

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



كلية الدعوة وأصول الدين
الجمعية العلمية السعودية
لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب

مَجلّة

الدِّرَاسَاتِ العَقَدِيَّة

مجلّةٌ عِلْميّةٌ محكَّمَة مُتخَصِّصَة

طبع على نفقة وقْف الشَّيخ إبراهيم بن حمد الوقيصي بالمدينة المنورة

العدد ٤ - السَّنة الثانية - رجب ١٤٣١ هـ

ردمك × ١٦٥٨-٥١٦

رقم الإيداع ١٤٣٠/٧٦١٧


بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان المراسلات:

تكون المراسلات باسم مدير التحرير (ص.ب ١٠٠٤٠) المدينة المنورة.

جوال ٠٥٥٨٣٠٣٨٤٠

هاتف ٠٤٨٤٧١١٥٥

فاكس ٠٤٨٤٧٣٠٧٦

البريد الإلكتروني

aqeedaamm@gmail.com

قواعد النشر في مجلة الدراسات العقدية

تلتزم المجلة في نشر المواد العلمية بالقواعد الآتية:

١ ـ أن لا تكون منشورة ولا مقدمة للنشر في جهة أخرى.

٢ ـ أن تكون خاصة بالمجلة.

٣ـأن تكون أصيلة من حيث الجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.

٤ ـ أن تراعى فيها قواعد البحث العلمي الأصيل ومنهجيته.

٥ ـ أن تكون في مجال تخصص الجمعية.

٦ ـ أن لا تكون أجزاء من بحوث مستفيضة قد تمّ نشرها للباحث، ولا أجزاء من رسالته العلمية في (الدكتوراه) أو (الماجستير).

٧ ـ أن تكون مطبوعة على قرص حاسب آلي.

٨ ـ أن لا يزيد عدد صفحاتها عن مائة صفحة للإصدار الواحد، ولا يقل عن عشر صفحات، ولهيئة تحرير المجلة الاستثناء عند الضرورة.

٩ ـ أن تصدّر بنبذة مختصرة ـ لا تزيد عن نصف صفحة ـ للتعريف بها.

١٠ ـ أن يُرافقها نبذة مختصرة عن صاحبها تبيّن عمله وعنوانه وأهم أعماله العلمية.

١١ـ أن يُقدّم صاحبها خمس نسخ منها.

١٢ - تقدم المادة العلمية مطبوعة وفق المواصفات الفنية التالية:

أ- البرنامج الوورد xp أو ما يماثله.

ب- نوع الحرف: Lotus Linotype

جـ- نوع حرف الآيات القرآنية على النحو التالي: K M L N M L [المائدة: ٣]

د- مقاس الصفحة الكلي: ١٢سم× ٢٠سم = (إعداد الصفحة: ٥أعلى، ٤.٧٥ أسفل ٤.٥ أيسر وأيمن)

هـ- حرف المتن: ١٦ غير مسود

و- حرف الحواشي السفلى: ١٢غير مسود

ز- رأس الصفحة: ١٢أسود

العنوان الرئيسي: ١٨ أسود

العنوان الجانبي: ١٦ أسود.

١٣- أن يقدم البحث في صورته النهائية في ثلاث نسخ، منها نسختان قرصان مستقلان، ونسخة على ورق.

١٤- لا تلتزم المجلة بإعادة البحوث إلى أصحابها، نشرت أم لم تنشر.

١٥- يعطى الباحث ثلاث نسخ من العدد المنشور فيه بحثه +١٥مستلة منه.

مجلة الدِّرَاسَاتِ العَقَدِيّة

المواد المنشورة

في المجلة

تعبر عن آراء أصحابها

محتويات العدد

دِرَاسَــةُ حَدِيْـــث الشُّـؤْم

فِــي ثَلاثــَة

دراسة حديثية عقدية

إعداد الدكتور

صالح بن مقبل بن عبدالله العصيمي

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الـمـقـدمـة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه، ونعـوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل لـه، ومـن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعـــد:

فمنذ أن أدرك الأعداء قيمة الحديث النبوي وأهميته في تاريخ التشريع الإسلامي، والسهام تصوب إليه، والمؤامرات والشبه تحـاك حولـه، بهـدف سحب الثقة عنه، وتعطيله، فيتعطل القرآن، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى إهدار التشريع الإسلامي. ولقـد كانـت الأحاديـث المُـشكلة التـي يُتـوهّم وجود التعارض والتضادّ بينها بَاباً واسعاً ولج منه هؤلاء الأعـداء لتحقيـق أهدافهم ومآربهم.

والواجب تتبُّع هذه الأحاديث، ومحاولة دفع تعارضها وفق المـسالك التي اعتمدها أهل العلم، بحيث يغلـق هـذا البـاب، وتقطـع الطريـق عـلى الأعداء.

وانطلاقاً من هذا التقديم كانت هذه الدراسـة حـول: حـديث: «**إنـما الشؤم في ثلاثة**». فأسأل الله أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وما كـان مـن صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمن النفس والشيطان، والله الموفق.

وقد جاء البحث مشتملاً على:

- المقدمة.
- التمهيد، وموضوعه حقيقة التعارض بين النصوص.
- المبحث الأول: إيراد روايات الحديث.
- المبحث الثاني: روايات الحديث التي قد يوهم ظاهرها التعارض مع روايات الحديث السابق.
- المبحث الثالث: المعنى اللغوي والشرعي للشؤم والتطير.
- المبحث الرابع: حكم التطير وعلاجه.
- المبحث الخامس: الجمع بين أحاديث البحث التي ظاهرها التعارض.
- المبحث السادس: مناقشة الأقوال.
- وقد قام منهج البحث على ما يلي:
  - إذا كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بهما، وإذا كان خارجهما أوردته مع الحكم عليه بقول أحد الأئمة المعروفين في هذا الباب.
  - إذا كانت هناك لفظة غامضة تحتاج إلى توضيح قمت بإيضاحها.
  - أوردت أقوال العلماء المعتبرين مع المناقشة والترجيح.
  - تم وضع فهارس للمراجع وللموضوعات، ولم أضع تراجم ولا فهارس للآيات والأحاديث، خشية الإطالة، كذلك لأنه بحث

علمي يعنى به المتخصصون الـذين لايحتـاجون في الغالـب لمثـل هذا.

- الخاتمة.
- التوصيات.
- الفهرس.
- المراجع.

كتبه الدكتور
صالح بن مقبل بن عبدالله العصيمي
عضو هيئة التدريس
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الرياض – ص. ب ١٢٠٩٦٩ الرمز ١١٦٨٩
فاكس: ٠١/٢٤١٤٠٨٠
جوال: ٠٥٥٥٥٤٩٢٩١

التمهيد

من المستحسن أن أبين - قبل كتابة هذا البحث - أنَّ جميع أهل العلم من محدثين وفقهاء ذهبوا إلى عدم وقوع التعارض الحقيقي بين النصوص الصحيحة المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما التعارض يقع في نظر المجتهد وفهمه، وأما في واقع الأمر وحقيقته فليس ثمة تعارض[١] .

قال الإمام الشافعي –رحمه الله-: «لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أبداً حديثان صحيحان متضادان، ينفي أحدهما ما يثبته الآخر، من غير جهة الخصوص والعموم، والإجمال والتفسير، إلا على وجه النسخ وإن لم يجده» [٢] .

وقال الإمام ابن خزيمة: «لا أعرف أنه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان بإسنادين صحيحين متضادان، فمن كان عنده فليأت به حتى أؤلِّف بينهما»[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله -: «لا يجوز أن يوجد في الشرع خبران متعارضان من جميع الوجوه، وليس مع أحدهما ترجيح يُقدَّم به» [٤] .

---

(١) انظر: التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية للبرزنجي ص٤١، وانظر منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد لعثمان بن علي (١/٣١٩).

(٢) انظر: الرسالة ص١٧٣.

(٣) انظر: الكفاية في علم الرواية للبغدادي، ص٦٠٦.

(٤) المسودة في أصول الفقه، ص٣٠٦. ولشيخ الإسلام –رحمه الله- كتاب بعنوان: درء تعارض

وهذا الحق الذي لا مرية فيه، لقولـه تعـالى:M O P Q R S T U V W X L [النساء: ٨٢]، وأحاديث النبي صـلى الله عليـه وسلم وحي من الله لقوله تعالى:M + , - . / 0 1 2 3 4 5 L [النجم: ٣، ٤].

لذا انبرى العلماء لإزالة الإشكال عن الأحاديث التي يوهم ظاهرهـا التعارض، ذباً عن النبي صلى الله عليه وسلم وسنته.

ومن هـذه الأحاديـث : حـديث: «**إنـما الـشؤم في ثلاثـة ...**»، الـذي أخرجه جمع من أهل العلم؛ حيث أخرجه البخاري في كتاب الطـب، بـاب الطيرة، وفي كتاب الجهاد، باب ما يذكر من شؤم الفرس، وكتـاب النكـاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة، ومسلم في كتاب السلام، باب الطيرة والفـأل، وأحمد في الحديثين رقـم:/ (١٤٥٧٤، ١٥٠٢)، ومالـك في حـديث رقـم: (٢٠٤٧)، وأبـو داود كتـاب الطـب، بـاب في الطـيرة، والترمـذي كتـاب الاستئذان، باب ما جاء في الشؤم، والنـسائي في كتـاب الخيـل، بـاب شـؤم الخيل، وابن ماجه في كتاب النكـاح، بـاب مـا يكـون فيـه الـيمن والـشؤم، وغيرهم من أهل العلم.

ومدار الأحاديث كما في الكتب الستة وعنـد الإمـام مالـك في الموطـأ على خمسة من الصحابة:

١ - ابن عمر، وأوردت له سبعة طرق.

٢ - سهل الساعدي، وأوردت له ثلاثة طرق.

العقل والنقل يتكون من أحد عشر مجلداً.

٣- جابر بن عبدالله، وله ثلاثة طرق.

٤- سعد بن مالك – سعد بن أبي وقاص –، وليس له إلا طريق واحد.

٥- أم سلمة رضي الله عنها –، ورد له طريقان.

* * *

المبحث الأول

إيراد روايات الحديث

لقد ورد حديث «**إنما الشؤم في ثلاثة**» في روايات متعددة، ولكل رواية طريق أو أكثر، كما سيأتي بيانه:

الرواية الأولى: رواية عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

الطريق الأول: قال البخاري –رحمه الله-: حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سالم بن عبدالله أن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**إنما الشؤم في ثلاثة: في الفرس، والمرأة، والدار**»[(١)] .

الطريق الثاني: قال مسلم –رحمه الله- حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك، عن ابن شهاب، عن حمزة وسالم، ابني عبدالله بن عمر عن عبدالله بن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**الشؤم في الدار، والمرأة، والفرس**» [(٢)] .

الطريق الثالث: قال البخاري –رحمه الله-: حدثني عبدالله بن محمد حدَّثنا عثمان بن عمر حدثنا يونس عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**لا عدوى ولا طيرة،**

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الجهاد، باب ما يذكر من شؤم الفرس، حديث (٢٨٥٨).

(٢) أخرجه مسلم كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، حديث رقم: (٢٢٢٥)، وأخرجه مالك في الموطأ، حديث رقم: (٢٠٤٧).

والشؤم في ثلاثة: في المرأة، والدار، والدابة» [١] .

الطريق الرابع: قال الترمذي –رحمه الله-: حدثنا ابن أبي عمر: حدثنا سفيان عن الزهري عن سالم وحمزة ابني عبدالله بن عمر عن أبيهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:«**الشؤم في ثلاثة في المرأة، والمسكن، والدابة**»[٢].

الطريق الخامس: قال البخاري –رحمه الله-: حدثنا محمد بن منهال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا عمر بن محمد العسقلاني عن أبيه عن ابن عمر – رضي الله عنهما - قال ذكروا الشؤم عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إن كان الشؤم في شيء ففي الدار، والمرأة، والفرس**» [٣] .

الطريق السادس: قال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمر بن محمد بن يزيد أنه سمع أباه يحدث عن ابن عمر –رضي الله عنهما- عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**إن يك من الشؤم شيء حق، ففي المرأة، والفرس، والدار**» [٤] .

الطريق السابع: قال ابن ماجه –رحمه الله- حدثنا يحيى بن خلف أبو سلمة حدثنا بشر بن المفضل عن عبدالرحمن بن إسحاق عن الزهري عن

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الطب، باب الطيرة، حديث رقم: (٥٧٥٣).

(٢) أخرجه الترمذي باب الاستئذان والأدب، وباب ما جاء في الشؤم، حديث رقم: (٢٨٢٤)، وقال الترمذي حديث حسن.

(٣) أخرجه البخاري كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة، حديث رقم: (٥٠٩٤).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٩/٤٠٩)، حديث رقم: (٥٥٧٥)، وأخرجه مسلم حديث رقم: (٢٢٢٥).

سالم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**الشؤم في ثلاث في الفرس، والمرأة، والدار**» (١) .

الرواية الثانية: رواية سهل بن سعد رضي الله عنه:

الطريق الأول: قال البخاري –رحمه الله- حدثنا عبدالله بن مسلمة عن مالك عن أبي حازم ابن دينار عن سهل بن سعد الساعدي – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إن كان في شيء: ففي المرأة، والفرس، والمسكن**» (٢) .

الطريق الثاني: قال البخاري –رحمه الله- حدثنا عبدالله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي حزام عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إن كان في شيء: ففي الفرس، والمرأة، والمسكن**» (٣) .

الطريق الثالث: قال ابن ماجه –رحمه الله-: حدثنا عبدالسلام بن عاصم حدثنا عبدالله بن نافع قال: حدثنا مالك بن أنس عن أبي حازم عن سهل بن سعد –رضي الله عنه- أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إن**

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب النكاح، باب ما يكون فيه اليُمن والشؤم، حديث رقم (١٩٩٥). وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح على شرط مسلم. انظر: مصباح الزجاجة (٢/١١٨)، وصححه الألباني في الصحيحة حديث (٧٩٩، ١٨٩٧).

(٢) أخرجه البخاري كتاب الجهاد والسير، باب ما يذكر من شؤم الفرس، حديث رقم: (٢٨٥٩)، وأخرجه مسلم كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، حديث رقم: (٢٢٢٦) بنفس الطريق.

(٣) أخرجه البخاري كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة، حديث رقم (٥٠٩٥)، وأخرجه مالك، حديث رقم: (٢٠٤٦).

كان ففي الفرس، والمرأة، والمسكن» يعني الشؤم [١].

الرواية الثالثة: رواية جابر بن عبدالله رضي الله عنه:

الطريق الأول: قال مسلم –رحمه الله-: وحدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أخبرنا عبدالله بن الحارث عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابراً –رضي الله عنه - يخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إن كان في شيء، ففي الربع، والخادم، والفرس**» [٢] .

الطريق الثاني: قال أحمد –رحمه الله-: حدثنا روح حدثنا ابن جريج وعبدالله ابن الحارث عن ابن جريج قال: حدثني أبو الزبير أنه سمع جابر ابن عبدالله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إن كان في شيء، ففي الربع، والفرس، والمرأة**» [٣] .

الطريق الثالث: قال النسائي –رحمه الله-: أخبرنا محمد بن عبدالأعلى قال: حدثنا خالد قال حدثنا ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إن يك في شيء: ففي الربعة، والمرأة، والفرس**»[٤].

---

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب النكاح، باب ما يكون فيه اليمن والشؤم، حديث رقم (١٩٩٤)، وصححه الالباني في صحيح ابن ماجه، حديث رقم: (١٦٣٣).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب الطيرة والفأل، حديث رقم: (٢٢٢٧).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢٢/٤٣٣)، حديث رقم: (١٤٥٧٤)، وصححه شعيب الأرناؤوط في الموسوعة الحديثية.

(٤) أخرجه النسائي في كتاب الخيل، باب شؤم الخيل، حديث رقم: (٣٥٧٢)، وصححه الألباني في صحيح النسائي (٣٥٧٢).

الرواية الرابعة: رواية سعد بن مالك رضي الله عنه:

قال الإمام أحمد –رحمه الله- حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: أخبرنا أبان قال: حدثني يحيى أن الحضرمي بن لاحق حدثه عن سعيد بن المسيب عن سعد بن مالك –رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «**لا هامة ولا عدوى ولا طيرة، وإن تكن الطيرة في شيء: ففي الفرس، والمرأة، والدار**» (١) .

الرواية الخامسة: رواية أم سلمة رضي الله عنها:

الطريق الأول: قال ابن ماجه –رحمه الله-: قال الزهري –رحمه الله-: فحدثني أبو عبيدة ابن عبدالله بن زمعة أن أمه زينب حدثته عن أم سلمة –رضي الله عنها -: «أنها كانت تعد هؤلاء الثلاثة، وتزيد معهن السيف» (٢) .

الطريق الثاني: وقال ابن عبدالبر –رحمه الله-: وقد روى جويرية عن مالك عن الزهري أن بعض أهل أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبره أن أم سلمة كانت تزيد السيف (٣) .

---

(١) أخرجه أبو داود كتاب الطب، باب في الطيرة، حديث رقم: (٣٩٢١)، وأخرجه أحمد في المسند (٩٢/٣)، حديث رقم: (١٥٠٢)، وقال شعيب في الموسوعة الحديثية: إسناده جيد. (٩٢/٣).

(٢) أخرجه ابن ماجه كتاب النكاح، باب مايكون فيه اليمن والشؤم، حديث رقم: (١٩٩٥)، وأخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٤١١/١٠). وقد حكم الألباني على هذه الزيادة بالشذوذ، انظر: ضعيف سنن ابن ماجه حديث رقم: (٣٨٨)، وقال: فذكر الثلاثة دون السيف هو المحفوظ. قال البوصيري: هذا إسناد صحيح على شرط مسلم، فقد احتج بجميع رواته . انظر: مصباح الزجاجة (١١٨/٢).

(٣) انظر: التمهيد (٢٠٢/١٦)، وقد بحثت عنه في الموطأ ولم أجده. وهذا السند الذي أورده ابن عبدالبر عن مالك فيه جهالة، حيث لم يذكر مَنْ هم أهل أم سلمة –رضي الله عنها- والله أعلم.

خلاصة القول:

١ - أن أحاديث عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – وردت لها سبعة طرق: خمسة منها برواية الجزم، واثنان منها برواية التعليق.

٢ - أن أحاديث جابر بن عبدالله – رضي الله عنه - وردت لها ثلاثة طرق. جميعها بصيغة التعليق.

٣ - أن أحاديث سهل بن سعد – رضي الله عنه – وردت لها ثلاثة طرق جميعها بصيغة التعليق.

٤ - أن حديث سعد بن مالك بن أبي وقاص – رضي الله عنه – ورد بصيغة التعليق.

٥ - أن حديث أم سلمة – رضي الله عنها – ورد له طريقان بصيغة الجزم.

ترجيح الألفاظ:

يتضح مما سبق أنَّ جميع ألفاظ الحديث صحيحة إذ لا تعارض بينها؛ لأن الرواية التي وردت بصيغة التعليق لا تعارض رواية الجزم، كما سيتضح في الترجيح. والله أعلم.

* * *

المبحث الثاني

روايات الحديث التي قد يوهم ظاهرها التعارض، مع روايات الحديث السابق

الحديث الأول: حديث أبي هريرة –رضي الله عنه-، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**لا طيرة، وخيرها الفأل**» قالوا: وما الفأل يا رسول الله؟ قال: «**الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم**» (١) .

الحديث الثاني: حديث أنس رضي الله عنه: «**لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل**» قالوا: وما الفأل؟ قال: «**كلمة طيبة**» (٢) .

الحديث الثالث: حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**لا عدوى ولا طيرة، والشؤم في ثلاث: في المرأة، والدار، والدابة**» (٣) .

الحديث الرابع: حديث جابر رضي الله عنه: «**لا عدوى ولا طيرة ولا غول**»(٤) .

الحديث الخامس: حديث معاوية بن الحكم –رضي الله عنه - وفيه:

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري كتاب الطب، باب الطيرة، حديث رقم: (٥٧٥٤)، وأخرجه مسلم كتاب السلام، باب الطيرة والفأل، حديث رقم: (٢٢٣).

(٢) أخرجه البخاري كتاب الطب، باب لا عدوى، حديث رقم: (٥٧٧٦)، وأخرجه مسلم كتاب السلام، باب الطيرة والفأل، حديث رقم: (٢٢٢٤).

(٣) أخرجه البخاري كتاب الطب، باب الطيرة، حديث رقم: (٥٧٥٣)، وأخرجه مسلم كتاب السلام، باب الطيرة والفأل، حديث رقم: (٢٢٢٥).

(٤) أخرجه مسلم كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة، حديث رقم: (٢٢٢٢).

ومنّا رجال يتطيرون قال: «**ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنّهم**» (١) .

الحديث السادس: عـن أبي هريـرة رضي الله عنـه أن رسـول الله قـال صلى الله عليه وسلم: «**لا عدوى ولا طير، ولا هامة ولا صفر**» (٢) .

* * *

(١) أخرجه مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، حـديث رقـم: (٥٣٧).

(٢) أخرجه البخاري كتاب الطب، بـاب لا هامـة ولا صـفر، حـديث رقـم: (٥٧٥٧)، وأخرجـه مسلم كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ، حديث رقم: (٢٢٢٠).

المبحث الثالث

المعنى اللغوي والشرعي للشؤم والتطير

١ - **الشؤم خلاف اليمُن**، ورجل مشؤوم على قومه، والجمع مشائيم نادر وجمعها شئيم، وهو ما تكره عاقبته ويخاف، وطائر أشأم: جارٍ بالشؤم، والجمع أشائم نقيض أيامن [١] .

والواو في الشؤم همزة، ولكنها خففت فصارت واواً، وغلب عليها التخفيف، حتى لم ينطق بها مهموزة فيقال: رجل مَشْؤُمٌ ومشومُ [٢] .

قال ابن عبدالبر: «الشؤم في كلام العرب النحس» قال تعالى: z M { | L أي: مشائيم [٣] .

وقيل: الشؤم: اعتقاد وصول المكروه إليك [٤] ، وقيل ما يكره ويخاف عاقبته.

٢ - التطير:

فالطِّيرة: هي التشاؤم بالشيء، وهو مصدر تطيّر، يقال: تطيّر طِيَرَةً وتخيّر خِيَرَةً. وقال بعض أهل اللغة: لم يجيء من المصادر هكذا غير هاتين [٥].

---

(١) انظر: لسان العرب (١٢/ ٣١٤)، والنهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٥٦).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٥٦)، والقاموس المحيط (٤/ ١٨٩)، طبعة دار إحياء التراث.

(٣) انظر: التمهيد (١٦/ ٢٠٢).

(٤) انظر: عارضة الأحوذي (٥/ ٤٢٤).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/ ١٣٨)، وفتح الباري (١٠/ ٢١٢)، وعارضة الأحوذي (٥/ ٢٢٤).

وقال الزمخشري –رحمه الله-: الطيرة من التطير كالخيرة من التخير، وعن الفراء –رحمه الله- أن سكون الياء فيها لغة. وهي التشاؤم بالشيء [١] .

وقال النووي –رحمه الله-: الطِّيَرَة على وزن العِنَبَة، هذا هو الصحيح المعروف في رواية الحديث وكتب اللغة والغريب.

ثم قال: والتطير التشاؤم ، وأصله الشيء المكروه، من قول، أو فعل، أو مرئي، وكانوا يتطيرون فينفرون الطيور، فإذا أخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا في سفرهم وحوائجهم، وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم وتشاءموا بها، فكانت تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم، فنفى الشرع ذلك وأبطله ونهى عنه، وأخبر أنه ليس له تأثير ينفع ولا يضر[٢].

قال ابن عبدالبر –رحمه الله-: أصل التطير واشتقاقه عند أهل العلم باللغة والسير والأخبار، هو مأخوذ من زجر الطير ومروره، سانحاً أو بارحاً[٣] .

ومنه اشتقوا التطير، ثم استعملوا ذلك في كل شيء، من الحيوان وغير الحيوان، فتطيروا من الأعور والأبتر [٤] .

وقيل: التطير هو الظن السيء الكائن في القلب، والطيرة هو الفعل

(١) انظر: الفائق في غريب الحديث (٢/٣١٢).
(٢) انظر: المنهاج ص٣٨٨.
(٣) السانح ما ولاك ميامنه؛ بأن يمر عن يسارك إلى يمينك، والبارح بالعكس، فكانوا يتيمّنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح، لأنه لايمكن إلابأن ينحرف إليه. فتح الباري (١/٢١٢/٢٠٣).
(٤) التمهيد (١٦/٢٠٥)، انظر: مفتاح دار السعادة (٢/٥٨٢).

المترتب على هذا الظن من فرار وغيره [١] .

وقيل: الطيرة: «أن يسمع الإنسان قولاً أو يرى أمراً يخاف منه ألا يحصل له غرضه الذي قصد تحصيله، والفأل نقيضه، وهو أن يسمع الإنسان قولاً حسناً، أو يرى شيئاً يستحسنه، يرجو منه أن يحصل له غرضه الذي قصد تحصيله»[٢] .

ومن هنا يتضح أن التشاؤم والتطير معناهما واحد، وإن كان التشاؤم أعم من التطير. لأن التطير مأخوذ من زجر الطير، ومن ثم التبرك بصورة من صور انزجاره، والانزعاج والتضايق والانصراف من صورة أخرى، بينما التشاؤم ليس منحصراً في الطير فقط ، فهو يحدث من ذوي العاهات، والدور والنساء وغيرها، فكل تطير تشاؤم، وليس كل تشاؤم تطيرًا، والله أعلم[٣] .

وأما قوله ففي الربعة – بفتح الراء وسكون الموحدة -: المنزل. وفي اللسان الربع: المنزل، ودار الإمامة، وربع القوم محلتهم، يقال: ما أوسع ربع بني فلان، والربعة أخص من الربع [٤] .

وقال القرطبي –رحمه الله-: والمراد بالربع: الدار، كما قال في الرواية الأخرى، وقد يصح حمله على أعم من ذلك، فيدخل فيه: الدكات، والفندق وغيرهما مما يصلح الربع له. والمرأة تتناول الزوجة، والمملوكة [٥] .

---

(١) الفروق (٤/٢٣٨).
(٢) المفهم (٥/٦١٦).
(٣) انظر: الأحاديث التي ظاهرها التعارض (١/١٠٥).
(٤) انظر: لسان العرب (٨/١٣٩)، وشرح سنن النسائي (٣٨٥).
(٥) المفهم(٥/٦١٦).

من صور التشاؤم عند الجاهلية الأولى والحديثة

إن من نعم الله على عباده أنه أمرهم، وأوجب عليهم أن يتوكلوا عليه، ويستعينوا به، قال تعالى:] h i j lZ [هود: ١٢٣]، وقال تعالى:] 2 3 4 5 Z [الفاتحة: ٥]، وجعل التشاؤم قاطعًا لتوكله على الله ومعتمدًا على غيره، فهو نوع من أنواع الشرك، فالمتشائم والمتطير متعلق بأمر لا حقيقة له، بل على وهم وتخيل، فلا علاقة مطلقاً بين ما يسعى إلى تحقيقه وما تشاءم به، وحال بينه وبين مراده، وإليك نماذج من صور التطير.

١ - التشاؤم ببعض الطيور، كالبومة وما شاكلها إذا صاحت، قالوا إنها ناعية أو مخبرة بشرّ، وكذا التشاؤم بملاقاة الأعور أو الأعرج أو المهزول أو الشيخ الهرم أو العجوز الشمطاء، وكثير من الناس إذا لقيه وهو ذاهب لحاجة صدَّه ذلك عنها، ورجع معتقداً عدم نجاحها. ومن ذلك التشاؤم ببعض الأيام أو ببعض الساعات كالحادي والعشرين من الشهر، أو آخر أربعاء ونحو ذلك، فلا يسافر فيها، ولا يعقد فيها نكاحاً، ولا يعمل فيها عملاً مهماً ابتداء، يظن ويعتقد أن تلك الساعة نحس[1] . وكانت العرب في الجاهلية تكره الزواج في شوال وتتطير بذلك[2] . ولقد أنكرت عائشة هذا الاعتقاد، فقالت رضي الله عنها: تزوجت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال، وبني بي في شوال، فأي نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت

---

(١) انظر: معارج القبول (٢/ ١٠٤).

(٢) انظر: المنهاج ص (٨٨٤).

أحظى عنده مني» . قال راوي الحديث: وكانت عائشة تستحب أن تدخل نساءها في شوال[١] .

٢ - التشاؤم عند الغرب المعاصر: يدّعي الغرب أنهم علماء الحضارة وأعداء الخرافة، ولكن الواقع يكذب خلوهم من الخرافة التي تفشت فيهم. وإليك نماذج:

يتشاءم الكثير من الغرب بالرقم١٣، لدرجة جعلت بعض شركات الطيران العالمية تُلغي هذا الرقم من مقاعدها، بل وبعض الفنادق ألغت الدور الثالث عشر، بل إن سكان نيوزلاندا قد ألغوا هذا الرقم كلياً، فلا يجعلونه على ممتلكاتهم، مما أدى إلى حدوث ارتباك في كثير من الخدمات، كما خرجت بذلك بعض صحفهم[٢] .

فالمرضى نزلاء المستشفيات يخشون على حياتهم إذا هم رقدوا في أسرة تحمل رقم ١٣، وأصحاب السيارات يرفضون لوحات أرقام سياراتهم التي تحمل الرقم ١٣، وخلال ترقيم دور أحد الأحياء في مقاطعة (سانولك) بانجلترا، هددت صاحبة إحدى الدور بالامتناع عن دفع الضريبة المستحقة على دارها ذات الرقم ١٣ ، إلا إذا استبدلته البلدية بالرقم ١٤[٣] .

* * *

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب التزوج والتردد في شوال، حديث رقم (١٤٢٣).

(٢) انظر: التشاؤم والتطير في حياة الناس ص (٢٤-٢٦) باختصار وتصرف.

(٣) انظر: الطيرة والفأل ص (٩٤-٩٥).

المبحث الرابع
حكم التطير وعلاجه

المطلب الأول: حكم التطير:

لقد جاءت النصوص واضحة في حرمة التطير، واعتباره نوعاً من أنواع الشرك المنافي للتوحيد، ومظهرًا من مظاهر الجاهلية، ولذا قال صلى الله عليه وسلم: «**الطيرة شرك، الطيرة شرك [ثلاثاً] . وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل**»[1].

قال ابن القيم –رحمه الله -: «ولفظة:وما منا ... إلخ» مدرجة في الحديث، ليست من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، كذلك قاله بعض الحفاظ، وهو الصواب[2].

وقال الحافظ ابن حجر –رحمه الله -: لفظة: «وما منا إلا ...» من

---

(١) أخرجه أحمد في المسند رقم: (٣٦٨٧)، وأبو داود في الطب، باب في الطيرة (٤/ ٢٣٠)، وسكت عنه، وأخرجه الترمذي في السير، باب ما جاء في الطيرة (٥/ ٦٣٣) ، وقال حسن صحيح، وابن ماجه في الطب، باب من كان يعجبه الفأل (٢/ ١٧٠)، وابن حبان (١٤٢٧)، والحاكم (١/ ١٧)، وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه البيهقي (٨/ ١٣٩)، والبغوي في شرح السنة (١٢/ ١٧٧)، والبخاري في الأدب المفرد حديث (٩٠٩)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٣١٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/ ١٢١)، وصححه شعيب في تعليقه على المسند، وقال: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير عيسى بن عاصم، وهو الأسدي وروى له أصحاب السنن عدا النسائي، وهو ثقة. انظر: الموسوعة الحديثية للمسند (٦/ ٢١٣).

(٢) مفتاح دار السعادة (٢/ ٥٨٨).

كلام ابن مسعود إدراج في الخبر، وقد بينه سليمان بن حرب شيخ البخاري، فيما حكاه الترمذي عن البخاري عنه [١] .

قال الشوكاني –رحمه الله -: «وما منا إلا ... إلخ» من كلام ابن مسعود، وقال الأصبهاني والمنذري وغيرهما: في الحديث إضمار، أي: وما منا إلا قد وقع في قلبه شيء من ذلك، ويعتريه التطير، وتسبق إلى قلبه الكراهة، محذوف اختصاراً واعتماداً على فهم السامع [٢] .

وفي صحيح مسلم –رحمه الله - من حديث معاوية بن الحكم السلمي أنه قال: يا رسول الله: «ومنا رجال يتطيرون، قال: ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنّهم» [٣] .

قال النووي رحمه الله: قال العلماء: معناه أن الطيرة شيء تجدونه في نفوسكم ضرورة، ولا عتب عليكم في ذلك، فإنه غير مكتسب لكم، فلا تكليف به، ولكن لا تمتنعوا بسببه من التصرف في أموركم، فهذا هو الذي تقدرون عليه، وهو مكتسب لكم فيقع به التكليف. فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن العمل بالطيرة، والامتناع من تصرفاتهم بسببها.

وقد تضافرت الأحاديث الصحيحة في النهي عن التطير، والطيرة، وهي محمولة على العمل بها، لا على ما يوجد في النفس، من غير عمل على مقتضاه عندهم.

---

(١) انظر: الفتح (٢١٣/١).

(٢) نيل الأوطار (٢٢٩/٨).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة، حديث (٥٣٧).

وقال ابن القيم –رحمه الله -: «فأخبر أن تأذيه وتشاؤمه بالتطير إنما هو في نفسه وعقيدته لا في المتطير به، فوهمه وخوفه وإشراكه هو الذي يطيره ويصده، لا ما رآه وسمعه. فأوضح صلى الله عليه وسلم لأمته الأمر، وبيَّن لهم فساد الطيرة، ليعلموا أنَّ الله سبحانه لم يجعل لهم عليها علامة، ولا فيها دلالة، ولا نصبها سبباً لما يخافونه ويحذرونه، لتطمئن قلوبهم، ولتسكن نفوسهم إلى وحدانيته تعالى، التي أرسل بها رسله، وأنزل بها كتبه [(١)] .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وإنما جَعْلُ الطيرة شركًا، لاعتقادهم أن ذلك يجلب نفعاً أو يدفع ضراً، فكأنهم أشركوه مع الله تعالى [(٢)] .

وقال الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ –رحمه الله -: والطيرة من الشرك، لما فيها من تعلق القلب على غير الله [(٣)] .

وقال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله -: إن الطيرة نوع من أنواع الشرك، فإذا تطير الإنسان بشيء رآه أو سمعه، فلا يعد مشركاً شركاً يخرجه من الملة، لكنه أشرك من حيث أنه اعتمد على هذا السبب الذي لم يجعله الله سبباً، وهذا يضعف التوكل على الله ، ويوهن العزيمة، فاعتبره شركاً من هذه الناحية، لكن لو اعتقد هذا المتشائم المتطير أن هذا فاعل بنفسه دون الله، فيعتبر شركه شركاً أكبر؛ لأنه جعل لله شريكاً في الخلق والإيجاد، وأما كون المتطير منافياً للتوحيد، فإن منافاته له من وجهين: الأول: أن المتطير قطع توكله على الله واعتمد على غير الله. الثاني: أنه تعلق بأمر لا حقيقة له

(١) انظر: مفتاح السعادة (٢/٥٨٨).
(٢) انظر: الفتح (١٠/٢١٣).
(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد (٤٣٨).

بل هو وهم وتخيل، فأي رابطة بين هذا الأمر وبين ما يحصل له. وهذا لا شك مخل بالتوحيد. والمتطير لا يخلو من حالين:

١ - أن يحجم عن قصده ويستجيب للطيرة ويدع العمل، وهذا من أعظم التطير والتشاؤم.

٢ - أن يمضي في قلق وهمٍّ وغمٍّ، ويخشى من تأثير هذا المتطير به، وهذا أهون، وكلا الأمرين نقص في التوحيد وضرر على العبيد، بل ينبغي عليه أن ينطلق إلى ما يريد بانشراح صدر واعتماد على الله عزَّ وجلَّ، ولا يسيء الظن به عزَّ وجلَّ [١].

* * *

---

(١) انظر: القول المفيد(١/ ٥٥٩-٥٧٥) باختصار مع تصرف يسير.

المطلب الثاني: علاج الطيرة والتشاؤم:

المؤمن الحق لا يردّه الوهم ووساوس الشيطان عن حاجته، ولا تـؤثر عليه بقايا جاهلية وعادات قبلية جاء الإسلام ببيان فسادها، وأسس أتباعـه على التوحيد الخالص. ولكن إذا ابتلي مسلم بمثل هذه البقايـا، فقـد وضـع الشارع له علاجاً وكفارة تحميه وتطهره مما وقـع بـه. وعـلاج الطـيرة، بـأن يمضي المؤمن لحاجته ولا يصدّنه ما حاك في صـدره، وإن وقـع منـه مـا هـو محذور، فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه جعـل لـذلك كفـارة، بقولـه: «**من ردته الطيرة من حاجة فقـد أشرك**» . قـالوا: يـا رسـول الله، مـا كفـارة ذلك؟ قال: «**أن يقول أحدهم: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طـيرك، ولا إله غيرك**» [1] .

* * *

(١) أخرجه أحمد في المسند بـرقم (٧٠٤٥)، وأورده الهيثمـي في مجمـع الزوائـد، وقـال أورده أحمـد والطبراني، وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن فيه ضعف، وبقية رجاله ثقات (٥/ ١٠٥)، وحـسن شعيب إسناده في الموسوعة، وقال حديث حسن وفيه ابن لهيعة وإن كان ضعيفاً، فقد رواه عنـه عبدالله بن وهب وهو صحيح السماع منه، وذكر لـه شـواهد. انظـر: الموسـوعة (١١/ ٦٢٣-٦٢٤).

المبحث الخامس

الجمع بين أحاديث البحث التي ظاهرها التعارض

لقد ظهر جلياً أن هناك ما يوهم أن هذه الأحاديث ظاهرها التعارض؛ فإن قوله صلى الله عليه وسلم: «لا طيرة»، وقوله: «إنما الشؤم» يوحي بذلك، ولقد انبرى العلماء الأفذاذ لإزالة هذا الإشكال.

وقبل الدخول في هذا المبحث لابد أن يعلم أن أهل العلم قد اتفقوا على الأخذ بأحاديث نفي التشاؤم والتطير، وحملوها على ظاهرها، وإنما الخلاف حول أحاديث الشؤم؛ فهل هي تثبت بالأمور الثلاثة، فتكون مستثناه، أو منسوخة، إلى غير ذلك . وإليك الأقوال في ذلك:

القول الأول: ذهب أصحابه إلى إثبات الشؤم جمعاً بين الأحاديث، فيرى أصحاب هذا القول أنَّ أحاديث النفي عامة، وأحاديث الإثبات خاصة، فيكون التطير بهذه الثلاثة مستثنى من قوله: «لا طيرة»، وأنه مخصوص بها، فكأنه قال: «لا طيرة» إلا في هذه الثلاثة، فمن تشاءم بشيء منها نزل به ما كره من ذلك.

وممن أخذ بهذا القول الإمام مالك، حيث قال: «كم دار سكنها ناس فهلكوا، ثم سكنها آخرون فهلكوا. فهذا تفسيره فيما نرى والله أعلم» [1] .

ومما يؤكد أن هذا هو قول مالك: قول النووي؛ حيث قال: ذهب

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الطب، رقم: (٣٩٢٢)، وقال الألباني صحيح مقطوع بصحة سنده إلى مالك –رحمه الله-، انظر: صحيح سنن أبي داود (٢/٤٧٧).

مالك وطائفة بأنه هو ظاهره، وأن الدار قد يجعل الله سكانها سبباً للضرر أو الهلاك، وكذا اتخاذ المرأة المعيبة، أو الفرس، أو الخادم قد يحصل الهلاك عنده بقضاء الله تعالى، ومعناه: قد يحصل الشؤم في هذه الثلاثة كما صرح في رواية: «وإن يكن الشؤم في شيء» [١] .

وقد رجح الشوكاني هذا القول، حيث قال: «والراجح ما قاله مالك، ويدل عليه حديث أنس، حيث قال – رضي الله عنه -: قال رجل: يا رسول الله إنا كنا في دار كثيرة فيها عددنا، كثير فيها أموالنا، فتحولنا إلى دار أخرى فقلَّ فيها عددنا، وقلت فيها أموالنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ذروها ذميمة**» [٢] .

وفي الحديث الآخر جاءت امرأة إلى رسول الله، فقالت: يا رسول الله دار سكنَّاها والعدد كثير، والمال وافر، فقلَّ العدد، وذهب المال، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**دعوها ذميمة**» [٣] .

---

(١) شرح النووي (١٣٨٩).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم (٧١٩)، وقال عنه رحمه الله: في إسناده نظر، وأخرجه أبو داوود في كتاب الطب، باب الطيرة (٣٩٢٤)، وعبدالرزاق في المصنف، حديث (١٩٢٦)، والبغوي في شرح السنة (١٢/١٧٩)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة حديث (٧٩٠)، وشعيب في تحقيقه لشرح السنة (١٢/١٧٩)، ولهذا الحديث شاهد سيأتي بعده فلا تقل درجته عن الحسن، والله أعلم.

(٣) أخرجه مالك في الموطأ، وهو مرسل لأنه من طريق يحيى بن سعيد حديث رقم (٢٠٤٨)، باب ما يتقى فيه الشؤم. قال عنه ابن عبدالبر: وهذا محفوظ من وجوه، وأطال رحمه الله الحديث عنه. انظر التمهيد (١٦/٢١٢)، وقال عنه الألباني: معضل. انظر: السلسلة الصحيحة، حديث (٧٩٠)، وكذا قال شعيب الأرناؤوط في تحقيق شرح السنة (١٢/١٧٩).

فيكون حديث الشؤم مخصصاً لعموم حديث: «لا طيرة»، فهو في قوله: «لا طيرة» إلا في هذه الثلاثة، وقد تقرر في الأصول أنه يبني العام على الخاص مع جهل التاريخ، وادعى بعضهم أنه إجماع، والتاريخ في أحاديث الطيرة والشؤم مجهول [١] .

قال ابن العربي ولا يظن بمن قال هذا القول ورخص بالطيرة في هذه الأشياء الثلاثة، هو على نحو ما كانت الجاهلية تعتقده فيها وتفعله عندها؛ فإنها كانت لا تُقدِم على ما تطيرت به، لاعتقادها بأن الطيرة تضر قطعاً؛ فإن هذا ظن بهم خاطئ، وإنما قصدهم أن هذه الأمور الثلاثة أكثر من يتشاءم الناس بها لملازمتهم إياها، فمن وقع في نفسه شيء من ذلك، فقد أباح الشرع له أن يتركه ويستبدل به غيره مما تطيب به نفسه، ويسكن له خاطره، ولم يلزمه الشرع أن يقيم في موضع يكرهه، أو مع امرأة يكرهها ، بل قد فسح له في ترك ذلك كله، لكن مع اعتقاد أن الله هو الفعال لما يريد، وليس لشيء من هذه الأشياء أثر في الوجود [٢] .

القول الثاني: القول بوقوع الطيرة على من تطير، وهو قريب من القول الأول، إلا أنه خصه بوقوع التطير بمن حاك في نفسه هذا التطير؛ قال القرطبي: وقد تخيل بعض أهل العلم: أن التطير بهذه الثلاثة مستثنى من قوله: «لا طيرة»، وأنه مخصوص بها، فكأنه قال: لا طيرة إلا في هذه الثلاثة،

---

(١) يقصد بقوله: «ادعى بعضهم أنه إجماع»؛ أي أنه بناء العام على الخاص مع جهل التاريخ لاهذا القول، لأنه ذكر الخلاف، وبين أن الأكثر على غير هذا القول. انظر: نيل الأوطار، كتاب حد شارب الخمر ، باب ما جاء في حد الساحر وذم السحر والكهانة (٨/ ٢٣١).

(٢) المفهم (٥/ ٦٣٠).

فمن تشاءم بشيء منها نزل به ما كره من ذلك. وممن صار إلى هذا القول: ابن قتيبة[١] .

قال ابن حجر: قال ابن قتيبة: ووجهه أن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم، وأعلمهم أن لا طيرة . فلما أبوا أن ينتهوا بقيت الطيرة في هذه الأشياء الثلاثة. قلت: فمشى ابن قتيبة على ظاهره، ويلزم على قوله أن من تشاءم بشيء منها، نزل به ما يكره [٢] .

ويعضد هذا قوله صلى الله عليه وسلم: «**الطيرة على من تطير**» [٣] .

وقال ابن القيم: قالت طائفة أخرى: الشؤم في هذه الثلاثة إنما يلحق من تشاءم بها وتطير بها، فيكون شؤمها عليه. ومن توكل على الله، ولم يتشاءم، ولم يتطير، لم تكن مشؤومة عليه، قال: ويدل عليه حديث أنس الطيرة على من تطير، وقد يجعل الله سبحانه تطير العبد وتشاؤمه سبباً لحلول المكروه به، كما يجعل الثقة والتوكل عليه وإفراده بالخوف والرجاء من أعظم الأسباب التي يدفع بها الشر المتطير به. وسرّ هذا أن الطيرة إنما تتضمن الشرك بالله والخوف من غيره، وعدم التوكل عليه والثقة به، لذا

(١) المفهم (٥/٦٢٩).

(٢) فتح الباري (٦/٦١).

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه رقم (٦١٢٣)، والطحاوي في معاني الآثار (٤/٣١٤)، قال عنه ابن حجر: في صحته نظر، لأنه من رواية عتبة بن حميد، وهو مختلف فيه. الفتح (٦/٦٣)، وقال عنه شعيب: إسناده حسن رجاله رجال الصحيح غير عقبة بن حميد، فممن روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه، وروى عنه جمع، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وذكر المؤلف – وابن حبان – في الثقات، وقال أحمد: ضعيف ليس بالقوي، وقال الذهبي: شيخ، وقال الحافظ في التقريب: صدوق له أوهام. وللحديث شواهد، انظر: صحيح ابن حبان (١٣/٤٩٢، ٤٩٧).

كان صاحبها غرضاً لسهام الشر والبلاء، فيتسرع نفوذها فيه؛ لأنه لم يتدرع من التوحيد والتوكل بجنة واقية، وكل من خاف شيئاً غير الله سُلط عليه، كما أن من أحب مع الله غيره عذب به، ومن رجا مع الله غيره خذل من جهته[١] .

القول الثالث: حسم مادة الشؤم من باب سد ذريعة اعتقاد حصول الشؤم، وممن ذهب إلى هذا القول الإمام البغوي، حيث قال: «إن كان لأحدكم دار يكره سكناها، أو امرأة يكره صحبتها، أو فرس لا تعجبه، فليفارقها بأن ينتقل عن الدار، ويطلق المرأة، ويبيع الفرس، حتى يزول عنه ما يجوب في نفسه من الكراهية.

ثم أورد الحديث الحسن: «ذروها ذميمة» الذي سبق ذكره، ثم قال: فأمرهم بالتحول عنها، لأنهم كانوا فيها على استثقال لظلها، واستيحاش، فأمرهم بالانتقال ليزول عنهم ما يجدون من الكراهية، لأنها سبب في ذلك[٢].

وقال ابن حجر: والمراد بذلك حسم المادة وسد الذريعة، لئلا يوافق شيء من ذلك القدر، فيعتقد من وقع له أن ذلك من العدوى أو من الطيرة، فيقع في اعتقاد ما نهي عن اعتقاده، فأشير إلى اجتناب مثل ذلك. والطريق فيمن وقع له ذلك في الدار مثلاً أن يبادر إلى التحول منها، لأنه متى استمر

---

(١) انظر: مفتاح دار السعادة (٢/ ٦١٢، ٦١٣).

(٢) شرح السنة (١٢/ ١٧٨-١٧٩).

فيها ربما حمله ذلك على اعتقاد صحة الطيرة والتشاؤم [١] .

القول الرابع: أن المقصود بالتطير هنا بيان ما كان يعتقده الناس، ومعناه: الإخبار عما تعتقده الجاهلية [٢] .

وذهب إلى هذا القول جمع من أهل العلم، ومنهم عائشة – رضي الله عنها-؛ حيث أخبرت – رضي الله عنها- أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يُخبر عن أهل الجاهلية أنهم يقولون: «إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار»، ثم قرأت: M **مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ** © **فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ** ´ µ ¶ ¸ L [٣] .

قال الطحاوي –رحمه الله - مرجحاً قول عائشة – رضي الله عنها – ومائلاً إليه: وقد روي عن عائشة إنكارها لذلك، وإخبارها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قال ذلك إخباراً منه عن أهل الجاهلية أنهم كانوا يقولونه، غير أنها ذكرته عنه عليه السلام بالطيرة لا بالشؤم، والمعنى فيهما واحد، وإذا كان ذلك كذلك، كان ما روي عنها مما حفظته عن رسول الله

---

(١) فتح الباري (٦/ ٦٢).

(٢) انظر: عارضة الأحوذي (٥/ ٤٢٤)، وفتح الباري (٦/ ٦١).

(٣) أخرجه الحاكم حديث رقم (٣٧٨٨)، وصححه ولم يتعقبه الذهبي، وللحديث شواهد، حيث أخرجه قريباً من هذا النص أحمد في المسند، حديث رقم: (٢٦٠٣٤، ٢٦٠٨٨)، وصححه شعيب، وقال: على شرط مسلم. انظر: الموسوعة الحديثية (٣٤/ ١٥٨-١٥٩)، وأخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (٧٨٦)، وأورده الهيثمي في المجمع، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٥/ ١٠٤)، وله شاهد آخر أيضاً أخرجه الطيالسي في مسنده رقم (١٥٣٧)، قال ابن حجر عن سند الطيالسي: منقطع لأن مكحولاً لم يسمع من عائشة. انظر: فتح الباري (٦/ ٦١)، وبالجملة فإن الحديث صحيح ثابت.

صلى الله عليه وسلم من إضافته ذلك الكلام إلى أهل الجاهلية أولى مما روي عن غيرها فيه عنه صلى الله عليه وسلم، لحفظها عنه في ذلك ما قصرَّ غيرها عن حفظه عنه فيه، لكانت بذلك أولى من غيرها، لا سيما وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفي الطيرة والشؤم [١] .

القول الخامس: يُحمل الحديث على أنه إخبار عن الأسباب المثيرة للطيرة الكامنة في الغرائز؛ يعني أن المثير للطيرة في غرائز الناس هي هذه الثلاثة؛ فأخبرنا بهذا لنأخذ الحذر منها، فقال: «الشؤم في الدار والمرأة والفرس»؛ أي أن الحوادث التي تكثر مع هذه الأشياء والمصائب التي تتوالى عندها، تدعو الناس إلى التشاؤم بها، فقال: الشؤم فيها؛ أي أن الله قد يقدره فيها على قوم دون قوم، فخاطبهم صلى الله عليه وسلم بذلك؛ لما استقر عندهم منه صلى الله عليه وسلم من إبطال الطيرة وإنكار العدوى، ولذلك لم يستفهموا في ذلك[٢] .

ويظهر أن أصحاب هذا القول يميلون إلى التحذير من أن يتشاءم الإنسان بهذه الأمور الثلاثة.

القول السادس: ذهب أصحاب القول إلى ترجيح حديث: «لا عدوى ولا طيرة» ، وبأن أحاديث "الشؤم في ثلاثة" هذه منسوخة؛ قال ابن عبدالبر –رحمه الله -: «يحتمل أن يكون قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الشؤم في ثلاثة» كان في أول الإسلام ضداً عما كانت تعتقده العرب في

(١) مشكل الآثار (٢/٢٥٢).

(٢) مفتاح دار السعادة (١-٢/٦١٣).

جاهليتها، على ما قالت عائشة –رضي الله عنها -، ثم نسخ وأبطله القرآن والسنن [١] .

القول السابع: ذهب أصحاب هذا القول إلى إثبات الشؤم، ولكن فسروا الشؤم هنا بأمور معينة، فقالوا: إن المراد بالشؤم في هذه ما يلي:

١ - شؤم المرأة – سلاطة لسانها –، سوء خلقها، كونها عاقراً لاتلد، وتعرضها للريب.

٢ - شؤم الدار: بضيقها، وسوء جيرانها وأذاهم، وعدم سماع الآذان بها.

٣- شؤم الفرس – في جماحها –، وأنه لا يُغزى عليها، واستدل هؤلاء بقوله صلى الله عليه وسلم: «**من سعادة ابن آدم ثلاثة، ومن شقوة ابن آدم ثلاثة: من سعادة ابن آدم المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح، ومن شقوة ابن آدم: المرأة السوء ، والمسكن السوء، والمركب السوء**»[٢] .

---

(١) التمهيد (١٦/ ٢١٠)، وانظر: الفتح (٦/ ٦٣).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣/٥٥)، حديث رقم: (١٤٤٥، ١٥٣٧٢)، وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار، حديث رقم (٢٧٧٢)، وضعفه أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٣/٣٩)، حديث رقم: (١٠٣٧)، وصححه شعيب الأرناؤوط (٣/٥٥، ٢٤/ ٨٦)، وللحديث شاهد عند الحاكم في المستدرك، وصححه، وقال الذهبي عن أحد رواته المختلف فيهم: محمد بن بكير، قال عنه أبو حاتم: صدوق يغلط.وقال عنه يعقوب بن شبة: ثقة. انظر: المستدرك (٢/١٧٥)، وحسنه الألباني حيث قال: «فمثله لا يقل حديثه عن درجة الحسن". انظر: السلسلة الصحيحة (١٠٤٧).

وقد أشار البخاري –رحمه الله - إلى هذا التأويل بأن قرن الاستدلال بهذا الحديث بما يلي:

١ - قوله صلى الله عليه وسلم: «**ما تركت بعدي فتنة أضرّ على الرجال من النساء**»[١].

٢ - أنه جعل عنوان الباب مقروناً بقوله تعالى: M \ ] ^ _ ` a L.

قال الحافظ – رحمه الله - : فكأنه يشير إلى اختصاص الشؤم ببعض النساء دون بعض، مما دلت عليه الآية من التبعيض، وجاء في بعض الأحاديث ما لعله يفسر ذلك، ثم أورد حديث: «**من سعادة ابن آدم ...**» الذي مر ذكره[٢].

القول الثامن: هو قريب من القول الثالث، وهو ما ذهب إليه الخطابي وابن رجب وغيرهم. قال الخطابي: فإن معناه إبطال مذهبهم في الطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء ونحوها، إلا أنه يقول: إن كانت لأحدكم ديار يكره سُكانها، أو امرأة يكره صُحبتها، أو فرس لا يعجبه ارتباطه، فليفارقها، بأن ينتقل عن الدار ويبيع الفرس، وكان محل هذا الكلام محل استثناء الشيء من غير جنسه، وسبيله سبيل الخروج من كلام إلى غيره[٣] .

وقال ابن رجب –رحمه الله -: «والتحقيق أن يقال في إثبات الشؤم في

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب ما يتقي من شؤم المرأة، حديث رقم: (٥٠٩٦).
(٢) انظر: فتح الباري (٩/ ١٣٧، ١٣٨).
(٣) انظر: معالم السنن (٤/ ٢١٨).

هذا الثلاث... إن هذه الثلاث أسباب يقدر الله تعالى بها الشؤم واليُمن ويقرنه بها، ولهذا يشرع لمن استفاد زوجة، أو أمة، أو دابة، أن يسأل الله تعالى من خيرها وخير ما جبلت عليه، ويستعيذ به من شرها وشر ماجبلت عليه. وكذا ينبغي لمن سكن داراً أن يفعل» (١) .

وقال القرطبي –رحمه الله -: «ووجه خصوصية الثلاثة بالذكر لأنها ضرورية في الوجود، ولابد للإنسان منها، ومن ملازمتها غالباً . فأكثر ما يقع التشاؤم بها؛ فخصها بالذكر لذلك» (٢) .

وقال ابن القيم –رحمه الله -: فمن اعتقد أن رسول الله، نسب الطيرة والشؤم إلى شيء من الأشياء على سبيل أنه مؤثر بذلك دون الله، فقد أعظم الفرية على الله وعلى رسوله، وضلَّ ضلالاً بعيداً، والنبي صلى الله عليه وسلم ابتدأهم بنفي الطيرة والعدوى، ثم قال: الشؤم في ثلاث قطعاً لتوهم الطيرة المنفية في الثلاثة التي أخبر أن الشؤم يكون فيها، فقال: «لا عدوى ولا طيرة والشؤم في ثلاثة»؛ فابتدأهم بالمؤخر من الخير تعجيلاً لهم بالإخبار بفساد العدوى والطيرة المتوهمة من قوله: "الشؤم في ثلاثة". وبالجملة فإخباره صلى الله عليه وسلم بالشؤم أنه يكون في هذه الثلاثة، ليس فيه إثبات الطيرة التي نفاها، وإنما غايته أن الله سبحانه قد يخلق منها أعياناً مشؤومة على من قاربها وسكنها، وأعياناً مباركة لا يلحق من قاربها منها شؤم ولا شر. وهذا كما يعطي سبحانه الوالدين ولداً مباركاً يريان الخير على وجه، ويعطي غيرهما ولداً مشؤوماً نذلاً يريان الشر على وجهه،

(١) انظر: لطائف المعارف ص١٥٠.

(٢) المفهم (٥/ ٦٣٠).

وكذلك ما يعطاه العبد من ولاية أو غيرها، فكذلك الدار والمرأة والفرس والله سبحانه خالق الخير والشر والسعود والنحوس، فيخلق بعض هذه الأعيان سعوداً مباركة، ويقضي سعادة من قارنها، وحصول اليمن له والبركة، ويخلق بعض ذلك نحوساً يتنحس بها من قارنها. وكل ذلك بقضائه وقدره، كما خلق سائر الأسباب، وربطها بمسبباتها المتضادة والمختلفة؛ فكما خلق المسك وغيره من حامل الأرواح الطيبة، ولذذ بها من قارنها من الناس، وخلق ضدها، وجعلها سبباً لإيذاء من قارنها من الناس، والفرق بين هذين النوعين يُدرك بالحس، فكذلك في الديار والنساء والخيل، فهذا لون، والطيرة الشركية لون آخر[١] .

القول التاسع: بل هو بيان أنه لو كان، لكان في هذه الأشياء، لكنه غير ثابت في هذه الأشياء، فلا ثبوت له أصلاً[٢] .

قال ابن القيم –رحمه الله -: وقالوا: «الشؤم في ثلاثة» وإنما الحديث: «إن كان الشؤم في شيء ففي ثلاثة» [٣] .

قال الألباني رحمه الله: «والحديث يعطي بمفهومه أن لا شؤم في شيء، لأن معناه: لو كان الشؤم ثابتاً في شيء ما، لكان في هذه الثلاثة، لكنه ليس ثابتاً في شيء أصلاً، وعليه فما في بعض الروايات بلفظ: «الشؤم في ثلاثة»، أو «إنما الشؤم في ثلاثة، فهو اختصار، وتصرف من بعض الرواة». والله أعلم [٤] .

---

(١) نظر: مفتاح دار السعادة ص٦١٤.
(٢) انظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجة (٢/٤٨٧).
(٣) مفتاح دار السعادة (٢/٦١٢).
(٤) انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (١/٧٢٧).

القول العاشر: رد أحاديث الشؤم وتخطئة الرواة بحفظهم، وهذا قول عائشة –رضي الله عنها–؛ حيث دخل عليها رجلان من بني عامر، فأخبراها أن أبا هريرة –رضي الله عنه- يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**الطيرة في الدار والمرأة والفرس**» ، فغضبت، فطارت شقة منها في السماء، وشقة في الأرض، وقالت: والذي أنزل الفرقان على محمد، ما قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم قط، إنما قال: «**كان أهل الجاهلية يتطيرون من...**»[١] .

وفي حديث آخر: قيل لها: إن أبا هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الشؤم في ثلاث**»، فقالت: لم يحفظ أبو هريرة، لأنه دخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**قاتل الله اليهود يقولون: الشؤم في ثلاث**» ، فسمع أبو هريرة آخر الحديث ولم يسمع أوله[٢] .

القول الحادي عشر: ردُّ رواية الجزم:

لابد من ذكر أن بعض أهل العلم قاموا برد روايات الجزم «الشؤم في ثلاث»، وغلطوا من رووها، وقدموا عليها رواية التعليق: «إن كان الشؤم في شيء ففي ... إلخ الحديث».

قال ابن عبدالبر –رحمه الله -: قال صلى الله عليه وسلم: «إن كان، ففي الدار والمرأة والفرس – يعني الشؤم»، فلم يقطع صلى الله عليه وسلم

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤٣/١٥٨-١٥٩)، حديث رقم: (٢٦٠٣٤)، (٢٦٠٨٨)، وصحح إسناده على شرط مسلم شعيب الأرناؤوط، وأخرجه الطحاوي في مشكل الآثار حديث رقم: (٧٨٦)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/١٠٤)، وقال: رجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه الطيالسي في مسنده (١٥٣٧)، قال الحافظ: مكحول لم يسمع من عائشة، فهو منقطع، وانظر كلام شعيب في تحقيق مشكل الآثار (٢/٢٥٥). فلا يحتج به.

في هذا الحديث بالشؤم.

وقال أيضاً: فقوله عليه السلام: «لا طيرة» نفي عن التشاؤم والتطير بشيء من الأشياء، وهذا القول أشبه بأصول شريعته صلى الله عليه وسلم من حديث الشؤم[1].

وقال الطحاوي –رحمه الله -: فكان ما في هذا على أن الشؤم إن كان في هذه الأشياء الثلاثة لا يتحقق كونه فيها. وفي ذلك تحقيق ما قد ذكرنا من انتفاء إثبات الشؤم في هذا الأشياء، وبالله التوفيق [2] .

قلت: وهذه الأقوال ليست صريحة ولا واضحة برد أحاديث الجزم، أو وصف الأحاديث بالشذوذ، وإنما جاءت الصراحة على لسان الألباني –رحمه الله- حيث قال: عند تخريجه لحديث: «لا شؤم، وقد يكون اليمن في ثلاثة: في المرأة والفرس والدار» [3] ، والحديث صريح في نفي الشؤم، فهو

(١) انظر: التمهيد لابن عبدالبر (١٦/٢٠٤-٢٠٦).

(٢) انظر: شرح مشكل الآثار (٢/٢٥٠-٢٥٤).

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٩٩٣)، في كتاب النكاح، باب مايكون فيه اليمن والشؤم، قال البوصيري قلت: رواه الترمذي في الجامع عن علي بن حجر، عن إسماعيل بن عياش، عن سليمان بن سليم، عن يحيى بن جابر، عن معاوية بن حكيم، عن عمه حكيم بن معاوية، عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله وإسناد حديث مخمر بن معاوية صحيح رجاله ثقات. انظر: مصباح الزجاجة (٢/١٢٢)، وأخرجه الترمذي في كتاب الأدب، باب ما جاء في الشؤم (٢٨٢٤) مكرر ٣، وأورده الطحاوي في مشكل الآثار عن عمه مخمر بن معاوية، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لا شؤم، وقد يكون اليمن في المرأة والفرس والدابة» (٢/٢٥٣)، قال الألباني: وهذا إسناد صحيح ورجاله ثقات كما في الزوائد (٤/٥٦٥)، وقال الحافظ ابن حجر : "لا شؤم، وقد يكون اليمن في المرأة والدار والفرس»، ففي إسناده ضعف مع مخالفته للأحاديث الصحيحة. فتح الباري (٦/٦٣). وقال الألباني: وأما قول الحافظ في الفتح: في

شاهد قوي للأحاديث التي جاءت بلفظ: «إن كان الشؤم في شيء ...» ونحوه خلافاً للفظ الآخر: «الشؤم في ثلاث... »، فهو بهذا اللفظ شاذ مرجوح [١] .

وقال: الحديث يعطي بمفهومه أن لا شؤم في شيء لأن معناه: لو كان الشؤم ثابتاً في شيء ما ، لكان في هذه الثلاثة، لكنه ليس ثابتاً في شيء أصلاً. وعليه فما في بعض الروايات بلفظ: «الشؤم في ثلاثة»، أو «إنما الشؤم في ثلاثة» ، فهو اختصار، وتصرف من بعض الرواية، والله أعلم [٢] .

القول الثاني عشر:

قال القرطبي –رحمه الله -: قال بعضهم: إنما هذه منه صلى الله عليه وسلم خبر عن غالب عادة ما يتشاءم به، لا أنه خبرٌ عن الشرع [٣] .

*   *   *

إسناده ضعف، فهو مما لا وجه له بعد أن بينا أنه إسناد شامي، والخلاف المذكور في اسم صحابية لا يضر، وذلك لأن الصحابة كلهم عدول. على أن علي بن حجر أوثق وأحفظ من هشام بن عمار، فروايته أرجح وأصح ، ثم رأيت ابن أبي حاتم قد ذكر في (العلل) (٢/٢٩٩) عن أبيه أنه جزم بهذا الذي رجحته. فالحمد لله على توفيقه، وأسأله المزيد من فضله. سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/٥٦٥).

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/٥٦٥).

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٧٢٧).

(٣) المفهم (٥/٦٣١).

المبحث السادس

مناقشـــة الأقـوال

يحسن قبل مناقشة هذه الأقوال أن يعلم بأن من أوردوهـا وقـالوا بهـا أئمة أعلام، وثقات أثبات، اجتهدوا بـأقوالهم، وبـذلوا وسـعهم، فلابـد أن تقدر أقوالهم، ونعلم أن ما قالوه هو ما يدينون به ربهم، وما نحن إلا غربـاء في ساحتهم، وعيال على موائدهم، وعالة على علمهم، فمن علمهم نقتبس، ومن بحارهم نغترف، فجزاهم الله عن الأمة خير الجزاء.

وإليك مناقشة الأقوال:

من يقرأ هذه الأقوال يلحظ أن غالبها لا يسلم من مآخذ، وذاك طبـع بالبشر، وعند تأمل هذه الأقوال يتضح:

١ - أن قول من قال بأنها مخصوصة بـالجواز في هـذه الأمـور الثلاثـة، يشكل عليه أن إقرارها يقتضي موافقة أهل الجاهلية، لأنهم أجازوها مطلقاً، وإجازتهـا يقتـضي إباحتهـا عـلى مـنهج أهـل الجاهليـة، لأن التخـصيص والاستثناء يلزم وقوعها على حالتها الراهنة، ولقد حاول الإمام أبو العباس القرطبي – رحمه الله - أن يعتذر لأصحاب هذا القول بقوله: ولا يظن بمـن قال هذا القول ورخص به هو على نحو مـا كانـت الجاهليـة تعتقـده، وإنـما قصدهم بأن هذه أكثر ما يتشاءم الناس بها، لذا أباح لهـم الـشارع تركهـا[١]، وهذا هو عين الصواب، ولكن الدقة في العبارة مطلب.

---

(١) انظر: المفهم (٥/٦٢٩)، باختصار وتصرف يسير.

٢- أما قول من قال: بأن المقصود بها بيان اعتقاد الناس، فقد رده بعض أهل العلم، وقالوا إنه تأويل ضعيف لا تدل عليه صحة الأحاديث ومقاصد الشرع. لذا قال ابن العربي –رحمه الله -: «وهذا جواب ساقط لأنه صلى الله عليه وسلم لم يبعث ليخبر عن الناس بما كانوا يعتقدونه، وإنما بعث ليعلم الناس ما يلزمهم أن يعلموه ويعتقدوه» [(١)] ، وقال ابن حجر – رحمه الله -: «وسياق الأحاديث الصحيحة المتقدمة يبعد هذا التأويل»[(٢)].

قلت: في رد ابن العربي ما هو مردود، لما يلي:

أ – أنه ثبت من منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم إخبار الناس عما كان أهل الجاهلية يفعلونه من أجل أن يحذروه، والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

ب – ثبت عن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخبر عن هذا الأمر بخبر أهل الجاهلية، فليس لرد ابن العربي – رحمه الله – في هذا وجه، ومع ذلك فإن هذا القول مرجوح لأن الرسول صلى الله عليه وسلم بين فيما رواه أصحابه -غير عائشة- ما يدل على أنه ليس إخباراً عن أمور حصلت عند أهل الجاهلية.

٣- أما قول من قال بأنه منسوخ فهذا لا يعتد به، لأن مذهب النسخ لا يصار إليه إلا في أمور:

أ – أن يتعذر الجمع بين الأحاديث.

---

(١) انظر: عارضة الأحوذي (٥/ ٤٢٤).

(٢) انظر: فتح الباري (٦/ ٦١).

ب- أن يُعلم المُتقدم من المتأخر. وهذا غير معلوم في هذه الأحاديث.

قال ابن حجر –رحمه الله -: «والنسخ لا يثبت بالاحتمال، لا سيما مع إمكان الجمع ، ولا سيما وقد ورد في نفس هذا الخبر نفي التطير إثباته في الأشياء المذكورة»[1].

٤ - أما قول بعضهم: إنما هذا خبر منه، عن عادة ما يتشاءم به، لا أنه خبر عن الشرع رواه بعض أهل العلم . قال أبو العباس القرطبي –رحمه الله -: وهذا ليس بشيء، لأنه تعطيل لكلام الشارع عن الفوائد الشرعية التي ببيانها أرسله الله سبحانه وتعالى[2] .

٥ - أما قول من قال: بأن الطيرة تقع على من تطير، فقد رده ابن عبدالبر بقوله: هذا يوجب أن تكون الطيرة في الدار والمرأة والفرس لمن تطير، وقيل له – وبالله التوفيق -: لو كان كما ظننت، لكان هذا الحديث ينفي بعضه بعضاً، لأن قوله: لا طيرة، نفي لها، وقوله: الطيرة على من تطير إيجاب لها، ومحال أن يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا من النفي والإثبات في شيء واحد، ووقت واحد، ولكن المعنى في ذلك: نفي الطيرة بقوله: لا طيرة. وأما قوله: الطيرة على من تطير» فمعناه: إثم الطيرة على من تطير بعد علمه بنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطيرة.

فمعنى هذا الحديث عندنا – والله أعلم – أن من تطير فقد أثم، وإثمه على نفسه في تطيره، لترك التوكل وصريح الإيمان، لأنه يكون ما تطير به

(١) انظر: فتح الباري (٦/ ٦٣)، وهو حديث: «لا عدوى ولا طيرة، وإن الشؤم في ثلاث».
(٢) انظر: المفهم (٥/ ٦٣١).

على نفسه في الحقيقة، لأنه لا طيرة حقيقة، ولا شيء إلا ما شاء الله في سابق علمه[1] .

ومن الرد على هذا القول (أن شؤم هذه الأشياء يلحق من تشاءم بها)، أن يقال: ليس بمسلم لأن شؤمها قد يلحق من لم يتشاءم بها، كما في حديث الرجل الذي شكا قلة المال والعدد، فقال: «ذروها فإنها ذميمة» [2] .

٦ - أما تفسير الشؤم بصور معينة كسلاطة المرأة، وضيق الدار ... إلخ، فهو تفسير بعيد جداً، وحصر لمعنى الحديث بأمور معينة، وليس هناك رابط بأن كون أمور من السعادة أن يكون عكسها مشؤوماً، لأن هذا التفسير يلحق كل من كانت داره ضيقه أو امرأته سليطة، ولذا أنكر القرطبي هذا القول بقوله: وهذا ليس بشيء؛ لأنه تعطيل لكلام الشارع عن الفوائد الشرعية التي لبيانها أرسله الله سبحانه وتعالى. وهذا المعنى لا يليق بالحديث، ونسبته إلى أنه هو مراد الشرع من فاسد الحديث [3] .

ولذا بين ابن القيم رحمه الله السر في أمره بالتحول عنها بقوله: فليس هذا من الطيرة المنهي عنه، وإنما أمرهم صلى الله عليه وسلم بالتحول عنها عندما وقع في قلوبهم منها، لمصلحة مفارقتهم لمكان هم له مستثقلون، ومنه مستوحشون، لما لحقهم فيه ونالهم، ليتعجلوا الراحة مما داخلهم من الجزع

---

(١) انظر: التمهيد (١٦/ ٢٠٦).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطب، باب في الطيرة، ح٣٩٢٤، والبخاري في الأدب المفرد، باب الشؤم في الفرس، ح٩١٨، ومالك في الموطأ ٢/ ٩٧٢، وحسنه الألباني كما في تحقيقه للأدب المفرد ٢/ ٤٩٨، ومشكاة المصابيح، ح٤٥٨٩.

(٣) انظر: المفهم (٥/ ٦٣١).

في ذلك المكان والحزن والهلع؛ لأن الله عزَّ وجلَّ قد جعل في غرائز الناس وتركيبهم استثقال ما نالهم من الشر فيه، وإن كان لا سبب له في ذلك، وحبّ ما جرى لهم على يديه الخير، وإن لم يردهم به، فأمرهم بالتحويل مما كرهوه، لأن الله عزَّ وجلَّ بعثه رحمة ولم يبعثه عذاباً، وأرسله ميسراً ولم يرسله معسراً، فكيف يأمرهم بالمقام في مكان قد أحزنهم المقام به واستوحشوا عنده لكثرة من فقدوه فيه لغير منفعته، ولا طاعة ولا مزيد تقوى ولا هدى .... إلخ [1] .

قلت: والإنسان قد يمرّ به مصاب في منزل فيتحول منه، لا لشؤم هذه الدار، وإنما من أجل أن يسلو وينسى حبيبه الذي فارقه؛ فإن ذكراه في كل ناحية من نواحي الدار، لا من باب شؤمها، فيكون تحوله بسبب تضايقه من هذه الذكريات التي يتذكرها في هذه الدار.

٧- أما قول عائشة – رضي الله عنها – أن أبا هريرة – رضي الله عنه - لم يحفظ، فمردود، لأن أبا هريرة رضي الله عنه ليس هو الراوي الوحيد، ولو كان هو الراوي الوحيد لكان في قولها – رضي الله عنها – نظر؛ لأنه حافظ الأمة، فكيف وقد وافقه جمع من الصحابة.

قال ابن القيم رحمه الله: عائشة رضي الله عنها ردت هذا الحديث وأنكرته وخطأت قائله، ولكن قول عائشة هذا مرجوح، ولها رضي الله عنها اجتهاد في رد بعض الأحاديث الصحيحة خالفها فيه غيرها من الصحابة. وهي –رضي الله عنها- لما ظنت أن هذا الحديث يقتضي إثبات

(١) انظر: مفتاح دار السعادة (٦١٤)، باختصار وتصرف يسير.

الطيرة التي هي من الشرك لم يسعها غير تكذيبه ورده، ولكن الذين رووه ممن لا يمكن رد رواياتهم، ولم ينفرد بهذا أبو هريرة وحده ولو انفرد به فهو حافظ الأمة على الإطلاق، وكل ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم هو صحيح، بل قد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسهل بن سعد الساعدي، وجابر بن عبدالله الأنصاري –رضي الله عنهم -، وأحاديثهم في الصحيح. فالحق أن الواجب بيان معنى الحديث ومباينته للطيرة الشركية [١] .

وقال ابن الجوزي –رحمه الله -: «الخبر رواه جماعة ثقات فلا يعتمد على ردها» [٢] .

وكذا قال ابن حجر –رحمه الله -: ولا معنى لإنكار ذلك على أبي هريرة، مع موافقة من ذكرنا من الصحابة في ذلك [٣] ، فالحق أن الواجب بيان معنى الحديث، ومباينته للطيرة الشركية.

٨- أما استدلالهم بنفي أبي هريرة – رضي الله عنه- أن يكون قال ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمردود من وجهين:

أ – أن الخبر ضعيف لا يحتج به، لأنه ضعيف لانقطاعه، فكيف وقد عارض ما هو أصح منه.

ب – لو فرضنا رجوع أبي هريرة عن قوله فإن الحديث قد روي عن

---

(١) مفتاح دار السعادة (٢/ ٦١١).
(٢) انظر: الإجابة للزركشي (١٠٥).
(٣) انظر: فتح الباري (٦/ ٦١).

جمع من الصحابة غيره، وأحاديثهم مثبتة في الصحيحين واضحة صريحة بينة.

وبهذا يتبين لنا ضعف هذا القول.

٩ – الرد على من قالوا بأن رواية الجزم شاذة:

أ – لابد أن يعلم أن الترجيح بين الروايات لا يصار إليه إلاّ إذا تعذر الجمع، فكيف والجمع هنا ممكن.

ب – لابد أن يعرف أنّ الجميع قد اتفقوا على صحة وعدم شذوذ روايات التعليق.

ج – إذا كانت روايات التعليق ثابتة وصحيحة، فإن روايات الجزم أثبت منها، ولذلك قال ابن رجب: رداً على ابن عبدالبر عندما قال: معلّقاً على حديث: «لا شؤم وإن يكن الشؤم في شيء ففي ثلاثة»، قال ابن عبدالبر: وهذا أشبه في الأصول، لأن الآثار ثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**لا طيرة ولا شؤم ولا عدوى**» [(١)] .

قال ابن رجب –رحمه الله -: «ولكن إسناد هذه الرواية لا يُقَاومُ ذلك الإسناد والتخصيص أن يقال في إثبات الشؤم في هذه الثلاث [(٢)] .

وقال ابن حجر –رحمه الله -: في إسناده ضعف مع مخالفته للأحاديث الصحيحة [(٣)] أي : خبر رجوع أبي هريرة – رضي الله عنه -.

(١) انظر: التمهيد (١٦/ ٢٠٢).
(٢) انظر: لطائف المعارف (١٥٠).
(٣) انظر: فتح الباري (٦/ ٦٢).

د – إن روايات الجزم جاءت من عدة طرق في الصحيحين عن الزهري عن حمزة وسالم ابني عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، ولها شاهد عند الطحاوي من طريق عتبة بن مسلم عن حمزة بن عبدالله عن أبيه، فلا سبيل إلى تغليط الراوي فيها أو وصفها بالشذوذ، كما أنه لا منافاة بين رواية الجزم والتعليق (١).

وقال محمد علي آدم: من الغريب أن الشيخ الألباني ضعف حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما بهذا اللفظ: «الشؤم في ثلاثة»، ولفظ: «إنما الشؤم في ثلاثة» وادعى أنه شاذ، وإنما المحفوظ لفظ: «إن كان الشؤم في شيء ففي...» واستدل على ذلك بإنكار عائشة – رضي الله عنها - المتقدم، مع أنه لا يصح لانقطاعه، وبالجملة فالحديث أخرجه الشيخان باللفظ المذكور، ولا سبيل إلى تضعيفه، وقد تقدم تأويله بما لا يتعارض مع حديث «لا عدوى»، فتبصرَّ بالإنصاف، ولا تتحير بالاعتساف، والله الهادي إلى سواء السبيل (٢).

قلت: وبالجملة فإن الروايات ثابتة وصحيحة، ووصفها بالشذوذ مردود وغير مقبول.

١٠ - أما من قال مجمل الحديث على أنه إخبار عن الأسباب المثيرة للطيرة، فهذا إخراج للحديث عن فائدته وإهمال لمعناه.

١١ - أما قول من قال: إن الشؤم لو كان واقعاً لكان في هذه الأشياء

(١) انظر: أحاديث العقيدة (١/ ١٣٣).
(٢) انظر: شرح سنن النسائي (٣/ ٣٨٢).

لكنه غير ثابت في هذه الأشياء، فهذا القول عمل بمقتضى روايات التعليـق، وأهمل روايات الجزم.

وبهذا تم استعراض الأقوال، وسوف يتضح القول الراجح بـإذن الله في المبحث القادم. والله أعلم.

المبحث السابع

التـرجـيـح

أولاً: تبين مما تقدم أن هذه الأقوال كثيراً منها متقارب، ويؤدي نفس المعنى؛ فمن قال: إن المقصود حسم المادة وسدّ الذريعة، ومن قال: إنه رخص لهم من باب المراعاة لأحوالهم لكي لا يستثقلوها، وهو قول كثير من أهل العلم؛ كالبغوي، وابن رجب –رحمه الله -، وابن القيم –رحمه الله ، فهذه الأقوال متعاضدة ومتقاربة.

ثانياً: يحسن أن نعلم بأنه لا تعارض بين رواية التعليق ورواية الجزم؛ لأن صيغة التعليق تندرج ضمن صيغة الجزم، كما أن جواب الشرط متعلق بفعل الشرط، ولأن صيغة التعليق لا تنفي الشؤم، ومما يؤكد بأن صيغة التعليق قد تأتي بصورة الجزم: حديثٌ علَّق فيه صلى الله عليه وسلم إلهام عمر على وجود الملهمين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناسٌ محدَّثون، فإن يك في أمتي أحدٌ فإنه عمر**» [(١)] ، وهم بلا شك موجودون، إذن فعمر ملهم. لذا كان عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه إذا سمع عمر –رحمه الله –رضي الله عنه – يخطب ، قال: أشهد أنك مُكلم[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة (٣٦٨٩)، باب مناقب عمر، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر، حديث رقم: (٢٣٩٨).

(٢) انظر: فتح الباري (٧/٥٠)، وفيه بين ابن حجر بأن المحدث صادق الظن أو من يجري الصواب على لسانه من غير قصد.

قال النووي –رحمه الله -: واختلف تفسير العلماء للمراد بمحدَّثين، فقال ابن وهب ملهمون، وقيل: مصيبون، وإذا ظنُّوا فكأنهم حدثوا بشيء فظنوا، وقيل: تكلمهم الملائكة، وجاء في رواية: متكلمون، وقال البخاري –رحمه الله -: يجري الصواب على ألسنتهم، وفيه إثبات كرامات الأولياء[1].

فهذا نص بين بأن الحديث قد يرد بصيغة التعليق والمقصود به الجزم. وهذا يؤكد بأن حمل صيغة التعليق على الجزم يقتضي قبول جميع الأحاديث، ويؤكد عدم التعارض بينها.

ثالثاً: لابد أن نعلم بأن الشؤم شؤمان:

أ – شؤم مُحرم لا يقول به أحد من أهل العلم، وهو الذي يقتضي أن تكون الأشياء مؤثرة بذاتها جالبة للنفع أو دافعة للضر، ولذا قال صلى الله عليه وسلم: «الطيرة شرك» . وهذا النوع لا يقول به أحد من المثبتين للشؤم، ولا أحد من أهل العلم.

ب – شؤم مباح: والمقصود بهذا الشؤم: ما يجده الإنسان في نفسه من كراهية لبعض الأمور وضيق وتضجر، وهذه تحدث غالباً في المرأة والدابة والمسكن؛ إما بطول الملازمة، أو بسبب عين. ولا نقتصر عليها، والدليل أنه ورد في رواية الخادم، وفي رواية السيف.

ولذلك بين الرسول صلى الله عليه وسلم: «بأن الشؤم الذي هو بمعنى الضيق موجود بها، لذا تجد الإسلام قد شرع أدعية تقال عند الدخول بالزوجة، وسكن الدار، وشراء الدابة، وهذه الأشياء التي يحدث

(١) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (١٤٦٦).

فيها الشؤم لا يخلق الشؤم فيها بنفسه، بـل هـو بقـضاء الله وتقـديره، وهـذا فرق بينه وبين شؤم أهل الجاهلية الـذي ذم لعـدم وجـود رابـط بينـه وبـين الشيء المتروك، فإن أهل الجاهلية يتركون الشيء بسبب خارج عنـه، فيمتنـع أحدهم عن السفر لأنه رأى طيراً أو أبـتراً أو مبـتلى، بعكـس الـشؤم الـذي رخص فيه الإسلام. فشؤم أهل الجاهلية قائم على أشياء غـير محـسوسة ولا علاقة لها بالأمر؛ لذا قال الشيخ حافظ حكمي –رحمه الله-: «والمقـصود أن الشؤم المثبت في هذا الحديث أمر محسوس ضروري مشاهد، ليس من بـاب الطيرة المنفية التي يعتقدها أهل الجاهلية ومن وافقهم» [(١)] .

وقال ابن عثيمين –رحمه الله-: «أن المتطير تعلق بأمر لا حقيقة له، بـل هو وهم وتخيل، فأي رابطة بين هذا الأمر وبين ما يحصل له. وهذا لا شـك مخل بالتوحيد» [(٢)] .

ومع أن الإسلام رخص للمسلم ترك هذه الأشياء، لكنه أوجب عليه أن يعتقد أن الله هو الخالق الذي بيده النفع والضر، وهذه الأشـياء مـا جـاء منها من خير، أو حدث منها من ضر، فـإنما هـو بقـضاء الله وقـدره، كـما أن هناك فرقاً جلياً يوضح بُعد شؤم أهل الجاهلية عن الشؤم المبـاح في الـشرع، فإن شؤم أهل الجاهلية يحدث قبل وقوع الشيء وحدوثه، أما الـشؤم المبـاح في الإسلام فإنما هو الضيق الذي يحدث بعد التجربة .

وبهذا يتضح لنا أن ما ذهب إليه ابن رجـب، والخطـابي، وابـن القـيم

---

(١) انظر: معارج القبول (٢/ ١٠٤).

(٢) انظر: القول المفيد (١/ ٥٥٩-٥٧٥)باختصار مع تصرف يسير.

وقريب منه قول ابن حجر، والبغوي –رحمهم الله - هو القول الراجح، والله أعلم.

فإن قيل: فلماذا خص هذه الثلاثة، مع أن هذا يجري في كل متطير به؟ فالجواب كما قال القرطبي – رحمه الله -: إن هذه ضرورية في الوجود، لأنها ملازمة للناس، ولابد للإنسان منها، فأكثر ما يقع التشاؤم بها؛ فخصها بالذكر بذلك لأنها سبب يخص ولا يعم، ويلحق منه الضرر بطول الملازمة[1] . مع العلم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر في حديث: «الخادم»[2]، وفي رواية أخرى: «السيف»[3]، والله أعلم.

* * *

(١) انظر: المفهم (٥/ ٦٢٦-٦٣١)، بتصرف واختصار.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

الخاتمــة

أذكر في هذه الخاتمة جملة من النتائج ، منها :

أولاً: إن حديث الشؤم ورد بصيغتي الجزم والتعليق.

ثانياً: إن الحديث الذي بيَّن رجوع أبي هريرة ضعيف لا يحتج به.

ثالثاً: إن الأحاديث التي وردت بصيغة الجزم ثابتة، لا صحة لوصفها بالشذوذ.

رابعاً: إن الطيرة كان أصلها أو أصل استعمالها في الطير، ثم استعملت في غيره.

خامساً: إن التشاؤم يطلق على كل ما يكره ويخاف عاقبته.

سادساً: إن بين الشؤم الذي رخّص فيه الشرع وبين الشؤم الموجود عند أهل الجاهلية بونٌ شاسعٌ.

سابعاً: إن شؤم أهل الجاهلية مطلق، ويكون قبل حدوث الشيء، بعكس الشؤم المرخص به شرعاً.

ثامناً: إن الشؤم المرخص به شرعاً يقتضي ألا يعتقد أن فيها نفعاً ولا ضراً ، وإنما هي ما يجده الإنسان في نفسه من الكراهية لبعض الأمور، فشرع له الإسلام تركها، حسماً لمادة الخوف والقلق والوحشة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التوصيات

خلص البحث إلى أهمية الإشارة لبعض التوصيات المقترحة:

أولاً: على أهل العلم أن يبينوا للناس عامة ولأهل الإسلام خاصة، أن الدين الإسلامي من لدن حكيم خبير، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وليس فيه اختلاف، وإنما الأحاديث التي ظاهرها التعارض، هناك ما يدل على إزالة اللبس من خلال معرفة الناسخ والمنسوخ، والمتقدم والمتأخر، ومفهوم الأحاديث، وغيرها.

ثانياً: على أهل العلم أن يبينوا أن الإسلام قد جاء بما يخالف الجاهلية، وليس بما يوافقها، ولذا فالشؤم الذي عرف عنه أهل الجاهلية مخالف للشؤم الذي أقره الإسلام.

ثالثاً: على أهل العلم أن يوضحوا للناس أن عامة ما جاء في الصحيحين يجب قبوله، حيث تلقتها الأمة بالقبول، فلا يجوز رد ما فيهما أو في أحدهما، لمجرد مخالفته لفعل باحث، بل على الباحث أن يصحح ما في عقله؛ ليتفق مع هذا الشرع المطهر النقي.

رابعاً: على أهل العلم أن يزيلوا اللبس عند السائلين في الفرق، بين الشؤم الذي عرف في الجاهلية، وحرّمه الإسلام، وبين الشؤم الذي أقره الإسلام ورخص به.

خامساً: على الناس أن يعلموا أن شؤم الجاهلية المحرم مرتبط بأمر غيبي، ومتعلق بوهم، لذا حرّمه الإسلام، وأما ما أقره الإسلام ورخص به

فإنه متعلق بموجود ومرتبط بـأمر واقعـي، ونـتج عـن تجربـة، وهـذا فـرق واضح وجلي.

سادساً: على الجمعيات العلمية ومراكز الأبحـاث العنايـة بمثـل هـذه الأبحاث التي تذب الشبه عـن ديـن الإسـلام، وتزيـل اللـبس مـن خـلال دعمها وتمويلها، ونشرها بين الناس بكافة وسائل الإعلام المتاحة.

سابعاً: على أئمة وخطبـاء المـساجد التعـرض لمثـل هـذه المواضـيع في خطبهم، وتوضيحها للناس.

ثامناً: عـلى وزارة الـشؤون الإسـلامية والجامعـات، لاسـيما أقـسامها الشرعية، إقامة ندوات ، يكون عنوان كل ندوة واحـداً مـن هـذه المواضـيع التي تدور حول أحاديث ظـاهرة التعـارض، ويـدعى مـن خلالهـا رجـال الإعلام وغيرهم، حتى يعلموا أن ديـن الله لا يخـالف بعـضه بعـضاً، حتـى يرسخ الإيمان في قلوب الناس، إذا تبنته مثل هذه الجهـات الموثوقـة، ونـشر عبر وسائل الإعلام.

فهرس المصادر والمراجع

١- الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، بدر الدين الزركشي.

٢- أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين لسليمان الدبيخي، الناشر مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٣- إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، شرح معالي الشيخ صالح الفوزان، الناشر مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٤- التشاؤم والتطير في حياة الناس وأثر ذلك في العقيدة، لخالد بن عبدالرحمن الشايع، الناشر دار بلنسية الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٥- التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية للبرزنجي، الناشر دار الكتب العلمية، طبعة ١٤١٧هـ.

٦- التمهيد لابن عبدالبر تحقيق أسامة بن إبراهيم وحاتم بن أبو زيد، الناشر الفاروق، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٧- جامع الترمذي لأبي عيسى الترمذي، مراجعة الشيخ صالح آل الشيخ، الناشر دار السلام الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٨- الجامع لشعب الإيمان للبيهقي تحقيق: مختار أحمد، الناشر دار السلفية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٩- حاشية السندي على سنن ابن ماجه تحقيق خليل مأمون شيحا، الناشر دار المعرفة، بيروت الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ.

١٠- الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق أحمد شاكر ، الناشر، المكتبة العلمية، بيروت د. ت.

١١- سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني الناشر المكتب الإسلامي، ط الرابعة ١٤٠٥هـ.

١٢- سنن ابن ماجه لأبي عبدالله القزويني ، الناشر بيت الأفكار الدولية ، د. ت.

١٣- سنن النسائي بشرح السيوطي تحقيق مكتبة التراث الإسلامي ، الناشر دار المعرفة، بيروت ، ط الثالثة ١٤١٤هـ.

١٤- شرح السنة للبغوي تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط، الناشر المكتب الإسلامي ، ط الثانية ١٤٠٣هـ.

١٥- شرح سنن النسائي لمحمد الأثيوبي ، الناشر دار آل بروم ، ط الأولى ١٤٢٤هـ.

١٦- شرح مشكل الآثار لأبي جعفر الطحاوي تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر مؤسسة الرسالة ، ط الأولى ١٤١٥هـ.

١٧- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان للفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط . الناشر مؤسسة الرسالة، ط الثانية ١٤١٤هـ.

١٨- صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به أبو يهيب الكرمي، الناشر بيت الأفكار الدولية ، د. ت.

١٩- صحيح سنن ابن ماجه للألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض،

الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٢٠- صحيح سنن أبي داود للسجستاني للألباني، الناشر مكتبة المعارف، الرياض، ط الأولى ١٤١٩هـ.

٢١- صحيح سنن النسائي للألباني، الناشر مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٢٢- صحيح مسلم مع المنهاج في شرح صحيح مسلم للنووي، الناشر بيت الأفكار الدولية، د. ت.

٢٣- ضعيف سنن ابن ماجه للألباني، الناشر مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٢٤- عارضة الأحوذي بشرح الترمذي لابن العربي المالكي، الناشر، المكتبة التجارية ط ١٤١٥هـ.

٢٥- الفائق في غريب الحديث للزمخشري. تحقيق إبراهيم شمس. الناشر دار الكتب العلمية، ط الأولى ١٤١٧هـ.

٢٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، تحقيق: ابن باز . الناشر مكتبة دار الفيحاء د. ت.

٢٧- الفروق لأبي العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي المعروف بالقرافي ، د. ت.

٢٨- القول المفيد على كتاب التوحيد شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الناشر دار ابن الجوزي، ط الرابعة ١٤٢١هـ.

٢٩- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي . مراجعة عبدالحليم محمد وعبدالرحمن حسن الناشر ، دار الكتب الحديثة بالقاهرة ، ط الثانية.

٣٠- لسان العرب لابن منظور، الناشر دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٣١- لطائف المعارف لابن رجب تحقيق: ياسين محمد ، الناشر دار ابن كثير، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٣٢- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٣٣- مسند أبي داود الطيالسي لسليمان بن داود . تحقيق الدكتور محمد التركي، الناشر دار هجر، ط الأولى ١٤٢٠هـ.

٣٤- المسودة في أصول الفقه لابن تيمية، جمعها أبو العباس الحراني، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.

٣٥- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري، تحقيق: موسى محمد وعزت علي. د. ت.

٣٦- معارج القبول ، للحافظ بن أحمد حكمي، الناشر مكتبة نزار ، مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٣٧- معالم السنن للخطابي الناشر دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٣٨- مفتاح دار السعادة لابن القيم الجوزية تحقيق سيد إبراهيم وعلي محمد، الناشر دار الحديث، القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٣٩- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي تحقيق: محي الدين ويوسف علي وأحمد محمد ومحمود إبراهيم، الناشر دار ابن كثير ط١٤١٧هـ.

٤٠- الموسوعة الحديثية مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: جمع من أهل العلم، الناشر مؤسسة الرسالة، ط الأولى ١٤٢١هـ.

٤١- الموطأ للإمام مالك رواية أبي معصب الزهري، تحقيق الدكتور بشار عواد ومحمود محمد، الناشر مؤسسة الرسالة ط الثالثة ١٤١٨هـ.

٤٢- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري، تحقيق صلاح ابن محمد بن عويضه، الناشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٤٣- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني. تحقيق خليل مأمون شيحه، الناشر: دار المعرفة، بيروت ط الأولى ١٤١٦هـ.

* * *

فهرس الموضوعات

مَسَائِلُ العَقِيْدَة الرّئيسَة

في سُوْرَة الكَوْثَـر

((دراسة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة))

سبق الفصل الأول والثاني في العدد الثالث

تأليف

د.عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المحسن التركي

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة بكلية أصول الدين

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

الفصل الثالث : بغض النبي r وتنقصه

المبحث الأول : تفسير آية â ĵ žc ©$ŀ¥ •š dèq$ ŦŐď ǆá.

الشنأ لغة: البغض، يقال: شنأه كمنعه، وسمعه، شنئاً، ويثلث، وشنأةً ومشناً ومشنأة ومشنُؤه وشنآناً : أبغضه. والمشنوء: المُبْغض، ولو كان جميلاً، وقد شُنِئَ بالضم. والمَشْنَأ كمقعد: القبيح، وإن كان محبباً، يستوي فيه الواحد والجمع والذكر والأنثى، أو الذي يبغض الناس. وكمحراب: من يبغضه الناس. ولو قيل: من يُكْثِر ما يُبْغضُ لأجله، لحسن. والشنوءة: المتقزز والتقزز، ويضم [١].

وقال تعالى: â rẅ ŧgìBZãŇ ©Y«$ŝã ‰öqB á [٢]. الشنآن: البغضة[٣] "فالشانيء: المُبغِض... ويقال: شانه يشينه شنأً وشنآناً وله مصادر كثيرة.. وتقول العرب: مشنوء من يشنؤك، أي مُبْغض من يبغضك " [٤].

الأبتر لغة : البتر هو القطع، أو مُسْتأصِلاً، وسيف باتر: قاطع، والأبتر: المقطوع الذنب، بتره فبُتِر، ومن معانيه: المُعْدِم، والذي لا عقب له،

---

(١) القاموس المحيط ص٥٥، مادة شنأ، وينظر: العين ٢/ ٩٤٥.

(٢) سورة المائدة ٢ .

(٣) تهذيب اللغة ١١/ ٤٢١،والصحاح١/ ٥٧،ومجمل اللغة١-٢/ ٥١٣، واللسان ١/ ٩٥ .

(٤) من عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، لابن السمين ٢/ ١٣٦٩-١٣٧١. وينظر: المفردات ٧٨٩، وغريب الحديث للحربي ٢/ ٨٧٢.

والخاسر وما لا عروة له من المزاد والدلاء، وكل أمر منقطع من الخير [١].

وخطب زياد [٢] خطبته البتراء؛ لأنه لم يحمد الله فيها، ولم يصل على النبي r . ويقال: رجل أُباتر بضم الهمزة. الذي يقطع رحمه [٣].

ويُقال: كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة على رسول الله r ، فهو أقطع أبتر [٤]. قال ابن عباس: شانئك: عدوك [٥].

---

(١) القاموس المحيط ص٤٤٠ –بتر- . وينظر: العين ١/١٣٠، والصحاح ٢/٥٨٤، وتهذيب اللغة ١٤/٢٧٧، ومجمل اللغة ١-٢/١١٤-١١٥، واللسان ٥/٩٩.

(٢) هو زياد بن أبيه مختلف في اسمه، فهو زياد بن عبيد الثقفي، وهو زياد بن سمية، وهي أمه، وهو زياد بن أبي سفيان الذي استلحقه معاوية بأنه أخوه. ولد عام الهجرة، وأسلم زمن الصديق، وتوفي سنة ٥٣هـ. ينظر:الكامل ٣/٤٩٣، والسير ٣/٤٩٤، والوافي بالوفيات ١٥/١٠، والشذرات ١/٥٩، وينظر في خطبته البتراء:البيان والتبيين للجاحظ٢/٦٢، وعيون الأخبارلابن قتيبة١/٩، و تاريخ ابن عساكر ١٩/١٧٩، والكامل، للمبرد ١/٢٦٨.

(٣)ينظر:غريب الحديث لابن قتيبة٢/٢٠٥، وتفسير الرازي٣٢/١٣٣، و تفسير القرطبي ٢٢/٥٣٠، وعمدة الحفاظ ١/٢٤٤، ومفردات القرآن ٣٥، والنهاية ١/٢٢٦.

(٤) رُوي في ذلك حديث عن أبي هريرة. ينظر: سنن البيهقي ٣/٢٠٩ و٨/٣٣٠، ومعجم الطبراني الكبير ١٩/٧٢، وصحيح ابن حبان ١ و٢، وسنن ابن ماجه ١٨٩٤، وسنن الدارقطني ٢/٢٢٩، ومسند أحمد ٢/٣٥٩، وسنن أبي داود ٤٨٤. لكنه حديث ضعيف، في إسناده قرة بن عبد الرحمن المعافري؛ قال أحمد: منكر الحديث جداً، وقال: ابن معين: ضعيف الحديث. وقال أبو حاتم والنسائي: ليس بالقوي. ينظر: تهذيب الكمال ٢٣/٥٨٢-٥٨٣، وميزان الاعتدال ٣ رقم ٦٨٨٦، والمغني ٢ رقم ٥٠٤٦.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٢٤/٦٩٧، وتفسير ابن أبي حاتم -كما في الإتقان- ٢/٥٧،و تفسير ابن مردويه -كما في التغليق- لابن حجر ٤/٣٧٨،وعمدة القاري٢٠/٣ ، وتفسير السيوطي ١٥/٧١٠.

وقال قتادة: الأبتر هو الحقير الدقيق الذليل [١].

فتفسير الآية: " إن مبغضك -يا محمد- وعدوك هو الأبتر الأقل الأذل، المنقطع دابره، الذي لا عقب له " [٢].

وقد اختلف المفسرون في المعنيّ بذلك، فقال ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، ومقاتل، والكلبي: إنه العاص بن وائل [٣]. يقال: إن العاص وقف مع النبي r يكلمه، فقال له جمع من صناديد قريش: مع من كنت واقفاً؟ فقال: مع ذلك الأبتر، وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله ابن رسول الله r ، وكان من خديجة، فأنزل الله -جلّ شأنه- â Ĵ žc ©$¥Ï •š á ŽÞö {$q è [٤]، أي: المقطوع ذكره من خير الدنيا والآخرة [٥].

وقيل: نزلت في عقبة بن أبي معيط، كان يقول: إنه لا يبقى للنبي ولد، وهو أبتر، فأنزل الله هذه الآية [٦].

---

(١) ينظر: تفسير عبدالرزاق٢/٤٠٢ و تفسير الطبري ٦٩٨/٢٤، وتفسير السيوطي ٧٠٩/١٥-٧١٠.

(٢) من تفسير الطبري ٦٩٧/٢٤.

(٣) ينظر: تفسير مجاهد٧٩١، وتفسير عبدالرزاق٢/٤٠٢، و تفسير الطبري ٦٩٧/٢٤، ٤٠٢، وتفسير الماوردي٤/٥٣٢، وتفسير ابن الجوزي٩/٢٥٠، وتفسير ابن كثير ٤٨٢/١٤، وتفسير أبي السعود٥/٥٨٢، وتفسير النسفي٤/٣٦٠، وتفسير السيوطي ٧٠٩/١٥.

(٤) ينظر: أسباب النزول، للواحدي ٥٠٣، وتفسير البغوي ٥٦٠/٨، والفتح ٧٣٢/٨.

(٥) تفسير القرطبي ٥٢٩/٢٢.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٦٩٩/٢٤، وتفسير ابن الجوزي٩/٢٥٠ ، وتفسير ابن كثير ٤٨٣/١٤، وتفسير القرطبي ٥٢٩/٢٢، والفتح ٧٣٢/٨، ولباب النقول للسيوطي ٢٣٥، وتفسير السيوطي١٥/٧١٠.

وقيل: نزلت في أبي لهب، وهو قول عطاء [١].

وقيل: نزلت في أبي جهل، وهي رواية عن ابن عباس [٢].

وقيل: نزلت في جماعة من قريش، وهو قول ابـن عبـاس وعكرمـة، قال ابن عباس: لما قدم كعب بن الأشرف مكة، أتوه، فقالوا لـه: نحـن أهـل السقاية والسدانة، وأنت سيد أهل المدينة، فنحن خير أم هذا الصنبور المنبـتر من قومه، يزعم أنه خير منا ؟ قال: بل أنتم خير منه. فنزلت عليـه : žc ̑â ©¥ š• ¨qèd $ŗ ǒ ǎá [٣].

قال شيخ المفسرين الطبري – بعد عرضه الأقوال في ذلك - : وأولى الأقوال في ذلـك عنـدي بالـصواب أن يقـال: إن الله تعـالى ذكـره أخـبر أن مبغض رسول الله r هو الأقل الأذل المنقطع عقبـه، فـذلك صـفة كـل مـن أبغضه من الناس، وإن كانت الآية نزلت في شخص بعينه [٤].

---

(١) ينظر: تفسير الماوردي ٤/٥٣٢، و تفسير ابـن الجـوزي ٩/٢٥٠، وتفسير الـرازي ٣٢/١٣٣، وتفسير ابن كثير ١٤/٤٨٣، وتفسير السيوطي ١٥/٧١٠.

(٢) ينظر: تفسير الماوردي ٤/٥٣٢، وتفسير ابـن الجـوزي ٩/٢٥٠، وتفـسير الـرازي ٣٢/١٣٣، وتفسير ابن كثير ١٤/٤٨٣، وتفسير القرطبي ٢٢/٥٢٩، وتفسير الغرناطي ٤/٤٣٧، وتفسير الثعالبي ٤/٤٤٦، والفتح ٨/٧٣٢.

(٣) ينظر: تفسيرابن أبي حاتم ٣/٩٧٣ رقم ٥٤٤٠، و تفـسير الطـبري ٢٤/٧٠٠، وسـنن النـسائي الكبرى ١١٧٠٧ ، ومسند البزار –كشف- ٢٢٩٣، وتفسير القرطبي ٢٢/٥٣٠. قال ابن كثـير: وهو إسناد صحيح. تفسير ابن كثـير ١٤/٤٨٣. وينظـر: تفـسير البغـوي ٨/٥٦٠،وتفـسيرابن الجوزي ٩/٢٥١ ، وتفسير السيوطي ١٥/٧٠٧، ولباب النقول ٦٤.

(٤) تفسير الطبري ٢٤/٧٠٠-٧٠١.

وقال ابن كثير: مبغضك -يا محمد- ومبغض ما جئت به من الهدى والحق، والبرهان الساطع، والنور المبين، هو الأبتر الأقل الأذل المنقطع.. ثم عرض اختلاف المفسرين في المعنيّ بذلك، ثم قال: وهذا يعم جميع من اتصف بذلك ممن ذكر وغيرهم،... وحكى قول عكرمة: الأبتر: الفرد، ثم قال: وهذا يرجع إلى ما قلناه من أن الأبتر الذي إذا مات انقطع ذكره، فتوهموا لجهلهم أنه إذا مات بنوه ينقطع ذكره، وحاشا وكلا، بل قد أبقى الله ذكره على رؤوس الأشهاد، وأوجب شرعه على رقاب العباد، مستمراً على دوام الآباد، إلى يوم الحشر والمعاد، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الثناء [1].

" وقد كان المستهزئون من قريش كالعاص بن وائل، وعقبة بن أبي معيط، وأبي لهب، وأمثالهم إذا رأوا أبناء النبي r يموتون، يقولون: بتر محمد. أي: لم يبقَ له ذكر في أولاده من بعده، ويعدون ذلك عيباً يلمزونه به، وينفرون به الناس عن اتباعه، وكانوا إذا رأوا ضعف المسلمين وفقرهم وقلتهم، يستخفون بهم ويهونون أمرهم، ويعدون ذلك مغمزاً في الدين، ويأخذون القلة والضعف دليلاً على أن الدين ليس بحق، ولو كان حقاً لنشأ مع الغنى والقوة، شأن السفهاء مع الحق في كل زمان أو مكان غلب فيه الجهل. وكان المنافقون إذا رأوا ما فيه المؤمنون من الشدة والبأساء يمنّون أنفسهم بغلبة إخوانهم القدماء من الجاحدين، وينتظرون السوء

---

(١) تفسير ابن كثير ١٤/ ٤٨٣.

بالمسلمين لقلة عددهم وخلو أيديهم من المال، وكان الضعفاء من حديثي العهد بالإسلام من المؤمنين، تمرّ بنفوسهم خواطر السوء عندما تشتد عليهم حلقات الضيق، فأراد الله –سبحانه- أن يمحص من نفوس هؤلاء، ويبكت الآخرين، فأكد الخبر لنبيه أن ما يخيله النظر القصي قليلاً، هو الكثير البالغ الغاية في الكثرة، ليؤكد له الوعد بأنه هو الفائز، وأن متبعه هو الظافر، وأن عدوه هو الخائب الأبتر الذي يمحى ذكره ويعفى أثره "[١].

فكل من شنأ الرسول r وأبغضه وعاداه، فإن الله يقطع دابره، ويمحق عينه وأثره. وهذه سنة الله تعالى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : ومن سنة الله أن من لم يمكن المؤمنون أن يعذبوه من الذين يؤذون الله ورسوله، فإن الله –سبحانه- ينتقم منه لرسوله، ويكفيه إياه، كما قال –سبحانه-: â $‰ô +‰Î $JÎ Bsê ã r&ã Í ôÚ Çã B̈Ø$ Îô ûüÏ ÇÌÎÈ $R̂ . 7 »Yøÿ $B̈Ø óïÎtÌÏä ú šú ÈÎÌÇ á[٢]. وقد كتب النبي r إلى كسرى وقيصر، وكلاهما لم يُسلم، لكن قيصر أكرم كتاب النبي r وأكرم رسوله فثبت ملكه، فيقال: إن الملك باقٍ في ذريته إلى اليوم، وكسرى مزّق كتاب رسول الله r ، واستهزأ برسول الله r، فقتله الله بعد قليل، ومزق ملكه كل ممزق، ولم يبق للأكاسرة مُلْك ، وهذا -والله أعلم- تحقيق لقوله تعالى : â Î žc

(١) من تفسير القاسمي ١٧/ ٦٢٧٨، وفي الآية لطائف نفيسة ذكرها الرازي في تفسيره، ينظر: ٣٢/ ١٣٤-١٣٥.

(٢) سورة الحجر ٩٤-٩٥.

©$¥ •š ëq$ Ř ďǿ ą á. فكل من شنأه وأبغضه وعاداه فإن الله يقطع دابره، ويمحق عينه وأثره، وقد قيل: إنها نزلت في العاص بن وائل، أو في عقبة بن أبي معيط، أو في كعب بن الأشرف، وقد رأيت صنيع الله بهم.

ومن الكلام السائر : " لحوم العلماء مسمومة " ، فكيف بلحوم الأنبياء -عليهم السلام-.

وفي الصحيح عن النبي r قال: " يقول الله تعالى من عادى لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة "(١) فكيف بمن عادى الأنبياء ؟ ومن حارب الله تعالى حُرِبَ ، وإذا استقصيت قصص الأنبياء المذكورة في القرآن تجد أممهم إنما أهلكوا حين آذوا الأنبياء ، وقابلوهم بقبيح القول أو العمل، وهكذا بنو إسرائيل إنما ضُربت عليهم الذلة، وباءوا بغضبٍ من الله، ولم يكن لهم نصير، لقتلهم الأنبياء بغير حق، مضموماً إلى كفرهم، كما ذكر الله ذلك في كتابه، ولعلك لا تجد أحداً آذى نبياً من الأنبياء، ثم لم يتب إلا ولا بد أن تصيبه قارعة ، وقد ذكرنا ما جرّبه المسلمون من تعجيل الانتقام من الكفار إذا تعرضوا لسب رسول الله r ، وبلغنا مثل ذلك في وقائع متعددة، وهذا باب واسع لا يُحاط به(٢).

---

(١) صحيح البخاري ٦٠٥٢ عن أبي هريرة بنحوه.

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول ص١٦٤-١٦٥، وينظر: مجموع الفتاوى ١٣/ ١٧٢ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضًا – مبيناً جزاء من يـبغض الرسـول -:
إنه -سبحانه وتعالى- بتر شانئ رسوله من كل خير، فبتر ذكره وأهله وماله، فيخسر ذلك في الآخرة، وبتر حياته فلا ينتفـع بهـا، ولا يتـزود فيهـا صـالحاً لمعاده، ويبتر قلبه فلا يعي الخير، ولا يؤهله لمعرفته ومحبته والإيـمان برسـله، ويبتر أعمال فلا يستعمله في طاعة، ويبتره من الأنصار فلا يجد له نـاصراً ولا عوناً، ويبتره من جميع القرب والأعمال الصالحة، فـلا يـذوق لهـا طعـماً، ولا يجد لها حلاوة، وإن باشرها بظاهره، فقلبه شارد عنها [1].

ولا شك أن الشنأ درجات، فأعظمه شـنأ الكفـار والمنـافقين، ومـن أنواع الشنأ ما يكون من بعض المبتدعة، ممن يشنأ بعض ما جـاء بـه الرسـول r ، ويوافق هواه، ويقدم هواه أو عقله أو متبوعه على ما جاء به الرسول r .

وهذا وإن كان أخف من الأول، لكنه خطير، وصاحبه يخشى عليه، قال ابن تيمية – بعد بيانه جزاء من يشنأ بعض ما جـاء عـن الرسـول r - :
وهذا جزاء من شنأ بعض ما جاء به الرسول r وردَّه لأجل هواه أو متبوعـه أو شيخه أو أميره أو كبيره؛ كمن شنأ آيات الـصفات وأحاديـث الـصفات، وتأولها على غير مـراد الله ورسـوله منهـا، أو حملهـا عـلى مـا يوافـق مذهبـه ومذهب طائفته، أو تمنى أن لا تكون آيات الـصفات أنزلـت، ولا أحاديـث الصفات قالها رسول الله r .

---

(١) التفسير الكبير ٧/ ٤٥ .

ومن أقوى علامات شناءته لها وكراهته لها، أنه إذا سمعها حين يستدل بها أهل السنة على ما دلت عليه من الحق، اشمأز من ذلك، وحاد ونفر عن ذلك، لما في قلبه من البغض لها والنفرة عنها، فأي شانئ للرسول أعظم من هذا ؟. وكذلك أهل السماع الذين يرقصون على سماع الغناء والقصائد والدفوف، إذا سمعوا القرآن يُتلى ويقرأ في مجالسهم، استطالوا ذلك واستثقلوه، فأي شنآن أعظم من هذا ؟، وقس على هذا سائر الطوائف في هذا الباب، وكذلك من آثر كلام الناس وعلومهم على القرآن والسنة، فلولا أنه شانئ لما جاء به الرسول، ما فعل ذلك، حتى إن بعضهم لينسى القرآن بعد أن حفظه، ويشتغل بقول فلان وفلان، ولكن أعظم من شنأه ورده : من كفر به، وجحده، وجعله أساطير الأولين، وسحراً يؤثر، فهذا أعظم انبتاراً، وكل من شنأه له نصيب من الانبتار على قدر شناءته له، فهؤلاء لما شنؤوه وعادوه، جازاهم الله بأن جعل الخير كله معادياً لهم، فبترهم منه، وخصّ نبيه r بضدّ ذلك.

وقوله : â Ĵ žc ©$‰¥ •š á، أي: مبغضك، والأبتر: المقطوع النسل، الذي لا يولد له خير، ولا عمل صالح، فلا يتولد عنه خير ولا عمل صالح. قيل لأبي بكر بن عياش [1]: إن بالمسجد قوماً يجلسون ويجلس إليهم،

---

(١) هو أبو بكر بن عياش بن سالم، مختلف في اسمه، فقيل: شعبة وهو أشهر الأقوال، وقيل: محمد، وقيل: مطرف، وقيل: رؤبة، وقيل غير ذلك. ولد سنة ٩٥هـ، وتوفي سنة ١٩٣هـ. ينظر: الحلية٧/٣٠٣، و السير ٨/٤٣٥، وتذكرة الحفاظ ١/٢٦٥، والشذرات ١/٣٣٤.

فقال: من جلس للناس جلس الناس إليه، ولكنّ أهل السنة يموتون، ويحيى ذكرهم، وأهل البدعة يموتون، ويموت ذكرهم؛ لأن أهل السـنة أحيوا ما جاء به الرسـول r ، فكان لهم نصيب من قولـه : â r'ùèZ$ 9 7 ËÏø•8 á[1] . وأهل البدعة شنؤوا ما جاء به الرسول r فكان لهم نصيب من قوله: â Î c ž ©$Ï¥ •š èdq$Ÿ{ö/F‘ ǧ á. فالحذر الحذر -أيها الرجل- من أن تكره شيئاً مما جاء به الرسول r ، أو ترده لأجل هواك، أو انتصاراً لمذهبك، أو لشيخك، أو لأجل اشتغالك بالشهوات، أو بالدنيا، فإن الله لم يوجب على أحد طاعة أحد إلا طاعة رسوله، والأخذ بما جاء به، بحيث لو خالف العبد جميع الخلق، واتبع الرسول، ما سأله الله عن مخالفة أحد، فإن من يطيع أو يُطاع، إنما يطاع تبعاً للرسول، وإلا لو أمر بخلاف ما أمر به الرسول ما أطيع، فاعلم ذلك، واسمع، وأطع، واتبع، ولا تبتدع، تكن أبتر مردوداً عليك عملك، بل لا خير في عمل أبتر من الاتباع، ولا خير في عامله . والله أعلم[2].

---

(١) سورة الشرح ٤.

(٢) التفسير الكبير ٧/٤٥-٤٧ بتصرف يسير.

المبحث الثاني:

وجوب محبة النبي r .

تُعد محبة النبي r أصلاً عظيماً من أصول الدين، " ومن أعظم واجبات الدين "[١]. وهذا مما يتضمنه الإيمان بالرسل -عليهم السلام-، وهو ركن من أركان الإيمان، فلا إيمان لمن لم يكن الرسول r أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين.

وقبل أن نذكر الأدلة على وجوب محبة النبي r ، نذكر المعنى الصحيح لمحبة النبي r ، وانقسام الناس فيها .

فإن الله -سبحانه وتعالى- قد أوجب لنبينا محمدٍ r على القلب واللسان والجوارح حقوقاً زائدة على مجرد التصديق بنبوته ، كما أوجب – سبحانه- على خلقه من العبادات على القلب واللسان والجوارح أموراً زائدة على مجرد التصديق به -سبحانه-، وحرم سبحانه لحرمة رسوله – ما يباح أن يفعل مع غيره – أموراً زائدة على مجرد التكذيب بنبوته.

فمن تلك الحقوق: حقه r بأن يكون أحب إلى المؤمن من نفسه وولده وجميع الخلق، كما دلّت على ذلك الأدلة من القرآن والسنة.

---

(١) من الرد على الأخنائي لابن تيمية ٢٣١.

فهذه المحبة الواجبة له r هي من محبة الله، فهي حب لله وفي الله؛ ذلك لأن محبة الله توجب محبة ما يحبه الله ، والله يحب نبيه وخليله r ، فوجب بذلك محبته r ، فهي متفرعة عن محبة الله ، وتابعة لها ، واقتران ذكرها مع محبة الله في القرآن والسنة، إنما هو للتنبيه على أهميتها، وعظم منزلتها .

وبمقتضى هذه المحبة يجب موافقة الرسول r في حب ما يحبه، وكره ما يكرهه، أي: بتحقيق المتابعة له، فيحب بقلبه ما أحب الرسول، ويكره ما كرهه الرسول، ويرضى بما يرضي الرسول، ويسخط ما يُسخط الرسول، ويعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحب والبغض [١].

إن النفس تميل إلى ما تنتفع وتستلذ به، وكلما زاد الانتفاع – سواء كان مادياً أو معنوياً – من شيء، زاد ميل النفس إليه، وتعلقها به. ولو تأمل المؤمنون في النفع الحاصل لهم من الرسول r ، لقالوا: هو سبب هدايتنا إلى الإيمان، وإنقاذنا من الضلال، وهو النور الذي به خرجنا من الظلمات إلى النور، عرّفنا بربنا ومحابّه ، وحذّرنا من عدونا ومصائده، ودلّنا على كل خير، ونهانا على كل شر، وأحلّ لنا الطيبات، وحرّم علينا الخبائث، ورفع عنا الآصار والأغلال التي كانت على غيرنا من الأمم، هو قدوتنا في الحياة الدنيا، وسبب نجاتنا في الآخرة، وهو شفيعنا وإمامنا وقائدنا يوم القيامة،

(١) ينظر: حقوق النبي r على أمته في ضوء الكتاب والسنة، للدكتور محمد التميمي ١ /٢٨٩.

نفعه مستمر، وخيره عميم، برحمة من الله لان للمـؤمنين ، وخفـض جناحـه لهم، وعاملهم أحسن معاملة، عظيم الخُلق، جميل الخَلق، فمـن عـرف ذلـك النفع الشامل للرسول عليه من تلك الجهات مـن أنـواع الفـضائل، وجمـال الظاهر والباطن؛ فسوف -بلا شك ولا ريب- يجد حلاوة الإيـمان، وتكـون محبته r مع محبة الله قبله أحب إلى العبد ممـا سـواهما، وتـداعي هـذه المعـاني وتراكمها يولد زيادة المحبة.

ومن المعلوم فطرة وعقلاً أن من أحب أحداً، أحـب كـل شيء يحبـه إذا ظهر له نفعه، فترى المحب يُكثر من ذكر محبوبه، ويستلذ بطاعته، ويفـرح بأوامره، وينفر عما يسخطه، ويحذر مما يغـضبه، ويـدافع عنـه في كـل حـال، وينصره في جميع الأحوال.

وهذا الحب النابع من تلك المنافع ليس حبـاً عقليـاً محـضاً يـدفع إلى الطاعة الظاهرة فقط، وليس حباً عاطفياً يملأ النفس بمشاعر الشوق فقـط، بل حب يجمع الأمرين؛ لأن نفعه قد شمل الجهتين [1].

وأما الأدلة على وجوب محبة النبي r ، فكثيرة، ونذكر منها :

قال تعالى: ö@è% b)Î. bŠ%x. öNä.ät!$t/#uä öNà2ät!$oYö/r&ur öNä3çRºuq÷zÎ)ur ö/ä3ã_ºurør&ur

öNä3è?uŽÏ±tãur îAºuqøBr&ur $ydqßJçGøùuŽtIø%$# ×ot»pgÏBur šcöqt±øƒrB ydy|¡x. ß`Å3»|¡tBur !$ygtRöqÊös?

(١) ينظر: رسـالة خـاتم النبيـين محمـد r ضرورتهـا وطرائـق إثباتهـا ولوازمهـا، د. ثـامر الغـشيان ص٤٥٥-٤٥٦.

št Îû ÓÎ®n (qYÃ/Žlù ¾ïÎ‹Î™ ’Î Š$gÅr ¾ïÎqß‘r «! $š Æ Ïi B Nà6 øŠs9Î) ¡=m&

.[1] á šú üÉÅ»ÿø9$# Pöqs)ø9$# “Ï‰öku‰ Ÿw ª! $#ur ¾ÍnÍŠö/Ê ª! $#

قال العلامة القرطبي: وفي الآية دليل على وجوب حب الله ورسوله، ولا خلاف في ذلك بين الأمة، وأن ذلك مقدم على كل محبوب [2].

وقال القاضي عياض: فكفى بهذا حضاً وتنبيهاً ودلالة وحجة على إلزام محبته، ووجوب فرضها، وعظم خطرها، واستحقاقه لها r ، إذ قرّع تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وأوعدهم بقوله تعالى: â št Îû ÓÎ®n (qYÃ/Žlù ª! $# ¾ÍnÍŠö/Ê á [3] ، ثم فسّقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنهم ممن ضلّ، ولم يهده الله تعالى [4].

وقال تعالى: â $9Ž É<ó ¨ 4’<ü÷rr& öNÍkŦàÿRr& ô`ÏB šúüÏZÏB÷sßJø9$$Î/ á [5]. فالآية دليل على أن من لم يكن الرسول أولى به من نفسه، فليس من المؤمنين. وهذه الأولوية تتضمن أموراً، منها: أن يكون النبي أحب إلى العبد من نفسه؛ لأن الأولوية أصلها الحب، ونفس العبد أحب إليه من غيره، ومع هذا يجب أن يكون الرسول أولى به منها، فبذلك يحصل له اسم الإيمان .

---

(١) سورة التوبة ٢٤.
(٢) تفسير القرطبي ١٠/١٤١.
(٣) سورة التوبة ٢٤.
(٤) الشفا - بشرح نور الدين القاري – ٣/٥٣٦-٥٣٧ .
(٥) سورة الأحزاب ٦ .

ويلزم من هذه الأولوية والمحبة: كمال الانقياد، والطاعة، والرضا، والتسليم، وسائر لوازم المحبة من الرضا بحكمه، والتسليم لأمره، وإيثاره على ما سواه .

ومنها: أن لا يكون للعبد حكم على نفسه أصلاً، بل الحكم على نفسه للرسول r ، يحكم عليها أعظم من حكم السيد على عبده، أو الوالد على ولده، فليس له في نفسه تصرف قط إلا ما تصرف فيه الرسول الذي هو أولى به منها.

ومن العجب أن يدّعي حصول هذه الأولوية والمحبة التامة من كان سعيه واجتهاده ونصيبه في الاشتغال بأقوال غيره وتقريرها، والغضب والمحبة لها، والرضا بها، والتحاكم إليها، وعرض ما قاله الرسول r عليها، فإن وافقها قبله، وإن خالفها التمس وجوه الحيل، وبالغ في رده ليّاً وإعراضاً [١].

والأدلة من السنة كثيرة على وجوب محبة الرسول r ، منها : قوله r : " ثلاث من كنّ فيه وجد بهنّ حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما.." [٢].

---

(١) الرسالة التبوكية، لابن القيم – زاد المهاجر إلى ربه – ص٢٩-٣٠ . والكلام منقول من كتاب حقوق النبي r على أمته، للتميمي ١/ ٣٠٤.

(٢) صحيح البخاري ١٦ و٢١ و٦٠٤١ و٦٩٤١، وصحيح مسلم ٤٣ عن أنس.

قال النووي: هذا حديث عظيم، أصل من أصول الإسلام، قال العلماء -رحمهم الله-: معنى حلاوة الإيمان: استلذاذ الطاعات، وتحمل المشقات في رضى الله U ورسوله r ، وإيثار ذلك على عرض الدنيا، ومحبة العبد ربه -سبحانه وتعالى- بفعل طاعته وترك مخالفته، وكذلك محبة رسول الله r [١].

وقال الحافظ ابن حجر : وشاهد الحديث من القرآن قوله تعالى : {قُلْ إِنْ كانَ آباؤكم وأبناؤكم} [٢].

وقال r : " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين " [٣].

قال الحافظ ابن حجر : وذكر الولد والوالد أدخل في المعنى؛ لأنهما أعز على العاقل من الأهل والمال، بل ربما يكونان أعز من نفسه [٤].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن : وفيه –أي في الحديث- : أن محبة الرسول r واجبة، تابعة لمحبة الله لازمة لها، فإنها محبة لله ولأجله، تزيد بزيادة محبة الله في قلب المؤمن، وتنقص بنقصها [٥].

---

(١) شرح صحيح مسلم ٢/ ١٤، ونقله ابن حجر في الفتح ١/ ٦١.
(٢) الفتح ١/ ٦١.
(٣) صحيح البخاري ١٥ . وفي صحيح مسلم ٤٥ عن أنس، ونحوه عن أبي هريرة عند البخاري ١٤.
(٤) الفتح ١/ ٥٩.
(٥) فتح المجيد ٢/ ٥٦٢.

ومن الأدلة ما جاء في الصحيح عن عبد الله بن هشام t قال: كنا مع النبي r ، وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر : يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي r : " لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك " فقال له عمر: فإنه الآن –والله- لأنت أحب إلي من نفسي. فقال r : " الآن يا عمر " [١].

قال الخطابي: حب الإنسان نفسه طبع، وحب غيره اختيار بتوسط الأسباب، وإنما أراد -عليه الصلاة والسلام- حب الاختيار؛ إذ لا سبيل إلى قلب الطباع وتغييرها عما جبلت عليه [٢]. وعقب الحافظ ابن حجر عليه، فقال: قلت: فعلى هذا فجواب عمر أولاً كان بحسب الطبع، ثم تأمل فعرف بالاستدلال أن النبي r أحب إليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والأخرى، فأخبر بما اقتضاه الاختيار، ولذلك حصل الجواب بقوله : " الآن يا عمر "؛ أي: الآن عرفت فنطقت بما يجب [٣].

وفي الصحيحين عن أنس t قال: جاء رجل إلى رسول الله r ، فقال: يا رسول الله متى الساعة ؟ قال: " وما أعددت للساعة ؟ " قال: حب الله ورسوله. قال: " فإنك مع من أحببت " . قال أنس: فما فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشد من قول النبي r : "فإنك مع من أحببت"، فأنا أحب

(١) صحيح البخاري ٦٦٣٢.
(٢) أعلام الحديث ٤/ ٢٢٨٢.
(٣) فتح الباري ١١/ ٥٢٨.

الله، ورسوله، وأبا بكر، وعمر، وأرجو أن أكون معهم، وإن لم أعمل بأعمالهم [١].

قال القاضي عياض فيه: أن محبة الله ومحبة نبيه: الاستقامة على طاعتهما وترك مخالفتهما، وإذا أحبهما تأدب بأدب شريعتهما، ووقف عند حدودهما، وفي حبه لله ولنبيه ولمن أحبه من الصالحين، وميله بقلبه إليهم، إنما ذلك كله لله –تعالى-، وطاعة له، وثمرة صحة إيمانه، وشرح قلبه، وهو من أعظم الدرجات، وأرفع منازل الطاعات، ومن أعمال القلوب التي الأجر عليها أعظم من أجر أعمال الجوارح [٢].

والصحابة -رضوان الله عليهم- أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، كانوا أشد الناس حباً وتعظيماً للمصطفى ﷺ.

سأل أبو سفيان بن حرب – وهو على الشرك حينذاك – زيد بن الدثنة رضي الله عنه، حينما أخرجه أهل مكة من الحرم ليقتلوه: أنشدك الله -يا زيد- أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك تضرب عنقه، وأنك في أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وأني جالس في أهلي. قال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً، كحب أصحاب محمد محمداً [٣].

---

(١) صحيح البخاري ٦١٧١، وصحيح مسلم ٢٦٣٩.
(٢) إكمال المعلم ٨/١١٩. وينظر: شرح النووي لمسلم ٨/١٨٩.
(٣) سيرة ابن هشام ٢/١٧١ و١٧٢، والبداية والنهاية ٥/٥٠٥-٥٠٦.

وقال عمرو بن العاص t : وما كان أحد أحب إليّ من رسول الله r ولا أجلّ في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه، إجلالاً له [١].

وقال علي بن أبي طالب t : كان رسول الله r -والله- أحب إلينا من أموالنا، وأولادنا، وآبائنا، وأمهاتنا [٢].

لقد " حكّم الصحابة -رضوان الله عليهم- رسول الله r في أنفسهم وأموالهم، فقالوا: هذه أموالنا بين يديك، فاحكم فيها بما شئت، وهذه نفوسنا بين يديك؛ لو استعرضت بنا البحر لخضناه، نقاتل بين يديك، ومن خلفك، وعن يمينك، وعن شمالك " [٣].

ولمحبة النبي r علامات، من أبرزها: بغض من أبغض الله ورسوله، ومعاداة من عاداه، ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه، واستغل كل أمر يخالف شريعته .

قال تعالى: ÌÅÿ$ Öö¨ ‹$ šc qã‰ßsã $Yöq% ßw â
ß Ndä$Y ß Ndä$/#ä (öqs9ur ©!$# ã$Ïm ôB šc rŠ!#qã
.[٤] á Ndåž•±ã ß ÔG°q÷z Ì

(١) صحيح مسلم ١٢١.
(٢) الشفا لعياض – بشرح القاري – ٣/٥٥٤ .
(٣) من روضة المحبين لابن القيم ٢٧٧ . وهو قول سعد بن معاذ في غزوة بدر. ينظر: البداية والنهاية ٥/٧٠ و٧٤ . ونحوه في مسلم رقم ١٧٧٩ .
(٤) سورة المجادلة ٢٢. وينظر: حقوق النبي r على أمته للتميمي ١/٣٥٩ .

ولا شك أن محبة النبي r من أعظم حقوق النبي r على أمته. قال ابن تيمية: إن الله –سبحانه- أوجب لنبينا r على القلب واللسان والجوارح حقوقاً زائدة على مجرد التصديق بنبوته... فمن ذلك: أنه أمر بالصلاة عليه والتسليم بعد أن أخبر أن الله وملائكته يصلون عليه، والصلاة تتضمن ثناء الله عليه، ودعاء الخير له، وقربه منه، ورحمته له، والسلام عليه يتضمن سلامته من كل آفة، فقد جمعت الصلاة عليه والتسليم جميع الخيرات.

ومن ذلك أنه أخبر أنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن حقه أن يحب أن يؤثره العطشان بالماء والجائع بالطعام، وأنه يحب أن يوقّى بالأنفس والأموال، كما قال -سبحانه-: [illegible](1).

ومن حقه أن يكون أحب إلى المؤمن من نفسه وولده وجميع الخلق – وقد تقدم ذلك - .

ومن ذلك أن الله أمر بتعزيره وتوقيره، فقال: [illegible](2).
والتعزير: اسم جامع لنصره، وتأييده، ومنعه من كل ما يؤذيه. والتوقير: اسم

(1) سورة التوبة ١٢٠ .
(2) سورة الفتح ٩.

جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام، وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار.

ومن ذلك أنه خصّه في المخاطبة بما يليق به فقال : â ŵ ßøèq(#
ßä$ã$9$#ßqãã Ý/ 6àÑ. %æ!ä Ý/ èÂàã N /èÒ$ á [1]. فنهى أن يقولوا: يا محمد، أو: يا أحمد، أو:يا أبا القاسم، ولكن يقولوا: يا رسول الله، يا نبي الله .

ومن ذلك أنه حرّم التقدم بين يديه بالكلام حتى يأذن، وحـرّم رفـع الصوت فوق صوته، وأن يُجهر له بالكلام كما يجهر الرجل للرجـل، وأخـبر أن ذلك سبب حبوط العمل، فهذا يدل على أنه يقتضي الكفر.

ومن ذلك أنه حرّم على الأمة أن يؤذوه بما هو مباح أن يعامل به بعضهم بعضاً، تمييزاً له؛ مثل نكاح أزواجه من بعده، فقال تعالى: â $Br
%. cš 9 6àÑ b& ê(#þq ‘ qß$ ^š$ »« rß b& ?ZÃ ßq(# &r°_¼ Ï`.
/è%¼Ïj &/%# ÿb 2Ÿ b% ãŽ$ «$ Jš$ á [2]. وأوجب على الأمة لأجله احترام أزواجه ، وجعلهن أمهات في التحريم والاحترام . فقــال - سبحانه وتعالى-: â $9Ž‹ó &+4 Ï9Œ÷sß3 ßš ûô Ï& Rãß ÅÍ rã°_ãß
Bgß& á [3]. وأما ما أوجبه من طاعته، والانقياد لأمره، والتأسي بفعله، فهذا باب واسع [4].

---

(١) سورة النور ٦٣.

(٢) سورة الأحزاب ٥٣.

(٣) سورة الأحزاب ٦.

(٤) الصارم المسلول ص٤٢٠-٤٢٣ بتصرف.

المبحث الثالث :

حرمة بغض النبي r وتنقصه

حقيقة التنقص والبغض:"هو الكلام الذي يقصد به الانتقاص والاستخفاف، وهو ما يُفهم منه السب في عقول الناس على اختلاف اعتقاداتهم، كاللعن والتقبيح ونحوه، وهو الذي دلّ عليه قوله تعالى: .[1] áÕt¬è Îöï Î#Jÿ%ã ©!$#(qãÝŠù« !$Èr߸ `Ï bqãã%ƒ šú ï%©!$#(qãÝ@Ÿwr â

فهذا أعظم ما تفوّه به الألسنة ، فأما ما كان سباً في الحقيقة والحكم، لكن من الناس من يعتقده ديناً، ويراه صواباً وحقاً، ويظن أن ليس فيه انتقاص ولا تعييب، فهذا نوع من الكفر، حكم صاحبه؛ إما حكم المرتد المظهر للردة، أو المنافق المبطن للنفاق "[2].

" والشنآن منه ما هو باطن في القلب لم يظهر، ومنه ما يظهر على اللسان، وهو أعظم الشنآن وأشده "[3].

ولا شك أن بغض النبي r وتنقصه كفر، وفيما يلي بعض الأدلة على ذلك:

---

(١) سورة الأنعام ١٠٨.

(٢) من الصارم المسلول ص٥٦١.

(٣) المرجع السابق ص٤٥٧.

* من القـرآن :

قال تعالى: â qãÿtÎ šc qÝÿÎ=øts† «!$$Î/ $tB (#qä9$s% ô‰s)s9ur (#qä9$s% spJÎ=x. ̍øÿä3ø9$# (#rãxÿx.ur y‰÷èt/ öNÎgÏB»n=ó™Î) á ⁽¹⁾. فقد قيل: إن الآية نزلت في الجُلاس بن سويد بن الصامت، قال: إن كان ما جاء به محمد حقاً، لنحن أشر من الحمير. فقال له ابن امرأته : والله يا عدو الله لأخبرن رسول الله r بما قلت، فإني إن لا أفعل أخاف أن تصيبني قارعة، وأؤاخذ بخطيئتك. فدعا النبي r الجُلاس فقال : "يا جلاس ، أقلت كذا وكذا" ؟ فحلف ما قال، فنزلت الآية ⁽²⁾.

قال القرطبي: وقيل: كلمة الكفر قول الجُلاس: إن كان ما جـاء بـه محمد حقاً لنحن أشر من الحمير. وقال بعضهم: كلمة الكفر سب النبـي r ، والطعن في الإسلام ⁽³⁾.

وقال تعالى: â ûÈõs9ur óOßgtFø9r'y™ £`ä9qà)us9 $yJ¯RÎ) $¨Zà2 ÞÚqèƒwU Ü=yèù=tRur 4 ö@è% «!$$Î/r& ¾ÏmÏG»tƒ#uäur ¾Ï&Î!qß™u‘ur óOçFZä. šcrâäÌ"öktJó¡n@ Ÿw (#râ‘É‹tG÷ès? ô‰s% Läêöxÿx. y‰÷èt/ ö/ä3ÏY»yJƒÎ)

---

(١) سورة التوبة ٧٤.

(٢) مصنف عبدالرزاق١٨٣٠٠٣، وتفسيرابن أبي حـاتم١٨٤٦/٦، و تفسير الطبري ٥٦٩/١١، وطبقات ابن سعد ٣٧٥/٤، وسيرة ابن هشام ٥١٩/١.

(٣) تفسير القرطبي ٣٠٣/١٠ بتصرف.

‘$R ¼çµ9 žc 'ù ¼ãq߉‘r ®$ŠŠtã `B ¼çR& ¨pG-è ƒ N9& ÇïÈ šú üZBsã
_ OZg z »$Y# îŽÅ $ŒÎ9 • š$# ”Ï, $#‘ èŠÏà ã .[1]

قال ابن تيمية: فعلم أن إيذاء رسول الله محادة لله ورسوله؛ لأن ذكـر الإيذاء هو الذي اقتضى ذكر المحادة، فيجـب أن يكـون داخـلاً فيـه، ولـولا ذلك لم يكن الكلام مؤتلفاً إذا أمكن أن يقال: إنه لـيس بمحـاد، ودلّ ذلـك على أن الإيذاء والمحادة كفر؛ لأنه أخبر أن له نار جهنم خالداً فيها، ولم يقل: هي جزاؤه، وبين الكلامين فرق، بل المحادة هـي المعـاداة والمـشاقة، وذلـك كفر ومحاربة، فهو أغلظ من مجرد الكفر، فيكون المؤذي لرسول الله r كافراً، عدواً لله ورسوله، محارباً لله ورسوله؛ لأن المحادة اشتقاقها من المباينـة؛ بـأن يصير كل واحد منهما في حد، كما قيل: المشاقة أن يـصير كـل مـنهما في شـق، والمعاداة أن يصير كل منهما في عداوة [2].

وقال -عز وجل-: â ‹x‘ ¨$s»Z9$# ãyø qã qßJ‘ ¨b\"A šc ¨Î þ öqßJ‘ ‘r
ÇïÈ šc râ‹x ‘B $B ÓÍ ê ® $žc) ¨yal“ö ‘$ Ç e Nåk5q è ’ Î $J Î Nߤ½Îz è
¾ÏmÎ» ƒ#ä r «!$ / @è ö Ü èzr Ht qè $Zà2 $JR Ï Æ ®q ‹9 ÓßF ø ™ ûè r
b Ï ÓãÏ» J ƒ Ï ‰è/ ä öè y . ô% ‘râÉ è? w ÇïÈ šc râ ö óq Ó ê ä ¾Ïî qߙ ‘r
.[3] á šú üÏB ÌôfãB (qçR$Ÿ2 Nåk¨ 'Î py Í $Û Ü ÉeèçN ä Z B py Í $Û `ã ß# è

---

(١) سورة التوبة ٦١-٦٣.

(٢) الصارم المسلول ص٢٧.

(٣) سورة التوبة ٦٤-٦٦.

قال بعض المفسرين: إنها نزلت في غزوة تبوك، حينما قال بعض المنافقين عن الصحابة: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء.

فقال له أحد الصحابة: كذبت ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله r ، فذهب إلى النبي ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، فقال المنافق: إنما كنا نخوض ونلعب[١]. ولا يخلو أن يكون ما قالوه من ذلك جداً أو هزلاً، وهو -كيفما كان- كفر؛ فإن الهزل بالكفر كفر، لا خلاف فيه بين الأمة[٢].

قال ابن تيمية: وهذا نص في أن الاستهزاء بالله وآياته وبرسوله كفر، فالسب المقصود بطريق الأولى، وقد دلت هذه الآية على أن كل من تنقص رسول الله r جاداً أو هازلاً فقد كفر[٣].

وقال تعالى: â ¨bÎ) šúïÏ%©!$# šcrèŒ÷sãƒ ©!$# ¼ã&s!qß™u‘ur ãNåks]yès9 ª!$# ’Îû

šcrèŒ÷sãƒ šúïÏ%©!$#ur ÇÊÈ $YYÎgB $\/#x‹tã öNçlm; £‰tær& ur Ío•tÅzFy$#ur $u‹R‰9$#

$YVøOÎ)ur $YZ»tFôgç/ (#qè=yJtFôm$# ωs)sù (#qç6|¡tFò2$# $tB ÎŽötóÎ/ ÏM»oYÏB÷sßJø9$#ur šúüÏZÏB÷sßJø9$#

$YYÎ6B á[٤] ودلالتها من وجوه:

---

(١) تفسير عبدالرزاق ١/٢٨٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/١٨٢٩، و تفسير الطبري ١١/٥٤٣، وتفسير ابن كثير ٧/٢٢٧، وتفسير السيوطي ٧/٤٢٥-٤٢٦.

(٢) أحكام القرآن، لابن العربي ٢/٩٦٤، وتفسير القرطبي ١٠/٢٩٠.

(٣) الصارم المسلول ص٣١.

(٤) سورة الأحزاب ٥٧-٥٨.

أحدها: أن الله قرن أذاه بأذاه، كما قرن طاعته بطاعته، فمن آذاه فقد أذى الله تعالى، ومن آذى الله، فهو كافر حلال الدم.

وثانيها: أنه فرق بين أذى الله ورسوله، وبين أذى المؤمنين والمؤمنات، فجعل على هذا أنه قد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً، وجعل على ذلك اللعنة في الدنيا والآخرة، وأعد له العذاب المهين، ومعلوم أن أذى المؤمنين قد يكون من كبائر الإثم، وفيه الجلد، وليس فوق ذلك إلا الكفر والقتل.

والثالث: أنه ذكر أنه لعنهم في الدنيا والآخرة، وأعدّ لهم عذاباً مهيناً، واللعن: الإبعاد عن الرحمة، ومن طرده عن رحمته في الدنيا والآخرة لا يكون إلا كافراً، فإن المؤمن يقرب إليها بعض الأوقات، ولا يكون مباح الدم ، لأن حقن الدم رحمة عظيمة من الله ، فلا يثبت في حقه [1].

والأدلة من السنة النبوية على كفر مبغض النبي r ومتنقصه كثيرة، نذكر منها:

قصة كعب بن الأشرف اليهودي، وهو الذي نزلت فيه آية : Ĵâ c ž ©$Ï¥R •š èd $q F ŏ ď ǰ á كما تقدم. وقد كان شديد العداوة للنبي r ،

(١) الصارم المسلول ص٤٠-٤١.

والأذى له، وإظهار عداوته، فانتقض به عهده، وحل به قتله، قال r فيما رواه جابر: "من لكعب بن الأشرف؟ فإنه قد آذى الله ورسوله" [١].

فعلل ندب الناس له بأذاه، والأذى المطلق هو باللسان، وأيضاً فإنه جعل مطلق أذى الله تعالى ورسوله موجباً لقتل رجل معاهد، ومعلوم أن سب الله وسب رسوله أذى لله ولرسوله، وإذا رتب الوصف على الحكم بحرف الفاء، دل على أن ذلك الوصف علة لذلك الحكم، لا سيما إذا كان مناسباً، وذلك يدل على أن أذى الله ورسوله علة لندب المسلمين إلى قتل من يفعل ذلك من المعاهدين، وهذا دليل ظاهر على انتقاض عهده بأذى الله ورسوله، والسب من أذى الله ورسوله باتفاق المسلمين، بل هو أخص أنواع الأذى [٢].

وقد كان كعب عاهد رسول الله r أن لا يعين عليه، ولا يقاتله، ولحق بمكة، ثم قدم المدينة معلناً لمعاداة النبي r ، وهجاه بأبيات، وشبّب بنساء المسلمين، فأمر النبي r بقتله [٣].

ومن الأدلة ما جاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي r ، وتقع فيه، فينهاها فلا تنتهي، ويزجرها فلا تنزجر،

(١) صحيح البخاري ٢٥١٠ و٣٠٣١ و٣٠٣٢ و٤٠٣٧، وصحيح مسلم ١٨٠١.
(٢) الصارم المسلول ٧٤-٧٥.
(٣)المصدر السابق ٧١ . وينظر: المعلم بفوائد مسلم، للمازري ٣/٢٢٩، وإكمال المعلم ٦/١٧٦، وشرح مسلم، للنووي ٦/١٧٠.

فلما كانت ذات ليلة، جعلت تقع في النبي r تشتمه، فأخذ المِغـوَل، فوضـعه في بطنها، واتكأ عليها، قتلها. فلما أصبح ذكر ذلك للنبي r فقال: "ألا اشـهدوا أن دمها هدر"[١].

قال الخطابي: فيه بيـان أن سـاب النبـي r مهـدر الـدم، وذلـك أن السب منها لرسول الله r ارتداد عن الدين، ولا أعلم أحـداً مـن المـسلمين اختلف في وجوب قتله[٢].

ومن الأدلة قوله r في قصة الإفك: "من يعذرني مـن رجـل بلغنـي أذاه في أهلي". فقام سعد بـن معـاذ t ، فقـال: يـا رسـول الله، أنـا –والله- أعذرك فيه. إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان مـن إخواننـا الخـزرج أمرتنا، ففعلنا فيه أمرك[٣].

" فقول سعد بن معاذ هذا دليـل عـلى أن قتـل مؤذيـه كـان معلومـاً عندهم، وأقره النبي t ولم ينكره، ولا قال له: إنه لا يجوز قتلـه، والمـستعذر

---

(١) أخرجه أبـو داود ٤٣٦١، والنـسائي ٤٠٧٠، وصـححه العلامـة الألبـاني في صـحيح أبي داود ٣/٨٢٤ رقم ٣٦٦٥، وفي صحيح النسائي ٣/٨٥٣ رقم ٣٧٩٤. والمِغْول: سيف رقيـق لـه قفـاً يكون غمده كالسوط، واشتقاق المغول من غالـه الـشيء واغتالـه إذا أخـذه مـن حيـث لم يـدر. الصارم المسلول ص٦٨. ورويت نحو هذه القصة عن علي t بإسناد جوّده ابن تيمية في الصارم ص٦١، وقال: له شاهد من حديث ابن عباس، فإن القصة إما أن تكون واحدة، أو يكون المعنى واحداً، وقد عمل به عوام أهل العلم، وجاء ما يوافقه عن أصحاب النبي r . الـصارم المـسلول ٦١-٦٢.

(٢) معالم السنن ٤/٥٢٨ .

(٣) صحيح البخاري ٢٥١٨، وصحيح مسلم ٢٧٧٠ عن عائشة، رضي الله عنها.

منه ابن أبي، وكان ظاهره الإسلام، ولم يكن قصد سعد قتله لنفاق، وإنما كان لأذاه لرسول الله t "[١].

ومن الأدلة ما رواه أنس t أن رجلاً كان يتهم بأم ولد رسول الله r ، فقال رسول الله r لعلي: "اذهب اضرب عنقه"، فآتاه علي، فإذا هو في رَكِيّ يتبرد فيها، فقال له علي: اخرج، فناوله يده فأخرجه، فإذا هو مجبوب ليس له ذكر، فكف علي عنه، ثم أتى النبي r فأخبره[٢].

ففيه أن " من آذى النبي r وجب قتله، وإن كان لو فُعل ذلك برجل من المسلمين، لم يجب بذلك قتله "[٣].

ومن الأدلة أن النبي r لما دخل مكة يوم الفتح قيل له: إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة، فقال: " اقتله "[٤].

وكان ابن خطل يهجو رسول الله r بالشعر[٥]، وكانت له قينتان تغنيان بهجاء النبي r [٦].

---

(١) من السيف المسلول على شاتم الرسول، للسبكي ص١٠٦.
(٢) صحيح مسلم ٢٧٧١ . والركي هي البئر.
(٣) من المحلى، لابن حزم ١٣/ ٥٠٢.
(٤) صحيح البخاري ٤٢٨٦ ، وصحيح مسلم ١٣٥٧ عن أنس.
(٥) فتح الباري ٨/ ١٦.
(٦) الصارم المسلول ١٢٦، وشرح مسلم، للنووي ٥/ ١٣٩.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وقد استدل بقصة ابـن خطـل طائفـة من الفقهاء على أن من سب النبي r مـن المسـلمين يقتـل -وإن أسـلم- حداً [١].

وكان الصحابة -رضوان الله عليهم- مجمعـون عـلى ذلـك، قـال ابـن تيمية: وأما إجماع الصحابة؛ فلأن ذلـك نقـل عـنهم في قـضايا متعـددة، ينتـشر مثلها ويستفيض، ولم ينكرها أحد منهم، فصارت إجماعاً [٢].

ومن أقوالهم رضي الله عنهم : قال أبـو بـرزة الأسـلمي t : أغلـظ رجل لأبي بكر الصديق، فقلت: أقتله ؟ فانتهرني، وقـال: لـيس هـذا لأحـد بعد رسول الله r [٣].

" فهذا الكلام من أبي بكر t يدل على أن النبي r لـه أن يقتـل مـن تغيّظ عليه، بخلاف غيره من البشر، ولا شك أن سبّه يغيظه " [٤].

وكتب أبو بكر الـصديق إلى بعـض عمالـه – لما بلغـه أنـه قطـع يـد امرأتين مغنيتين ونزع ثنيتيهما، كانت إحداهما تغني بشتم النبي r والأخـرى بهجاء المسلمين -: بلغني الذي سرت به في المرأة التي تغنت بشتم النبـي r ،

(١) الصارم المسلول ١٣٦.
(٢) الصارم المسلول ٢٠٠، وينظر: زاد المعاد، لابن القيم ٥/ ٥٤.
(٣) سنن أبي داود ٤٣٦٣، ومسند أحمد ١/ ٥٤، ومـستدرك الحـاكم ٤/ ٣٥٤ ،والمجتبـى، للنـسائي ٧/ ١٠٩ . وإسناده صحيح.
(٤) من السيف المسلول ص٩٨.

فلولا ما سبقتني لأمرتك بقتلها، لأن حدّ الأنبياء ليس يشبه الحدود، فمن تعاطى ذلك من مسلم فهو مرتد، أو معاهد فهو محارب غادر [١].

وقال مجاهد: أُتي عمر برجل سب النبي r فقتله، ثم قال عمر: من سب الله، أو سب أحداً من الأنبياء فاقتلوه [٢].

وقال ابن عباس: أيما مسلم سب الله، أو سب أحداً من الأنبياء، فقد كذّب رسول الله r ، وهي ردة يستتاب فإن رجع، وإلا قتل، وأيما معاهد عاند فيسب الله، أو أحداً من الأنبياء، أو جهر به، فقد نقض العهد، فاقتلوه [٣].

ومرّ ابن عمر t براهب، فقيل له: هذا يسب النبي r ، فقال ابن عمر: لو سمعته لقتلته، إنّا لم نعطهم الذمة على أن يسبوا نبينا r [٤].

وغيرها من أقوالهم -رضي الله عنهم أجمعين- .

وقد حكى شيخ الإسلام ابن تيمية طرفاً من أقوالهم، ثم قال: فهذا قول أصحاب رسول الله r ، والتابعين لهم بإحسان، لا يُعرف عن صاحب ولا تابع خلاف لذلك، بل إقرار عليه، واستحسان له[٥].

---

(١) الصارم المسلول ص٢٠٠.
(٢) الصارم المسلول ص٢٠١، وزاد المعاد ٥/ ٥٤.
(٣) الصارم المسلول ص٢٠١، وزاد المعاد ٥/ ٥٤.
(٤) الصارم المسلول ص٢٠٣، وزاد المعاد ٥/ ٥٤.
(٥) الصارم المسلول ٢٠٥-٢٠٦.

وقد أجمع أهل العلم على كفر من أبغض النبي r أو سبه، قال ابن المنذر[١]: أجمع عوام أهل العلم أنَّ حد من سب النبي r القتل... ولا تقبل توبته [٢].

وقال القاضي عياض: اعلم –وفقنا الله وإياك- أن جميع من سب النبي r، أو عابه، أو ألحق به نقصاً في نفسه، أو نسبه، أو دينه، أو خصلة من خصاله، أو عرّض به، أو شبهه بشيء على طريق السب له، أو الإزراء عليه، أو التصغير لشأنه، أو الغض منه، والعيب له، فهو ساب له، والحكم فيه حكم الساب، وكذلك من لعنه، أو دعا عليه، أو تمنى مضرة له، أو نسب إليه ما لا يليق على طريق الذم، أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر، ومنكر من القول وزور، أو عيّره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه، أو غمصه ببعض العوارض البشرية ... لا نعلم خلافاً في استباحة دمه بين علماء الأمصار وسلف الأمة، وقد ذكر غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره [٣].

---

(١) هو محمد بن إبراهيم بن المنذر، الشيخ العلامة أبو بكر النيسابوري الشافعي، ولد في حدود سنة ٢٤١هـ، وتوفي سنة ٣١٨هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٤/٢٠٧، والسير ١٤/٤٩٠، وتذكرة الحفاظ ٣/٧٨٢، وطبقات السبكي ٣/١٠٢، والشذرات ٢/٢٨٠.

(٢) الإجماع ١٥٣.

(٣) الشفا، بشرح القاري ٥/٧٦-٨١.

وقـال: البـاب الثـاني: في حكـم سـابه وشـانئه ومتنقـصه ومؤذيـه وعقوبته، قد قدمنا ما هو سب وأذى في حقه r ، وذكرنا إجماع العلـماء عـلى قتل فاعل ذلك [1].

وقال السبكي [2]: أما سب النبي r فالإجماع منعقد على أنه كفر، والاستهزاء به كفر، قال الله تعالى: â è@ &$!» «r äf#»Gi¾ r‘ßqÎï¾ äYÇÕ @ó‰Ü‘ r â Ç ÊÈ ÇïÎÈ šc ?Gè ÉÊ (r %ô . ßy /è% ÎJ»ï oa á [3].

وقد عد الفقهاء بغض النبي r ، أو بغض ما جاء به، مـن موجبـات الردة والعياذ بـالله، قـال المـرداوي[4] – في كلامـه عـلى موجبـات الـردة - : قوله:أو سب الله تعالى أو رسوله كَفَر، قال الشيخ تقي الـدين -رحمـه الله- : وكذا لو كان مبغضاً لرسوله r ،أو لما جاء به اتفاقاً [5].

---

(١) المصدر السابق ٥/ ٢٩٢.

(٢) هو علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الأنصاري، تقـي الـدين أبـو الحسن السبكي الشافعي، ولد سنة ٦٨٣هـ وكان أشـعرياً جلـداً، وتـوفي سـنة ٧٥٦هـــ. ينظـر: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٥٠٠، والوافي بالوفيات ٢١/ ١٦٩، وطبقات السبكي ١٠/ ١٣٩، والبدايـة والنهاية ١٨/ ٥٦٦.

(٣) سورة التوبة ٦٥-٦٦. وينظر: فتاوى السبكي ٢/ ٥٧٣ ، والسيف المسلول ١٠١.

(٤)هو علي بن سليمان بن أحمد بن محمد، الشيخ العلامة علاء الدين أبو الحسن المرداوي الحنبلي، ولد سـنة ٨١٧هـ وتوفي سنة ٨٨٥هـ، ينظر: الـضوء اللامـع ٥/ ٢٢٥، والـشذرات٧/ ٣٤٠، والبـدر الطـالع ١/ ٤٤٥٦، ومعجم المؤلفين ٢/ ٤٤٧.

(٥) الإنصاف مع المقنع والشرح الكبير ٢٧/ ١٠٨ كتاب الحدود. وتقي الدين هو ابن تيمية.

قال الإمام مالك[1] -رحمه الله- : من سب النبي r، أو شتمه، أو عابه، أو تنقصه، قُتل، مسلماً كان أو كافراً، ولا يستتاب [2].

وقال الإمام أحمد: كل من شتم النبي r، أو تنقصه مسلماً كان أو كافراً؛ فعليه القتل، وأرى أن يقتل، ولا يستتاب [3].

وقال النووي: من قال: لا أدري أكان النبي r إنسياً، أو جنياً، أو قال: إنه جنّ، أو صغّر عضواً من أعضائه على طريق الإهانة كفر [4].

وعلى هذا أقوال كبار علماء المذاهب الفقهية [5].

كما قرر الأئمة أن التعريض بسب النبي r كالتصريح [6].

(١) هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله الأصبحي، ولد سنة ٩٣هـ، وتوفي سنة ١٧٩هـ. ينظر: الحلية٦/٣١٦، والسير ٨/٤٣، وتذكرة الحفاظ ١/٢٠٧، والشذرات ٢/١٢.

(٢) الشفا لعياض -بشرح القاري- ٥/٨٦.

(٣) الصارم المسلول ٤.

(٤) روضة الطالبين ١٠/٦٧.

(٥) ينظر في الحنابلة: الإقناع ٤/٢٨٥، والمبدع شرح المقنع ٩/١٥١، والمغني ١٢/٢٩٩، والكافي ٥/٣١٩، وشرح منتهى الإرادات، للبهوتي ٦/٢٨٧، والفروع، لابن مفلح ١/١٨٦. وفي الشافعية: روضة الطالبين ٧/٢٨٤، وحاشية الجمل على شرح المنهج، لزكريا الأنصاري ٥/١٢٢، والإعلام بقواطع الإسلام، للهيتمي ٣١، ونهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، للرملي ٧/٣٩٥. وفي المالكية: الاستذكار ٢/١٥٠، والتمهيد ٤/٢٢٦، والشفا –بشرح القاري- ٥/٢٩٢ وما بعدها. وفي الأحناف: المبسوط ٥/٧، وبدائع الصنائع ٦/١٨٦، والأشباه والنظائر، لابن نجيم ٢١٥، وحاشية ابن عابدين ١٢/٧٧٦.

(٦) ينظر: الصارم المسلول ٥٢٥، والموسوعة الفقهية ٢٤/١٣٧.

وقد عد العلماء بغض النبي r أو تنقصه من نواقض التوحيد والإيمان، أما كونه من نواقض التوحيد، فلا شك أن بغض المصطفى r أحد أنواع النفاق الاعتقادي المخرج من الملة، والمحبط للأعمال، والمخلد لصاحبه في النار.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب[١]: وأما النفاق فهو نوعان: نفاق اعتقادي، ونفاق عملي. فأما الاعتقادي فهو ستة أنواع.. وعد منها بغض الرسول، أو بغض ما جاء به الرسول r [٢]. وقد عده -رحمه الله- من نواقض الإسلام، قال: الخامس من نواقض الإسلام: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول r ولو عمل به، كفر إجماعاً، والدليل، قوله تعالى: â ÿ7Œ ÎR'ßôÓ
.ÿqèÎ(B$ “R&A$!ª ù'nô7Ý &ãJ»ßôÓ á [٣].

وقد سئل الشيخ عن معنى ما جاء في كتب الحنابلة: (أو كان مبغضاً لما جاء به الرسول اتفاقاً)، فأجاب: إن معناه إذا كان مبغضاً لما جاء به الرسول r، وإن لم يشرك بالله، لكن أبغض السؤال عنه، ودعوة الناس إليه، كما هو حال من يدّعي العلم، ويقرر أنه دين الله ورسوله، ويبغضونه أكثر من

---

(١) هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن أحمد بن راشد بن يزيد بن محمد، الإمام صاحب دعوة التوحيد. ولد سنة ١١١٥هـ، وتوفي سنة ١٢٠٦هـ. ينظر: المسك الأذفر، للألوسي ١١١، ومختصر طبقات الحنابلة، للشطي ١٣٧، ومعجم المؤلفين ٢/ ٤٧٢، والأعلام ٧/ ١٣٧.

(٢) مجموعة الفتاوى والرسائل والأجوبة، جمع عبد الله حجاج. ص٧٥-٧٦ . وينظر: العقيدة، للشيخ صالح البليهي ١/ ٢٧٨، وعقيدة التوحيد للشيخ صالح الفوزان ١٠٧.

(٣) سورة محمد ٩ .

بغض دين اليهود والنصارى، بل يعادون من التفت إليه، ويحلون دمه وماله، ويرمونه عند الحكام.. والتكفير بالاتفاق فيمن أبغض النهي عن الشرك، وأبغض الأمر بمعاداة أهله، ولو لم يتكلم ولم ينصر، فكيف إذا فعل ما فعل [١].

وأما كون بغض الرسول r أو تنقصه يناقض الإيمان، فلأن مما يتضمن الإيمان: الإجلال والتعظيم لرسول الله r . ولا شك أن السب لا يجتمع مع هذا الإجلال والتعظيم لهذا النبي الكريم، ولو اعتقد هذا الساب أن محمداً رسول الله، أو لم يستحل هذا السب.

كما يتضمن الإيمان بمحمد r الانقياد والاستسلام له r ، وهذا يوجب الإكرام والإعزاز، وأما السب فهو استهانة واستخفاف، فلا يجتمع إيمان برسول الله r مع سبه وشتمه.

قال ابن تيمية: ولا فرق بين أن يعتقد أن الله ربه، وأن الله أمره بهذا الأمر، ثم يقول: إنه لا يطيعه؛ لأن أمره ليس بصواب ولا سداد، وبين من يعتقد أن محمداً رسول الله، وأنه صادق واجب الاتباع في خبره وأمره، ثم يسبه، أو يعيب أمره، أو شيئاً من أحواله، أو تنقصه انتقاصاً لا يجوز أن يستحقه الرسول،وذلك أن الإيمان قول وعمل، فمن اعتقد الوحدانية في الألوهية لله -سبحانه وتعالى-، والرسالة لعبده ورسوله، ثم لم يتبع هذا

---

(١) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، القسم الثالث، الفتاوى رقم ١٤ ص٦٢ . وينظر: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، للدكتور صالح العبود ٢/٦٦٤.

الاعتقاد موجبه من الإجلال والإكرام - الذي هو حال في القلب يظهر أثـره عـلى الجـوارح -، بـل قارنـه الاسـتخفاف والتـسفيه والازدراء بـالقول أو بالفعل، كان وجود ذلك الاعتقاد كعدمه، وكان ذلك موجباً لفـساد ذلـك الاعتقاد، ومزيلاً لما فيه من المنفعة والصلاح؛ إذ الاعتقادات الإيمانية، تزكي النفوس وتصلحها، فمتى لم توجب زكاة النفس ولا صـلاحها، فـما ذاك إلا لأنها لم ترسخ في القلب، ولم تصر صـفة ونعتـاً للـنفس ولا صـلاحاً، وإذا لم يكن علم الإيمان المفروض صفة لقلب الإنـسان لازمـةً لـه، لم ينفعـه، فإنـه يكون بمنزلة حديث النفس وخواطر القلب، والنجاة لا تحصل إلا بيقين في القلب، ولو أنه مثقال ذرة. هذا فيما بينه وبين الله، وأمـا في الظـاهر فيجـري الأحكام على ما يظهره من القول والفعل.

والغرض بهذا التنبيه على أن الاسـتهزاء بالقلـب والانتقـاص ينـافي الإيمان الذي في القلب منافاة الضد ضده، والاستهزاء باللسان ينافي الإيـمان الظاهر باللسان كذلك. والغرض بهذا التنبيـه عـلى أن الـسب الـصادر عـن القلب يوجب الكفر ظاهراً وباطناً. هذا مذهب الفقهاء وغـيرهم مـن أهـل السنة والجماعة [1].

وقال -رحمه الله-: إن اشتقاق الإيمان من الأمن الـذي هـو الإقـرار والطمأنينة، وذلك إنما يحصل إذا استقر في القلب التـصديق والانقيـاد، وإذا

(١) الصارم المسلول ٣٦٩-٣٧٠، وينظر: السيف المسلول ٣٣١.

كان كذلك فالسب إهانة واستخفاف، والانقياد للأمر إكرام وإعزاز، ومُحال أن يهين القلب من قد انقاد لـه وخضع واستسلم، أو يستخف بـه، فـإذا حـصل في القلـب اسـتخفاف واسـتهانة، امتنـع أن يكـون فيـه انقيـاد أو استسلام، فلا يكون فيه إيـمان [1]. ومما يبـين أن سـب النبـي r مـن أعظـم نواقض الإيمان، ما ذكره ابن تيمية عندما قال: إن سب النبي r تعلّق به عدة حقوق: حق الله –سبحانه- من حيث كفر برسوله، وعادى أفضل أوليائـه، وبارزه بالمحاربة، ومن حيث طعن في كتابه ودينه؛ فإن صحتهما موقوفة عـلى صحة الرسالة، ومن حيث طعن في ألوهيته؛ فإن الطعـن في الرسـول طعـن في المُرْسِل، وتكذيبه تكذيب لله -تبـارك وتعـالى-، وإنكـار لكلامـه وأمـره وخبره وكثير من صفاته، وتعلّق به حق جميع المؤمنين مـن هـذه الأمـة ومـن غيرها من الأمم؛ فإن جميع المؤمنين مؤمنون به خصوصاً أمته، فإن قيـام أمـر دنياهم ودينهم وآخرتهم به، بل عامة الخير الذي يصيبهم في الدنيا والآخرة، بوساطته وسفارته، فالسب له أعظـم عنـدهم مـن سـب أنفسهم وآبـائهم وأبنائهم وسب جميعهم، كما أنه أحب إليهم من أنفسهم وأولادهم وآبـائهم والناس أجمعين، وتعلق به حق رسول الله r من حيث خصوص نفسه، فإن الإنسان تؤذيه الوقيعة في عرضه أكثر مما يؤذيه أخذ مالـه، وأكثـر ممـا يؤذيـه الضرب، بل ربما كانت عنده أعظم من الجرح ونحوه، خـصوصاً مـن يجـب عليه أن يظهر للناس كـمال عرضـه وعلـو قـدره لينتفعـوا بـذلك في الـدنيا

(١) الصارم المسلول ص٥١٩.

والآخرة، فإن هتك عرضه قد يكون أعظم عنده من قتله... فعلم بـذلك أن الـسب فيـه مـن الأذى لله ولرسـوله ولعبـاده المـؤمنين مـا لـيس في الكفـر والمحاربة، وهذا ظاهر، إن شاء الله [١].

نسأل الله -عز وجل- أن نكون ممن صـدقوا في محبـة الله ورسـوله، وقاموا بحقها، وتجنبوا خوارمهـا، فهـداهم ربهـم سـبل الـسلام، وأورثهـم الفردوس هم فيها خالدون.

وقبل أن نختـم البحـث أشـير -عـلى سـبيل الإيجـاز- إلى بعـض مظـاهر انتقاص المصطفى صلى الله عليه وسلم عند الغربيين في العصر الحاضر.

ممالاشك فيه أن الهجوم على الإسلام كان قديما ببداية ظهوره،وكان هـذا الهجوم من وسائل الكفار في الصد عن سبيل الله بدءًا بكفار قريش وانتهـاءًا بالعصر الحالي، وكان هذا الهجوم يتخذأشكالاوصورا كثـيرة، أغلبهـا إثـارة الشبهات والطعون، فضلاعن روم القضاء على الإسـلام بـالقوة، ولكـن فى الأعوام القليلـة الماضـية سـلك المهـاجمون مـسلكا جديـدا قـذرا يتمثـل في التعرض لـشخص المـصطفى صـلى الله عليـه وسـلم، والنيـل مـن عرضـه الـــشريف وذاتـــه الطـــاهرة، واتـــسم هـــذاالهجوم بالبـــذاءة والسخريةوالاستهزاء،ممايدل دلالة واضحة على أن هذاالتهجم له مـنظمات واستراتيجيات خاصة،تتركز على استخدام وسائل الإعلام، بـل ويقـوم بـه

---

(١) الصارم المسلول ص٢٩٣-٢٩٤.

أناس متخصصون مدعومون من بعض قساوسةالنصارى المتصهينين، ومنهم:

قسيس أنجيلي معروف، يدعى جيرل فالويل،يقيم في ولاية فيرجينيا،وله برنامج أسبوعى إذاعي وتلفزيوني يصل إلى أكثر من عشرة ملايين منزل أسبوعيا،وله جامعة خاصة أصولية تسمى جامعة الحرية،يهاجم فيها النبي صلى الله عليه وسلم من خلال برامجه، ومن خلال موقع خاص له بشبكة الأنترنت وهوwww.falwell.com وضع -قبحه الله- على صفحة موقعه الأولى تاريخًاملفقًا مليئًا بالأكاذيب عن المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ومنهم قسيس أنجيلي آخر، يدعى بات روبرتسون،معروف باهتماماته السياسية، وتأييده المطلق لإسرائيل،ويمتلك عددا من وسائل الإعلام ومنها نادي الـ٧٠٠، وهو برنامج تلفزيوني يصل إلى عشرات الملايين. إضافةإلى محطة البث النصراني الفضائية التي تصل إلى٩٠ دولة في العالم، بأكثر من ٥٠ لغة، ومنها إذاعة الشرق الأوسط المتخصصة في التنصير في العالم العربي. وله موقع في الأنترنت وهو www.patrobertson.com.

وهناك قسيس آخر، يدعى جيري فاينز، وهو بولاية فلوريدا،وهوراعي كنيسة يصل أتباعها إلى٢٥ألف شخص، وغالبًا مايلقي كلمات في المؤتمرات العالمية للكنائس، ويضمنها كلامًا قذرًا عن شخص النبي صلى الله عليه وسلم.

وهناك قسيس آخر، اسمه جيمي سوجارت،معروف بمناظراته مع الداعية أحمدديدات رحمه الله،وله كلام قذر عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ولايخفى على الجميع مااقترفته بعض المؤسسات الإعلامية بالدنمارك من نشر رسوم ساخرة مسيئة لشخص المصطفى،ولاشك أن خلف هؤلاء صهاينة نصارى، يحقدون على الإسلام حقدًا دفينًا،ومن أشهر هؤلاء: رجل أمريكي يدعى دوج مارلت ،نشر في صحيفتي النيويورك تايمز والواشنطن بوست رسومًا مسيئة لشخص المصطفى في عام ٢٠٠٢م.

كما رسم في إحدى الصحف الفرنسية رسما يمثل المصطفى وزوجاته الطاهرات، بصورة مهينة قبيحة، عليه من الله مايستحق.

وماذكرته غيض من فيض، وقطرة من بحر ممايكتب ويحاك ضد الإسلام ونبينا صلى الله عليه وسلم،والمؤمل من الدعاة والمسؤولين القيام بواجبهم في ذلك ، كل فيما يستطيع. فيجب بذل الغالي والنفيس في سبيل نصرة نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم، ولاشك أن هذا من مقتضيات الإيمان به عليه الصلاة والسلام. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الخاتمة

أبـرز نتائـج البحـــث

١- القرآن الكريم مشتمل على أصول العقيدة ومباحث التوحيد.

٢- سورة الكوثر من أجل سور القرآن وأغزرها فوائد ، وقد اشـتملت على معاني العقيدة والتوحيد بأوجز عبارة.

٣- احتفى أهل السنة بالكلام على الكوثر، وذكـروه ضـمن عقائـدهم، وألفوا فيه رسائل وكتباً، وردوا على المبتدعة في إنكارهم له.

٤- تعـددت الآراء والأقـوال في تفـسير الكـوثر الـوارد في الـسورة، والراجح أن المراد به: نهر في الجنة خص الله U نبينا محمـداً r بـه، فهـو مـن خصائص المصطفى r ، بخلاف الحوض، فالراجح أن لكل نبي حوضاً.

٥- للكوثر صفات كثيرة، منها: أنه داخل الجنة، وعليه خير كثير، وفيـه ميزابان يصبان في الحوض، وأكثر أنهار الجنة ماءً وخيراً، وله صفات أخـرى كثيرة.

٦- للعلماء والمفسرين عدة أقوال في تفسير الصلاة التي أمر الله نبينا بهـا والنحر الوارد، على عدة أقـوال، والـراجح أن المقـصود بـه: الأمـر بجعـل الصلاة لله خالصة، والذبح لله وحده دون غيره.

٧- دل عـلى وجـوب الـذبح لله الأدلـة مـن القـرآن والـسنة، وأجمـع المسلمون على ذلك.

٨- في عبادة الذبح لله الكثير من المباحث العقدية، نحو: الإخلاص لله وحده لا شريك له، ومخالفة المشركين، والتسمية باسم الله، والكثير من الأعمال القلبية.

٩- ما يذبحه الإنسان لإكرام الضيف ونحوه، لا بأس به، بل هو مما يؤجر عليه.

١٠- يحرم الذبح لغير الله، وهو من الشرك المخرج عن الملة. وقد دل على تحريم ذلك الأدلة من القرآن والسنة.

١١- من ذبح لله عند القبر، أو اعتقد أن الذبح لله عند القبور فيه مزية، ففعله محرم، وهو مبتدع.

١٢- اختلف المفسرون في المعنيّ بالأبتر الوارد في السورة، والأرجح أن يقال: إن كل مبغض للمصطفى r هو الأقل الأذل المنقطع عقبه، فهي صفة كل من أبغضه - r - من الناس.

١٣- محبة المصطفى r أصل عظيم من أصول الدين، ومن أعظم واجبات الدين،وقد دلت عليها الأدلة من القرآن والسنة وأقوال الصحابة والأئمة.

١٤- لمحبة المصطفى r علامات كثيرة يجب مراعاتها.

١٥ - لاشك أن بغض النبي r وتنقصه وسبه أمر عظيم وكفر، وهو من موجبات الردة، ومما يناقض التوحيد والإيمان. وقد دل على ذلك القرآن والسنة وأقوال الصحابة والأئمة.

فهرس المصادر والمراجع

١- الإبانة عن أصول الديانة، للأشعري، دائرة المعارف العثمانية بالهند، ط٣، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. ط أخرى بتحقيق فوقية حسين محمود، دار الأنصار بالقاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٢- أبجد العلوم، صديق حسن خان، اعتنى به عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد والقومي، دمشق ١٩٧٨م، ودار الكتب العلمية، بيروت.

٣- إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد، لحمد بن علي بن عتيق، مراجعة إسماعيل بن عتيق وتحقيق عبد الإله الشايع. دار أطلس الخضراء، الرياض، دار أطلس بدمشق. ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٤- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، مطبعة حجازي بالقاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م.

٥- الإجماع، لابن المنذر، حققه أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٦- أحكام أهل الملل والردة والزنادقة، للخلال، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ط أخرى بتحقيق إبراهيم السلطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٧- أحكام القرآن، لابن العربي، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

٨- أسباب النزول، للواحدي، مكتبة الدعوة بالقاهرة، مصورة عن مطبعة هندية بالقاهرة، ١٣١٦هـ.

٩- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، لابن عبد البر، تحقيق سالم محمد عطا ومحمد علي عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

١٠-الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، تحقيق علي البجاوي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة. د.ت.

١١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت. د.ت.

١٢- الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، للطوفي، تحقيق حسن عباس قطب، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٣- الأشباه والنظائر، لابن نجيم، نشر مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع القاهرة ١٣٨٧هـ.

١٤- الإصابة في تمييز أسماء الصحابة، لابن حجر، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، مطبعة الحلبي، ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م. ط أخرى بعناية حسان عبد المنان، نشر بيت الأفكار الدولية بالأردن. د.ت.

١٥- الاعتقاد على مذهب السلف، للبيهقي، تصحيح أحمد محمد مرسي، ١٣٨٠هـ. ١٩٦١م. ط.أخرى بعناية أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٦- إعجاز القرآن، للباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر. ط٣ د.ت.

١٧- الإعلام بقواطع الإسلام، لابن حجر الهيتمي، مطبعة منصور محسن، ١٢٩٣هـ- مصور عن المخطوط.

١٨- أعلام الحديث شرح صحيح البخاري، للخطابي، تحقيق د. محمد بن سعد آل سعود ط جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

١٩- إعلام الموقعين، لابن القيم، المكتبة التجارية، مصر، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م، ط أخرى بالكليات الأزهرية بالقاهرة، ١٣٨٨هـ.

٢٠- الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٨٤م.

٢١- أعمال القلوب حقيقتها وأحكامها، د. سهل العتيبي. ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٢٢- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت مصورة عن طبعة دار الكتب. د.ت.

٢٣- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، تحقيق وتعليق د. ناصر العقل. شركة العبيكان- للطباعة والنشر، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ.

٢٤- الإقناع لطالب الانتفاع، للحجاوي المقدسي، تحقيق د. عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٥- إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، تحقيق د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢٦- بحر الكلام، للنسفي، تحقيق ولي الدين محمد الفرفور. مكتبة دار الفرفور، دمشق، ط٢، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٧- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق مجموعة محققين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٨- بدائع الصنائع، للكاساني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

٢٩- البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق د. عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣٠- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

٣١- البدور السافرة في أمور الآخرة، للسيوطي، تخريج أبي محمد المصري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٣٢- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، عناية محمد أبو الفضل إبراهيم، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط٣، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

٣٣- البعث والنشور، للبيهقي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٣٤- بغية الحارث عن زوائد مسند الحارث، للهيثمي، تحقيق حسين أحمد الباكري، ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مركز خدمة السنة، السيرة النبوية،ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

٣٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٥م.

٣٦- البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد، ط٢، ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م.

٣٧- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير، للذهبي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٣٨- تاريخ بغداد (للخطيب البغدادي). المكتبة السلفية، المدينة المنورة، د.ت.

٣٩- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) المطبعة الحسينية المصرية، على نفقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه، مصر، ط١، د.ت.

٤٠- تاريخ ابن عساكر (تاريخ مدينة دمشق) تحقيق محب الدين العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٤١- التاريخ الكبير، للبخاري، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ط١ن ١٣٦١هـ-.

٤٢- التبصير في الدين، للأسفراييني، تعليق محمد زاهد الكوثري، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة، ١٣٥٩هـ- ١٩٤٠م.

٤٣- التبيان في تفسير غريب القرآن، لابن الهايم، كتاب محمل من الأنترنت.

٤٤- تبيين كذب المفتري، فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لابن عساكر، تعليق محمد زاهد الكوثري، دار الكتاب العربي، ط٤، ١٤١١هـ.

٤٥- تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، للمباركفوري، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

٤٦- التحفة العراقية في الأعمال القلبية، لابن تيمية، تحقيق سليمان الحرش، دار الهدى، الرياض، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٤٧- تذكرة الحفاظ، للذهبي، وضع حواشيه زكريا عميرات، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٤٨- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي، تحقيق فواز زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٤٩- تذكرة الموضوعات، للفتني، تصوير بيروت. د.ت.

٥٠- الترغيب والترهيب، للمنذري، تحقيق مجموعة محققين، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، بدمشق، ومؤسسة علوم القرآن بعجمان، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٥١- التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، للشيخ صالح الفوزان، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٥٢- تغليق التعليق، لابن حجر، تحقيق سعيد عبد الرحمن القزقي، المكتب الإسلامي بيروت، ودار عمار بالأردن، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٥٣- تفسير البغوي (معالم التنزيل) تحقيق مجموعة محققين، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٥٤- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.

٥٥- تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان) منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت.

٥٦- تفسير الجلالين بتعليق وتصويب الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥.

٥٧- تفسير ابن الجوزي (زاد المسير في علم التفسير). تقديم زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٥٨- تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٥٩- تفسير الرازي- الكبير- المطبعة البهية المصرية، ط١، ١٣٥٧هـ- ١٩٣٨م.

٦٠- تفسير ابن سعدي (تيسير الكريم الرحمن). تحقيق محمد زهري النجار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار المؤيد بالرياض، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م. ط أخرى قدم لها الشيخ ابن عقيل والشيخ ابن عثيمين. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢ن ١٤١٧هـ.

٦١- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم). تحقيق عبد القادر أحمد عطا، مطبعة السعادة، مصر، توزيع مكتبة الرياض الحديثة بالرياض.

٦٢- تفسير سفيان الثوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٦٣- تفسير السيوطي (الدر المنثور) تحقيق د. عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٦٤- تفسير الشوكاني (فتح القدير) تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٦٥- تفسير الطبري (جامع البيان) تحقيق د. عبد الله التركي. هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٦٦- تفسير ابن عاشور (التحرير والتنوير) الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٦٧- تفسير عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

٦٨- تفسير العز بن عبد السلام (اختصار النكت للماوردي) تحقيق د. عبد الله الوهيبي. ط خالية عن الجهة الناشرة، ١٤١٥هـ.

٦٩- تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز). تحقيق مجموعة محققين، مؤسسة دار العلوم، قطر، ط١، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٧م.

٧٠- تفسير الغرناطي الكلبي (التسهيل لعلوم التنزيل) تحقيق محمد عبد المنعم اليونسي وإبراهيم عطوة عوض، مطبعة حسان بالقاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

٧١- تفسير القاسمي (محاسن التأويل) اعتنى به محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.

٧٢- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) تحقيق د. عبد الله التركي. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٧٣- التفسير الكبير، لابن تيمية، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٧٤- تفسير ابن كثير، تحقيق مجموعة محققين، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م. طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

٧٥- تفسير الماوردي (النكت والعيون) تحقيق خضر محمد خضر ومراجعة عبد الستار أبو غدة مطابع مقهوي بالكويت، ط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٧٦- تفسير مجاهد، تحقيق عبد الرحمن الطاهر السورتي، مجمع البحوث الإسلامية، إسلام أباد، ط١، ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م.

٧٧- تفسير النسفي (مدارك التنزيل) اعتنى به عبد المجيد طعمه حلبي، دار المعرفة بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٧٨- تقريب التهذيب، لابن حجر، اعتنى به محمد عوامة، دار الرشيد بسوريا ودار القلم، ط٣، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٧٩- تلخيص الموضوعات، للذهبي، تحقيق عبد الرحمن الفريوائي، دار العاصمة بالرياض، ط١، ١٤١٧هـ.

٨٠- التمهيد، لابن عبد البر، تحقيق محمد الفلاح، ط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م. ط أخرى تحقيق أسامة إبراهيم، نشر الفاروق الحديثة للطباعة والنشر بالقاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٨١- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، للملطي، تعليق محمد زاهد الكوثري، مكتبة المثنى بغداد، ١٣٨٨هـ.

٨٢- تهـذيب التهـذيب، لابـن حجـر، دار صـادر، بـيروت، ط١، ١٣٢٥هـ- ط. أخرى بمؤسسة الرسالة، بـيروت، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٨٣- تهذيب الكمال في أسماء الرجـال، للمـزي، تحقيـق بـشار عـواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٨٤- تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق عبد الـسلام هـارون، ومراجعـة محمد النجـار، المؤسـسة المـصرية العامـة للتـأليف والإنبـاء والنـشر، الـدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د.ت.

٨٥- التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد، لعبد الله الدويش، تقـديم الشيخ صالح الخريـصي. وأشرف عـلى الكتـاب عبـد العزيـز المـشيقح، دار العليان، بريدة، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٨٦- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، للـشيخ سـليمان آل الشيخ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، د.ت.

٨٧- الجرح والتعديل، للرازي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيـة، حيدرآباد، ط١، ١٣٧١هـ- ١٩٥٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨٨- الجواب الصحيح لمـن بـدل ديـن المـسيح، لابـن تيميـة، تحقيـق مجموعة محققين، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

٨٩- الجواب الكافي لمن سـأل عـن الـدواء الـشافي، لابـن القـيم، دار الندوة الجديدة، بـيروت، ط٣، ١٤٠٠هـ، ط. أخـرى تحقيـق محمـد جميـل غازي، مطبعة المدني، القاهرة، د.ت.

٩٠- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، للقرشي، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٩١- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم، تقديم محمد جميل غازي، مطبعة المدني بالقاهرة، ١٣٩٨هـ.

٩٢- حاشية الجمل على شرح المنهج لزكريا الأنصاري، والحاشية لسليمان الجمل. دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٩٣- حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية للسفاريني، والحاشية لعبد الرحمن ابن قاسم، ليس على الكتاب بيان الجهة الطابعة. ط٢، ١٤١٦هـ.

٩٤- حاشية ابن عابدين، تحقيق حسام الدين الفرفور، دار الثقافة والتراث، دمشق، ودار البشائر. ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٩٥- حقوق النبي r على أمته في ضوء الكتاب والسنة. د. محمد خليفة التميمي، دار أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٩٦- حلية الأولياء، لأبي نعيم، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٩٧- الخصائص الكبرى، للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٩٨- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، مصر، ط٢، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٦م. مطبعة المدني.

٩٩- الدر النضيد على كتاب التوحيد، لسعيد الجندول، ليس على الكتاب بيان الجهة الطابعة، ط٤، ١٤٠١هـ.

١٠٠- الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، للسفاريني، تحقيق أشرف عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٠١- دقائق التفسير، لابن تيمية، تحقيق محمد السيد الجليند، مكتبة دار الأنصار بالقاهرة، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

١٠٢- دلائل النبوة، للبيهقي، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١٠٣- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، د.ت.

١٠٤- ديوان الكميت بن زيد، تحقيق محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٠٥- ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

١٠٦- ذيل ما رُوي في الحوض والكوثر، لابن بشكوال، تحقيق د. عبدالقادر بن محمد عطا صوفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣هـ.

١٠٧- الرد على الأخنائي، بهامش الرد على البكري، لابن تيمية، الدار العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، دلهي، ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١٠٨- الرسالة التبوكية، زاد المهاجر إلى ربه، لابن القيم، دار المدني، القاهرة، د.ت.

١٠٩- رسالة خاتم النبيين محمد r ، ضرورتها وطرائق إثباتها ولوازمها، د.ثامر الغشيان، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١١٠- الرسالة الواضحة، لأبي عمرو الداني، كتاب محمل من الأنترنت.

١١١- روح المعاني، للألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١٢- الروض الأنف، للسهيلي، تحقيق وشرح عبد الرحمن الوكيل، دار النصر للطباعة، القاهرة، ودار الكتب الحديثة، ط١، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

١١٣- روضة الطالبين وعمدة المفتين، للنووي، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

١١٤- روضة المحبين، لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ.

١١٥- الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية، للشيخ زيد الفياض، دار الوطن، الرياض، ط٣، ١٤١٤هـ.

١١٦- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ومكتبة المنار الإسلامية، ط١، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

١١٧- الزهـد، للإمـام أحمـد، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

١١٨- الزهد والرقائق، لابن المبارك، تحقيق حبيب الـرحمن الأعظمـي، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

١١٩- الزهد، لهنـاد بـن الـسري، تحقيـق عبـد الـرحمن الفريـوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م.

١٢٠- الزواجر عن اقتراف الكبائر، للهيتمي، المكتبة الأزهرية المصرية، ط١، ١٣٢٥هـ.

١٢١- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للشيخ الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط. جديدة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

١٢٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرهـا الـسيء في الأمـة، للألبـاني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٢٣- سنن البيهقي الكبرى، طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند، ط١، ١٣٤٤هـ. وعنها طبعة مطابع دار صادر، بيروت.

١٢٤- سنن الترمذي، تحقيق الشيخ أحمد شـاكر، دار الكتـب العلميـة، بيروت، د.ت.

١٢٥- سنن أبي داود، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، المكتبـة العـصرية، بيروت، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

١٢٦- سنن الدارقطني مع التعليق المغني، طبعة حديث أكادمي، باكستان، د.ت.

١٢٧- سنن الدارمي، تحقيق عبد الله هاشم المدني، نشر حديث أكادمي، باكستان، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

١٢٨- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٢هـ- ١٩٥٢م.

١٢٩- سنن النسائي الكبرى، تحقيق عبد الغفار البنداري وسيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م. ط. أخرى بمؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق حسن شلبي، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

١٣٠- سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق مجموعة محققين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

١٣١- السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق مجموعة محققين، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٥٥هـ. ط.أخرى تهذيب عبد السلام هارون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار البحوث العلمية بالكويت، ط٨، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

١٣٢- السيف المسلول على من سب الرسول، للسبكي، تحقيق سليم الهلالي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

١٣٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق، بيروت، د.ت.

١٣٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي، تحقيق د.أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١١هـ.

١٣٥- شرح آيات الوصية، لأبي القاسم السهيلي، كتاب محمّل من الأنترنت.

١٣٦- شرح السنة، للبغوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٣٩٠هـ.

١٣٧- شرح سنن ابن ماجه، للسيوطي، كتاب محمّل من الأنترنت.

١٣٨- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، تحقيق د. عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ.

١٣٩- شرح العيني لصحيح البخاري، عمدة القاري، دار المنار، بيروت، د.ت.

١٤٠- الشرح الكبير لابن قدامة مع المقنع والإنصاف، تحقيق د. عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٤١- شرح لمعة الاعتقاد لابن قدامة، للشيخ ابن عثيمين، مكتبة المعارف، الرياض، ط٣، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١٤٢ - شرح منتهى الإرادات، للبهوتي، تحقيق د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٤٣ - شرح نونية ابن القيم، لابن عيسى، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

١٤٤ - شرح النووي لمسلم، تحقيق مجموعة محققين، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٤٥ - الشريعة، للآجري، تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، مصر، ١٣٦٩هـ، ط.أخرى تحقيق د. عبد الله الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ.

١٤٦ - شعب الإيمان، للبيهقي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

١٤٧ - الشعر والشعراء، لابن قتيبة، طبع في لندن، مطبعة بريل، ١٩٠٣م، وعنها طبعة دار صادر، بيروت.

١٤٨ - الشفا لعياض، بشرح ملا علي القاري، تحقيق حسنين محمد مخلوف، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٧م.

١٤٩ - الصارم المسلول على شاتم الرسول، لابن تيمية، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، نشر مكتبة التاج، طنطا، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٩هـ- ١٩٦٠م.

١٥٠ - الصحاح، للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٥١- صحيح البخاري، ينظر: فتح الباري لابن حجر.

١٥٢- صحيح الجامع الصغير وزيادته، للشيخ الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٩م.

١٥٣- صحيح ابن حبان مع الإحسان لابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٥٤- صحيح ابن خزيمة، تحقيق د. مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

١٥٥- صحيح سنن أبي داود، للشيخ الألباني، بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج، تعليق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

١٥٦- صحيح سنن النسائي، للألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، تعليق، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

١٥٧- صحيح مسلم، تحقيق وتعليق موسى لاشين وأحمد عمر هاشم، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١٥٨- صفة الجنة، لابن أبي الدنيا، تحقيق عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة ومكتبة العلم بجدة، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

١٥٩- صفة الجنة، للمقدسي، مخطوط، مصور عن مكتبة جامعة الإمام قسم المخطوطات رقم ٧٩٥٠.

١٦٠ - صيد الخاطر، لابن الجوزي، تحقيق ناجي الطنطاوي ومراجعة علي الطنطاوي، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، ط٥، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

١٦١ - الصيد والتذكية في الشريعة الإسلامية، د. عبد الحميد العبيدي، مطبعة اليرموك، بغداد، ودار الرسالة، بغداد، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

١٦٢ - ضعيف الجامع الصغير، للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

١٦٣ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

١٦٤ - طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت، د.ت ويظهر لي أنها مصورة عن طبعة مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة التي حققها الشيخ محمد حامد الفقي.

١٦٥ - طبقات السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق د. محمود الطناحي و د. عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

١٦٦ - طبقات ابن سعد، الطبقات الكبرى، تقديم إحسان عباس، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

١٦٧ - طبقات المفسرين، للأدنروي، كتاب محمّل من الأنترنت.

١٦٨ - العبر في خبر من غبر، للذهبي، تحقيق فؤاد سيد، سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٦١م.

١٦٩ - العظمة، لأبي الشيخ الأصفهاني، تحقيق رضا الله المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١١هـ.

١٧٠ - العقيدة، د. محمد السعوي، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

١٧١ - عقيدة التوحيد، للشيخ صالح الفوزان، دار العاصمة بالرياض، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

١٧٢ - عقيدة السلف وأصحاب الحديث، للصابوني، تحقيق بدر البدر، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

١٧٣ - عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، د. صالح العبود، ط. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط٤، ١٤٢٧هـ.

١٧٤ - عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين، للشيخ صالح البليهي، المطابع الأهلية، للأوفست، الرياض، ط٢، ١٤٠٤هـ.

١٧٥ - العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لابن الجوزي، تحقيق إرشاد الحق الأثري، نشر دار الكتب الإسلامية، لاهور، المكتبة العلمية، ط١، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

١٧٦ - علماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ ابن بسام، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ.

١٧٧ - عمدة الألفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، لابن السمين، تحقيق عبد السلام التونجي الحلبي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٧٨ - عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، مكتبة الرياض الحديثة، د.ت.

١٧٩ - العين، للخليل بن أحمد، ترتيب وتحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي وتصحيح أسعد الطيب، نشر انتشارات أسوة بقم، إيران، ط١، ١٤١٤هـ.

١٨٠ - عيون الأخبار، لابن قتيبة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٠م.

١٨١ - غريب الحديث، للخطابي، تحقيق عبد الكريم الغرباوي وتخريج عبد القيوم عبد رب النبي. دار الفكر بدمشق، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، وجامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث.

١٨٢ - غريب الحديث، للهروي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٨٣ - الغنية عن الكلام وأهله، للخطابي، كتاب محمّل من الأنترنت.

١٨٤ - الغنية في أصول الدين، لأبي سعيد عبد الرحمن بن محمد، كتاب محمّل من الأنترنت.

١٨٥ - الغنية لطالبي طريق الحق، للجيلاني، تحقيق فرج توفيق الوليد، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، توزيع المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت، د.ت.

١٨٦- فتاوى إمام المتقين، لابن القيم، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط وساعده طالب عواد، دار المعراج الدولية للنشر ومكتبة الأدب، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.

١٨٧- فتاوى السبكي، دار المعرفة، بيروت، توزيع دار الباز، مكة المكرمة، د.ت.

١٨٨- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب أحمد الدويش، دار العاصمة، الرياض، ط٣، ١٤١٩هـ.

١٨٩- فتاوى النووي، لابن العطار الدمشقي، تحقيق محمود الأرنؤوط، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

١٩٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز وتصحيح محب الدين الخطيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٠هـ.

١٩١- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن، تحقيق الوليد الفريان، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.

١٩٢- الفرق بين الفرق، للبغدادي، تعليق إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

١٩٣- الفروع، لابن مفلح، مع تصحيح المرداوي وحاشية ابن قندس، تحقيق د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٩٤ - الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

١٩٥ - فضائل القرآن، لابن الضريس، تحقيق غزوة بدير، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

١٩٦ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للشوكاني، تحقيق عبد الرحمن المعلمي وعبد الوهاب عبد اللطيف، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط١، ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م.

١٩٧ - الفوائد البهية في تراجم الحنفية، للكنوي، القاهرة، ١٣٢٤هـ.

١٩٨ - فوات الوفيات والذيل عليها، للكتبي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.

١٩٩ - القاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٢٠٠ - قواعد العقائد، للغزالي، دار النصر للطباعة، القاهرة، سلسلة البحوث الإسلامية، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

٢٠١ - الكافي، لابن قدامة، تحقيق د. عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٠٢ - الكامل في التاريخ، لابن الأثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط٤، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٢٠٣- الكامل في الضعفاء، لابن عدي، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

٢٠٤- الكامل، لابن المبرد، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٢٠٥- الكبائر، للذهبي، دار الكتب الشعبية، بيروت، د.ت.

٢٠٦- كشف الخفاء ومزيل الألباس، للعجلوني، تصحيح أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥٦م.

٢٠٧- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٢٠٨- الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، تقديم محمد التيجاني، مراجعة مجموعة محققين، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مطبعة السعادة، ط١، د.ت.

٢٠٩- كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، للحصني، عُني به عبد الله الأنصاري، إدارة إحياء التراث الإسلامي بقطر، ط٣، د.ت. ط.أخرى بتحقيق عبد القادر الأرنؤوط، دار البشائر، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٢١٠- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، للكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٢١١- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، للغزي، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.

٢١٢- لباب المنقول في أسباب النزول، للسيوطي، شركة مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، د.ت.

٢١٣- لسان العرب، لابن منظور، مصورة عن طبعة بولاق، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، د.ت.

٢١٤- لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ- ١٩٧١م.

٢١٥- لوائح الأنوار السنية، للسفاريني، تحقيق عبد الله محمد البصيري، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٢١٦- لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، دار الخاني للنشر والتوزيع، الرياض، والمكتب الإسلامي، دمشق، ط٣، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٢١٧- ما رُوي في الحوض والكوثر، لبقي بن مخلد، تحقيق د. عبدالقادر بن محمد عطا صوفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣هـ.

٢١٨- المبدع شرح المقنع، لابن مفلح، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٢١٩- المبسوط، للسرخسي، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

٢٢٠- المجددون في الإسلام، لعبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٢٢١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، عنيت بنشره مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢هـ.

٢٢٢- مجموع بحوث وتقارير للشيخ عبد الرزاق عفيفي، جمعها أحد طلاب الدراسات العليا بقسم العقيدة، كلية أصول الدين، ١٤٢٧هـ.

٢٢٣- مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ.

٢٢٤- مجموعة الفتاوى والرسائل والأجوبة، للشيخ محمد بن عبدالوهاب، إعداد وتقديم عبد الله حجاج، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٢٢٥- مجمل اللغة، لابن فارس، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٢٢٦- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق علي ناصيف النجدي وآخرين، لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، ١٣٨٦هـ.

٢٢٧- المحلى، لابن حزم، تصحيح محمد خليل هراس، مطبعة الإمام، مصر، ط.أخرى بتصحيح حسن زيدان طلبه، دار الاتحاد العربي للطباعة، مصر، ومكتبة الجمهورية العربية، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.

٢٢٨- مختصر طبقات الحنابلة، لابن شطي، دراسة فواز زمرلي، دار الكتابة العربي، ط١، بيروت، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٢٢٩- مدارج السالكين، لابن القيم، تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٦م.

٢٣٠- مراتب الموصوفين بالتدليس (تعريف أهل التقديس) لابن حجر، تحقيق د.أحمد علي مباركي، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، وليس على الكتاب بيان الجهة الطابعة، ط.أخرى بتحقيق د. عاصم القريوتي، جمعية عمال المطابع التعاونية، مكتبة المنار، الأردن، ط١، د.ت.

٢٣١- مسائل الإمام أحمد، لابن عبد الله، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٢٣٢- المسائل التي خالف فيها رسول الله r أهل الجاهلية للشيخ محمد ابن عبد الوهاب بشرح العلامة الألوسي، دراسة وتحقيق د. يوسف بن محمد السعيد، ليس على الكتاب بيان الجهة الطابعة، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٢٣٣- مسائل نافع بن الأزرق عن عبد الله بن عباس، تحقيق د. محمد الدالي. دار الجفان والجابي للطباعة والنشر، قبرص، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٢٣٤- المستدرك على الصحيحين، للحاكم، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٢٣٥- المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر، للألوسي، تحقيق د. عبد الله الجبوري، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٢٣٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق مجموعة محققين بمؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٢٣٧- مسند إسحاق بن راهوية، تحقيق عبد الغفور البلوشي، توزيع مكتبة الإيمان بالمدينة، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

٢٣٨- مسند البزار (البحر الزخار). تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ومكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

٢٣٩- مسند الشاميين، للطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٢٤٠- مسند الطيالسي، تحقيق د. محمد بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢٤١- مسند أبي عوانة، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند، ١٣٦٢هـ.

٢٤٢- مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، دمشق وبيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٢٤٣- مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط٢، ١٣٩٤هـ.

٢٤٤- مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق عامر الأعظمي، الدار السلفية، الهند، د.ت.

٢٤٥- مصنف عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٢٤٦- معالم السنن، شرح سنن أبي داود، للخطابي، تعليق عزت الدعاس، نشر وتوزيع محمد علي السيد، حمص، ط١، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٩م.

٢٤٧- معجم الطبراني الأوسط، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٤٨- معجم الطبراني الكبير، تحقيق حمدي السلفي، الدار العربية للطباعة، بغداد، ط١، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، بإشراف وزارة الأوقاف العراقية.

٢٤٩- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، اعتنى به مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٢٥٠- المعلم بفوائد مسلم، للمازري، تحقيق محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٢م.

٢٥١- معونة أولي النهى شرح منتهى الإرادات، لابن النجار، دراسة وتحقيق د. عبد الملك بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٢٥٢- المغني في الضعفاء، للذهبي، تحقيق نور الدين عتر، دار المعارف سوريا، مطبعة البلاغة، ط١، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.

٢٥٣- المغني، لابن قدامة، تحقيق د. عبد الله التركي و د. عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٢٥٤- المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، المطبعة الميمنية، مصطفى البابي الحلبي، مصر، د.ت.

٢٥٥- المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، للقرطبي، تحقيق مجموعة محققين، دار ابن كثير والكلم الطيب بدمشق، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٢٥٦- مقالات الإسلاميين، للأشعري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٣٦٩هـ.

٢٥٧- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لابن مفلح، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٠هـ.

٢٥٨- المقنع مع الشرح الكبير والإنصاف، ينظر: الشرح الكبير.

٢٥٩- الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

٢٦٠- مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط٣، د.ت.

٢٦١- من أحكام الأضحية والذكاة، للشيخ محمد العثيمين، شركة المدينة للطباعة والنشر، جدة، د.ت.

٢٦٢- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ومراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٢٦٣- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، للعليمي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، ط١، ١٣٨٣هـ.

٢٦٤- الموسوعة الفقهية، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ط٢، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٢٦٥- موسوعة شروح الموطأ، التمهيد والاستذكار لابن عبد البر والقبس لابن العربي، تحقيق د. عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٢٦٦- الموطأ، للإمام مالك برواية أبي مصعب الزهري، تحقيق بشار عواد معروف ومحمود محمد خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٢٦٧- مؤلفات الشيخ محمد عبد الوهاب، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمناسبة انعقاد مؤتمر أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الرياض، ١٣٩٨هـ.

٢٦٨- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م.

٢٦٩- النشر الطيب على شرح الطيب، للوزاني، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٥٢هـ- ١٩٣٣م.

٢٧٠- نظم المتناثر في الحديث المتواتر، للكتاني، دار المعارف، حلب، د.ت.

٢٧١- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.

٢٧٢- نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٣٤٢هـ- ١٩٢٣م.

٢٧٣- النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م.

٢٧٤- النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير، تحقيق د. عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢٧٥- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، للرملي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٥٧هـ- ١٩٣٨م.

٢٧٦- نيل الأوطار، شرح منتقى الأخبار، للشوكاني، مطبعة البابي الحلبي، مصر، د.ت.

٢٧٧- هدي الساري، مقدمة فتح الباري، لابن حجر، تصحيح محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية.

٢٧٨- هدية العارفين، لإسماعيل باشا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥١م.

٢٧٩- الوافي بالوفيات، للصفدي، عناية هلموت ريتز، نشر فرانز شتاينر، ط٢، ١٣٨١هـ- ١٩٦٢م.

٢٨٠- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي، تحقيق صفوان داودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٢٨١- الوسيط، للواحدي، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٢٨٢- وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.

فهرس الموضوعات

دِرَاسَةٌ عَن فِرْقَة البَهَائيَّة فِي ضِوْءِ كتَابِهَا المَوسُوْم بـ « الأَقْدَس »

تأليف الدكتور / عبد القادر بن محمَّد عطا صوفي

أستاذ مشارك في قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين

في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

m

إنَّ الحمدَ لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا،ومن سيِّئات أعمالنا. من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِل فلا هاديَ له. وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا r عبدُه ورسوله. { ž÷ƒ$pkš‰r'¯»tƒ šúïÏ%©!$# (#qãZtB#uä (#qà)®?$# ©!$# ¨,ym ¾ÏmÏ?$s)è? Ÿwur ¨ûèòqèÿsC žwÎ) NçFRr&ur šcqßJÎ=ó¡B } [آل عمران:١٠٢]، { $pkš‰r'¯»tƒ â¨$¨Z9$# (#qà)®?$# ãNä3/u' "Ï%©!$# /ä3s)n=s{ `ÏiB <§øÿ¯R ;oy‰Ïnºur t,n=yzur $pk÷]ÏB $ygy_÷ry— £]t/ur $uKåk÷]ÏB Zw%y`Í‘ #ZŽÏWx. [ä!$|¡ÎSur 4 (#qà)¨?$#ur ©!$# "Ï%©!$# tbqä9uä!$|¡s? ¾ÏmÎ/ tP%tnö‘F{$#ur 4 ¨bÎ) ©!$# tb%x. öNä3ø‹n=tæ $Y6ŠÏ%u‘ } ، [النساء : ١] ، { $pkš‰r'¯»tƒ šúïÏ%©!$# (#qãZtB#uä (#qà)®?$# ©!$# (#qä9qè%ur Zwöqs% #Y‰ƒÏ‰y™ ôxÎ=óÁムö/ä3s9 ö/ä3n=»yJôãr& öÏÿøótƒur ö/ä3s9 öNä3t/qçRèŒ 3 `tBur ÆìÏÜム©!$# ¼ã&s!qß™u‘ur ô‰s)sù y—$sù #·—öqsù $¸JŠÏàtã } [الأحزاب: ٧٠-٧١] .

"أمَّا بعدُ : فإنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ الله، وخـيرَ الهـدي هـديُ محمَّـد r ، وشرّ الأمور مُحدثاتها، وكلّ بدعةٍ ضلالة"[١] ، "وكلّ ضلالة في النَّار"[٢] . ثـمّ أمَّا بعد : « فإنَّ الله I عَلِمَ ما عليه بنو آدم من كثرة الاختلاف والافتراق ، وتباين العقول والأخلاق ؛ حيث خُلِقُوا مـن طبـائع ذات تنـافر، وابتُلـوا بتشعُّب الأفكار والخواطر ، فبَعَثَ الله الرسل مبشِّرين ومنذرين، ومبيّنـين

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٢/ ٥٩٢، ك الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة .

(٢) هذه الزيادة أخرجها البيهقي في السنن الكبرى ٣/ ٢١٤ .

للإنسان ما يُضلّه ويهديه، وأنزل معهم الكتاب بالحقّ ليحكم بين النَّاس فيما اختلفوا فيه »[١] .

وبعث الله نبيِّنا محمَّدًا r بالهدى ودين الحقّ « والنّاسُ من الكفر والجهل والضلال في أقبح خيبة وأسوأ حال . فلم يزل r يجتهد في تبليغ الدين وهدى العالمين وجهاد الكفّار والمنافقين ، حتى طلعت شمسُ الإيمان ، وأدبر ليلُ البهتان، وعزّ جندُ الرحمن، وذلّ حزبُ الشيطان، وظهر نورُ الفرقان »[٢]. فأشرقت الأرض برسالته r بعد ظلمتها ، وتألَّفت بها القلوب بعد شتاتها وتفرُّقها ، وفُرِّق بين الحقّ والباطل، والهدى والضلال، والرشاد والغيّ، والصدق والكذب، والمعروف والمنكر، وطريق أولياء الله السعداء وأعداء الله الأشقياء.

ولم يمت رسولنا r حتى بيَّن للنَّاس جميع ما يحتاجون إليه، فتركهم على مثل البيضاء ليلُها كنهارها، لا يزيغ بعده عنها إلا هالك[٣] . واعتصم

---

(١) من مقدِّمة كتاب تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل لابن تيمية -كما في العقود الدرية ص٢٩-.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١/ ٣ .

(٣) يقول r : "تركتكم على مثل البيضاء ليلُها كنهارها، لا يزيغ بعدي عنها إلا هالك" . والحديث أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنَّة ١/ ٢٧. وأحمد في المسند ٤/ ١٢٦ . والحاكم في المستدرك ١/ ٩٦ . وهو صحيح كما قال العلامة الألباني : في تعليقه على كتاب السنة لابن أبي عاصم .

أصحابُه r من بعده بكتاب ربِّهم ، وسنَّة نبيِّهم ، فكان ذلك حـائلاً بيـنهم وبين الوقوع في التنازع والتفرُّق المذموم .

وحين قلّ اعتصام النَّـاس بالكتـاب والـسنَّة، بـدأت البـدع بـالظهور، واشرأبَّت رؤوس أصحابها ، وظهرت الفرق المخالفـة للكتـاب والـسنَّة، تصديقاً لخبر المعصوم r الذي أخبر عن تفرُّق أُمَّته[1] .

ولم يقف علـماء الأمَّـة مـن هـذه الفـرق موقـف المتفـرِّج ، بـل أخـذوا يُظهرون عوارها، ويُبيِّنون ضلال أصـحابها ، ويـدعون الـضالّ التائـه إلى الهدى ، ويصبرون مـن المخـالفين لهـم عـلى الأذى ، ويُحيـون بكتـاب الله الموتى ، ويُبصِّرون بنور الله أهل العمى .

وتتابعــت الفــرق المحدَثــة بــالظهور ، وأخــذت المــذاهب الهدَّامــة ، والتيارات الإلحادية تغزو بلاد المسلمين في عقـر دارهـم، لا سـيّما في هـذا

---

(١) وهو حديث مُعَاوِيَةَ t ويقول فيه: أَلا إِنَّ رَسُولَ اللهَّ r قَامَ فِينَا فَقَـالَ :"أَلا إِنَّ مَـنْ قَـبْلَكُمْ من أَهِلْ اَلْكِتابْ ِاَفترِ َ ْقوَاُ علىَ ثَنْتينَ ْوِسبَعَيْنِ مَلةِ،ًّ وَإنَ ِهَّذَه ِالِأمة َّستفَترَ ْ َ ِقُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَـبْعِينَ؛ ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الجْنَّةِ؛ وَهِيَ الجْماعَةُ. وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْـوَامٌ تَجَـارَى بِهِمْ تِلْكَ الأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلَبُ بِصَاحِبِهِ، لا يَبْقَـى مِنْـهُ عِـرْقٌ، ولا مَفْـصِلٌ إِلاَّ دَخَلَـهُ". أخرجه أبو داود في السنن ٥/٥، كتاب السنَّة، بـاب شرح الـسنَّة، حـديث ٤٥٩٧. وأحمـد في المسند ٤/١٠٢، مسند الشاميّين، ح ١٦٣٢٩. والحاكم في المستدرك ١/١٢٨، ك العلم. وقال بعد ما ساق هذا الحديث، وحديث أبي هريرة:"هذه أسانيد تُقام بهـا الحجَّـة في تـصحيح هـذا الحديث". ووافقه الذهبي. والحديث ((صحيحٌ، مشهورٌ في السنن والمسانيد؛ كسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي))؛كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (مجموع الفتاوى٣/٣٤٥).

العصر الذي تكالبت فيه الأمم وتداعت الشعوب -من كلّ حدبٍ وصوبٍ- على المسلمين .

ومن هنا برزت أهميَّة دراسة الفرق ، والوقوف على خباياها ، ومعرفة أخطارها على الأمَّة الإسلاميَّة ، بل على البشرية جمعاء .

وهذا البحث : (دراسة عن فرقة البهائيَّة في ضوء كتابها الموسوم بـ«الأقدس») محاولة للاطّلاع على آراء ومعتقدات فرقة البهائيَّة ، في ضوء أقدس كتاب لديها، وذلك لبيان خطرها، ومخالفتها للإسلام جملةً وتفصيلاً، في الوقت الذي تُقدَّم فيه للناس، وخاصَّة من يعيشون في الغرب (أوروبا وأمريكا) على أنَّها الإسلام الحقيقيّ . ويزداد الإحساس بخطرها حين نعلم أنَّ بعضَ رؤوسها استطاعوا التسلُّل إلى مراكز القيادة في بعض المراكز الإسلاميّة المنتشرة في الغرب. ولا ننسى نشاط البهائيَّة في مصر –في أعوام انصرمت- ؛ ذلك النشاط الذي أقلق الرأي العام ، وحفز رجال الفكر والرأي للكتابة عنها في الصحف والمجلات.

كلُّ هذا دفعني للكتابة عن هذه الفرقة .

وقد اخترتُ أقدسَ كتاب لدى أتباعها للكتابة –في ضوئه- عنها .

وهذه الدراسة لهذه الفرقة في ضوء كتابها "الأقدس" ، تعني أن أتحدَّث عن :

١ -أخطر معتقدات البهائية .

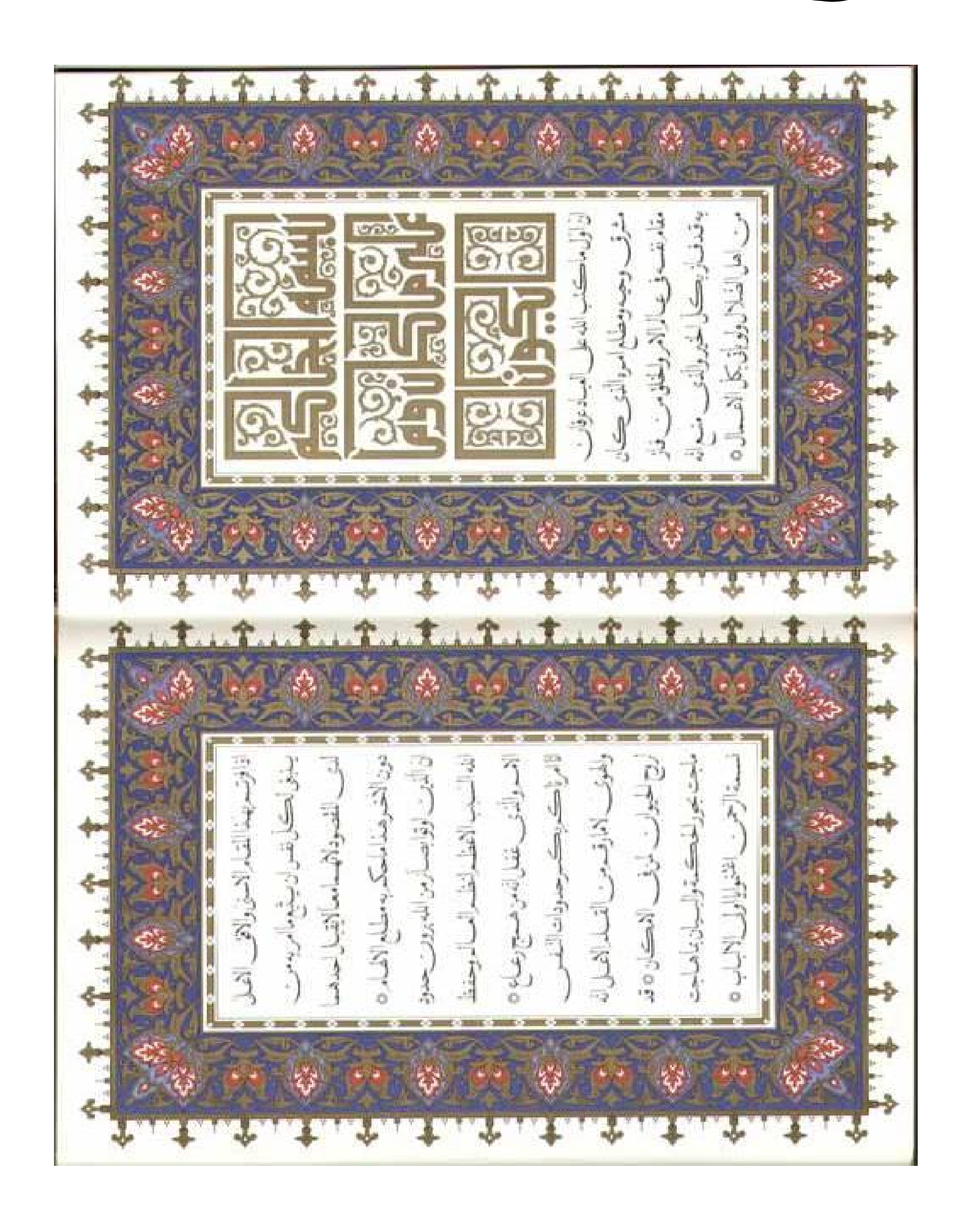
٢ -المبادئ الخمسة الهدَّامة التي نادت بها البهائيَّة .

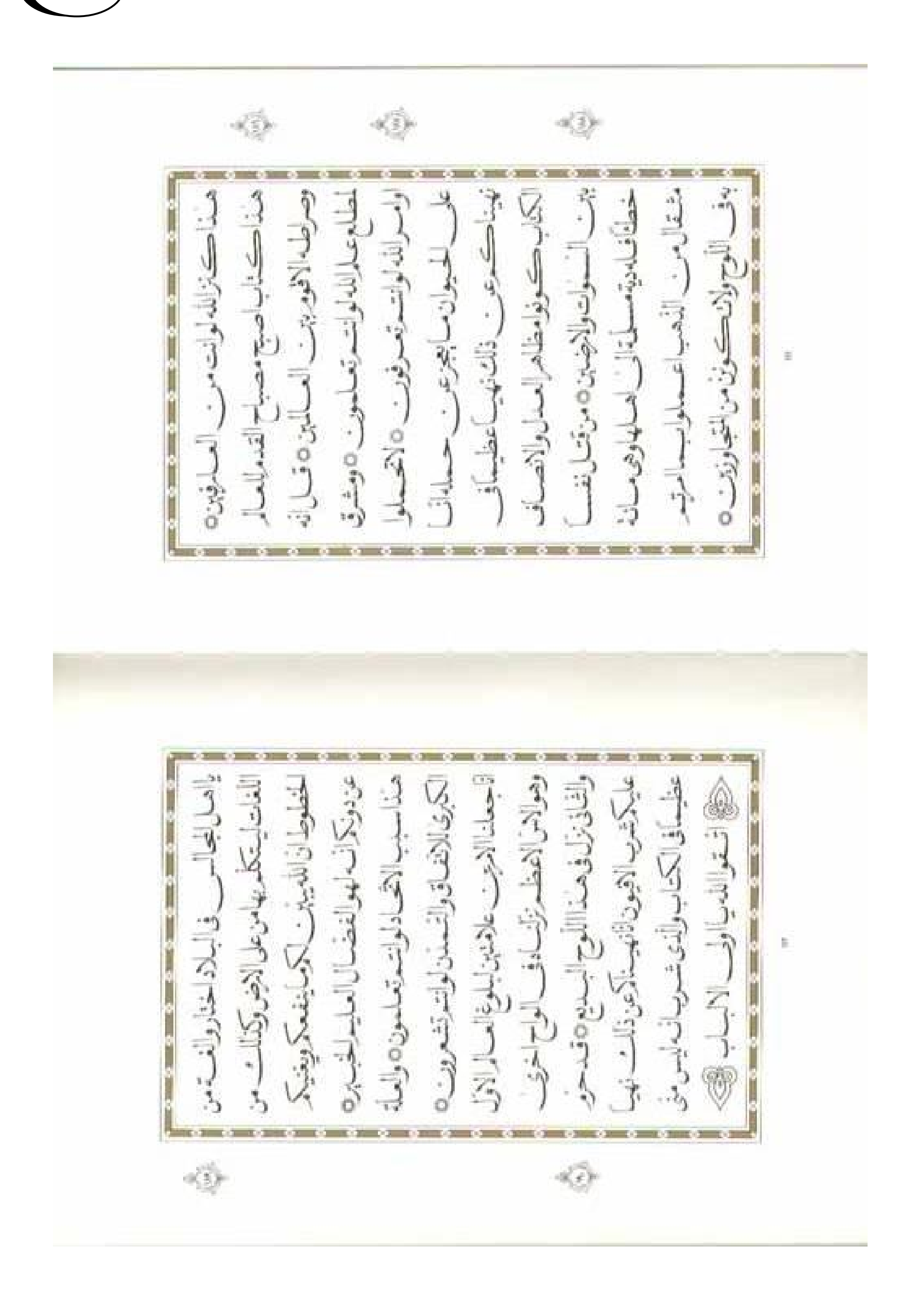
٣-العبادات عند البهائية .

٤ -الأحوال الشخصيَّة عند البهائية .

فالبحث إذًا يضمّ أربعة فصول، يسبقها مقدمة، وتمهيد، أُعرِّف فيه بالبهائيَّة، ومؤسّسها ، وكتابها (الأقدس) .

وأرفق قبل شروعي في التمهيد لقطتين من الكتاب الموسوم بالأقدس ؛ من أوّله ، وآخره ..





هذا كنز الله لو انت من العارفين ○
هذا كتاب اصبح مصباح القدم للعالم
وصراطه الاقوم بين العالمين ○ قل انه
لمطلع علم الله لو انتم تعلمون ○ ومشرق
اوامر الله لو انتم تعرفون ○ لا تحملوا
على الحيوان ما يعجز عن حمله انا
نهيناكم عن ذلك نهياً عظيماً في
الكتاب كونوا مظاهر العدل والانصاف
بين السموات والارضين ○ من قتل نفساً
خطأً فله دية مسلّمة الى اهلها وهي مائة
مثقال من الذهب اعملوا بما امرتم
به في اللوح ولا تكونن من المتجاوزين ○

يا اهل المجالس في البلاد اختاروا لغة من
اللغات ليتكلم بها من على الارض وكذلك من
الخطوط ان الله يبين لكم ما ينفعكم ويغنيكم
عن دونكم انه لهو الفضال العليم الخبير ○
هذا سبب الاتحاد لو انتم تعلمون ○ والعلة
الكبرى للاتفاق والتمدن لو انتم تشعرون ○
انا جعلنا الامرين علامتين لبلوغ العالم الاول
وهو الاس الاعظم نزلناه في الواح اخرى
والثاني نزل في هذا اللوح البديع ○ قد حرم
عليكم شرب الافيون انا نهيناكم عن ذلك نهياً
عظيماً في الكتاب والذي شرب انه ليس مني
اتقوا الله يا اولي الالباب

M

تُعدُّ البابيَّة[١] الحركةَ الأمّ التي وضعت الأسس ، ومهَّدت السبل لظهور البهائيَّة ؛ إذ تعود أُصولُ أغلب التعاليم والمعتقدات البهائيَّة إلى البابيَّة التي سلكت طريقاً يُعدّ استكمالاً لما بدأته الفرق الباطنيَّة[٢] .

و سأُعرِّف في هذا التمهيد بالبهائيَّة، وبمؤسّسها، وبكتابها (الأقـدس). فهو إذًا في ثلاثة مطالب.

---

(١) البابيَّة من الفرق الباطنيَّة التي ظهرت في العصر الحديث، وأَلْقَتْ بثقلها في المجتمع الإسلاميّ -مدعومـةً مـن أعـداء الإسـلام-، هادفـة إلى إخـراج المـسلمين مـن عقيـدتهم الإسـلاميَّة، وتشكيكهم في رسالة نبيِّهم محمَّد r ، وأنَّه خاتم المرسلين. وتُعـرَّف البابيَّـة اصـطلاحاً : بأنَّهـا إحدى فرق الباطنيَّة، نشأت وتربَّتْ في أحضان الشيعة الاثني عشريَّة، ثمّ انشقت عنها، وأتت بمعتقدات فاسدة؛ أشهرها زعمهم أنَّ روح المهـدي المنتظـر قـد حلَّـت في أئمَّـة البابيَّـة، وأنَّ الشريعة البابيَّة قد نَسَخَتْ بمجيئها شريعة الدين الخاتم؛ الإسلام .

(٢) الباطنيَّة في اللغة مأخوذة من الباطن؛ وهو داخل كـلّ شيء، وهـو عكـس الظـاهر. والـبطن خلاف الظَّهْر .

والباطنيَّة اصطلاحاً: طائفة ذات آراء وأفكار ، يجمعهم القـول بـأنّ لظـواهر النـصوص؛ "مـن الكتاب والسنَّة" بواطن ، تجري في الظواهر مجرى اللبّ من القشر ، وأنَّها بصورها توهم عنـد الجهَّال الأغبياء صوراً جليَّةً ، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقـائق معيَّنـة. (انظر من كتب اللغة : الصحاح للجوهري ٥/٢٠٧٩-٢٠٨٠. وأساس البلاغة للزمخـشري ص٤٣. والقاموس المحيط للفيروزآبـادي ص١٥٢٣-١٥٢٤ والمعجـم الوسـيط لعـدد مـن المؤلفين ص ٦٢ . وانظر فضائح الباطنية لأبي حامد الغزالي ص ١١) .

المطلب الأول : التعريف بالبهائيَّة :

البهائيَّة فرقةٌ من فرق الباطنيَّـة ، قامـت عـلى أنقـاض البابيَّـة ، وتبنَّـت أغلب معتقداتها ، وزادت عليها عددًا من العقائـد الإلحاديَّـة، وتهـدف إلى إكمال فصول المسرحيَّة التي بدأت مع بداية البابيَّة.

وسُمِّيَت البهائيَّة بهذا الاسم لدعوى مؤسِّسها "حسين علي المازنـدراني" أنَّه المُمَثِّل الوحيد لبهاء الله U ؛ فالله U قد حلّ فيه بنوره ، وظهـر فيـه - على حدّ زعمه- ؛ فهو مظهر الله[١] .

وقد أوصى حسين علي المازندراني "البهاء" قبـل موتـه بالزعامـة لولـده الأكبر "عبَّاس"، ومن بعده أخيـه الأصـغر المـيرزا "محمَّـد عـليّ" ، وكتـب بذلك كتاباً، وختمه بخاتمه .

ولكنّ عباسًا –الذي لقَّب نفسه بعد ذلك بعبد البهاء-، لم يُنفِّـذ وصـيَّة والده ، بل استأثر بالأمر كلّه ، وأقصى أخاه عن أمر الرئاسة ، كما فعل أبوه بأخيه من قبل[٢] .

---

(١) انظر : البهائيَّة لإحسان إلهي ظهير ص ٨٩ .

(٢) بعد مقتل الباب الشيرازي "زعيم البابيَّة" في شعبان سـنة ١٢٦٦هــ، بقـي مـن كبـار دعاتـه رجلان؛ أحدهما حسين علي المازندراني "البهاء"، والثاني أخوه الأصغر يحيى علي المازنـدراني، الملقَّب بـ"صبح الأزل"وحول هذين الرجلين التف ّ من بقي من البابيَّة. لكـنَّهم لم يلبثـوا أن انشقوا فرقتين؛ تبعت إحداهما يحيى، والأخرى أخاه الأكـبر حـسينًا. وظهـرت فرقـة ثالثـة لم يقتنع أفرادها بواحدٍ من الأخوين، واكتفوا بتبعيّتهم للباب المقتول. وقد حصل نزاعٌ كبيرٌ بـين الأخوين ، وصل إلى حدّ اقتتال أتباعهما . لكنّ الأمور ما لبثت أن استقرَّت لحسين علي ، الذي

وقد وقع شقاق ، وخلاف ، وانشقاق في صفوف فرقة البهائيَّة ؛ فانقسم البهائيُّون نتيجة تصرّف عباس إلى : فرقة موالية له ، أُطلق عليها اسم "العبَّاسيَّة" ، وثانية موالية لأخيه محمَّد علي بن حسين علي المازندراني، سُمّيت بـ"الموحّدين" ، ولزم عددٌ من الأتباع جانب الحياد.

وبذلك صارت البهائيَّة ثلاث فرق :

١ - البهائيَّة "الأصل"؛ أتباع حسين علي المازندراني "البهاء" ، وقد لزموا جانب الحياد ، ولم يتدخلوا في الشقاق الذي حصل بين الأخوين .

٢ - الموحِّدون، الموالية لمحمد علي بن حسين علي المازندراني ، الذي أوصى إليه أبوه بعد أخيه .

٣- العبَّاسيَّة ، الموالية لعبَّاس أفندي ، الملقب بـ"عبد البهاء" ؛ والذي أوصى إلى ابن ابنته "شوقي أفندي" من بعده –إذ مات ، ولم يُخلِّف غير أربع بنات-، ومن بعده إلى أبنائه –أي أبناء شوقي- الذكور دون الإناث.

ألقى به المطاف في مدينة عكا في فلسطين ؛ حيث بدأ ينفث سمومه –كالأفعى التي تشعر بالدفء بعد البرودة- ، ويُعزّز صفوف فرقته التي أطلق عليها اسم "البهائيَّة"؛ بسبب دعواه أنَّه بهاء الله الذي بشَّر الباب بمجيئه بعده على حدّ قوله، وتدرَّج في دعاويه، حتى انتهت إلى ادّعائه أنَّ الإله قد حلّ فيه، ووافقه على هذا الإفك جماعته الذي ساروا وراءه معصوبي الأعين والقلوب ، يجترُّون قوله ، ويُردّدون إفكه.

(انظر: النحلة اللقيطة للنمر ص٧٠-٧٤، ١٣٥ . والبابية لإحسان إلهي ظهير ص٢٥٦-٢٧٢).

بيد أنَّ "شوقي أفندي" هذا مات في "لندن" بذبحة صدريَّة ، ولم يُخلِّف ذكوراً ولا إناثاً .

والبهائيَّة اليوم تنتشر في عددٍ من مدن أوروبا وأمريكا وأفريقيا ؛ مثل "شيكاغو" ، و"مونتي كارلو" ، و"باريس" ، و"لندن" ، و"أمستردام" ، وغيرها(١) .

المطلب الثاني : التعريف بمؤسّس البهائيَّة :

كان من المفروض بعدما قُتِل البابُ(٢) الشيرازيُّ أن يرث يحيى علي المازندراني، الملقّب بـ"صبح الأزل" –أحد المقرّبين في البابيَّة، وأخو حسين

---

(١) انظر: البهائية للسحمراني ص٧٦-٧٨. والبهائيّة للخطيب ص٤٦-٤٨. والنحلة اللقيطة للنمر ص١٠٠-١٢٣،١٠٤-١٢٤.والبهائية لإحسان ص٤٥ ، ٣٠٩-٣٥٢ .

(٢) هو زعيم البابيَّة علي بن محمّد رضا الشيرازي، ولد في شيراز-جنوب إيران- سنة ١٢٣٥هـ.مات أبوه وهو صغير، فكفله خاله. وفي السابعة عشرة من عمره ، اتصل به أحد دعاة الرشتية، فعلَّمه أفكار الشيخية -فرقة تُنسب إلى الشيخ أحمد زين الأحسائي-، وألقى في مسامعه معتقداتها في المهدي المنتظر. ثمّ التقى بكاظم الرشتي –الذي تُنسب إليه الرشتيّة، وأحد تلاميذ الشيخ أحمد الأحسائي-، وبدأ يتردّد على مجلسه، ويتلقّى عنه أفكار وآراء الشيخية. وبعد موت الرشتي سنة ١٢٦٠هـ، لم يجد أتباعه شخصًا من تلامذته يُجمعون عليه، ويلتفّون حوله، سوى علي الشيرازي؛ الذي كان موضع إشارات شيخهم وتلميحاته، وقد أعلن الباب -بعد وفاة الرشتي مباشرة- أنّ روح المهدي حلَّت فيه -كما حلَّت قبله بالأحسائي والرشتي- فصار هو الباب الموصل إلى المهدي. وقد تدرَّج في دعاويه بعد ذلك؛ فادّعى أنَّه هو المهدي المنتظر. ثمّ تخيَّل أنَّه يُوحى إليه؛ فادّعى النبوة، وزعم أنّه ذو شريعةٍ ناسخةٍ للإسلام، وألَّف كتابًا أسماه "البيان" زعم أنَّه ناسخ للقرآن. وادّعى قبل أن يُقتل –سنة ١٢٦٥هـ-أنَّه حقيقة كلّ قديس، ونبيّ، ورسول، وأنَّ الحقيقة الإلهية حلَّت فيه أتمّ حلول، بل

علي المازندراني "البهاء"- زعامةَ البابيَّـة؛ لأنَّ الـشيرازي أوصى إليـه -مـن بعده- باتفاق جميع مؤرِّخي البابيَّة وغيرهم . لكـنّ أخـاه -حـسين عـلي- تحايل عليه، واستولى على زعامة البابيَّة –بعد نـزاعٍ شـديدٍ- ولقَّـب نفـسه بـ"البهاء"، وسُمِّيت الفرقة التي انتسبت إليه : بـ"البهائيَّة"[1] .

فمن هو البهاء ؟

الملقَّب بـ"البهاء" هو: حسين عليّ بن عباس بزرك النُّوري المازنـدراني. وُلِد في قرية " نور" من قرى إقليم مازندران-من بلاد فارس- عام ١٢٣٣ هـ[2].

وقـد تلقَّـى "البهـاءُ" العلـومَ الـشيعيَّة[3]،

تمادى في دعواه، حتى زعم -قبّحه الله- أنَّه هو الله نفسه . (انظـر: البابيَّـة للحمـوي ص١١-١٤، والبابيَّة لإحسان ص٤٩-٥٨، ١٥٨-١٥٩، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٨-١٧٠) .

(١) انظر: حقيقة البابيَّة والبهائية لمحسن عبد الحميد ص١٠٨-١٠٩ . والبهائيَّة للحمد ص٧-٨. والبهائيَّة للخطيـب ص٢٤. والبهائيَّـة لإحـسان ص٢٦-٣٠. وحـوار مـع البهـائيِّين لـيماني ص٥٣-٧٠ .

(٢) انظر: النحلة اللقيطة لعبد المـنعم النمـر ص٧٥، والبهائيَّـة والقاديانيَّـة لأسـعد الـسحمراني ص٧٤.

(٣) التعريف الجامع للشيعة-فيما أرى-، هو المستنبط من كلام ابن حزم، الذي يقول فيـه : (مـن وافق الشيعة في أنَّ عليًّا t أفضلُ النَّاس بعد رسـول الله r ،وأحقّهـم بالإمامـة، وولـده مـن بعده، فهو شيعيّ ، وإن خالفهم فيما عدا ذلك ممَّا اختلف فيـه المسلمون . فـإن خـالفهم فـيما ذكرنا فليس شيعيًّا) . (انظرالفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ١١٣/٢).

والصوفيَّة[1] وهو صغير . واغترف من أباطيل الفرق الضالَّة التي كانت في عصره ؛ كالشـيعة –التي هو منهـا أصـلاً-، والـصـوفيَّة، والبرهــميّة[2] ، والبوذيّة[3] ، وغـيرها من الفرق المنحرفة[4] .

(١) وهي طائفة تضمّ فرقاً كثيرة -ذات آراء وأفكار منحرفة- تجمعهم حركات بـاردة، وهمهـات ساذجة، وادعاء التلقّي المباشر عن الله، ودعوى الكـشف. ويختلفـون في الأصـول والفـروع؛ فمنهم الحلوليَّة الذين يزعمون أنَّ الله حـلَّ في المخلـوق؛ ومـنهم الاتحاديَّـة أصـحاب وحـدة الوجود الذين يزعمون أنَّ الله هو الوجود المطلق –تعالى الله عمَّا يقول الظالمون عُلُـوًّا كبـيراً-، ومنهم غير ذلك . فالتصوّف بدأ رهبنةً مبتدعةً ، ثـمَّ صـار كفـراً، وإلحـادًا، وزندقـةً . (انظـر التيارات والطرق الصوفيَّة للمؤلّف ص ٩) .

(٢) ديانة وثنيَّة يعتنقها معظم أهل الهند، تشتمل على مجموعة من العقائد والشرائع التـي تكوّنـت عبر الزمن. وأعظم آلهتهم: براهما، وفـشنو، وشـيفا. وأشـهر كتـبهم المقدسـة: كتـب الفيـدا. سُمّيت برهمية نسبة إلى إلههم براهما. وأشهر أسمائها: الهندوسيَّة . (انظر: فصول في أديان الهنـد للأعظمي ص ١٥-٢٥، وأديان الهند الكبرى لشلبي ص ٤٣-٥٠) .

(٣) هي ديانة ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية في القرن الخامس قبل الميلاد كانت في بدايتها متوجهة إلى العناية بالإنسان، مع دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف. وقد تغيّرت بعد موت مؤسسها بوذا؛ فألّهوه، واعتقدوا أنَّه ابن الله، وأنَّه الكائن العظيم الواحد الأزلي، وأنَّه المخلّص للبشرية من مآسيها وآلامها، ويتحمّل عنهم جميع خطاياهم، ويعتقدون أن تجسُّد بوذا كان بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا .
(انظر : أديان الهند الكبرى لشلبي ص١٤١-١٥٥،وفصول في أديان الهند للأعظمي ص١٢٩-١٥٠) .

(٤) انظر : البهائيَّة للحمد ص٥-٧، والبهائيَّة للحموي ص٩-١٠، والبهائيَّـة لإحـسان ص٧-٨، والنحلة اللقيطـة لعبـد المـنعم النمـر ص٧٥، والبهائيَّـة والقاديانيَّـة لأسـعد الـسحمراني ص٧٤.

ويزعم أتباعه أنه لم يكن يتجاوز الرابعة عشرة من عمره، حين كان يتكلَّم في أي موضوع، ويحلّ أية معضلة تعرض له، ويُفسِّر المسائل العويصة . ويقولون عنه : إنه كان شغوفًا بأخبار المهدي . وحين جاء بتحريفاته الإلحادية في مؤتمر "بدشت"[(١)] ، زعم أنه أمِّي ، وأنّ الله ألهمه تلك العلوم ، وهاتيك المعارف جميعها ، -وهذا من تناقضاته الكثيرة- .

صلته بالبابية : لم يكن المازندراني –هذا- من صفوة البابية ، وإنَّما كان من الأتباع . وقد كان أخوه من أبيه -وهو أصغر منه بكثير- من صفوة البابية ، وواحدًا من حروف "حي"[(٢)] ؛ أي أحد حورايّ الباب الذين كلَّفهم بنشر دعوته . وهذا التفضيل دفع البهاء إلى إضمار الحقد ، وإخفاء العداوة للباب الشيرازي ، الذي قدَّم أخاه عليه ، وهو أصغر سنًّا منه .

وقد بقي البهاء –هذا- يتحيَّن الفرص ، إلى أن عَقَدَ البابيُّون مؤتمرهم في صحراء "بدشت" سنة ١٢٦٤هـ ، وفي ذلك المؤتمر توطدت صلته بأحد

---

(١) هو المؤتمر الذي عقده جمعٌ كبيرٌ من أتباع الباب في صحراء "بدشت" بإيران سنة ١٢٦٤هـ، وبحثوا فيه كيفية تخليص الباب الشيرازي من سجنه. وفي هذا المؤتمر طالبت غانية "البابية والبهائية" الخليعة "قرة العين رزين تاج" بنسخ الشريعة الإسلاميَّة، فقام البهاء بدعمها وتأييدها. (انظر: النحلة اللقيطة للنمرص ٥٤-٥٧، والبابية لإحسان ص٧٢-٨٧، ١٧٧-١٧٩) .

(٢) هم ثمانية عشر شخصًا ، التفّوا حول الباب الشيرازي ، وجمعهم الباب في حروف "حي" (ح+ي=١٨) وزعم أنَّهم دعاة له ، ووزَّعهم على أقاليم مختلفة في إيران وتركستان والعراق ؛ للدعوة إليه . (انظر : النحلة اللقيطة للنمر ص ٢٩ ، والبابيَّة لإحسان ص ٥٧-٥٨ ، ١٦٢) .

الأعضاء الثمـانية عشـر –الذين شكّلوا كلمة "حي"- ؛ وهي "قـرة العـين رزين تاج" . وازدادت تلك الصلة قوةً بتأييده لها -في المؤتمر- في مطالبتهـا بنسخ الشريعة الإسلامية إذ أخذ يقرأ عـلى المجتمعـين سـورة "الواقعـة"، ويفسّرها تفسيرات باطنية ، زاعمًا أنَّ القرآنَ نفسه فيه إشارة قوية إلى نـسخ الشريعة الإسلامية بشريعة الباب . ونتيجة مداخلاته ، وكلماته ، اجتمعت كلمة المؤتمرين على طاعة "قرة العين رزين تاج" في مطالبتها بنسخ الشريعة الإسلامية . وقـد حفظـت لـه "قـرة العـين" هـذا الـصنيع ، وقدّرتـه لـه ، فجعلت نفسها –فيما بعد- طوعَ أمره ، لا تُخـالف لـه طلبًـا ، ولا تـردّ لـه رغبة.

وبعد موت الباب تجرَّأ البهاء –معتمدًا على مكانتـه التـي ازدادت بعـد مؤتمر بدشت-، فأعلن أنَّه الخليفة الحقيقيّ للباب الشيرازي ، وسلب هذا الأمر من أخيه[1] .

---

(١) انظر : حوار مع البهائيين ليماني ص ٥٥، ٦٠-٦٢. والبهائيَّة والقاديانيَّة للسحمراني ص ٧٥ . والبهائيَّة للحمد ص ٦ . والبهائيَّة لإحسان ص ١٣-١٥ .

عمالة البهاء وأسرته لأعداء الإسلام[١] :

كانت أسرة البهاء من الأسر المشهورة بالعمالة للروس؛ فأخوه الأكبر كان كاتبًا في السفارة الروسية في طهران، وزوج أخته "الميرزا مجيد" كان سكرتيرًا للوزير الروسي بطهران .

وقد نحا البهاء منحى أسرته؛ فوالى الروس، وازدادت عمالته لهم بعد ما أنقذوه من سجنه بطهران، فبقي يذكر لهم هذا الإحسان، ويتحدَّث عنه، حتى في الكتاب المقدَّس عنده؛ فها هو يقول في "سورة الهيكل": «يا ملك الروس.. ولمَّا كنتُ أسيرًا في السلاسل والأغلال في سجن طهران، نصرني سفيرُك »[٢] .

وليس الأمر قاصرًا على العمالة للروس وحدهم . بل اشتهر البهاء نفسه بعمالته لليهود الذين حرصوا على مساعدة كلّ فرقة ضالَّة تريد النخر في جسد أمّة الإسلام .

---

(١) انظر: البهائيَّة "رأس الأفعى"–من كتب الشرق الأوسط- ص١١.والنحلة اللقيطة للنمر ص١٤٤-١٤٥. والبهائيَّة والقاديانيَّة للسحمراني ص ١٢٣ . والبهائيَّة : للحمد ص٢٤-٢٧، وللحموي ص٤٣-٥٠، ولإحسان ص١٩-٢٦. وأجنحة المكر الثلاثة للميداني ص٢٧٤-٢٧٧. واحذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام لسعد الدين صالح ص٢٦٥. وحقيقة البابيّة والبهائيّة لمحسن عبد الحميد ص ١٧١-١٨٠ . ودفاع عن العقيدة والشريعة لمحمد الغزالي ص ٢٣٤ .

(٢) سورة الهيكل للبهاء ، المندرج في كتابه "لوح ابن ذئب" ص٤٢، وانظر البهائيَّة لإحسان إلهي ظهير / ص٢١.

واليهود لم يُشجعوا هذه الفرقة فحسب، بل ساندوها مساندة فعليَّة، وأيّدوها تأييدًا حقيقيًّا؛ لخوفهم من الإسلام، ولعلمهم أنّ المسلمين إذا راجعوا دينهم فإنَّ هلاك دولتهم سيكون على أيديهم؛ فعملوا على تفريق الصفوف، ومعاونة كلّ فرقة تُميت روح الجهاد في نفوس المسلمين.

وقد استخلصَ اليهودُ من تنبّؤات العهد القديم: أنّ بهاءَ الله سيظهر في أرض إسرائيل ، وأوَّلوا كلّ آية تُشير إلى مجد "يَهْوه" بأنَّها تعني ظهور مخلِّص العالم في شخص "بهاء الله" ، لذلك عملوا على مساندة البهائية إلى أبعد الحدود، فاتحين بلادهم لها، باذلين أموالهم لنشر أفكارها ومعتقداتها.

ولقد كان البهاءُ "حسين المازندراني" ابنًا بارًّا لليهودية ؛ فقال في كتابه "الأقدس" -الذي زعم أنَّه كلام الله-: « هذا يومٌ فاز فيه الكليم بأنوار القديم، وشرب زلال الوصال من هذا القدح الذي به سُجّرت البحور . قل تالله الحق إنّ الطور يطوف حول مطلع الظهور، والروح يُنادي من في الملكوت : هلموا تعالوا يا أبناء الغرور، هذا يومٌ فيه سرع كرم الله شوقاً للقائه، وصاح الصهيون: قد أتى الوعد، وظهر ما هو المكتوب في ألواح الله المتعالي العزيز المحبوب »[١] .

ولا يخفى النداء الموجَّه -في هذا المقطع- إلى يهود العالم في كلِّ مكان ، ليعودوا إلى فلسطين، لإقامة دولتهم الموعودة .

---

(١) الأقدس للبهاء ص ٤٩-٥٠ ، مقطع (٨٠) ، النصوص ١٩١، ١٩٢، ١٩٣.

وفاة المازندراني :

لما بلغ المازندراني الخامسة والسبعين من عمره أُصيب بالحمَّى ، وأصابه ما يُشبه الجنون ، وقد مَنَعَ ولدُه عبَّاس -الذي لقَّب نفسه بـ"عبدالبهاء"- أتباعَه من الدخول عليه، كي لا يُفتضح أمره؛ حتى أدركته الوفاة في ٢ ذي القعدة سنة ١٣٠٩هـ، ودفن في "البهجة" بجوار عكا –في فلسطين-، وهو القبلة الجديدة للبهائيّين؛ حيث يتجه إليها البهائيُّون المعاصرون في صلاتهم[1].

المطلب الثالث : التعريف بكتاب البهائيَّة : "الأقدس":

الكتاب الذي ادّعى حسين علي المازندراني أنَّه كلام الله أوحاه إليه ، تأييدًا له في دعواه أنَّه صاحب شريعة جديدة ناسخة للشريعة الإسلاميّة ، ووسمه بـ"الأقدس" : كتابٌ هزيلٌ يستحي من كان له أدنى إلمامٍ باللغة أن يأتي بمثله.

« ولا تسأل عمَّا فيه من الألفاظ الشنيعة ، والمعاني الركيكة ، والأخطاء اللغويَّة ، والتراكيب الغامضة . قراءته مملَّة ، ثقيلة على النفس . وقد قرأته عدَّة مرَّات لأنَّه كُتيِّب ، وكلما قرأته ازددت غيظًا وغمًّا من تبجّح مؤلّفه واستكباره الذي فاق استكبار فرعون وهامان وقارون؛ فإنَّه كلَّه مدحٌ

---

(١) انظر : البهائية والقاديانية للسحمراني ص ٧٦ . والبهائيَّة لإحسان ص ٤٢-٤٤ .

لنفسه، ولبهائه ، ولجودة قريحته ، وعمق تفكيره ، وإحاطته علمًا بما كان وما يكون ، وسماعه ضجيج أصوات الذرية في أصلاب آبائهم ... »[١] .

فقد صاغه مؤلّفه صياغةً ركيكةً ، أتى فيها بعبارات رديئة ، وحشاه بألفاظ قبيحة ، وعبارات ينفر من معانيها القرَّاء ، وتأنف من سماعها الآذان، ويضحك عند قراءتها الصبيان والنسوان .

وقد سبقه إلى هذه الشنشنةِ : الأخزمُ ؛ علي بن محمَّد رضا "الباب الشيرازيّ"؛ حين ادّعى أنَّه قد نزل عليه كتابٌ أسماه "البيان"، زعم أنَّه أفضلُ من القرآن، وناسخٌ له، وأنَّ الإيمانَ به، والخضوعَ لما فيه واجبٌ على كلّ إنسان، وإلاَّ فالكفر مصيره .

وقد ادّعى أنَّ البشرَ عاجزون عن الاتيان بحرفٍ واحدٍ من حروفه ، فقال : « إنِّي أفضلُ من محمَّد،كما أنَّ قرآني أفضلُ من قرآن محمَّد. وإذا قال محمَّدٌ بعجز البشر عن الإتيان بسورة من سور القرآن، فإنِّي أقول بعجز البشر عن الإتيان بحرفٍ واحدٍ من حروف قرآني »[٢] .

وهذا الكتاب الذي ألَّفه "الباب" الشيرازي أفصحُ عبارة من القرآن – كما زعم مؤلّفه -، وأحكامه ناسخة لأحكامه، كما قرَّر ذلك بقوله :

---

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها ، للدكتور غالب علي عواجي ٤٧٤/١ .

(٢) نقله الدكتور محمد مهدي خان في كتابه "مفتاح باب الأبواب" ص ٢٠ . وانظر : البابيَّة ليماني ص ٤١ . والبابيَّة لإحسان ص ١٠٤ .

«فهاكم كتابي "البيان" ، فاتلوه ، واقرؤوه ، تجدوه أفصح عبارة من القرآن، وأحكامه ناسخة لأحكام القرآن »[1] .

وقد يستغرب القارئُ إذا علم أنَّ الشيرازي كتب كتابه "البيان" باللغة العربيَّة على الرغم من أنَّ أكثر أتباعه –إن لم أقل كلّهم- لا يُحسنونها.

ولا ريب أنَّ الهدفَ من وراء ذلك : خداعُ أتباعه ؛ كي لا يكتشفوا مدى تفاهة هذا الكتاب ، ومدى السذاجة التي كُتِب بها ، ولا ينتبهوا إلى ما حواه من أخطاء كثيرة فاحشة شنيعة ، لا يمكن أن تصدر عمَّن له أدنى إلمام باللغة العربيَّة .

وسأُحاول أن أُزعج نَظَرَ القارئ الكريم، وأُثقل على سمعه، بإيراد بعض النصوص التي زَعَمَ الشيرازيُّ أنَّها أفضل من كلام الله I .

يقول الشيرازي في كتابه البيان –الناسخ للقرآن كما زعم- : « إنَّا قد جعلناك جليلاً للجالِّين . وإنَّا قد جعلناك عظيمًا عظيمانًا للعاظمين . وإنَّا قد جعلناك نورًا نورانًا للناورين. وإنَّا قد جعلناك رحمانًا رحيمًا للراحمين. وإنَّا قد جعلناك تمامًا تميمًا للتامِّين . قل إنَّا قد جعلناك كمالاً كميلاً للكاملين . قل إنَّا قد جعلناك كبرانًا كبيرًا للكابرين . قل إنَّا قد جعلناك عزانًا عزيزًا للعازّين . قل إنَّا قد جعلناك ظهرانًا ظهيرًا للظاهرين . قل إنَّا

---

(١) نقله الدكتور محمد مهدي خان في كتابه :"مفتاح باب الأبواب" ص ١٣٨. وانظر : البابيَّة للبيهاني ص ٤١ . والبابيَّة لإحسان ص ١٠٤ .

قد جعلناك حبّانًا حبيبًا للحابّين . قل إنَّا قد جعلناك شرفانًا شريفًا للشارفين . قل إنَّا قد جعلناك سلطانًا سليطًا للسالطين . قل إنَّا قد جعلناك ملكانًا مليكًا للمالكين .. »[١] .

ويقول في موضع آخر: « ولا تكتبنّ السور إلاّ وأنتم في الآيات على عدد المستغاث لا تتجاوزون. ومن أول العدد إذن لكم يا عبادي لتدقون. وأذنت أن يكون مع كلّ نفسٍ ألف بيت ممَّا يشاء ليتلذّذون. حينما يتلو وكان من المحرزين. قل إنَّما البيت ثلاثين حرفاً إن أنتم تُعربون. لتحسبون على عدد الميم ثم على أحسن الحسن تكتبون. وتحفظون ذلك واحد الأول أنتم بالله تسكنون. ثمّ الثاني أنتم في كلّ أرض بيت حرّ تبنيون. ولتلطفنّ كل أرضكم وكل شيء على أحسن ما أنتم عليه مقتدرون. لئلا يشهد عيني على كره أن ياعبادي فاتقون »[٢].

ويقول في موضعٍ ثالث : « ولا يقولوا كيف يُكلَّم عن الله من كان في السنّ خمسة وعشرونا. فوربّ السماء والأرض إني عبد الله آتاني البيّنات من عند بقيّة الله المنتظر إمامكم. هذا كتابي قد كان من عند الله في أمّ الكتاب بالحقّ على الحقّ مسطورًا . وقد جعلني الله مباركًا أينما كنتُ وأوصاني بالصلاة والصبر ما دمتُ فيكم على الأرض حيًّا . وأنّ الله قد

(١) البيان للشيرازي ، نقلاً عن البابية لإحسان ص ١٠١ . ونقله عن البيان الدكتور محمد مهدي خان في كتابه "مفتاح باب الأبواب ص ٢٧٨-٢٧٩ .

(٢) البيان للشيرازي ، نقلاً عن البابيَّة لإحسان ص١٠١ .

أنزل له بصورة من عنده والنَّاس لا يقدرون بحرفه علـى المثـل دون المثـل تشبيرًا »[١] .

وفي موضع رابع يقول : « يا محمّد معلّمي فلا تـضربني قبـل أن يمـضي عليّ خمس سنة ولو بطرف عين »[٢] .

ويقول في موضع آخر : « تبارك الله من شمخ مـشمخ شـميخ ، تبـارك الله من بذخ مبذخ بذيخ ، تبارك الله من بدء مبتـدأ بـديع ، تبـارك الله مـن فخر مفتخر فخير ، تبارك الله من قهر مقهـر قهـير، تبـارك الله مـن غلـب مغتلب غليب، تبارك الله من وجود موجود جويد ..»[٣] .

فتأمَّلوا ما زعم أنَّه كلام الله! أنشأه هذا الخبيث الذي لا يُحسن الكـلام، وأراد أن ينسخ به الذكرَ الحكيمَ والقرآنَ الكريمَ الذي قاله إلهُنا I وأنزلـه على خاتم المرسلين وإمامهم r .

وهذا الذي نقلتُه غيضٌ من فيضٍ ، مـمَّا حـواه كتـاب "البيـان" الـذي فضَّله صاحبه على القرآن الكريم –وما لم يُذكر أعظـم-، والنـصوص كـما يُلاحظ: مليئة بالأخطاء الشنيعة، واللغو الفاحش الـذي لا طائـل تحتـه ،

---

(١) البيان للشيرازي ، نقلاً عن البابيَّة ليهاني ص ٥٥ .
(٢) البيان للشيرازي ص ١١٢ ، نقلاً عن البابيَّة لإحسان ص ١١٢ .
(٣) مفتاح باب الأبواب ص ٢٨٢، نقلاً عن حقيقة البابية والبهائية لمحسن عبدالحميد ص ٩٩.

ولا نفعَ يُرتجى من ورائه، إلاَّ تسمين الكتاب، وزيادة عدد أوراقه، كي يسمعه العجم، فتهتزّ رؤوسهم طربًا .

وحين نُبِّهَ "الباب" إلى ما يحتويه كتابه من أخطاء لا يحصيها العادّ ، أجابَ المغفّلين حوله بأنَّ قواعد اللغة والإملاء قد أُطلقت من أسارها ، وحُلَّت عنها قيودُها، فهي تذهب حيث تشاء، وقال في بيان ذلك : « إنّ الحروف والكلمات كانت قد عَصَتْ ، واقترفت خطيئة في الزمن الأوَّل ، فعوقبت على خطئها بأن قُيِّدَت بسلاسل الإعراب . وحيث إنّ بعثتنا جاءت رحمة للعالمين ، فقد حصل العفو عن جميع المذنبين والمخطئين ، حتى الحروف والكلمات ، فأُطلقت من قيدها تذهب إلى حيث تشاء من وجوه اللحن والغلط »[١] .

والملاحظ على الشيرازي أنَّه قد ألزم أتباعه بقراءة كتابه "البيان" ، والأخذ منه ، ونهاهم عن التلقِّي من غيره ، فقال : « لا تتعلمنّ إلا بما نزل في "البيان"، أو ما ينشأ فيه من علم الحروف ، وما يتفرَّع على البيان . قل تتأدبون ولا تخترعون . ثمّ تخضعون على أنفسكم ، ثمّ تنصتون . ثمّ الواحد من بعد العشر أن لا تتجاوزون على حدود البيان، فتحزنون »[٢].

---

(١) نقل ذلك عنه الدكتور محمد مهدي خان في كتابه "مفتاح باب الأبواب" ص ٩٩ . وانظر : دائرة المعارف لبطرس البستاني ٥/ ٢٦ . والبابيَّة ليماني ص ٩٠ .

(٢) البيان للشيرازي ، نقلاً عن البابيَّة للحموي ص ١٣ . والبابيَّة لإحسان ص ١٧٩ .

وقد أمرهم بمحو جميع الكتب السابقة؛ مقدّسة كانت أوغير مقدَّسة؛ علميَّة كانت أوغير ذلك، وحرَّم عليهم النظر فيها فقال في كتابه "البيان": «لا يجوز التدريس في كتبٍ غير البيان، إلاَّ إذا أُنشئ فيه من علم الحروف وما يتفرّع على البيان قل أن يا عبادي تتأدّبون، ولاتخترعون »[1].

وبعد ، فهذا هو موقفهم من كتابنا القرآن الكريم ؛ زعموا أنَّه نُسخ بكتابهم "البيان" ، الذي يضحك من كلماته الصبيان ، فضلاً عن الرجال والنسوان .

وعلى منواله نسج الذي لقَّب نفسه بـ"البهاء" .

وإنَّما بدأتُ بكتاب "الباب" قبل كتاب "البهاء" ؛ لأنَّ "البهاءَ" اعتمد على كثيرٍ مِمَّا ورد في "البيان" للباب اعتمادًا كبيرًا ، لا سيّما في الأحكام الشرعيَّة .

أمَّا كتاب "الأقدس" المطبوع ببغداد لأول مرة عام ١٣٤٩هـ ، في ثنتين وخمسين صفحة ، فهو أهم كتاب عند البهائيَّة ، وهو في نظرهم أقدس من جميع الكتب المقدسة .

وقد حشاه "البهاء" بالآراء المضطربة والأقوال المتناقضة ، ولم يخرج في جملته عن مثل ضلالات سلفه "الباب" .

---

(١) البيان للشيرازي ، نقلاً عن البابيَّة لإحسان ص ١٩٠ .

والطبعة التي بين يَدَي تقع في ثنتي عشرة ومائة صفحة ، في كل صفحة اثنا عشر سطرًا ، في كل سطر (٦-٨) كلمات . والكتاب في مجموعه يشتمل على مائةٍ وتسعين مقطعًا ، وخمسةٍ وسبعين وأربعمائة نصّ . والملاحظ أنَّ ترتيب هذه المقاطع والنصوص عشوائيٌّ وفوضويّ ، لا يجمعها وحدة موضوعيَّة ، ولا لغويَّة ، وإنّما وضعت بهذا الشكل كي تصل إلى مجموع يتماشى مع تقديسهم للرقم (١٩) ؛

فمجموع المقاطع من مضاعفات العدد (١٩) : ١٩ × ١٠= ١٩٠.

ومجموع النصوص من مضاعفات العدد (١٩) : ١٩ × ٢٥ = ٤٧٥ .

وقد أطلق البهاء على المقاطع اسم " ألواح" في غير موضعٍ من كتابه "الأقدس" ، فقال في موضع : « والذي يتكلَّم بغير ما نزل في ألواحي، إنَّه ليس منّي، إياكم أن تتّبعوا كلَّ مدَّعٍ أثيم . قد زُيّنت الألواح بطراز ختم فالق الإصباح الذي ينطق بين السموات والأرضين »[١] .

وقال في موضع آخر : « ... قد وصّيناكم بها في أكثر الألواح وفي هذا اللوح الذي لاح من أُفقه نير أحكام ربِّكم المقتدر الحكيم »[٢] .

وأطلق على النصوص اسم "آيات" ؛ كما في قوله : « من يقرأ آية من آياتي لخيرٌ له..»[٣].

---

(١) الأقدس للبهاء ، ص ٦٩ ، المقطع (١١٧) ، النصوص ٢٧٧ ، ٢٧٨ .
(٢) الأقدس للبهاء ، ص ٧٠ ، المقطع (١٢٠) ، النص ٢٨٥ .
(٣) الأقدس للبهاء ، ص ٨١ ، المقطع (١٣٨) ، النصّ ٣٣٧ .

وما ادّعاه "البابُ" لكتابه "البيان"، ادّعـاه "البهـاءُ" لكتابـه "الأقـدس"؛ فالأقدس –عند مؤلّفه- أفضل من القرآن الكريم ، بل ومن سائر الكتـب السماويَّة ، وهو ناسخٌ للقرآن الكريم.

وقد أمر أتباعه بالاستماع إلى قراءته ، زاعمًا أنَّه نزل من السّدرة ، فقـال: « اسمعوا ما تتلو السدرة عليكم من آيات الله ، إنّها لقـسطاس الهـدى مـن الله رب الآخرة والأولى ، وبها تطير النفوس إلى مطلع الوحي ، وتستـضيء أفئدة المقبلين »[١] .

وأوجب عليهم تلاوته في الصباح والمساء، وأعلمهـم أنَّ مـن أعـرض عن الآيات فهو من المعرضين عـن الله ، فقـال : « اتلـوا آيـات الله في كـلّ صباح ومساء ، إنّ الذي لم يتلُ لم يوف بعهد الله وميثاقه ، والـذي أعـرض عنها اليوم إنه مِـمَّـن أعـرض عـن الله في أنـزل الإنــزال ، اتقـين الله يـا عبادي كلّكم أجمعون »[٢] .

وبيَّن لهم فضلَ تلاوته بقوله : « والذين يتلـون آيـات الـرحمن بأحـسن الألحان أولئـك يُـدركون منهـا مـا لا يُعادلـه ملكـوت ملـك الـسموات والأرضين. وبها يجدون عُرف عوالمي التـي لا يعرفهـا اليـوم إلا مـن أُوتي البصر من هذا المنظر الكريم »[٣] .

---

(١) الأقدس للبهاء ، ص ٨٨ ، المقطع (١٤٨) ، النص ٣٦٥ .
(٢) الأقدس للبهاء ، ص ٨٨ ، المقطع (١٤٨) ، النص ٣٦٧ .
(٣) الأقدس للبهاء ، ص ٦٨ ، المقطع (١١٦) ، النصوص ٢٧٣-٢٧٤ .

وبيَّن لهم فضل من قرأ آية من آياته –كما سمَّاها- ، وأنَّ ذلك أفضل من قراءة كتب الأولين والآخرين . يقول : « من يقرأ آية من آياتي لخير له من أن يقرأ كتب الأولين والآخرين . هذا بيان الرحمن إن أنتم من السامعين . قل هذا حقّ العلم لو أنتم من العارفين »[١] .

لكنَّ هذه القراءة ينبغي أن تكون بتمعّن وتدبُّر؛ فتلاوة نصٍّ واحدٍ من كتابه "الأقدس" بتدبُّر ، أفضلُ من قراءة الكتاب كلّه بكسل وبلا تدبُّر –كما زعم- . يقول : « لا تغرّنكم كثرة القراءة والأعمال في الليل والنهار . لو يقرأ أحدٌ آية من الآيات بالروح والريحان خيرٌ له من أن يتلو بالكسالة صحفَ الله المهيمن القيوم . اتلوا آيات الله على قدر لا تأخذكم الكسالة والأحزان، لا تحملوا على الأرواح ما يكسلها ويُثقلها بل ما يخفّها لتطير بأجنحة الآيات إلى مطلع البيّنات هذا أقرب إلى الله لو أنتم تعقلون »[٢] .

ومن يقرأ الأقدس بالألحان ، ويُحبِّبه إلى الأنام ، فإن ذلك علامة على محبّته للبهاء وأسمائه . يقول : « إنّ الذي أخذه جذب محبّة اسمي الرحمن ، إنّه يقرأ آيات الله على شأن تنجذب به أفئدة الراقدين . هنيئًا لمن شرب رحيق الحيوان من بيان ربّه الرحمن بهذا الاسم الذي به نسف كلّ جبل باذخ رفيع »[٣] .

---

(١) الأقدس للبهاء ص ٨١-٨٢ ، المقطع (١٣٨) ، النصوص ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ .
(٢) الأقدس للبهاء ، ص ٨٩ ، المقطع (١٤٩) ، النصوص ٣٦٨ ، ٣٦٩ .
(٣) الأقدس للبهاء ، ص ٩٠ ، المقطع (١٥٠) ، النصوص ٣٧١ ، ٣٧٢ .

وقد حث أتباعه على تعليم أولادهم كتابَه "الأقدس" ، فقال : «علموا ذرّياتكم ما نزل من سماء العظمة والاقتدار ، ليقرأوا ألواح الرحمن بأحسن الألحان ، في الغرف المبنيّة في مشارق الأذكار »[1] .

والقارئُ لكتاب البهائيّة "الأقدس" يجدُ التناقضات الشديدة في تحديد مصدره ؛ فمرَّة يزعم "البهاء" أنّه من عند الله ، وأُخرى يدّعي أنَّه المتكلِّم به على اعتبار أنَّه مظهرٌ لله ، وغير ذلك من التناقضات .

فهذا هو كتاب "الأقدس" عند البهائيَّة، وهذه هي منزلته في نفوس أتباع هذه النحلة الباطنيّة.

أمَّا بيان معتقدات هذه الفرقة في ضوء هذا الكتاب ، فمحلّه في الفصل التالي.

---

(١) الأقدس للبهاء ، ص ٨٩-٩٠، المقطع (١٥٠) ، النص ٣٧٠ .

الفصل الأول:

أخطر معتقدات البهائية

أتت البهائيَّة بمعتقدات أشبهت معتقدات البابيَّة في نواحٍ متعدّدة ، وإن كانت قد فاقتها غلوًّا في بعض النواحي . ولبيان هـذه المعتقـدات قـسَّمت هذا الفصلَ إلى مباحث :

المبحث الأوَّل : التوحيد والألوهيَّة عند البهائيَّة :

لا يبعد معتقدُ البهائيّة في الله U عن معتقد الإسماعيليَّة[1] .

---

(١) سُمِّيت الإسماعيليَّة بهذا الاسم: لزعمهم أنَّ الإمامة انتقلت من جعفر بن محمَّد "الـصادق"– بعد موته- إلى ابنه إسماعيل بن جعفر، أو ولده محمَّد بن إسماعيل –على خلافٍ بيـنهم . وهـي واحدة من فرق الباطنيَّة ، إضافة إلى كونها إحدى فرق الشيعة الإماميَّة ؛ لأنَّ من معتقـداتها أنَّ الإمامة في ذريَّة الحسين بن علي - على نحو قول الشيعة الاثني عشرية - لكنَّهم خالفوا الاثني عشرية في تسلسل الإمامة بعد جعفر الصادق ؛ فزعم الإسماعيليَّة أنَّها صارت إلى إسماعيل بـن جعفر ، أو ولده محمَّد بن إسماعيل ، وادعى الاثنا عشرية أنَّها انتقلـت إلى موسـى بـن جعفـر. والإسماعيليَّة رافضة، لحملهم معتقد الـرفض بـما ينطـوي عليـه مـن أفكـار خطـيرة. فهـم : رافضـــة ، وباطنيَّة ، وشيعة إماميَّة . (انظر : فرق الشيعة للنوبختي ص ٨٨-٨٩ . والمقـالات والفرق لسعد القمي ص ٨٠-٨١ . والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٦٢-٦٣ . والتبصير في الدين للاسفرايني ص ٣٨ . وفضائح الباطنية للغزالي ص ١٦ . والقرامطة لابن الجـوزي ص ٣٦ . والملـل والنحـل للـشهرستاني ص ١٩١ . والبرهـان في معرفـة عقائـد أهـل الأديـان للسكسـكي ص ٨١ . واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٦٥ . وتاريخ الدعوة الإسماعيليَّة لمصطفى غالب ص ٧ ، ٨ ، ١٢٣ . وأصـول الإسـماعيليَّة والفاطميـة والقرمطيـة لبرنارد لويس ص ٦٩) .

فالتوحيد عند الإسماعيليَّة يعني: النفي المطلق للصفات عن الله تعالى ، بل وإنكار أية صفة وصف بها الربّ U نفسه؛ لأنَّه تعالى –على حدّ زعمهم- فوق متناول العقل ، والعقل عاجزٌ عن إدراك كنهه .

من أجل ذلك نَفَوْا عنه جميعَ أسمائه وصفاته ، زاعمين أنَّ هذا تنزيهٌ له عمَّا لايليق به ؛ فالله تعالى –عندهم- ليس هو الخالق ، ولا الرازق ، ولا المحيي ، ولا المميت ، ... ، إلخ .

يقول شمس الدين بن أحمد بن يعقوب الطيبي –أحد كبار دعاة الإسماعيلية- : « وتقديس واجب الوجوب لذاته، وتنزيهه عن صفاته ، وأن يُسلب عنه جميع ما خطر بأذهاننا ، ونبت في أفهامنا . وتعلم أنَّه أعلى من أن تصل إليه أفهامنا وأوهامنا . وصفاته السلبيَّة تُخرجنا من حيِّز الإنكار والتعطيل ، وتُخلِّصنا من قيد التشبيه والتمثيل »[(١)] .

ويقصد بقوله : « وصفاته السلبيَّة ... » : أي التي فيها نفي الصفات عنه ؛ كقولهم : ليس سميعًا ، ولا بصيرًا ، ولا متكلمًا ، .. إلخ .

ويتّضح ذلك في قول إبراهيم بن الحسين الحامدي - أحد دعاة الإسماعيليَّة - عن الله U : «فلا يُقال عليه حيّ، ولا قادر، ولا عالم، ولا عاقل، ولا كامل، ولا تامّ، ولا فاعل؛ لأنَّه مبدعُ الحيّ القادر العالم التامّ الكامل الفاعل، ولا يُقال له ذات؛ لأنّ كل ذات حاملة للصفات.. »[(٢)].

---

(١) الدستور ودعوة المؤمنين للحضور للطيبي ص ٩٢ .

(٢) كنز الولد للحامدي –الإسماعيلي- ص ١٣-١٤ .

فالحامدي نفى صفات الله نفيًا مطلقًا ، زاعـمًا أنَّ المخلوقـات تتـصف بهذه الصفات ، وأنَّه U هو مبدع الحـيّ، القـادر، العـالم، التـامّ، الكامـل، الفاعل .. فكيف يكون مثل مبدعاته !!

والحامدي لم يكتف بهذا، بل أتبعه بنفي الـذات، محتجًّـا بـأنّ كـل ذات حاملة للصفات.

وفـات الحامـدي أنَّ الـصفات التـي تُثبـت لـه I تليـق بعظمتـه وجلاله،ليست كصفات خلقه اللائقة بعجزهم وضعفهم.

والإسماعيليَّةُ لم يكتفوا بهذا، بل نفوا عنه U صفة الوجود؛ زاعمـين أنّ هذا من كمال تنـزيهه عن مشابهة الموجودات؛ إذ الموجودات تتـصف بهـذه الصفة[1].

ولو سـألتَهم عـن مـوقفهم مـن النـصوص الـشرعيَّة الـواردة بإثبـات الأسماء والصفات لـه جـلّ وعـلا، لقـالوا : إنّ هـذه الأسـماء والـصفات الواردة في الآيات والأحاديث ليست أسماء لله ، ولا صفات له، وإنَّما هـي أسماء وصفات لمبدعاته ؛ لكونها تليق بهم لا به .

لذلك جعلوا أسماء الله الحسنى وصفاته العليا التي ورد الكتاب والسنَّة بإثباتها ، أسماء وصفات لما أطلقوا عليه اسم : "العقل الكلِّي"[2] .

(١) كما حصل من الكرماني في كتابه "راحة العقل"، حين زعم أنَّ الله ((ليس آيساً، وليس ليساً، و....)). نقلاً عن كتاب : طائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص١٠٧ .

(٢) انظر : مطالع الشموس لشهاب الدين أبي فراس –الإسماعيلي- ص ٣٥-٣٧ .

فحين سُئلوا: كيف خلق الله I هذه المخلوقات، وليس له صفة يخلق بها –كما زعمتم-؟! قالوا : ليس هو الذي باشر خلقها ، وإنَّما خُلِقَتْ بواسطة "العقل الكُلِّي" الذي أبدعه الله ، وأعطاه جميع أسمائه وصفاته .

والعقل الكلِّي –هذا- له عند الإسماعيليَّة منزلة عظيمة ؛ فهم يُطلقون عليه –أيضًا- اسم : "المبدَع الأوَّل"، أو "السابق" –لكونه كان الأسبق إلى توحيد الله بزعمهم-، وهو –بزعمهم- المرموز إليه في القرآن بـ"القلم" . ويقولون: من هذا "العقل الكلِّي" انبثقت "النفس الكليَّة" ، أو "المبدَع الثاني"، أو "التالي"، المرموز إليه في القرآن بـ"اللوح المحفوظ"[1].

ويُعطي الإسماعيليَّةُ للَّوح أسماء وصفات القلم نفسها ؛ وهي أسماء الله الحسنى، وصفاته العليا –جلّ وعلا-، ولكنَّهم يرون أنَّ القلمَ أفضلُ منه بالسبق .

وهم يزعمون أنّ "القلم" و"اللوح" ، أو : "السابق" و"التالي" اشتركا في إيجاد المخلوقات العلويَّة والسفليَّة؛ من جماد، ونبات، وحيوان، وإنسان، وغير ذلك[2] .

---

(١) انظر مقدمة مصطفى غالب الإسماعيلي على كتاب إثبات الإمامة للنيسابوري–الإسماعيلي- ص١٧، ١٨.

(٢) انظر : مطالع الشموس لشهاب الدين أبي فراس –الإسماعيلي- ص ٣٨، ٣٩ .

فكلّ ما في السموات والأرض –في معتقدهم- وُجِدَ بواسطة السابق والتالي .

وبنظرة فاحصة إلى هذه المعتقدات ، يتبيَّن للناظر أنَّ كلّ ما يقوله المسلمون عن الله U ، قد خلعه الإسماعيليَّةُ الباطنيَّة على "العقل الكلِّي"، و"النفس الكليَّة"؛ فـ"العقل" هو الصورة الخارجيَّة لله ، وهو المعبود حقيقةً –عندهم[١]- .

والإسماعيليَّة يعتقدون بنظرية "المِثْل والممثول" ، التي تقول : إنّ هناك حدودًا روحانيَّة في السماء ، يُمثلها على الأرض حدودٌ جسمانيَّة .

وبسبب معتقدهم هذا ذهبوا إلى أنّ "العقل الكلِّي" في العالم العلوي ، يُقابله"الإمام الإسماعيليّ" في العالم الجسماني؛ لذلك قالوا: إنّ صفات "العقل الكلِّي" كلها هي أيضًا صفات للإمام ؛ لأنَّ الإمام "مِثْلٌ" للعقل الكلي، ومظهرٌ له[٢] .

فالإمام –عند الإسماعيليَّة- هو: الواحد، الأحد، الفرد، الصمد، المنتقم، الجبَّار ، ... إلى آخر أسمائه جلّ وعلا التي أطلقوها على

(١) انظر خطط الشام لمحمد كرد علي ٦/٢٥٧ .

(٢) انظر : إثبات الإمامة للنيسابوري –الإسماعيليّ- ص ٥٣ . وطائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص ٨٧ .

أئمتهم[١] ، زاعمين أنَّ الأئمَّة هم مظاهرُ الله U . يقول كبير دعاة الإسماعيليَّة شهاب الدين أبو فراس في مقدّمة كتابه "مطالع الشموس": «الحمد لله الذي ظهر لخلقه بخلقه، واحتجب عن خلقه بخلقه[٢]، وأبدع بأمره الكريم، وسرّه العظيم: السابقَ الأوَّل، ثمّ اخترع منه : التالي الثاني، فصبغ جوهرهما بنور وحدته ، وجعلهما أصلين للخلق والدين ببديع قدرته، وتنزَّه I بوجودهما عن صفات الزوجين، وتقدَّس بعظيم كبريائه عن سمات العالمين، وتجرَّد عن كلّ وصفٍ ونعت، وفوق وتحت، وكيف وأين .... »[٣] .

وهذا المعتقد في الألوهيَّة من المقالات الموجبة للتكفير ؛ لأنَّ فيه جعلَ آلهة مع الله ، وتكذيبه سبحانه فيما أخبر ، وواحدٌ منهما كافٍ للحكم على قائله بالكفر دون تردّد .

---

(١) انظر من كتب الإسماعيليَّة : الدستور ودعوة المؤمنين للحضور للطيبي ص ٩٢ . وتاريخ الدعوة الإسماعيليَّة لمصطفى غالب ص٤٠-٤١، ٤٦. وانظر: القرامطة لابن الجوزي ص ٥٨. ودراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة للأمين ص٦٤-٦٦. وطائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص ٨٧.

(٢) وهذه العبارة تُشير إلى معتقدهم في أئمتهم ؛ أنَّهم مظهر الله ، وحجاب الله ، وأنّ الله قد احتجب بهم ، وظهر في صورتهم ، تعالى الله عمَّا يقولون علوًّا كبيرًا . ولاحظ الشبه الواضح بينهم وبين البهائية .

(٣) مطالع الشموس لشهاب الدين أبي فراس ص ٢٩ . وانظر : المصدر نفسه ص ٣٧ .

والأئمَّةُ عندهم مظهرُ الله ، وحجابُ الله ، والله تعالى قد احتجب بهم ، وظهر في صورتهم .

وهذا هو معتقد البهائيَّة –كما أسلفت-؛ فـ"البهاء" يرى نفسه مظهرَ الله وحجابَ الله U؛ كما ادّعى قبله سلفُه "الباب" عليّ بن محمد الشيرازي قبل أن يُقتل شرّ قتلة أنَّه المظهر الإلهيّ ؛ حيث حلَّت فيه الحقيقة الإلهيَّة أتمّ حلول[1] .

وحين جاء البهاءُ تدرَّج –كصنيع سلفه- في الدّعاوى الكاذبة؛ فادّعى أنَّه المهدي، ثمّ زعم أنَّه المسيح، ثمّ ادّعى النبوَّة، ثمّ تمادى في كفره، فأعطى لنفسه صفات وميزات تختصّ بالذات الإلهيَّة.

ثمّ أغرق في الزيادة ، فزعم أنّ البابَ الشيرازي نفسَه إنَّما جاء للتبشير بمجيئه ؛ فليس البابُ « سوى المبشِّر الذي أرسله الله لتهيئة الطريق أمام شخصٍ أعظم منه ، يأتي بعده . فكان يُنادي بقرب ظهوره العظيم ، وبأنَّ شمسَ الحقيقة ستظهر للنَّاس في الهيكل البشري بالعظمة والإجلال »[2].

يقول "البهاء" في بيان ذلك : « يا ملأ البيان أقسمكم بربكم الرحمن بأن تنظروا فيما نزل بالحقّ بعين الإنصاف ولا تكوننّ من الذين يرون برهان

(١) انظر: البابيُّون والبهائيُّون لعبد الرزاق الحسني ص ١١٥. والبهائية والقاديانية للسحمراني ص ٨٤. والبهائيَّة رأس الأفعى ص ٨. والبهائيَّة للحمد ص ٨. والبهائيَّة لإحسان إلهي ص ٣٠-٣٤، ٦٢-٩٠ .

(٢) بهاء الله والعصر الجديد لأسلمنت –الداعية البهائيّ- ص ٢٨ .

الله ويُنكرونه ألا إنَّهم من الهالكين . قد صرَّح نقطة البيان[١] في هذه الآية بارتفاع أمره قبل أمره يشهد بذلك كلّ منصفٍ عليمٍ . كما ترونه اليوم أنّه ارتفع على شأن لا يُنكره إلا الذين سكّرت أبصارهم في الأولى ، وفي الأخرى لهم عذاب مهين »[٢] .

و"البهاء" لَمَّا رأى أنَّه استطاع خداع السفهاء وعقولهم ، والبلهاء وقلوبهم ، عن طريق تدرّجه في دعاويه –من مهدي ، إلى مسيح ، إلى نبيّ- بدأ يُصرِّح بربوبيّته وألوهيّته، وبأنَّه بهاء الله وجماله، وسائر صفاته ، وأنَّ الله قد احتجب به ، وظهر فيه ظهور لاهوتٍ في ناسوت[٣] .

فوافق البهائيَّةُ الإسماعيليّةَ في التوحيد والألوهيَّة ؛ فزعموا أنَّ توحيدَ الله هو النفيُ المطلقُ للأسماء والصفات عنه تعالى؛ بإنكار وصفه بصفة ، أو تسميته باسم؛ إذ هو مقدَّسٌ عن الأسماء والصفات –على حدّ زعمهم؛ لذلك يقولون عنه : « إنَّه حقيقة ربَّانيَّة، وكينونة صمدانيَّة، وهو سرٌّ في ذاته، وكنزٌ مخزونٌ في صفاته، مجرّدٌ بحتٌ في حقيقته وهويّته، لا يُوصَف بوصفٍ، ولا يُسمّى باسم »[٤] .

---

(١) هذا لقبٌ يُطلق عندهم على الباب الشيرازي ، الذي أتى بكتاب "البيان" .

(٢) الأقدس للبهاء ، ص ٨٣ ، المقطع (١٤٠) ، النصوص ٣٤٣-٣٤٥ .

(٣) انظر توضيح ذلك في كتاب إحسان إلهي ظهير رحمه الله : "البهائيَّة" ص ٦٨-٧٥ .

(٤) مكاتيب عبد البهاء ص ١٣٣، وكتاب إشراقات للبهاء ص ١١١-١١٣؛ وانظر البهائيَّة لإحسان إلهي ظهير ص ١٧٦ .

فالله تعالى عندهم عدمٌ محضٌ، بلا اسم يُسمَّى به، ولا صفة يتّصف بها.

ويرى البهائيُّون أنَّ التوحيدَ الحقيقيَّ « هو معرفة الأجساد البشريَّة التي حلَّت أو تجلَّت فيها الحقيقة الإلهيَّة؛ فكلّ ما يُقال عن الله يجب أن يُقال عن الجسد البشريّ »[١] .

وهذا شبيهٌ بمعتقد الإسماعيليَّة؛ الذين لا يصفون الله U بـصفاته، ولا يُسمُّونه بأسمائه ، بل يُسبغون صفاته وأسماءه على أئمتهم .

وهذا هو الذي وقع من أتبـاع "البهـاء" ؛ حيـث وصـفوه بـصفات الله تعالى؛ فقالوا : إنّ صفات الله هي صفاته، وأفعال الله هي أفعاله، ثمّ تمادوا فادّعوا أنَّ صفات الله لا تُرى إلاّ في شخـصه؛ فهـو وجـه الله، وجمـال الله؛ لذلك يحكون عنه أنَّه كان يستر وجهه حال تنقُّله، لئلاّ يتصدَّع الناظرُ إليـه من نوره وجماله الأبهى[٢]

فالله U قد ظهر لعباده بأسمائه وصفاته في مظهر "البهاء"–كما زعموا-

والأمر ليس تجنيًّا عـلى البهائيَّـة . فـما كتبـوه، وكتبـه زعـيمهم، ينـضح بذلك، بل يزيد .

---

(١) البهائيَّة لعبد الله صالح الحموي ص ٣١-٣٢ . وانظر : البهائيـة للحمـد ص ١٢ . والبهائيَّـة لإحسان ص ١٧٧-١٧٨ ، ١٧٨-١٨٠ .

(٢) انظر : البهائية والقاديانيَّة للسحمراني ص٨٥،٨٠. والبهائيَّـة للخطيـب ص٢٥-٢٦، ٣٥-٣٧. والبهائية"رأس الأفعى"ص٩٤-٩٦.وحوارٌ مع البهائيِّين ليماني ص٤١-٥٢ .

يقول في كتابه "الأقدس" : « تجلّينا على من في الإمكان بأسمائنا الحسنى وصفاتنا العليا . هذا من فضلي الذي أحاط العالمين »(١) .

واستمعوا إليه يُنادي أتباعه : « يا ملأ الإنشاء ! اسمعوا نداء مالك الأسماء؛ إنَّه يُناديكم من شطر سبحانه الأعظم؛ أنَّه لا إله إلاَّ أنا المقتدر المتكبِّر المتسخِّر المتعالي العليم الحكيم، إنَّه لا إله إلا هو المقتدر على العالمين»(٢) .

واستمعوا إليه –أيضًا- يُخبر عن نفسه: « لا يُرى في هيكلي إلاَّ هيكل الله، ولا في جمالي إلاَّ جماله، ولا في كينونتي إلاّ كينونته، ولا في ذاتي إلاَّ ذاته، ولا في حركتي إلا حركته، ولا في سكوني إلا سكونه، ولا في قلمي إلا قلمه العزيز المحمود، قل لم يكن في نفسي إلاّالحقّ، ولا يُرى في ذاتي إلاَّالله »(٣)، « مَنْ عرفني قد عرف المقصود، من توجَّه إليّ قد توجّه إلى المعبود، كذلك فُصِّل في الكتاب وقُضي الأمر من لدى الله ربّ العالمين »(٤)، «قل يا معشر العلماء أما تسمعون صرير قلمي الأعلى ، وأما

---

(١) الأقدس للبهاء ص ٤٧ ، المقطع (٧٥) ، النصّ ١٨٠ .
(٢) الأقدس للبهاء ، ص ٧٦ ، المقطع (١٣٢) ، النصوص ٣١٢-٣١٣ .
(٣) سورة الهيكل للبهاء ، المندرج في كتابه "لوح ابن ذئب" . وقد نقل ذلك عنه كبير دعاة البهائيَّة : "أسلمنت" في كتابه : بهاء الله والعصر الجديد ص ٥٠ .
(٤) الأقدس للبهاء ، ص ٨١ ، المقطع (١٣٨) ، النص ٣٣٦ .

ترون هذه الشمس المشرقة من الأفق الأبهى . إلى ما اعتكفتم على أصنام أهوائكم . دعُوا الأوهام وتوجّهوا إلى الله مولاكم القديم »[١] .

فتعالى الله عن قوله علوًّا كبيرًا، فهل بعد كفره كفر، أم بعد إلحاده إلحاد؟!.

ولقد سمَّى البهاءُ نفسه بأسماء الله ووصفها بصفاته U؛ فهو ((المهيمن القيُّوم))[٢]، ((الباقي الغفور الكريم))[٣]، ((الواحد العليم الخبير))[٤]، ((عنده علم الغيب))[٥]، وغير ذلك مِمَّا سوَّد به صفحات كتابه، مِمَّا يُؤكِّدُ موافقته وأتباعه لأسلافهم الإسماعيليَّة في هذا المعتقد الفاسد .

ولقد جَعَلَ البهاءُ من نفسه قبلةً لأتباعه في صلواتهم ، يتجهون إليه حيث كان في حياته وبعد مماته . يقول : « وإذا أردتم الصلاةَ ولّوا وجوهكم شطري الأقدس المقام المقدّس الذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى ومقبل أهل مدائن البقاء ومصدر الأمر لمن في الأرضين

(١) الأقدس للبهاء ، ص ٢٧ ، المقطع (٤١) ، النص ١٠٥ .
(٢) الأقدس للبهاء ، ص ٤٨ ، المقطع (٧٨) ، النص ١٨٦ .
(٣) الأقدس للبهاء ، ص ٥٤ ، المقطع (٨٨) ، النص ٢١٦ .
(٤) الأقدس للبهاء ، ص ٨٤ ، المقطع (١٤٣) ، النص ٣٥٠ .
(٥) الأقدس للبهاء ، ص ٢٤ ، المقطع (٣٩) ، النص ٩٥ .

والسموات . وعند غروب شمس الحقيقة والتبيان[١]: المقرّ الذي قدّرناه لكم ، إنه لهو العزيز العلاّم »[٢].

وعلَّل ذلك بأنَّه مظهرُ الله U الذي كُشِف بعد أن كان مستورًا في حجب الغيب : « إنّه لمظهر يفعل ما يشاء في ملكوت الإنشاء قد خصَّ الله هذا المقام لنفسه وما قدّر لأحدٍ نصيب من هذا الشأن العظيم المنيع . هذا أمر الله قد كان مستورًا في حجب الغيب أظهرناه في هذا الظهور وبه خرقنا حجاب الذين ما عرفوا حكم الكتاب وكانوا من الغافلين »[٣] .

ولقد كان بعد هذا الإعلان يُحبّ « أن يتسمّى باسم مظهر أو منظر الله الذي يتجلَّى في طلعته جمال الذات الإلهيَّة، والذي يعكس محاسنها كصفحة المرآة ، وهو نفسه جمال الله الذي يُشرق وجهه ، ويتألَّق بين السموات والأرض كما يتألَّق الحجر الكريم المصقول . وبهاء الله هو الصورة المنبعثة الصادرة عن الجوهر الإلهيّ، ومعرفة هذا الجوهر لا تتأتَّى إلاّ عن طريقه »[٤].

ولقد حثَّ البهاءُ أتباعه على التصديق بهذه المعتقدات –الفاسدة- ، وبيَّن لهم أنَّ العبدَ لن يُقبل أو تُقبل أعماله ما لم يؤمن بذلك ، ويعتقد

(١) يعني بعد موته –أخزاه الله- ؛ فليتجه أتباعه إلى مكان قبره .
(٢) الأقدس للبهاء ، ص ٥ ، المقطع (٦) ، النص ١٦ .
(٣) الأقدس للبهاء ، ص ٣٠ ، المقطع (٤٧) ، النصوص ١١٧-١١٨ .
(٤) أجناس لجولد زيهر ص ٢٧٤ .

بظهوره . يقول : « تالله الحقّ لو يغسل أحدٌ أرجل العالم ويعبد الله على الأدغال ... ولا يتضوّع منه عرف رضائي لن يُقبل أبدًا . هذا ما حكم به مولى الأنام ..... قل روح الأعمال هو رضائي ، وعُلِّق كلّ شيء بقبولي ... من فاز بحبّي حُقَّ له أن يقعد على سرير العقيان[١] في صدر الإمكان ، والذي مُنِعَ عنه لو يقعد على التراب إنّه يستعيذ منه إلى الله مالك الأديان »[٢] .

وقد سلَّم له أتباعه بذلك ، فقالوا : إنَّ من « يراه في الظاهر يجده على هيكل إنسان بين أيدي الطغيان، وإذ يتفكَّر في الباطن يراه مهيمنًا على من في السموات والأرضين »[٣] .

أمَّا ابنه عبَّاس أفندي ، الملقَّب نفسه بـ"عبد البهاء" فيقول عن أبيه : «أنا عبدٌ لبهاء الله ، وحضرته ليس له مثيلٌ ولا نظيرٌ »[٤] .

وقد أراد البهاء –نفسه- أن يُكمل فصول المسرحيَّة؛ فحين شعر بدنوّ أجله أراد من أتباعه أن يظلُّوا –بعد موته- على معتقدهم في ألوهيَّته، كما كانوا حال حياته ، لذلك خاطبهم بقوله : « يا أهل الأرض! إذا غربت شمس جمالي ، وسترت سماء هيكلي ، لا تضطربوا قوموا على نُصرة أمري

(١) هذا من سجع العجم الذي لا يُفهم .
(٢) الأقدس للبهاء ، ص ٢١-٢٢ ، المقطع (٣٦) ، مقتطفات من النصوص ٨١-٨٥ .
(٣) كتاب "اقتدار" للبهاء ص ١١٤ .
(٤) نقل كلامه : الخاوري في كتابه بدائع الآثار في أسفار مولى الديار ص ١٣٩ .

وارتفـاع كلمتي بين العالمين . إنَّا معكم في كلّ الأحوال ونـنـصركم بـالحقّ إنَّا كنَّا قـادرين . مـن عرفنـي يقـوم عـلى خـدمتي بقيـام لا تُقعِـده جنـود السموات والأرضين »[١] .

فقـد نهاهم عن الارتـداد ، وطلب منهم المداومة على الإيمان بـه ، لأنَّـه يراهم بعد موته ؛ « ونراكم من أُفقي الأبهى ، وننصر مـن قـام عـلى نـصرة أمري بجنود من الملأ الأعلى وقَبِيلٍ من الملائكة المقرَّبين »[٢] .

من أجل هذا التصريح وأشباهه ، تبـيَّن للمستـشرق اليهـودي "جولـد زيهر[٣]" أنَّ "البهـاء" أعظم من "البـاب" ، وعلَّـل هـذا التفـضيـل بقولـه : «لأنّ الباب هو القائم ، وبهاء الله هو القيُّوم ؛ أي الذي يظلّ ويبقى»[٤] .

ويزول العجب من تصـريح اليهـوديّ هذا ، إذا علمنا أنَّ البهائيَّة تُعـدّ ربيبـةً "للـصهيونيَّة العالميَّـة" التـي يعتنقهـا "جولـد زيهـر" وأمثالـه مـن المستشرقين .

---

(١) الأقدس للبهاء ، ص ٢٤ ، المقطع (٣٨) ، النصوص ٩١-٩٣ .

(٢) الأقدس للبهاء ، ص ٣٤ ، المقطع (٥٣) ، النص ١٣٠ .

(٣) مستشرق يهوديّ من المجر ، تعلَّم في بودابست وبرلين ، وسافر إلى الـشام ومـصر ، ثـمّ عُـيِّن أستاذًا في جامعة بودابـست "عاصـمة المجـر" ، وتـوفي بهـا سـنة ١٩٢١م . (انظـر الأعـلام للزركلي ١/ ٨٤) .

(٤) العقيدة والشريعة لجولد زيهر ص ٢٤٤ .

المبحث الثاني :

موقف البهائيَّة من الأنبياء :

زعم البهائيُّون أنَّ في الرسالات السماوية التي سبقت "البهاء" إشاراتٍ وبشاراتٍ بأنّ دين الله لن يتمّ إلاّ بظهور البهاء –المشار إليه في هذه البشارات- في مدينة "عكا" في فلسطين .

ويزعمون أنَّ الأنبياءَ كلّهم، بل الكتب السماويَّة كلّها –ومنها القرآن- جاءت للتبشير بمظهر الإله الأبهى الذي لقّبوه بـ"بهاء الله"، فلا مناص لمن أراد النجاة من اتّباعه بعد مجيئه[1].

ويتحدَّث البهائيَّةُ عن يوم ظهور البهاء بالمظهر الإلهيّ ، ويزعمون أنّه هو اليوم الذي كان المرسلون يتحرّقون شوقًا لبلوغه، ويقولون : «هذا يومٌ لو أدركه محمَّدٌ رسول الله تعالى، لقال: قد عرفناك يا مقصود المرسلين. ولو أدركه الخليل إبراهيم، لوَضَعَ وجهه على التراب خاضعًا لله، وقال : قد اطمأنّ قلبي يا إله من في ملكوت السموات والأرضين »[2].

---

(١) انظر: دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ٢/٣٧٥. والبهائيَّة لإحسان ص ٦٥-٦٦.

(٢) مجموعة الألواح المباركة ص ٩٤ .

بل إنَّ موسى الكليم ؛ قد نال الفوز بظهور "البهاء" : « هذا يومٌ فيه فـاز الكليم بأنوار القـديم وشرب زلال الوصـال مـن هـذا القـدح الـذي بـه سُجّرت البحور »[1] .

هذا عن موقف البهائيَّة من الأنبياء عموماً .

أمَّـا مـوقفهم مـن أفـرادهم : فـإنَّهم يزعمـون في عيـسى –مـا زعمـه النصارى قبلهم- أنَّه إلهٌ ، وأنَّه قد صُلِب ليُكفِّر خطايا البشر[2] .

ويزعمون أنَّ رسولنا محمَّدًا ﷺ ليس خاتم الأنبيـاء والمرسـلين ، و « أنَّ القول بانقطاع الوحي بعد محمَّدٍ ليس له سندٌ في منطق الواقع »[3] .

أمَّا معجزاتُ الأنبياء : فالبهائيَّةُ يُنكرونها ، ويزعمـونَ أنّ مـا جـاء مـن النصوص في إثباتها إنَّـما هـو إشـاراتٌ ورمـوزٌ يفهمهـا اللبيـبُ –يعنـون أنفسهم، ويقولون: إنّ موسى لم يشقّ البحر بعـصاه، « بـل كانـت العـصا رمزًا للفرقان الذي شقَّ به الحقّ من الباطل ، ويده التي أخرجها بيضاء من غير سوء هي يد التفضُّل والإنعـام والتنـوير. وعيـسى لم يُحيـي الأجـساد الميتة، بل النُّفوس الميتـة، ولم يفـتح العيـون العميـاء ، بـل فـتح البـصائر .

---

(١) الأقدس للبهاء ، ص ٤٩ ، المقطع (٨٠) ، النص ١٩١ .

(٢) انظر كتاب : احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام لصالح ص ٢٦٧ .

(٣) انظر البهائيَّة لإحسان إلهي ظهير ص ١٨١ .

والناقةُ التي عقرها قوم صالح هي نفسهم التـي أهلكوهـــا . والنَّـار التـي دخلها إبراهيم هي نار الإغاظة التي صارت بردًا وسلامًا »[١] .

فلا معجزات للأنبياء -عندهم- ، ولا خوارق أيَّدهم الله بها .

(١) النحلة اللقيطة "البابيَّة والبهائيَّة" للدكتور عبد المنعم النمر ص ١٤٢-١٤٣ .

المبحث الثالث :

موقفهم من القرآن الكريم :

يُشابه موقفُ البهائيَّة –البنت- موقفَ البابيَّة –الأمّ- من القرآن الكريم ؛ فالقرآن منسوخٌ، نسخه كتابُ البهائيَّة ؛ "الأقدس" ، وقبله كتاب البابيَّة "البيان" .

ويُشابه ما ادّعاه[1] البهاء في "الأقدس" ما زعمه الباب –قبله- في البيان؛ فالبهاء قد ادّعى أنَّ "الأقدسَ" نَسَخَ جميع الكتب السابقة ، وأنَّ آيةً واحدةً منه خيرٌ من كتب الأوَّلين والآخرين[2] ، وأنَّ تلاوة آيةٍ منه خيرٌ من قراءة الكتب كلِّها .

يقول "البهاء" : « من يقرأ آية من آياتي لخيرٌ له من أن يقرأ كتب الأوّلين والآخرين . هذا بيان الرحمن إن أنتم من السامعين »[3] ، ويقول أيضًا : « قل تالله الحقّ لا تُغنيكم اليوم كتب العالم ولا ما فيه من الصحف ، إلا بهذا الكتاب الذي ينطق في قطب الإبداع ، أنّه لا إله إلا أنا العليم الحكيم »[4] .

---

(١) تقدَّمت أغلب هذه المزاعم في التمهيد ؛ ص ص ١٤-١٧ .

(٢) انظر : البهائيَّة لإحسان ص ٢٣٠ . والبهائيّة للحموي ص ١٥-١٦ .

(٣) الأقدس للبهاء ، ص ٨١ ، المقطع (١٣٨) ، النصوص ٣٣٧-٣٣٨ .

(٤) الأقدس للبهاء ، ص ١٠٠ ، المقطع (١٦٨) ، النص ٤٢٢ .

حتى كتاب البابيَّة "البيان"، ذَكَرَ البهاءُ في مواضع من كتابه أنَّه ناقضه وأتى بما يُخالفه[١] :

فسؤال النَّاس كان محرَّمًا في "البيان" ، فخالف "البهاء" في ذلك ، وسمح لأتباعه بالسؤال . يقول : « حُرِّم عليكم السؤال في "البيان" . عفا الله عن ذلك . لتسألوا ما تحتاج به أنفسكم لا ما تكلَّم به رجالٌ قبلكم. اتقوا الله وكونوا من المتّقين »[٢] .

ومسافات الأسفار التي حُدِّدت في "البيان" ، ومُنِع الأتباع من الزيادة عليها ، ألغى "البهاء" التقيُّد بها بقوله : « قد رَفَعَ اللهُ ما حَكَمَ به "البيان" في تحديد الأسفار . إنَّه لهو المختار ، يفعل ما يشاء ويحكم ما يُريد »[٣] .

والزنا ترتفع عقوبته في "البيان" برضا الطرفين . أمَّا في "الأقدس" : فقد زاد إذن الأبوين[٤] .

إلى غير تلك من المخالفات .

والناظر في هذا الكتاب –الذي ادّعى مؤلِّفه أنَّ آيةً واحدةً منه خيرٌ من كتب الأوَّلين والآخرين- يجدّ أنَّ البهاء قد حاول فيه محاكاة القرآن ؛ في

---

(١) انظر : البهائيَّة لإحسان ص ٥٩ . والبهائيَّة للحموي ص ١٣-١٤ .
(٢) الأقدس للبهاء ، ص ٧٣ ، المقطع (١٢٦) ، النص ٢٩٧ .
(٣) الأقدس للبهاء ، ص ٧٦ ، المقطع (١٣١) ، النص ٣١١ .
(٤) الأقدس للبهاء ، ص ٣٩ ، المقطع (٦٥) ، النص ١٥٠ .

فواصل آياته ، وفي أنباء الغيب ، ولكنَّه أتى بمقروءٍ يُشابه ما أتى به مسيلمة الكذَّاب قبله ، إضافة إلى مئات الأخطاء النحويَّة ، واللغويَّة ، التي تُثبتُ –قطعًا- أنَّ الذي تفوَّه به حاطبُ ليلٍ لا يدري الهابل من الوابل ، ولا الغثّ من السمين .

ولا مانع من أن أُزعج أبصار القرَّاء بإيراد بعض ما كتبه "البهاء" في هذا الكتاب الذي رجَّح آيةً منه على كتب الأوَّلين والآخرين :

يقول مخاطباً من اعترض على ركاكة عباراته، وسماجة ألفاظه: « قل يا معشر العلماء لا تزنوا كتاب الله بما عندكم من القواعد والعلوم ؛ إنَّه لقسطاط الحقّ بين الخلق، قد يُوزن ما عند الأمم بهذا القسطاط الأعظم ، وإنَّه بنفسه لو أنتم تعلمون »[١] .

ويقول أيضًا : « لو يجد أحدٌ حلاوة البيان الذي ظهر من فم مشيَّة الرحمن ، ليُنفق ما عنده، ولو يكون خزائن الأرض كلّها، ليُثبت أمرًا من أوامره المشرقة من أفق العناية والألطاف »[٢].

ويقول في موضع ثالث : « كلُّ شيء تحقَّق بأمره المبرم إذا أشرقت من أُفق البيان شمس الأحكام لكلّ أن يتبعوها ولو بأمرٍ تنفطر عنه سموات أفئدة الأديان . إنَّه يفعل ما يشاء ولا يُسأل عمّا شاء ، وما حكم به

(١) الأقدس للبهاء ، ص ٦١ ، المقطع (٩٩) ، النص ٢٤٤ .
(٢) الأقدس للبهاء ، ص ٣ ، المقطع (٣) ، النص ٨ .

المحبوب إنّه لمحبوب ومالـك الاخـتراع »[١] ، « قـل قـد جعـل الله مفتـاح الكنز حُبّي المكنون لو أنتم تعرفـون . لـولا المفتـاح لكـان مكنونًـا في أزل الآزال لو أنتم توقنون . قل هذا لمطلع الوحي ومشرق الإشراق الـذي بـه أشرقت الآفاق لو أنتم تعلمون . إنّ هذا لهو القضاء المثبت وبـه ثبـت كـلّ قضاء محتوم »[٢] .

وهذا الذي أوردته قليلٌ من كثيرٍ، من الجمـل التـي لا يُمكـن لطـلاب المرحلة الابتدائيَّة أن يأتوا بمثلها ؛ في الرداءة ، وضعف التـأليف، وركاكـة التعبير، وسوء الصياغة، ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيراً.

ويعجب الإنسان حين يرى هؤلاء السفلة يُقارنون كلامهـم الـسمج ، بكلام ربّ العالمين الذي لا يأتيه الباطـل مـن بـين يديـه ولا مـن خلفـه ، تنزيل من حكيم حميد .

(١) الأقدس للبهاء ، ص ٥-٦ ، المقطع (٧) ، النصوص ١٧-١٨ .

(٢) الأقدس للبهاء ، ص ١٠-١١ ، المقطع (١٥) ، النصوص ٣٨-٤١ .

المبحث الرابع :

موقفهم من الشريعة الإسلاميَّة :

ادَّعى البهائيَّة أنَّ ديانتهم قد نسخت الأديان السابقة –ومنها الإسلام-، فلا يجوز العمل بها في تلك الأديان مطلقًا .

يقول حسين إبراهيم بيكار[١] معترفًا بأنَّ البهائيَّة ديانة مستقلَّة ، وأنَّها ناسخة للشريعة الإسلاميَّة: « أنا مبدئي بهائيّ، وهي ديانة مستقلّة مثل ديانات الإسلام، والمسيحيَّة ، واليهوديَّة، وكلّ الديانات الأخرى . والبهائيَّة جاءت لتنسخ ما قبلها من رسالات، وهي رسالة سماويَّة ، وهي التي ينتظرها هذا العصر »[٢] .

وإذا كان الأمر كما زعموا، فلا يجوز لأحدٍ –بعد مجيء البهاء- أن يتمسَّك بشيءٍ سوى دين "البهاء"، ولا يُسمح له –أيضًا- بالعمل بشيءٍ من الأحكام والتعاليم سوى أحكامه وتعاليمه .

يقول البهاء : « ليس لأحدٍ أن يتمسَّك اليوم إلا بما ظهر في هذا الظهور. هذا حكم الله من قبل ومن بعد، وبه زيَّن صحف الأوَّلين »[٣] .

---

(١) صحفيٌّ مصريّ ، وواحدٌ من مسؤولي المحافل البهائيَّة المصريّة السودانيَّة .

(٢) جريدة الأهرام المصريّة ، عدد الجمعة ، ١/٣/١٩٨٥ م .

(٣) الأقدس للبهاء ، ص ٨٠ ، المقطع (١٣٨) ، النص ٣٣٢ .

وأذِنَ "البهاءُ" لدعاته بتعلُّم اللغات ، كي يُحقّقوا عالميَّة ديانتهم ، ونسخها لجميع الشرائع –على حدّ زعمهم- ؛ فيقوموا بنشرها بين العالمين ، بعد أن نَسَخَتْ –بزعمهم- شريعةَ أفضل الأنبياء والمرسلين وخاتمهم r .

يقول "البهاء" : « قد أذِنَ الله لمن أراد أن يتعلَّم الألسن المختلفة ليُبلِّغ أمرَ الله شرق الأرض وغربها، ويذكره بين الدول والملل على شأن تنجذب به الأفئدة ، ويحيا به كلُّ عظمٍ رميم »[١] .

من أجل ذلك أوجب البهائيُّون على كلّ الناس –لا سيّما المسلمين- أن يؤمنوا بما جاء به "البهاء"، وأن يهجروا أديانهم . ومن امتنع منهم عن اعتناق البهائيَّة يُعدّ كافرًا حلال الدم .

يقول حسين بيكار : « إنَّ من يكفر بهذا الظهور الإلهيّ الجديد المتمثِّل في شخص بهاء الله ، كأنَّه كافرٌ بجميع الديانات السابقة ؛ إذ إنّ بهاء الله حقٌّ واردٌ في جميع هذه الديانات »[٢] .

وهذا التعصُّب الذي عند البهائيَّة ، وُجِد عند البابيَّة قبلها ، وهي ذريّةٌ بعضها من بعض .

وسيأتي أثناء الحديث –في الفصل الثاني- عن مبادئ البهائيَّة ، وقولهم بوحدة الأديان : أنَّ المقصودَ بالتكفير هم المسلمون لا غيرهم .

---

(١) الأقدس للبهاء ، ص ٦٩ ، المقطع (١١٨) ، النص ٢٨٠ .

(٢) نقلاً عن جريدة "المسلمون"الأسبوعيَّة، العدد ٤٤، في ٢٥ ربيع الأول ١٤٠٦هـ، ص ١٢.

المبحث الخامس :

موقفهم من اليوم الآخـر

لم أقف أثناء قراءتي لكتاب "الأقدس" على ذكرٍ ليـوم القيامـة، باسـتثناء نصٍّ يقول فيه "البهاء": « قد شَغَلَتْكُمُ الأموالُ عن المآل هذا لا ينبغي لكـم لو أنتم تعلمون . طهّروا قلـوبكم عـن ذفـر الـدنيا مـسرعين إلى ملكـوت ربّكم فاطر الأرض والسماء الذي به ظهرت الزلازل ، وناحـت القبائـل ، إلا من نبذ الورى وأخذ ما أُمر به في لوحٍ مكنون »[1] .

ولقد كنت أظنّ أنَّ هذا الـنصّ يـدلّ عـلى إيـمانٍ بـاليوم الآخـر ، لـولا النصوص التي تلت النصّ المنقول آنفًا ، وفيها تأويـلُ اليـوم الآخـر بيـوم ظهور الله –تعالى- في مظهر "البهاء"[2]، ولولا وقوفي على نصوص أخـرى، في كتب أُخرى كَتَبَها "البهاءُ" وأتباعه ، تُرشد إلى معتقد البهائيّة الباطنيّ في اليوم الآخر .

فالبهائيَّةُ يدّعون أنَّ القيامةَ التي يؤمن بها المـسلمون مـا هـي إلاّ وهـمٌ، وحديثُ خُرافة .

---

(١) الأقدس للبهاء ، ص ٤٩ ، المقطع (٧٩) ، النصوص ١٨٩-١٩٠ .

(٢) الأقدس للبهاء ، ص ٤٩-٥٠ ، المقطع (٨٠) ، النصوص ١٩١-١٩٣ .

ويسلكون مع النصوص المتعلقة باليوم الآخر –كديدن من هم على شاكلتهم من فرق الباطنيَّة -مسلكَ التأويل الباطنيّ؛ فيزعمون أنَّ مشاهد الجنَّة والنَّار ما هي إلاَّ رموزٌ وإشارات[١].

فيوم القيامة –عندهم- هو لقاء البهاء؛ كما أخبر بذلك البهاءُ نفسه بقوله: « هذا اللقاء لا يتيسَّر لأحدٍ إلا في القيامة ؛ التي هي قيام نفس الله بمظهره الكلِّي . وهذا هو معنى القيامة المذكورة والمسطورة في كلّ الكتب[٢]، والتي بها وُعِد جميعُ النَّاس، وبُشِّروا بذلك اليوم.. »[٣].

أمَّا حقيقة الجنَّة –عندهم-، فهي : راحة النفوس، وفرحتها بالإيمان بالبهاء[٤] .

وحقيقة النَّار : عذاب النُّفوس، وسعيرها، وانكسارها بسبب كفرها بالبهاء[٥]؛ «فسرور الجنَّة ونعيمها روحانيّ، وآلام الجحيم عبارة عن الحرمان من هذا النعيم »[٦] .

---

(١) انظر : البهائيَّة للحمد ص ٨ . وحقيقة البابيَّة والبهائيَّة لمحسن عبد الحميد ص ١٤٩ . والبهائيَّة للحموي ص ٣٤-٣٥ . والبهائيَّة لإحسان ص ١٨١-١٨٢ .

(٢) وكَذَبَ في هذا ، إلا إذا عنى كتب من هم على شاكلته من الباطنيَّة .

(٣) الإيقان للبهاء ص ١١٢ ، نقلاً عن البهائية والقاديانية للسحمراني ص ٩٨ .

(٤) انظر النحلة اللقيطة للنمر ص ١٤٣ .

(٥) انظر النحلة اللقيطة للنمر ص ١٤٣ .

(٦) بهاء الله والعصر الجديد لأسلمنت –داعية البهائيَّة- ص ١٨٦ .

ويزعمون أنَّ الحشرَ ما هو إلاّ ما هم فيه ، بعد قيامة الظهور البهائي؛ أي بعد ظهور الإله في مظهر "البهاء"[1] .

فلا يؤمنون بشيء مـمَّا يُؤمن بـه المسلمون من مشاهد يوم القيامة ، فضلاً عن الإيمان باليوم نفسه . وهذا من أسباب ودواعي حكم المسلمين عليهم بالكفر.

(١) انظر النحلة اللقيطة للنمر ص ١٤٣ .

الفصل الثاني :

تعاليم البهائية ومبادؤها الهدَّامة

من أشهر المبادئ التي نادى بها البهائيُّون :

١ - وحدة الأديان .

٢ - وحدة الأوطان .

٣ - وحدة اللغة .

٤ - السلام العام ، والتعايش الهادئ بين الشعوب .

٥ - المساواة بين الرجل والمرأة .

والملاحظ أنَّ هذه التعاليم والمبادئ لا تربطها فكرة موحّدة؛ فهي أخلاط من الأقوال، أخذها حاطبُ الليل –حسين علي المازندراني؛ "البهاء"- من المذاهب والأديان السابقة .

وسأستعرض –بعون الله- هذه المبادئ ، الواحد تلو الآخر ، موضِّحًا الهدف الحقيقي للبهائيَّة من ورائها ، وذلك من خلال المباحث التالية :

المبحث الأول :

وحدة الأديان :

يزعم البهائيّون أنّهم يسعون إلى جمع النّاس حول دينٍ عالميّ واحدٍ ، ينسخ كلّ ما سبقه من الأديان ، ويدّعون أنّ البهاء "الموعود" هو الذي بُعث بهذه المهمّة ؛ فبقيامه انتفى مبرِّر الالتزام بأية شريعةٍ أُخرى، ويُطلقون على هذا الاتحاد اسم : "وحدة الأديان".

وقد تقدَّم قول "البهاء" في كتابه "الأقدس" : « ليس لأحدٍ أن يتمسَّك اليوم إلا بما ظهر في هذا الظهور. هذا حكم الله من قبل ومن بعد، وبه زيَّن صحف الأوَّلين »[١] .

فوحدةُ الأديان –عند البهائيَّة- تعني : الخروجَ من الأديان جميعًا ، والدخول في دينٍ جديدٍ ناسخٍ للأديان ، والاجتماع عليه ؛ وهو دين الحبّ الذي نادى به قبلهم غلاةُ الصوفيَّة ؛ أصحاب وحدة الوجود ، وعنهم تلقَّفه "البهاء" الذي تعلَّم معتقداتهم ، فنسج على منوالها .

ففكرة "وحدة الأديان" –إذاً- وُجدت –قبل البهائيَّة- عند غلاة الصوفيَّة ، لا سيّما كبيرهم ابن عربي[٢] الذي يقول[٣] :

---

(١) الأقدس للبهاء ، ص ٨٠ ، المقطع (١٣٨) ، النص ٣٣٢ .

(٢) هو محمد بن علي ، المعروف بابن عربي الطائي الأندلسي . من غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود. له كتب كثيرة في التصوّف مليئة بالطامَّات ، منها "الفتوحات المكية"، و"فصوص الحكم"، وغيرهما. هلك سنة ٦٣٧هـ. (انظر جمهرة الأولياء للمنوفي ٣/٣٠١) .

(٣) انظر هذه هي الصوفيَّة لعبد الرحمن الوكيل ص ٩٣ .

عَقَـدَ الخلائقُ في الإلـه عقائدًا وأنا اعتقـدتُ جميع ما عقدوه

ويقول في موضع آخر(١) :

لقد كنتُ قبلَ اليومِ أُنكرُ صاحبي إذا لم يكن ديني إلى دينه داني

لقد صـــار قلبي قابلاً كلّ صـورةٍ فمرعى لغزلانٍ ودير لرهبانِ

وبيتٌ لأوثان وكعبــــــة طـائف وألواحُ توراةٍ ومصحف قرآنِ

أديــنُ بدين الحبِّ أنَّى توجَّهَـتْ ركائبُه فالحبُّ ديني وإيمـاني

ويقول: «فإيَّاك أن تتقيَّد بعقدٍ مخصوصٍ، وتكفـر بـما سـواه ، فيفوتـك خيرٌ كثيرٌ »(٢).

وتبعه على هذه الدعوة الإلحاديَّة : الجيلي(٣) ، الذي قال(٤) :

وأسلمتُ نفسي حيث أسلمني الهوى وما ليَ من حكم الحبيب تنازعُ

فطورًا تراني في المســـاجد راكعًــا وإنّي طـورًا في الكنـائس راتـعُ

إذا كنتُ في حكم الشريعة عاصيًـا فإنّي في علـم الحقيقـــة طـائـعُ

(١) الأبيات في : ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق لابن عربي ص ٣٩ .
(٢) فصوص الحكم لابن عربي ص ١٩١ .
(٣) هو عبدالكريم بن إبراهيم بن عبدالكريم الجيلي، من غلاة الصوفيَّة القائلين بوحدة الوجـود. له كتب كثيرة، منها "الإنـسان الكامـل في معرفـة الأوائـل والأواخـر"، و"المنـاظر الإلهيـة"، و"مراتب الوجود"، وغيرها هلك سنة ٨٢٦هـ. (انظر الأعلام للزركلي ٤/ ١٧٥) .
(٤) الأبيات في : الإنسان الكامل لعبدالكريم الجيلي ١/ ٢٣ .

وتبعها في زندقتها : ابنُ الفارض[١] ، الذي قال[٢] :

فبي مجلسُ الأذكار سَمْعُ مُطالِعٍ ... ولي حانة الخمَّار عينُ طليعةِ

وما عقد الزُّنَّار حُكمًا سوى يدي ... وإن حُلَّ بالإقرار بي فهي حَلَّتِ

وإن نارَ بالتنزيل محرابُ مسجدٍ ... فما بارَ بالإنجيل هيكلُ بيعةِ

وأسفارُ توراةِ الكليمِ لقومه ... يُناجي بها الأحبارُ في كلّ ليلةِ

وإن خرّ للأحجار في البُدِّ عاكفٌ ... فلا وجهَ للإنكار بالعصبيَّةِ

وما زاغتِ الأبصارُ من كلِّ ملَّةٍ ... وما زاغتُ الأفكارُ من كلّ نحلةِ

وماحتارَ من للشمس عن غُرَّة ... وإشراقُها من نورِ إسفارِ غُرَّتي

وإن عبد النَّارَ المجوسُ وما انطفَتْ ... كما جاء في الأخبار من ألف حجَّةِ

فما قصدوا غيري وإن كان قصدهم ... سواي وإن لم يُظهروا عَقْدَ نيَّةِ

والبهاء –كما تقدَّم أثناء ترجمته- كان قد أدمن قراءة كتب المتصوّفة، فأخذ عنهم فكرة "وحدة الأديان"، ودعا العالم إلى الاجتماع على دين واحدٍ، كي يُصبح الجميع إخوانًا –على حدّ زعمه- ، وتتوثَّق عُرى المحبَّة والاتحاد فيما بينهم ، وتزول الاختلافات الدينيَّة[٣] .

---

(١) هو عمر بن أبي الحسين المصري ، من غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود. من أشهر مؤلفاته: ديوانه، والذي يتغزَّل فيه بالحب الإلهي حسب زعمه . (انظر مقدمة كتاب : ابن الفارض والحب الإلهي ص ٢٨).

(٢) الأبيات أوردها ابن الفارض في تائيَّته"التائية الكبرى"، وهي ضمن ديوانه "ديوان ابن الفارض" ص١١٤.

(٣) انظر بهاء الله والعصر الجديد لداعية البهائية "أسلمنت" ص ١٢١ .

يقول "البهاء" موضِّحًا هذا الجانب: « يـا أهـل الأرض! إنَّ الفـضل في هذا الظهور الأعظم، أنَّا محونا من الكتاب كـلّ مـا هـو سـبب الاخـتلاف والفساد والشقاق، وأثبتنا فيه مـا هـو سـبب الاتحـاد والوفـاق والوئـام ، طوبى للعاملين »[١] .

فهو يدعو النَّاس جميعًـا إلى الـدخول في دينـه، كـي تتحقَّـق الوحـدة - بزعمه - ومن لم يفعل فسوف تُعاقب روحه أثناء تنقّلها في الأبـدان –وفـق معتقد التناسخ الذي يدينون به - .

يقول "البهاء": « من النَّاس مَن غرَّتـه العلـوم، وبهـا مُنـع عـن اسـمي القيّوم. وإذا سمع صوت النعال عن خلفه يرى نفسه أكبر من نمرود. قـل أين هو يا أيها المردود. تالله إنّه لفي أسـفل الجحـيم »[٢] ، « والـذي يـتكلَّم بغير ما نَزَلَ في ألواحي إنَّه ليس منّي إيّاكم أن تتبعوا كلّ مدّعٍ أثيم »[٣] .

ويُخاطب أتباعه قـائلاً : « اجمعـوا النَّـاس عـلى هـذه الكلمـة التـي بهـا صاحت الحصاة : الملك لله مطلع الآيات . كذلك يُعظمكم الله فضلاً مـن عنده إنه لهو الغفور الكريم »[٤] .

---

(١) لوح العالم للبهاء ، نقلاً عن أسلمنت –داعية البهائيـة- في كتابـه : بهـاء الله والعـصر الجديـد ص١٩ .

(٢) الأقدس للبهاء ، ص ٢٦ ، المقطع (٤١) ، النص ١٠٤ .

(٣) الأقدس للبهاء ، ص ٦٩ ، المقطع (١١٧) ، النص ٢٧٧ .

(٤) الأقدس للبهاء ، ص ١٠١ ، المقطع (١٦٩) ، النص ٤٢٣ .

وكتب العالم كلُّها لا تُغني عن كتابه هذا. فيجب تركها، والإقبال على كتابه: « قد نرى منكم من يأخذ الكتاب ويستدلّ به على الله كما استدلّت كلّ ملّة بكتابها على الله المهيمن القيّوم. قل تالله الحقّ لا تُغنيكم اليوم كُتُب العالم ولا ما فيه من الصحف إلا بهذا الكتاب الذي ينطق في قطب الإبداع أنّه لا إله إلا أنا العليم الحكيم »(١) .

فهذا معنى "وحدة الأديان" عندهم : إلغاء الأديان جميعًا ، وجمع الناس حول دينهم .

والفرق بينهم وبين الصوفيَّة : أنَّ الصوفيَّة يتركون أهل الأديان على دياناتهم ، دون أن يعيبوا على أحدٍ منهم ما هو عليه من باطل؛ لاعتقادهم أنَّ الجميع على حقّ ؛ من عبد منهم الله U ، أو من عبد الصنم . وهذه الأقوال نتيجة طبيعيَّة لقولهم بوحدة الوجود .

أمَّا البهائيَّة : فإنَّهم قد أبطلوا –نظريًّا- الأديان جميعًا ، ودعوا النَّاس إلى الاجتماع حول دين البهاء؛ زاعمين أنَّه الدين الناسخ لجميع الأديان ، فلا يجوز التمسّك بغيره –كما تقدَّمت سخافاتهم هذه حين الكلام عن موقفهم من الشريعة الإسلاميَّة- .

وهدفُ البهائيَّة الحقيقيّ : إلغاء الإسلام، وإبطاله وحده –دون سواه من الأديان-؛ لأنَّ الناظر في أقوال "البهاء" وأفعاله يجده ممجِّدًا لليهوديَّة

---

(١) الأقدس للبهاء ، ص ١٠٠ ، المقطع (١٦٨) ، النصوص ٤٢١-٤٢٢ .

الصهيونيَّة، والنصرانيَّة الصليبيّة، مؤمنًا بأنَّ المسيح عليه السلام هو الله -كما آمن بذلك النَّصارى- . بل إنَّ البهاء قد جدَّد تعاليم اليهود والنصارى؛ كما قال ولدُه عباس أفندي، الذي لقَّب نفسه بـ"عبد البهاء": « النَّاس قد نسوا تعاليم بني إسرائيل ، وتعاليم المسيح ، وغيره من معلّمي الأديان ، فجدّدها البهاء »[1] .

وليس في فعله هذا إلغاء لدين اليهود، أو دين النَّصارى، بل تجديد له .

والملاحظ أنَّ "البهاء" يدعو –نظريًّا- لوحدة العالم ، وهو –عمليًّا- يُعادي أخاه "يحيى صبح الأزل" من أجل المنصب، ويحصل بينهما مآسي متعددة، مسطورة في الكتب، ومحفوظة في الأذهان.

وقد كان الأجدر به أولاً –قبل أن يدعو إلى الوحدة- أن يُوحِّد بين نفسه وبين أخيه ، ويضرب للنَّاس المثلَ في سلوكه السلميّ معه ؟! ؛ فـ«لقد أفنى حسين المازندراني أتباعَ يحيى صبح الأزل بحدِّ السلاح ، ولم يأخذه فيهم أيّ إحساس بالرحمة أو اللين ، لأنَّه في عجلٍ شديدٍ للوصول إلى ما يهدف إليه من آماله العريضة »[2] .

والحقّ أنَّ الإسلام هو الذي دعا النَّاس جميعًا إلى الاجتماع حول الدين الحقّ، والأخوَّة الصادقة، واحترام كلّ شخصٍ للآخر في إطارٍ من الإيمان

(١) قال ذلك في إحدى خطبه التي ألقاها في لندن. (انظر البهائيَّة للحموي ص ٢٦-٢٧) .
(٢) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام للدكتور غالب عواجي ١/ ٤١٨ .

الصحيح بالله تعالى ، ورسله عليهم الصلاة والسلام؛ قال تعالى : ([illegible]) [آل عمران : ٦٤] .

المبحث الثاني :

وحدة الأوطان :

وتعني عند البهائيَّة : إزالة الحدود المرسومة بين الدول ، بحيث يُصبح العالم كلّه دولة واحدة تُهيمن عليها شريعة البهاء .

والبهائيَّة يعتقدون أنَّ الذي ينتمي إلى جزءٍ من الأرض: متعصِّبٌ، رديءٌ، صاحب خرافةٍ ووهمٍ؛ يقول أسلمنت –داعية البهائيّة-: « ومن التعصّبات الرديئة التي تلحق بالتعصُّب الجنسيّ: التعصُّب السياسيّ أو الوطنيّ ، فقد حان الوقت لأن تندمج الوطنيَّة الضعيفة ضمن الوطنيَّة العموميَّة الكبرى ، التي يكون فيها الوطن عبارة عن العالم بأجمعه ، فيقول بهاء الله : قد قيل في السابق : حبُّ الوطن من الإيمان ، وأمَّا في هذا اليوم فلسان العظمة ينطق ويقول : ليس الفخر لمن يُحبّ الوطن ، بل لمن يُحبّ العالم »[1] .

ويقول عباس أفندي الملقَّب بـ"عبد البهاء": « التعصُّب الجنسيّ، فهذا وهمٌ وخرافةٌ واضحة؛ لأنَّ الله خلقنا جميعًا جنسًا واحدًا . ومنذ الابتداء لم تكن هناك حدودٌ بين البلدان المختلفة، فلا يوجد في الأرض جزءٌ مملوكٌ لقومٍ دون غيرهم »[2] .

---

(١) بهاء الله والعصر الجديد لأسلمنت –داعية البهائية- ص ١٦١ .

(٢) المرجع نفسه .

والحقيقة أنّ هذا المبدأ كلمة حقّ أُريد بها باطل ؛ لأنَّ الهدف الحقيقيّ للبهائيَّة من وراء هذا المبدأ : خدمة المستعمرين أعداء الإسلام ؛ كي تُنزع الحميَّة الوطنيَّة من قلوب الشعوب؛ فيفقدوا الغيرة على بلدانهم، فلا يُدافعوا عنها، ولا يردُّوا الغزاة عن ترابها، فتصبح بلاد المسلمين سليبة لأعدائهم .

ومن المفارقات الغريبة : تناقض البهاء مع نفسه في هذا المبدأ ؛ فقد فاته أن يُطبِّقه على نفسه –كحال المبدأ الذي سبقه-؛ إذ كان البهاء يشتكي غربة الوطن ، ويبكي على جلائه منه، وإبعاده عنه، ويودّ لو سنحت له الفرصة للرجوع إليه[١] .

يقول في رسالةٍ كتبها –من فلسطين- إلى أحد أصدقائه في بلده "إيران": « يا أحمد لا تنس فضلي في غيبتي ، ثمّ اذكر أيامي في أيامك ، ثمّ كُربتي وغُربتي في هذا السجن البعيد »[٢] .

ويعني بالسجن البعيد : "فلسطين" ؛ حيث أقام معزَّزًا مكرَّمًا في أحضان أسياده "اليهود" .

ويُنادي بلده "طهران" –أرض الطاء-، ويتوجَّع لفراقه، ويُفضّله على سائر البلدان ، للشرف الذي ناله بولادة "البهاء" فيه : « يا أرض الطاء لا

---

(١) انظر أقواله التي نقلها الشيخ إحسان إلهي ظهير : في كتابه البهائيَّة ص ١١٦-١١٨ .
(٢) لوح أحمد ص ١٥٥ ، نقلاً عن البهائية لإحسان ص ١١٧ .

تحزني من شيء ، قد جعلك الله مطلع فرح العالمين . ... افرحي بما جعلك الله أُفق النور ، بما وُلد فيك مطلع الظهور ، وسُمّيت بهذا الاسم الذي به لاح نير الفضل وأشرقت السموات والأرضين . ... اطمئني بفضل ربّك إنه لا تنقطع عنك لحظات الألطاف ، سوف يأخذك الاطمئنان بعد الاضطراب ، كذلك قُضي الأمر في كتاب بديع »[1] .

وهذا تناقض ظاهرٌ مِمَّن يُفضِّل بلده على غيره من البلدان ، في الوقت الذي يُنادي فيه ويدعو إلى ترك التعصُّب للأوطان .

(١) الأقدس للبهاء ، ص ٥٦-٥٧ ، المقاطع (٩١، ٩٢، ٩٣) ، النصوص ٢٢٦-٢٣٠ .

المبحث الثالث :

وحـدة اللغـة :

ومرادهم من ذلك : اختيار لغة مشتركة واحدة للنَّاس جميعًا ؛ إذ ذلـك يؤدِّي إلى التفاهم المشترك ، والاتفاق ، والاتحاد –بزعمهم- .

يقول حسين علي "البهاء" : «يا أهل المجالس في البلاد! اختاروا لغةً من اللغات، ليتكلَّم بها من على الأرض، وكذلك مـن الخطـوط . إنَّ الله يُبـيِّن لكم ما ينفعكم ويُغنيكم عن دونكم ، إنَّه لهو الفضَّال العليم الخبـير . هـذا سبب الاتحاد لو أنتم تعلمـون . والعلَّـة الكبرى للاتفــاق والتمــدّن لـو أنتم تشعرون »[1] .

ويقول ولدُه عبَّاس ، الملقَّب بــ"عبـد البهـاء" -موضِّـحًا- : « إنَّ تنـوّع اللغات من أهمّ أسباب الاختلاف بين الأمم في أوروبا . ومع أنَّهـم جميعًـا ينتسبون إلى ملَّة واحدة، ولكن اخـتلاف اللغـة بيـنهم أصـبح مـن أعظـم الموانع لاتحادهــم ؛ فأحـدهم يقـول أنـا ألمـاني ، والآخـر طليـاني، وهـذا إنكليزي، والآخر فرنسي. ولو كان عندهم لسان واحد إضـافيّ عمـومي، لأصبحوا متّحدين »[2].

---

(١) الأقـدس للبهـاء ، ص ١١٢ ، المقطـع (١٨٩) ، النـصوص ٤٧٣-٤٧٥ . وهـي الفقـرات الأخيرة منه .

(٢) بهاء الله والعصر الجديد لداعية البهائية "أسلمنت" ص ١٦٤ .

فالمطلوب من الشعوب –كما أراد البهاءُ، وولدُه-: الاجتماع على لغة واحدة .

ويهدفون من وراء ذلك إلى محاربة لغة الإسلام العالميَّة ؛ اللغة التي نزل بها القرآن الكريم ؛ اللغة العربيَّة ؛ بتبديلها بما يُسمَّى "اللغة النوراء" -الفارسيَّة-، ومحاربتها ، وإنكار عالميتها ، أو أنَّها اللغة المشتركة للمسلمين[1] .

وهذا ما صرَّح به البهاء بقوله: « يا قلمي الأعلى ! بدِّل اللغة الفصحى باللغة النوراء »[2] .

ويُريد بذلك : تمزيق الصلة بين حاضر المسلمين ، وتاريخهم ، وتراثهم.

وكلّ أحدٍ من أصحاب العقول السليمة يعتقد بُطلان هذه الفكرة ؛ فاللغة ليست هي التي تُجمِّع النَّاس أو تُفرّقهم؛ إذ لا يمكن للمؤمن والكافر –أصحاب اللغة الواحدة- أن يجتمعا مطلقًا. بينما العقيدة تُجمِّع أصحاب اللغات ، أو الألوان ، أو البلدان المختلفة . ولا أدلّ على ذلك من اجتماع سلمان الفارسيّ ، مع بلال الحبشيّ ، مع صهيب الروميّ ، مع أبي بكر القرشيّ في دين واحدٍ صهرهم في بوتقته .

---

(١) انظر البهائيَّة لمحب الدين الخطيب ص ٣٤ .

(٢) مجموعة ألواح المازندراني ؛ لوح "هو الناظر من أفقه الأعلى"، نقلاً عن الخطيب في كتابه البهائيَّة ص ٣٣-٣٤ ، وإحسان في البهائيَّة ص ١٢٣ .

المبحث الرابع :

السلام العالمي ، وترك الحروب :

هذه الدعوة ليست دعوة "البهاء" ، بـل دعـوةُ مـنْ ربَّتْـهُ في أحـضانها ؛ دولة إسرائيل نفسها، التي ترمي إلى خداع البـشريَّة، تحـت مـسمَّى "زوال الحروب، وحلول السلام والاتحاد" .

وقد كانت ، ولا زالت دعوة السلام العام مطلب الصهيونيَّة[1] .

وليست البهائيَّة -التي قالت : « إنَّ البـشارة الأولى لجميـع أهـل العـالم هي : محو الجهاد من الكتاب »[2]- سوى مطيَّة من مطاياها .

والهدف من وراء ذلك تعطيل فريضة الجهاد ، وما ترك قومٌ الجهـاد إلاّ ذلّوا[3] .

---

(١) حركة يهودية سياسية عنصرية، ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين، وتضع نصب أعينهـا أهدافًا ومخططات مرسومة، تسعى إلى تحقيقها لإعادة مجد اليهود، وبناء هيكل سليمان، وإقامة مملكة إسرائيل، وبالتالي : السيطرة من خلالها على العالم تحت مُلْك مَلِك يهوذا المنتظر . (انظـر مذاهب فكرية معاصرة للمؤلِّف ص ٢٠) .

(٢) نبذة من إشراقات بهاء الله ص ١٠٩ .

(٣) يَقُولُ رسولُ الله r : « إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِـيتُمْ بِـالزَّرْعِ، وَتَـرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلاًّ لاَ يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِيـنِكُمْ ». أخرجـه أبـو داود في الـسنن ٣/٧٤٠، كتاب البيوع والإجارات، باب تحريم بيع العينة ، ح ٣٤٦٤، والبيهقـي في الـسنن ، كتاب البيوع، ح ١١٠١٧، وأحمد في المسند ، ح ٥٦٩٢ ؛ كلهم من حـديث عبـدالله بـن عمـر رضي الله عنهما .

ولقد أمر "البهاءُ" أتباعَه ألا يُعارضوا المحتلّ ، فقال : « ليس لأحدٍ أن يعترض على الذين يحكمون على العباد . دعوا لهم ما عندهم ، وتوجَّهوا إلى القلوب »[1] .

وهدفه أن يُمكِّن لأعداء الإسلام في بلاد المسلمين ، بمحو حكم الجهاد .

وهذا الهدف صرَّح به البهاء في مواضع كثيرة ؛

- منها قوله : « حُرِّم عليكم حمل آلات الحرب إلا حين الضرورة ، وأُحِلّ لكم لبس الحرير . قد رفع الله عنكم حكم الحدّ في اللباس واللحى فضلاً من عنده إنّه لهو الآمر العليم »[2] .

- ومنها ما نقله عنه ولده عبَّاس من أنَّه نهى عن استعمال الأسلحة بالكليَّة، « حتى ولو كان ذلك من قبيل الدفاع عن النفس ؛ لأنَّه محا آية السيف ، ونسخ حكم الجهاد ، وقال : لأن تُقْتَلُوا خيرٌ من أن تَقْتِلُوا »[3] ، «لا يجوز رفع السلاح ولو للدفاع عن النفس »[4].

---

(١) الأقدس للبهاء ، ص ٥٨ ، المقطع (٩٥) ، النص ٢٣٢ .
(٢) الأقدس للبهاء ، ص ٩٤ ، المقطع (١٥٩) ، النص ٣٩٠ .
(٣) بهاء الله والعصر الجديد لأسلمنت ص ١٦٨-١٦٩ .
(٤) المرجع نفسه ص ١٦٩ .

وحين التأمُّل في هذه النصوص ، يتبيّن خطر دعوة "البهاء" ، لا سيّما ما جاء في النصّ الأوّل ؛ الذي حرَّم فيه "البهاء" على الرجال حملَ آيات الحرب مطلقًا ، وأباح لهم لبس الحرير –في النصّ نفسه-، داعيًا بذلك إلى نشر الميوعة والخمول ، وإطفاء شعلة جهاد أعداء الملّة والدين .

فالبهاء يُريد أن تكون الأمم كالأغنام ؛ يُهشّ عليها بالعصا، فتنقاد إلى حيث يُراد لها.

ويعجب المرء حين يُقارن بين هذه المسالمة التي أظهرها البهائيّة مع غزاة بلاد المسلمين، وبين موقفهم العدائي من مخالفيهم–الذين لم يدخلوا في دينهم-، والذي تمثَّل في قتلهم ، وانتهاك حرماتهم ، واستحلال أموالهم .

وفي الوقت الذي يقتلون فيه المسلمين، يدعون إلى معاملة أهل الديانات الأخرى بالحسنى ؛ « عاشروا مع الأديان بالروح والريحان ليجدوا منكم عُرف الرحمن . إيَّاكم أن تأخذكم حميّة الجاهلية بين البرية ، كلٌّ بدأ من الله ويعود إليه ، إنّه لمبدأ الخلق ومرجع العالمين »[1] .

وهذا يدلُّنا على أنَّ الغرض الأساسيّ من هذه الدعوة السلميَّة : فتح بلاد المسلمين أمام أعدائهم كي يدخلوها بلا مقاومة ، ولا اعتراض ، ويكون أهل تلك البلاد خانعين ، أذلاء ، راضين بالظلم .

---

(١) الأقدس للبهاء ، ص ٨٥ ، المقطع (١٤٤) ، النص ٣٥٥ .

ولقد «علا صوت هذه الدعوة في مواجهة احتلال اليهود لفلسطين، دفعًا للمسلمين إلى الاستسلام والتخاذل. وكذلك ارتفع صوت هذه الدعوة الأولى إلى هذا المعنى في مواجهة صيحة السلطان عبد الحميد : بإعلان الجهاد الإسلامي في مواجهة زحف الاستعمار على الدولة العثمانيَّة »[1] .

فدعوة السلام العام هي دعوة اليهود الذين يهدفون من ورائها إلى إبقاء وجودهم في الأرض العربيَّة التي احتلُّوها .

وهي أيضاً دعوة الصهيونيَّة العالميَّة التي تسعى لبسط سيطرتها على العالم أجمع .

(١) الإسلام والدعوات الهدَّامة لأنور الجندي ص ٧١ .

المبحث الخامس :

المساواة بين الرجال والنساء :

من يطّلع على كتب البهائيَّة ، ويتأمَّل أقوالهم ، يجد أنَّ هذه الدعوى مجرّد حبر على ورق ، لم يُكتب لها الظهور إلى النُّور عمليًّا؛ فليست المساواة التي نادى بها البهائيُّون، سوى مساواةٍ في السفور والمفاسد؛ إذ البهائيَّة تدعو إلى الاختلاط الفاجر بين النساء والرجال، ومشاركة المرأة للرجل في صالات الرقص، والنوادي الليليَّة، وتدعو إلى اتخاذ المرأة سلعة ومتعة يتمتّع بها الرجل كيفما شاء ومتى شاء؛ كلّ ذلك اتباعًا لتوجيهات داعرة البابيَّة قرَّة العين "رزين تاج" التي طلبت منهم ذلك بقولها : «.. ومزِّقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم وبين نسائكم ؛ بأن تُشاركوهنّ بالأعمال، وتُقاسموهنّ بالأفعال، وواصلوهنّ بعد السلوة، وأخرجوهنّ من الخلوة إلى الجلوة، فما هنّ إلاّ زهرة الحياة الدنيا، وإنّ الزهرة لا بُدّ من قطفها وشمّها؛ لأنَّها خُلقت للضمّ والشمّ، ولا ينبغي أن يُعدّ ولا يُحدّ شامُّوها بالكيف والكمّ؛ فالزهرة تُجنى وتُقطف ، وللأحباب تُهدى وتتحف..-إلى أن قالت- ولا تحجبوا حلائلكم عن أحبابكم؛ إذ لا ردع الآن، ولا حدّ،

ولا منع ولا تكليف ولا صدّ. فخذوا حظَّكم مـن هـذه الحيـاة، فـلا شيء بعد الممات »[١].

ومن تأمَّل عبارتهـــا : «ولا ينبغي أن يُعـدّ ولا يُحـدّ شـامُّوها بـالكيف والكمّ »، زال عجبه من تصريحها بجواز نكاح المرأة من تسعة رجال[٢].

ولقد رخصت المرأةُ عند البهائيَّة ، حتـى صـارت متعـةً لكـلّ طـامع ، ومطيَّة لكلّ راغب ، وقد ربّوها على ألاَّ تردّ يد لامس . بل عليهـا -هـي- أن تُحقِّق حريتها بنفسها ؛ فتطلـب المتعـة بـأكثر مـن شـخصٍ ؛ تأسـيًّا بـما رسمته لها "رزين تاج" من الفجـور في "مـؤتمر بدشـت" ؛ حيـث نـسخت الشريعة الإسلاميَّة ، واستبدلتها بشريعة "الباب" التي لا حـدّ لإباحيتهـا ، ولا نهاية لاستهتارها بالقيم والأخلاق .

ونتساءل : هل حقَّقت البهائيَّة هذا المبدأ ؟

والجـواب مـا سـلف : إنّ البهائيَّـة لم تُحقِّـق المـساواة إلاّ في المفاســد ، والسفور ، والخلاعة ، والإباحيَّة ، والاستهتار بالقيم .

---

(١) نقلها الدكتور محمد مهدي خـان في كتابـه مفتـاح بـاب الأبـواب ص١٨٠-١٨١ . وانظـر: النحلة اللقيطة للنمر ص ٥٤-٥٦، ٥٧ وحقيقة البابية والبهائية لمحسن عبدالحميـد ص ٩٧، والبابية لإحسان ص ١٧٨ .

(٢) انظر مفتاح باب الأبواب للدكتور محمد مهدي خان ص ١٧٦ .

أمَّا المساواة -فيما عدا ذلك- فلم تتمّ ؛ ففي الميراث جعل البهائيَّة نصيب الأب أكبر من نصيب الأمّ ، فأين المساواة ؟! .

وحَرَمُوا المرأةَ من أبسط حقوقها في الميراث؛ حين جعلوا الدار المسكونة، والألبسة المخصوصة للذكور دون الإناث ؛ كما صرَّح بذلك "البهاء" في كتابه "الأقدس" بقوله : « وجعلنا الدار المسكونة ، والألبسة المخصوصة للذريّة من الذكران دون الإناث والوارث ، إنَّه لهو المعطي الفيَّاض »[1] .

أمَّا الحجّ -وهو عندهم متعة، وسفر، وسياحة، وزيارة للمشاهد والقصور والقبور- فقد أسقطوه عن المرأة ؛ يقول البهاء : « قد حكم الله لمن استطاع منكم حجّ البيت دون النساء. عفا الله عنهنّ رحمة من عنده ، إنَّه لهو المعطي الوهَّاب »[2] .

فأين مساواتها بالرجل ؟!

والحقيقة أنّ البهاءَ -نفسه- لم يعترف بهذه المساواة -على الرغم من مناداته بها-؛ فقد أوصى بالزعامة من بعده لابنه عبَّاس، وليس لابنته .

---

(١) الأقدس للبهاء ، ص ١٦ ، المقطع (٢٥) ، النص ٥٩ .

(٢) الأقدس للبهاء ، ص ١٩ ، المقطع (٣٢) ، النص ٧١ .

ونَهَجَ ولدُه عبَّاس منهجه؛ إذ لم يُوص بالزعامة إلى إحدى بناته الأربع، بل عهد بالأمر إلى زوج ابنته "شوقي أفندي"[١] .

فلم حُرمت النساء من الولاية ، مع ادّعاء مساواتهنّ بالرجال ؟!

وبعـد : فهذه هي التعاليم التي نادى بها البهـائيُّون، وهـي مجـرّد نقـشٍ على ماء ، أو رسم في الهواء ، لم يُعمل بها إلاَّ في الجانب الذي يخدم مـصالح أعداء الإسلام .

وللقارئ أن يتساءل ، فيقول : لقد انقضى على ميلاد البهائيَّـة أكثـر مـن قرن من الزمان ..

فهل حقَّقت البهائيَّةُ شيئًا من مبادئها ؟ .

والجـواب: إنَّ البهائيَّــة مـا اسـتطاعت « أن تُحقِّـق هـدفًا واحـدًا مـن أهدافها؛ في اتحاد المشـرق والمغـرب، أو اتحـاد الأديـان، أو الأجنـاس، أو زوال الحروب. وكلّ مـا كـشفت عنـه : أنَّهـا موجـة زائفـة مـن موجـات الإباحيَّة والإلحاد ، التي حملت كلّ سـخائم الباطنيَّـة القديمـة ، وأعـادت طرحها على البشـريَّة مرَّةً أُخرى »[٢] .

---

(١) انظر : البهائية للسحمراني ص ٧٦-٧٨، والبهائية للخطيب ص ٤٦-٤٨، والنحلة اللقيطـة للنمر ص ١٠٠-١٠٣، ١٠٤، والبهائية لإحسان ص ٣٠٩، ٣٥٢ .

(٢) المؤامرة على الإسلام لأنور الجندي ص ٢١٣ .

الفصل الثالث :

العبادات عند البهائية

لا يعمل البهائيُّون بشيءٍ من أركان الإسلام وشرائعه؛ لأنَّه منسوخٌ بزعمهم.

ويُلاحظ أنَّ عباداتهم –للبهاء- لا تنفصل عن الرقم "١٩"، أو مضاعفاته.

وتوضيح ذلك يُمكن من خلال تقسيم هذا الفصل إلى مباحث :

المبحث الأول :

الطهارة عند البهائية

يحسن قبل الشروع في بيان عبادات البهائيَّة أن أُشير إلى أنَّهم يحكمون على كلّ شيءٍ -حتى النجاسات- بالطهارة –كما فعل أسلافهم البابيُّون[1]- .

ومرجعُ البهائيَّة في ذلك ما قاله "البهاءُ" في كتابه "الأقدس" : « قد انغمست الأشياء في بحر الطهارة في أول الرضوان، إذ تجلّينا على من في

(١) انظر : حقيقة البابية والبهائية لمحسن عبدالحميد ص ١٠٦، والبابية للحموي ص ٣١، والبابية ليماني ص ٩٠، ١٠٣، والبابية لإحسان ص ٢١٤، والنحلة اللقيطة للنمر ص ٦٤ .

الإمكان، بأسمائنا الحسنى، وصفاتنا العليا. هذا من فضلي الذي أحاط العالمين »[١].

ولا يغتسل البهائيُّون من الجنابة، ويكفي أن يغتسلَ الواحدُ منهم في الأسبوع مرة واحدة، ويغسل رجليه مرة واحدة –يوميًّا- في الصيف، ومرة كلّ ثلاثة أيام في الشتاء. يقول البهاءُ : «اغسلوا أرجلكم كلّ يومٍ في الصيف، وفي الشتاء كلّ ثلاثة أيام مرة واحدة »[٢] .

أمَّا من لم يجد الماء، فـ : « يذكر خمس مرات : بسم الله الأطهر الأطهر . ثمّ يشرع في العمل. هذا ما حكم به مولى العالمين »[٣] .

---

(١) الأقدس للبهاء، ص ٤٧ ، المقطع (٧٥) ، النص ١٨٠ .
(٢) الأقدس للبهاء، ص ٩٠ ، المقطع (١٥٢) ، النص ٣٧٦ .
(٣) الأقدس للبهاء، ص ٨ ، المقطع (١٠) ، النص ٢٧ .

المبحث الثاني :

الصلاة عند البهائيَّة

والصلاةُ عندَ البهائيَّة تجب عند البلوغ ، يقـول "البهـاءُ" : « قـد فُـرِض عليكم الصلاة والصوم من أوَّل البلوغ، أمـرًا مـن لـدى الله ربّكـم وربّ آبائكم الأوّلين »[١] .

وهي مختلفةٌ عن الصلاةِ المعروفة عند المسلمين؛ فعند معاصريهم ثلاثـةُ أنواعٍ من الصلوات، وكـلّ بهـائيّ يختـار نوعًـا منهـا، حـسب اسـتعداده؛ «فهناك صلاة كبرى –زوال إلى زوال؛ أي من الظهـر إلى الظهـر- وتـؤدَّى مرَّة واحدة كلّ يوم، ولكنَّها صلاة مطوَّلة تتضمَّن أكثر من ركعة وسجدة، ويذكر فيها المصلِّي الأدعية الموجودة في الكتاب "الأقـدس" الخاصَّـة بهـذه الصلاة. وهناك الصلاة الوسطى ؛ وهي ثلاث مـرَّات في اليـوم : الـصبح والظهر وفي الغروب. وهناك الصلاة الصغرى؛ وهي مرَّة واحدة كلّ يوم، تؤدَّى في أيّ وقتٍ في النَّهار؛ وهـي عبـارة عـن آيـة واحـدة مـن الكتـاب الأقدس تُتلى في حالة قيام . ويسبق كلّ صـلاة وضـوء عبـارة عـن غـسل اليدين والوجه فقط »[٢].

(١) الأقدس للبهاء، ص ٧ ، المقطع (١٠) ، النص ٢٤ .

(٢) مقال عن البهائية ، جريدة "المسلمون" ، العدد ٤٤ ، ٢٥ ربيع الأول ١٤٠٦هـ، ص ١٢ .

ويُلاحظ أنَّ هذا التفصيل الموجود عند بهائيَّة اليوم، يُخالف ما ذكره البهاء في كتابه "الأقدس"؛ فالبهاء ذكر الصلاة الوسطى فقط ؛ وهي التي تؤدَّى في الصبح والظهر ، وفي الغروب؛ يقول "البهاء": « قد كُتب عليكم الصلاة تسع ركعات لله منزِّل الآيات؛ حين الزوال، وفي البكور والآصال. وعفونا عدّة أُخرى أمرًا في كتاب الله، إنَّه لهو الآمر المقتدر المختار »[1] .

والوسطى هذه –أي الركعات التسع- ليست واجبة كلُّها عند البهائيَّة؛ فرغم قول البهاء : ((قد كُتِب)) ، إلاّ إنَّه لا يجب أداؤها كلّها، بل يكفي أداء واحدةٍ منها –كما نصّ على ذلك عبَّاس الملقَّب بـ"عبد البهاء"-؛ حين سُئل: ((هل تجب الصلوات الثلاثة كما نزل في "الأقدس" ، أم لا ؟ فقال: إنَّ الصلوات الثلاثة ليست بواجبة، بل تكفي منها الواحدة ؛ أي إذا صلَّى الصغرى فلا حاجة إلى الكبرى والوسطى . وهكذا لو صلَّى الوسطى لا يحتاج إلى أن يُصلِّي الكبرى والصغرى))[2] .

ويكفي المصلِّي أن يقول في صلاته : «شهد الله أنَّه لا إله إلاَّ هو المهيمن القيُّوم » ؛ فمن قال ذلك ، فقد أدَّى الصلاة[3] .

---

(١) الأقدس للبهاء، ص ٥ ، المقطع (٦) ، النصوص ١٣-١٤ .

(٢) رسالة "سؤال وجواب" المندرجة في كتاب "خزينة حدود وأحكام" ص ٢٢ .

(٣) رسالة "سؤال وجواب" المندرجة في كتاب "خزينة حدود وأحكام" ص ٢٦ .

والصلاة لا تجب –عنـد البهائيِّين- على المسافر ، ويُجزئه أن يجعل مكان كلّ صلاة سجدة واحدة ؛ كما قال "البهاء" : « ولكم ولهـنّ في الأسـفار إذا نزلتم واسترحتم المقام الآمن مكان كلّ صـلاة سـجدة واحـدة، واذكـروا فيها: سبحان الله ذي العظمـة والإجـلال، والموهبـة والإفـضال. والـذي عجز يقول : سبحان الله. إنَّه يكفيه بالحقّ، إنَّه لهـو الكـافي البـاقي الغفـور الرحيم »[١] .

وهي –أي الصلاة- تسقط في حال المرض أو الهـرم ؛ فــ« مـن كـان في نفسه ضعفٌ من المرض أو الهرم، عفا الله عنه، فـضلاً مـن عنـده، إنَّـه لهـو الغفور الكريم »[٢] .

والحائض يسقط عنها الصوم والصلاة ؛ كما قال "البهاء" : « قد عفـا الله عن النـساء حـين مـا يجـدن الـدم الـصوم والـصلاة ، ولهـنّ أن يتوضّـأن ويُسبّحن خمسًا وتسعين مرة مـن زوال إلى زوال : سـبحان الله ذي الطلعـة والجمال . هذا ما قُدِّرَ في الكتاب إن أنتم من العالمين »[٣] .

أمَّا الصلاة في جماعة: فهي محرَّمة عليهم؛ لقول "البهاء" : « كُتب عليكم الصلاة فرادى، قد رُفع حكم الجماعـة إلا في صـلاة الميت،إنَّـه لهـو الآمـر الحكيم »[٤].

---

(١) الأقدس للبهاء ، ص ٩، المقطع (١٤) ، النصّ ٣٣ .
(٢) الأقدس للبهاء، ص ٧ ، المقطع (١٠) ، النص ٢٤ .
(٣) الأقدس للبهاء، ص ٩ ، المقطع (١٣) ، النص ٣٢ .
(٤) الأقدس للبهاء، ص ٨ ، المقطع (١٢) ، النص ٣١ .

فصلاة الجنازة تُصلَّى في جماعة –عندهم-، وعدد تكبيراتها ستّ، ويُقرأ قبلها شيءٌ من كتاب "الأقدس" إن وُجد من يحفظ شيئًا منه، وإلا فلا . يقول "البهاء" : « قد نزلت في صلاة الميت ستّ تكبيرات من الله منزِّل الآيات . والذي عنده علمُ القراءة له أن يقرأ ما نزل قبلَها، وإلا عفا الله عنه، إنَّه لهو العزيز الغفَّار »(١) .

ولسائل أن يسأل -بعد استعراضنا لهذه العبادة عند البهائيَّة-: إلى أين يتجه البهائيُّون في هذه الصلوات ؟

والجواب : القبلة في حياة "البهاء" كانت متحرِّكة ؛ لأنَّها كانت "البهاء" نفسه ؛ فحيث اتجه يتجه أتباعه في صلاتهم، كما أمرهم "البهاء" بذلك بقوله : « وإذا أردتم الصلاة، ولُّوا وجوهكم شطري الأقدس، المقام المقدَّس ؛ الذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى، ومقبل أهل مدائن البقاء، ومصدر الأمر لمن في الأرضين والسموات »(٢).

وإذا لم يعلموا مكان وجوده، فلهم أن يتّجهوا حيث شاءوا ؛ كما أرشدهم إلى ذلك "البهاء" بقوله : « يا ملأ البيان اتقوا الرحمن ثمّ انظروا ما أنزله في مكان آخر ؛ قال : إنّما القبلة من يُظهره الله ؛ متى ينقلب تنقلب، إلى أن يستقرّ . كذلك نزل من لدن مالك القدر، إذ أراد ذكر هذا المنظر

---

(١) الأقدس للبهاء، ص ٦، المقطع (٨)، النصوص ٢١-٢٢ .
(٢) الأقدس للبهاء، ص ٥، المقطع (٦)، النص ١٥ .

الأكبر . تفكَّروا يا قوم ولا تكوننّ من الهائمين . لـو تُنكرونـه بـأهوائكم ، إلى أية قبلة تتوجّهون . يا معشر الغافلين تفكَّروا في هذه الآية ثـمّ انـصفوا بالله ، لعلّ تجدون لتـالي الأسرار مـن البحـر الـذي تمـوّج باسـمي العزيـز المنيع[1] . عأمَّـا بعـد موت "البهـاء" ، فقد صار قبره -في "عكا" بفلسطين- قبلة لأتباعه[2] ، ولا يجوز لهم أن يتَّجهـوا إلى غيرهـا . يقـول "البهـاء" عـن مكان القبلة بعد موته : « وعند غـروب شـمس الحقيقـة والتبيـان ، المقـرّ الذي قدَّرناه لكم ، إنّه لهو العزيز العلاَّم »[3] .

فقبره هو قبلة البهائيِّين اليوم . أمَّا الكعبـة المـشرَّفة "بيـت الله الحـرام" ؛ فليست قبلة للبهائيّين، بـل شـجَّعوا عـلى هـدمها، وهـدم سـائر الأمـاكن المقدّسة[4] .

والملاحظ أنّ "البهـاء" لم يُصـلِّ طيلة حياته ؛ لأنَّه قبلـة البهـائيِّين، فـإلى أين يتجه في الصلاة ؟! ثمّ الإلهُ لا يحتاج إلى مثل هذه الطقوس –على حـدّ زعمهم[5]- .

---

(١) الأقدس للبهاء، ص ٨٠ ، المقطع (١٣٧) ، النصوص ٣٢٩-٣٣١ .

(٢) انظر البهائيَّة والقاديانيَّة للسحمراني ص ١٠٨ .

(٣) الأقدس للبهاء، ص ٥ ، المقطع (٦) ، النص ١٦ .

(٤) انظر البهائيَّة والقاديانيَّة للسحمراني ص ١٠٨ .

(٥) انظر البهائيَّة لإحسان ص ١٥٨ . والبهائيَّة للحمد ص ١٥ .

المبحث الثالث :

الزكاة عند البهائيَّة

أمَّا الزكاة عند البهائيَّة : فهي ركنٌ قائمٌ ، أوجبها "البهاء" على أتباعه بقوله : « قد كُتب عليكم تزكية الأقوات وما دونها بالزكاة . هذا ما حكم به مُنَـزِّل الآيات في هذا الرق المنيع. سوف نُفصِّل لكم نصابها إذا شاء الله وأراد، إنَّه يُفصِّل ما يشاء بعلمٍ من عنده ، إنَّه لهو العلام الحكيم »[1] .

ويبدو أنّ "البهاء" حين كتابته لهذا الكتاب كان يتعاطى ما يذهب بالعقل، فغفل عن تفصيله للزكاة في موضعٍ سابقٍ بقوله : « والذي تملَّك مائة مثقال من الذهب ، فتسعة عشر مثقالاً لله فاطر الأرض والسماء ، إيَّاكم يا قوم أن تمنعوا أنفسكم عن هذا الفضل العظيم »[2] .

فمقدار الزكاة تسع عشرة في المائة ١٩% ، تؤخذ من صافي الربح بعد عامٍ كامل ، وتُدفع إلى ما يُسمَّى بـ"بيت العدل" ، الذي يُنفقها على نشر وخدمة دعوتهم[3] .

وقد بيَّن لهم "البهاء" أنَّه يأخذ منهم هذا المقدار لغاية ؛ وهي تطهير أموالهم ، وقربة لهم عنده؛ فقال : « قد أمرناكم بهذا بعد أن كنَّا غنيًّا عنكم

---

(١) الأقدس للبهاء، ص ٨٦ ، المقطع (١٤٦) ، النصوص ٣٥٧-٣٥٨ .

(٢) الأقدس للبهاء، ص ٥٨ ، المقطع (٩٧) ، النص ٢٣٤ .

(٣) انظر : البهائيَّة والقاديانيَّة للسحمراني ص١١٠. والنحلة اللقيطة للنمر ص٨٨، ٨٩ .

وعن كلِّ من في السموات والأرضين . إنَّ في ذلك لحكم ومصالح لم يُحط بها علم أحد إلا الله العالم الخبير . قل بذلك أراد تطهير أموالكم وتُقرّبكم إلى مقامات لا يُدركها إلا من شاء الله ، إنَّه لهو الفضَّال العزيز الحكيم »[1].

وحتّى لا يُخفي أحدٌ من أتباعه مقدار أمواله ، أتبع هذا النصَّ بآخر -يُحذِّرهم فيه من الخيانة- ، قال فيه : « يا قوم لا تخونوا في حقوق الله ، ولا تصرَّفوا فيها إلا بإذنه ، كذلك قُضي الأمر في الألواح ، وفي هذا اللوح المنيع . من خان الله يُخان بالعدل ، والذي عمل بما أُمر ، ينزِّل عليه البركة من سماء عطاء ربِّه الفيَّاض المعطي الباذل القديم »[2] .

---

(١) الأقدس للبهاء، ص ٥٩ ، المقطع (٩٧) ، النصوص ٢٣٥-٢٣٧ .

(٢) الأقدس للبهاء، ص ٥٩ ، المقطع (٩٧) ، النصوص ٢٣٨-٢٣٩ .

المبحث الرابع :

الصوم عند البهائيَّة

والصوم عند البهائيَّة واجبٌ ، ويكون في أيامٍ معدودات ، كما أمرهم بذلك "البهاء" بقوله : « يا قلم الأعلى ! قل يا ملأ الإنشاء : قد كتبنا عليكم الصيام أيَّامًا معدودات »[١] .

وشهرُ الصيام عندهم يُسمَّى شهر"العلاء"، يقول"البهاء": « قد كتب لكم الصيام في شهر "العلاء"، صوموا لوجه ربّكم العزيز المتعال »[٢].

وهذا الشهر هو آخر شهور السنَّة البهائيَّة، البالغ عددها تسعة عشر شهرًا، وأوّلها "المهيمن"، كما قال "البهاء" : « إنَّ عدَّة الشهور تسعة عشر شهرًا في كتاب الله ، قد زُيِّن أوّلها بهذا الاسم "المهيمن" على العالمين »[٣] .

وعدد أيَّام الصوم تسعة عشر يومًا ، هي أيام شهر "العلاء" ؛ الشهر التاسع عشر ؛ آخر شهور سنتهم[٤] .

---

(١) الأقدس للبهاء، ص ١١ ، المقطع (١٦) ، النص ٤٢ .

(٢) رسالة "سؤال وجواب" المندرجة في "خزينة حدود وأحكام" ص ٣٦ .

(٣) الأقدس للبهاء، ص ٧٣ ، المقطع (١٢٧) ، النص ٢٩٩ .

(٤) انظر : البهائيَّة لإحسان ص ٢١٧ . والبهائيَّة للسحمراني ص ١٠٥ .

ويستعدُّون لهذا الصوم بفعل الملهيـات ؛ امتثالاً لتوجيهات "البهـاء" : « واجعلوا الأيام الزائدة عـن الـشهور قبـل شـهر الـصيام ، إنَّـا جعلناهـا مظاهر إلهاء بين الليالي والأيَّام »[1] .

وفي هذا الشهر –شهر "العلاء"- يمتنع البهائيّون –من شروق الشمس إلى غروبها- عن الأكل، والشـــرب. ويباح لهم الجماع[2]؛ يقول "البهـاء" : « كُفُّوا أنفسكم عن الأكـل والـشرب مـن الطلـوع إلى الأفـول، إيَّـاكم أن يمنعكم الهوى عن هذا الفضل الذي قُدِّر في الكتاب »[3] .

ويُعفى من الصيام عندهم : الحامل، والمريض، والمسافر، والهـرم؛ كـما نصّ على ذلك "البهاء" بقوله : « وإذا تمَّـت أيـام الإعطـاء قبـل الإمـساك، فليدخلنّ في الصيام ، كذلك حكـم مـولى الأنـــام . لـيس عـلى المـسافر ، والمريض، والحامل، والمرضع من حرجٍ، عفا الله عنهم ، فضلاً من عنـده ، إنَّه لهو العزيز الوهَّاب »[4] .

والكسول أيضاً معفيٌّ من الصيام؛ إذ عند التكاسـل لا يجـوز الـصيام ، ولا الصلاة ؛ وفق ما حكم به بهاؤهـم[5].

---

(١) الأقدس للبهاء، ص ١١ ، المقطع (١٦) ، النص ٤٣ .

(٢) انظر : البهائيَّة للحمد ص ١٦ . والبهائيَّة لإحسان ص ١٦٥-١٦٦ .

(٣) الأقدس للبهاء، ص ١٢ ، المقطع (١٧) ، النص ٤٩ .

(٤) الأقدس للبهاء، ص ١٢ ، المقطع (١٦) ، النصوص ٤٥-٤٦ .

(٥) خزينة حدود وأحكام ص٣٧ . وانظر : النحلة اللقيطة للنمـر ص١٤٢، والبهائيَّـة لإحسان ص١٦٦.

وبعد انتهاء الصيام يـأتي العيـد ، وعيـدهم هـو "النـيروز" ؛ « وجعلنـا النيروز عيدًا لكم بعد إكمالهـا ، كـذلك أضـاءت شـمس البيـان مـن أُفـق الكتاب من لدن مالك المبدأ والمآب »[1] .

والملاحظ على هذه العبادة –كما في سابقتها ولاحقتها- المخالفـة التامَّـة للمسلمين .

---

(١) الأقدس للبهاء، ص ١١ ، المقطع (١٦) ، النص ٤٢ .

المبحث الخامس :

الحجّ عند البهائيَّة

وأمَّا الحجّ عندهم: فمعناه قصد الأماكن التي ترتبط بأصحاب دعوتهم؛ كالبيت الذي أقام فيه حسين علي المازندراني ؛ "البهاء" في بغداد ، ومدفنه في "عكا" ، والبيت الذي سكنه عليّ محمَّد الشيرازي ؛ "الباب" في شيراز ، وكذا قبره[١] .

والحجّ واجبٌ –عندهم- على الرجال فقط ، دون النساء ، لقول "البهاء" : « قد حكم الله لمن استطاع منكم حجّ البيت ، دون النساء عفا الله عنهنّ ، رحمة من عنده ، إنَّه لهو المعطي الوهَّاب »[٢] .

وتخلو كتب البهائيَّة من ذكر تفاصيل الأعمال التي يُؤدُّونها في حجّهم ، وكيف تُؤدَّى ، وكذا الزمن الذي يحجّون فيه[٣] .

---

(١) انظر : البهائيَّة والقاديانيَّة للسحمراني ص ١٠٨ . والبهائيَّة للحمد ص ١٧ . والنحلة اللقيطة للنمر ص٨٨، ١٤٢ . والبهائيَّة للحموي ص ٣٣ .

(٢) الأقدس للبهاء، ص ١٩ ، المقطع (٣٢) ، النص ٧١ .

(٣) انظر البهائيَّة لإحسان إلهي ظهير ، ص ١٧٠ .

الفصل الرابع :

الأحوال الشخصيَّة عند البهائية

لا مانع قبل أن نختم الحديث عن البهائيَّة ، من إلقاء الضوء على جملةٍ من الأحوال الشخصيَّة عندهم . فمن ذلك :

أولاً – تعدّد الزوجات :

البهائيَّة سمحت –نظريًّا- بالتعدّد حتى زوجتين فقط ، أمَّا أكثر من ذلك : فلا يجوز في ديانتهم[١] ، لقول "البهاء" : « قد كتب الله عليكم النكاح . إيّاكم أن تتجاوزوا عن الاثنتين »[٢] .

وإنَّما قلتُ نظريًّا ؛ لأنِّي وجدتُ عبَّاسًا الملقّب بـ"عبد البهاء" يُصرِّح بأنَّ التعدّد حرام ؛ لكونه مشروطًا بشرطٍ لا يُمكن تحقّقه ؛ وهو العدالة[٣] ؛ إذ العدالة –على حدّ قوله- لا تحصل البتة . وهذا يعني « أنَّ الشرط الذي اشتُرط به الزواج الثاني شرطٌ ممتنعٌ، ويتعذَّر وجوده ، لذلك لا يجوز الزواج من اثنتين في وقتٍ واحدٍ »[٤] .

---

(١) انظر النحلة اللقيطة للنمر ص ١٤١ .

(٢) الأقدس للبهاء، ص ٣٨ ، المقطع (٦٣) ، النص ١٤٦ .

(٣) خزينة حدود وأحكام ص ١٧٦ . وانظر البهائيَّة لإحسان ص ١٨٦ .

(٤) خزينة حدود وأحكام ص ١٧٧ . وانظر البهائيَّة لإحسان ص ١٨٦ .

فلا يجوز إذاً –في الحقيقة والواقع- التعـدّد عنـد البهائيَّـة ، بـل ولا أن يجمع بين اثنتين في وقتٍ واحد –كما سبق قولهم في ذلك- .

و"البهاء" يحثّ أتباعه على الزواج كي يُكثِّـروا عــدد البهائيَّة ، يقـول : « تزوَّجوا يا قوم ليظهر منكم مـن يـذكرني بـين عبـادي. هـذا مـن أمـري عليكم، اتّخذوه لأنفسكم معينًا »[1] .

وهو يسمح بالتعدُّد ، وولده ينهى عنه .

ثانيًا- المهر :

أمَّا المهـر : فواجـبٌ عنـدهم ، وهـو مـرتبطٌ بـالرقم (١٩) ، ويختلـف مقـداره في المـدن عنـه في القـرى ؛ لقـول البهـاء : « لا يحقـق الـصهار إلاّ بالإمهار ؛ قد قُدِّر للمدن تسعة عشر مثقالاً من الذهب الإبريز ، وللقـرى من الفضَّة . ومن أراد الزيادة : حُرِّم عليه أن يتجاوز عـن خمـسة وتـسعين مثقالاً . كذلك كان الأمر بالعزّ مسطوراً »[2] .

لكنّ الأفـضل أن يقتـصر عـلى تـسعة عـشر مثقـالاً : « والـذي اقتنـع بالدرجة الأولى خيرٌ له في الكتاب . إنَّه يُغني من يشاء بأسـباب الـسموات والأرض ، وكان الله على كلِّ شيءٍ قديرًا »[3].

(١) الأقدس للبهاء، ص ٣٨ ، المقطع (٦٣) ، النص ١٤٧ .
(٢) الأقدس للبهاء، ص ٣٩ ، المقطع (٦٦) ، النص ١٥١ .
(٣) الأقدس للبهاء، ص ٣٩ ، المقطع (٦٦) ، النص ١٥٢ .

ثالثًا - الطلاق :

أمَّا الطلاق : فمن أراد إيقاعه منهم ، فعليه أن يصبر سنة واحدة ، لعلّ مياه المحبة تعود إلى مجاريها : « وإن حدث بينهما كُدورةٌ أو كُرهٌ ، ليس له أن يُطلّقها ، وله أن يصبر سنة كاملة، لعلّ تسطع بينهما رائحة المحبة . وإن كمُلت وما فاحت ، فلا بأس في الطلاق . إنَّه كان على كلِّ شيءٍ حكيمًا» [1].

وعند البهائيّة طلاقٌ بائنٌ لا رجعة فيه، وعندهم طلاقٌ رجعيّ، للرجل أن يُرجع فيه المرأة ما لم تتزوَّج؛ فصَّل ذلك لهم البهاء بقوله : « قد نهاكم الله عمَّا عملتم بعد طلقات ثلاث ، فضلاً من عنده لتكونوا من الشاكرين ، في لوحٍ كان من قلم الأمر مسطورًا . والذي طلَّق له الاختيار في الرجوع بعد انقضاء كلّ شهرٍ ، بالمودّة والرضاء ، ما لم تستحصن . وإذا استحصنت تحقَّق الفصل بوصلٍ آخر ، وقُضي الأمر ، إلا بعد أمر مبين . كذلك كان الأمر من مطلع الجمال في لوح الجلال بالإجلال مرقومًا »[2] .

---

(١) الأقدس للبهاء، ص ٤١ ، المقطع (٦٨) ، النص ١٥٧ .

(٢) الأقدس للبهاء، ص ٤٢ ، المقطع (٦٨) ، النصوص ١٥٨-١٥٩ .

رابعًا- حكم نكاح المحارم :

أمَّا نكاح المحارم : فالبهائيَّة أباحته، ولم تُحـرِّم مـنهنّ إلاَّ أزواج الآبـاء ؛ لقول "البهاء" : « قد حُرِّمت عليكم أزواج آبائكم »(١) .

وما عداهنّ من المحارم ، فلا بأس بنكاحهنّ ؛

فهذا عبَّاس، الملقَّب بـ"عبد البهاء" يقول : « لا يحرم نكاح الأقارب مـا دام البهائيُّون قلّة وضعفاء. ولمَّا تتقوّى البهائيَّـة، وتـزداد نفوسـها، عندئـذٍ يندر وقوع الزواج بين الأقارب »(٢) .

فلينكح البهائيّ من شاء من محارمه، فلا إثم عليـه في ذلـك ، ولا وزر ؛ لأنَّ "عبد البهاء" ؛ خليفة إلهه سمح له بذلك .

خامسًا- عقوبة الزنا :

أمَّا الزنـا : فعقوبته –عندهم- تسـعة مثاقيل من الذهب ، تُسلَّم لبيـت العدل في "عكا" .

يقول "البهاء" : « قد حكم الله لكـلّ زانٍ وزانيـة ديـة مـسلّمة إلى بيـت العدل ، وهي تسعة مثاقيل مـن الـذهب . وإن عـادا مـرَّة أُخـرى عـودوا

---

(١) الأقدس للبهاء، ص ٦٤ ، المقطع (١٠٧) ، النص ٢٦٠ .

(٢) مكاتيب عبد البهاء ٣/ ٣٧٠، وخزينة حدود وأحكام ص١٨٦. وانظر: النحلة اللقيطة للنمر ص١٤١. والبهائيَّة للحمد ص١٨. والبهائيَّة لإحسان ص ١٨٤ .

بضعف الجزاء . هذا ما حكم بـه مالـك الأسـماء في الأولى . وفي الأخـرى قدَّر لهما عذابٌ مهين[١] »[٢] .

وهذه عقوبة الزاني ، إن زنى بامرأة دون رضاها .

وهي عقوبة تلزم الزاني غير المحصن فقط ، كما نـصّ عـلى ذلـك "عبـد البهاء" بقوله : « وهذا الحكم يتعلَّق بـالزاني غـير المحـصن، والزانيـة غـير المحصنة . أمَّا المحصن والمحصنة : فلا حكم عليهما ، إلاَّ أن يحكـم علـيهما بيت العدل »[٣] .

أمَّا الزنا برضا الطرفين : فقد سمحت به شريعـة البابيَّـة . لكـنّ البهـاء خشي من حدوث ضـغينة بـين أتباعـه؛ فعلّـق عـدم إيقـاع العقوبـة بـإذن الأبوين. يقول: « إنَّه قد حُدِّد في "البيان" برضاء الطرفين . إنَّا لـمَّـا أردنـا المحبّة والوداد واتّحاد العباد : لذا علّقناه بإذن الأبوين بعـدهما ؛ لـئلا تقـع بينهم الضغينة والبغضاء ، ولنا فيه مـآرب أُخـرى ، وكـذلك كـان الأمـر مقضيًّا »[٤] .

---

(١) وهذه العقوبة تكون في التناسخ –كما مرّ- ، وإلا فالبهائية لا يؤمنون بالقيامـة كـما يـؤمن بهـا المسلمون.

(٢) الأقدس للبهاء، ص ٣١ ، المقطع (٤٩) ، النص ١٢١ .

(٣) خزينة حدود وأحكـام للخـاوري ص ٣٠١ . وانظــر : النحلـة اللقيطـة للنمـر ص ١٤١ . والبهائيَّة لإحسان ص ١٨٤ ، ١٨٨ .

(٤) الأقدس للبهاء، ص ٣٩ ، المقطع (٦٥) ، النص ١٥٠ .

ولا ريب أنّ من المآرب الأُخرى : فرضَ عقوبات ماليَّة ، يُملأ بها بيت العدل البهائيّ ، ومن ثمّ يصبّ في جيب زعمائهم وكبارهم .

سادسًا - حكم عمل قوم لوط ؛ :

أمَّا عمل قوم لوط ؛ : فقد سكتوا عنه . ويُفهم من سكوتهم أنَّهم يُجيزونه .

وأدع للقارئ الكريم الحكم على موقفهم منه ، من خلال كلام بهائهم الذي يقول : « قد حُرِّمت عليكم أزواج آبائكم . إنَّا نستحيي أن نذكر حكم الغلمان »[1] .

ولا أدري سبب حيائه البارد ، مع تفوّهه -في مواضع متفرقة- بعبارات يندي لها الجبين ، إلا إن كان يرى حلّ ذلك وجوازه .

موقف علماء المسلمين من البهائيَّة

وأختم هذه الدراسة ببيان موقف علماء المسلمين من هذه النحلة الضالَّة ، فأقول :

لم يقف علماء المسلمين موقف المتفرِّج، بل نظروا في أفكار البهائيَّة وعقائدها ، فوجدوها تنضح بالكفر ، والإلحاد ، والزندقة . فأصدروا فتاواهم التي تُحذِّر من هذه الفرقة ، وتُكفِّر معتنقيها . ومن ذلك :

(١) الأقدس للبهاء، ص ٦٤ ، المقطع (١٠٧) ، النص ٢٦٠ .

١ - مجموعة من الفتاوى صدرت عن عددٍ مـن علـماء مـصر يحكمـون فيها بكفر وارتداد مـن ينتسب إلى هـذه الفرقـة الـضالَّة . وذلـك بعـدما وفدت البهائيَّة إلى مصر[1] .

٢ - قرار لجنـة الفتـوى في الأزهـر، القـاضي بمـروق وردّة مـن يعتنـق مذهب البهائيَّة؛ لاشتماله على عقائد تُخالف الإسلام[2] .

٣- قرار المجمع الفقهي الإسـلامي برابطـة العـالم الإسـلامي في مكَّـة المكرّمة، والمنعقد من ١٠-١٧ شعبان عام ١٣٩٨هـ، القاضي بكفر البابيَّة والبهائيَّة، وخروجهما عن شريعة الإسلام، والداعي إلى مقـاومتهما بـشتى الوسائل[3].

وهكذا عرفنا من خلال دراستنا للبهائيَّة أصـلَ هـذه النحلـة الـضالَّة ، ونـشأتها، ومؤسِّـسها ، وكيـف نمـت وترعرعـت، وكيـف عمـل أعـداء الإسلام على مساعدتها، وأخطر معتقداتها.

واتضح لنا في النهاية موقف الإسلام منها .

(١) انظر النحلة اللقيطة للنمر ص١٦٧-١٧١. والبهائيَّة للسحمراني ص ١٢٧ .
(٢) انظرجريدة "المسلمون"، العدد ٤٥، ص١٣.والبهائيَّة للسحمراني ص١٣٠-١٣١.
(٣) انظر البهائيَّة للحمد ص ٢٧-٣١ .

وهذه الفرقة –كسائر فرق الباطنيَّة- من الفرق التي يجب أن تُحمى البلاد منها ، ويُنبَّه العباد إلى خطرها . نسأل الله أن يحفظ بلاد المسلمين من كل سوء ومكروه ، إنَّه سميع مجيب .

الخاتمة

وفيها أهمّ النتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، وعلى الآل والأصحاب والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد : فهذه مجموعةٌ من النتائج التي جالت في خاطري أثناء كتابة هذا البحث ، أوجزها فيما يأتي :

١ - إنَّ فرقة البهائيَّة واحدة من فرق الباطنيَّة ، وهي تُماثل الجميع في الأهداف والغايات والمسلك .

٢ - التوحيد عند الإسماعيليَّة يعني النفي المطلق للأسماء والصفات عن الله ﷻ ، وإطلاق هذه الأسماء والصفات على العقل الكلي –اللوح- والنفس الكليَّة –القلم- على حدّ مزاعمهم الفاسدة . وقد أخذت البهائيَّة بهذا المعتقد ، وعملت به .

٣- نظرية "المثل والممثول" عند الإسماعيليَّة تعني أنّ هناك حدودًا روحانيّة في السماء ، يماثلها على الأرض حدود جسمانيَّة . فالحدود في السماء هي العقل والنفس الكليتان اللتان تحملان أسماء الله وصفاته . والحدود في الأرض هم الأئمة الذين يماثلون الحدود السماوية في حمل أسماء الله وصفاته . وقد طبَّقت البهائيَّة هذا المعتقد على "البهاء" ؛ فزعمت أنَّ الله –تعالى- احتجب به ، وأنَّه مظهرُ الله الذي يحمل أسماءه وصفاته .

٤ - فرقة البهائيَّة كفرق الباطنيَّة –جميعها- تُنكر أن تكون النبوّة قد خُتمت بنبوّة محمد r .

٥ - فرقة البهائيَّة كفرق الباطنيّة –جميعها- تزعم أنّ الشريعة الإسلاميَّة قد نُسخت .

٦ - فرقة البهائيَّة كفرق الباطنيّة –جميعها- تُشكِّك في القرآن الكريم ، وتزعم أنّ لها كتبًا ناسخة أفضل منه .

٧- فرقة البهائيَّة كفرق الباطنية –جميعها-، كان أصحابها في أول أمرهم على مذهب الرفض ، تربّوا في أحضان الرافضة ، ثمّ انشقوا عنهم ، وزادوا على معتقداتهم الفاسدة معتقدات كثيرة غالية، وينطبق عليهم قول الغزالي: « ظاهرهم الرفض ، وباطنهم الكفر المحض » .

٨- فرقة البهائيَّة كفرق الباطنية –جميعها- تؤلِّه البشر وتُصيّرهم أربابًا ومعبودات ، وتُسبغ عليهم الكثير من صفات الله U .

٩ - فرقة البهائيَّة كفرق الباطنية –جميعها- لا تؤمن بالمعاد وحشر الأجساد، ولا بعذاب القبر ونعيمه ، ولا الجنة والنار ، ولا غيرها من أمور الآخرة كما يؤمن بها المسلمون. بل مفاهيمهم التي أتوا بها تُغاير تمامًا تلك المفاهيم التي جاء بها الإسلام .

١٠ - فرقة البهائيَّة كفرق الباطنيَّة –جميعها- غرضهم من إقامة هذا المذهب: هدم الإسلام وإبطال الشريعة بأسرها ، ونفي الصانع .

١١ - فرقة البهائيَّة كفرق الباطنيَّة –جميعها- شكَّكوا النـاس في ظـواهر التنـزيل ، وقدّموا للعقيدة مفهومًـا مُغـايرًا لمفهـوم التوحيـد الإسـلامي ، ودعوا إلى إسقاط التكاليف الشرعيَّة والفروض الدينيَّـة التـي أوجبهـا الله U على عباده .

١٢ - ضرر البهائيَّة وجميع فرق الباطنيَّة على الإسلام والمسلمين أعظـم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس وسائر أعداء الدين .

نسأل الله أن يقيَ المسلمين شرورَ أعدائهم بمنِّه وكرمه ..

فهرس المصادر

(١)- إثبات الإمامة : لأحمد بن إبراهيم النيسابوري "الإسماعيلي" . تحقيق مصطفى غالب . ط دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت-لبنان ، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

(٢)- إثبات النبوات : لأبي يعقوب إسحاق بن أحمد السجستاني "الإسماعيلي". تحقيق : عارف تامر . دار المشرق ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٢م.

(٣)-أجناس : لجولد زيهر . نقله إلى العربية وعلَّق عليه : د. محمد يوسف موسى، ود. علي حسين عبدالقادر، وعبدالعزيز عبدالحقّ . نشر دار الكتب الحديثة ، مصر ، (د . ت) .

(٤)- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير-الاستشراق-الاستعمار "دراسة وتحليل وتوجيه" : لعبدالرحمن بن حسن حبنكة الميداني . دار القلم ، دمشق . ط٧ ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .

(٥)- احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام : لسعد الدين صالح. مكتبة الصحابة، الشارقة-الإمارات ،، ومكتبة التابعين ، القاهرة، ط١ ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .

(٦)- أديان الهند الكبرى "الهندوسية، الجينيّة، البوذيّة" : لأحمد شلبي. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ط٨: ١٩٨٦م .

(٧)- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة: لعبدالقادر شيبة الحمد. من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(٨)- أربع رسائل إسماعيليَّة . تحقيق : عارف تامر . نشر دار الكشاف، بيروت ، ط١ ، ١٩٥٣م . وطبعة أخرى : دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٨م .

(٩)- أساس البلاغة : لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري . ط دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م .

(١٠)- أساس التأويل : للقاضي النعمان "الإسماعيلي". تحقيق عارف تامر. دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٠م .

(١١)- أسبوع دور الستر: لأحمد حميد الدين الكرماني "الإسماعيلي" . مطبوع ضمن أربع رسائل إسماعيلية . تحقيق : عارف تامر. نشر دار الكشاف، بيروت، ط١ ، ١٩٥٣م . وطبعة أخرى : دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٨م .

(١٢)- إسلام بلا مذاهب: لمصطفى الشكعة. مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط٥ ، ١٣٩٦هـ .

(١٣)- الإسلام بين المذاهب والأديان: لأسعد السحمراني. دار النفائس، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ .

(١٤)- الإسلام والدعوات الهدّامة : لأنور الجندي . دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢م .

(١٥)- الإسماعيليّة : تاريخ وعقائد : لإحسان إلهي ظهير. إدارة ترجمان السنة، لاهور- باكستان. ط١ ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

(١٦)- الإسماعيلية المعاصرة: الأصول-المعتقدات-المظاهر الدينيَّة والاجتماعيَّة: لمحمد ابن أحمد الجوير. (د.ن) ، ط١ ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .

(١٧)- أصول الإسماعيلية : دراسة- تحليل- نقد : لسليمان عبدالله السلومي . دار الفضيلة ، الرياض ، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .

(١٨)- أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية : لبرنارد لويس "مستشرق فرنسي" . دار الحداثة ، ط١ ، ١٩٨٠م .

(١٩)- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : لفخر الدين محمد بن عمر الرازي . تعليق محمد المعتصم بالله البغدادي. ط دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

(٢٠)- الأعلام : للزركلي. ط دار العلم للملايين ، بيروت ـ لبنان . ط٦ ، ١٩٨٤ م .

(٢١)- الافتخار : لأبي يعقوب إسحاق بن أحمد السجستاني "الإسماعيلي". طبع مستقلا وحده . بيروت ، ١٩٨٠م .

(٢٢)- الإفحام لأفئدة الباطنيَّة الطغام : ليحيى بن حمزة العلويّ . تحقيق فيصل عون ، وعلي سامي النشار . منشأة المعارف بالاسكندرية .

(٢٣)- الاقتدار : لعلي بن حسين المازندراني "البهاء" . مطبعة البيان ، بيروت ، ١٣٥٢هـ .

(٢٤)- الأقدس : لعلي بن حسين المازندراني "البهاء" . مطبوع (د . ن) ، (د . ت) . ويوجد نسخة منه على موقع "البهائيَّة" على الإنترنت .

(٢٥)- الإمامة وقائم القيامة : لمصطفى غالب "الإسماعيلي". منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت-لبنان ، ط١ ، ١٩٨١م .

(٢٦) ـ الإيقان : لعلي بن حسين المازندراني "البهاء" . عُرِّب وطبع بإجازة من المحفل الروحاني للبهائيِّين بالقطر المصري ، بيروت ، مطبعة البيان ، سنة ١٣٥٢هـ-١٩٣٤م .

(٢٧)- الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل : لعبدالكريم الجيلي . ط مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة-مصر، ط٤ ، (د . ت) .

(٢٨)- البابيَّة : عرض ونقد : لإحسان إلهي ظهير. إدارة ترجمان السنة، لاهور-باكستان ، ط٣ ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م .

(٢٩)- البابيَّة : لعبدالله صالح الحموي. مكتبة السروات ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م .

(٣٠)- البابيَّة : لمحمد عبده يماني. دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

(٣١)- البابيَّة والبهائيَّة : لعبدالرزاق الحسني . ط مطبعة العرفان ، صيدا-لبنان ، ط٢ ، ١٣٨١هـ-١٩٦٢م .

(٣٢)- بدائع الآثار في أسفار مولى الديار : للخاوري "البهائي" . طبع بإجازة المحفل الروحاني للبهائيِّين.

(٣٣)- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان : لعباس بن منصور السكسكي . تحقيق الدكتور بسام العموش ط مكتبة المنار ، الأردن ، ط١ ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .

(٣٤)- البهائيَّة : نقد وتحليلي : لإحسان إلهي ظهير . إدارة ترجمان السنة ، لاهور- باكستان ، ط٣ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م .

(٣٥)- البهائيَّة : لعبدالله صالح الحموي. مكتبة السروات، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م .

(٣٦)- البهائيَّة : لمحب الدين الخطيب . المكتب الإسلامي، بيروت، ط٦، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٣م .

(٣٧)- البهائيَّة : لمحمد إبراهيم الحمد. دار القاسم للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م .

(٣٨)- البهائيَّة "رأس الأفعى": من إصدارات جريدة الشرق الأوسط.

(٣٩)- البهائيَّة والقاديانيَّة : لأسعد السحمراني . دار النفائس ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م .

(٤٠)- بهاء الله والعصر الجديد : لداعية البهائيَّة "أسلمنت" . تُرجم بإذن وإجازة المحفل الروحاني المركزي للبهائيِّين بالقطر المصري ، مصر ، (د . ت) .

(٤١)- البيان : لعلي بن محمّد الشيرازي "الباب" .

(٤٢)- بيان مذهب الباطنيَّة وبطلانه "منقول من كتاب قواعد آل محمد": لمحمد بن الحسن الديلمي. عني بتصحيحه: ر-شروطمان. نشر إدارة ترجمان السنة، لاهور-باكستان، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

(٤٣)- تاج العقائد ومعدن الفوائد: لعلي بن محمد الوليد "الإسماعيلي". تحقيق عارف تامر . مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت-لبنان ، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م .

(٤٤)- تاريخ الدعوة الإسماعيلية : لمصطفى غالب "الإسماعيلي" . نشر دار الأندلس ، بيروت-لبنان ، ط٣، ١٩٧٩م .

(٤٥)- تاريخ الدولة الفاطمية: لحسن إبراهيم حسن. مكتبة النهضة ، ط٢، ١٩٥٨م ،، ط٣، ١٩٦٤م .

(٤٦)- تأويل الدعائم: للقاضي النعمان المغربي "الإسماعيلي". تحقيق آصف علي فيض. دار المعارف، مصر.

(٤٧)- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين : لأبي المظفر الاسفرايني . تحقيق كمال يوسف الحوت . ط عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

(٤٨)- تحقيق ما للهند من مقولة ، مقبولة في العقل أو مرذولة : لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني . ط عالم الكتب ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

(٤٩)- تلخيص المستدرك: للذهبي. (بهامش كتاب المستدرك للحاكم). نشر مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب-سوريا .

(٥٠)- جامع الترمذي. تحقيق أحـمد محمد شاكر ، مطبعة البابي الحلبي بمصر ، ط٢، ١٩٧٧م .

(٥١)- جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوّف : لمحمود أبي الفيض المنوفي الحسيني . مطبعة المدني ، العباسيَّة، القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م .

(٥٢)- الحركات الباطنيَّة في الإسلام : لمصطفى غالب "الإسماعيلي" . دار الكاتب العربي ، بيروت .

(٥٣)- الحركات الباطنيَّة في العالم الإسلامي: عقائدها وحكم الإسلام فيها: لمحمد أحمد الخطيب . مكتبة الأقصى، عمَّان-الأردن،،عالم الكتب،الرياض-السعوديَّة،ط١٤٠٤،١هـ-١٩٨٤م .

(٥٤)- حقيقة البابيَّة والبهائيَّة : لمحسن عبدالحميد .

(٥٥)- حوار مع البهائيِّين: لمحمد عبده يماني. دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط١، ١٤٠٦هـ .

(٥٦)- دائرة المعارف : لبطرس البستاني. مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان، طهران .

(٥٧)- دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة : لعبدالله الأمين. ط دار الحقيقة، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

(٥٨)- دراسات في الفرق والعقائد الإسلاميّة : لعرفان عبدالحميد . ط مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

(٥٩)- دراسات في الفرق "الشيعة ، النصيرية ، الباطنية ، الصوفية ، الخوارج" : لصابر طعيمة . نشر مكتبة المعارف ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م .

(٦٠)- الدستور ودعوة المؤمنين للحضور: لشمس الدين بن أحمد الطيبي "الإسماعيلي" نشرت ضمن أربع رسائل إسماعيلية ، تحقيق عارف تامر . نشر دار الكشاف ، بيروت ، ط١ .

(٦١)- دعائم الإسلام : للقاضي النعمان بن محمد المغربي "الإسماعيلي". دار المعارف، القاهرة .

(٦٢)- دفاع عن العقيدة والشريعة ضدّ مطاعن المستشرقين، للشيخ محمد الغزالي. طبع مطبعة حسان ، القاهرة . نشر دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ط٤ ، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م .

(٦٣)- ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الشواق : لمحي الدين ابن عربي . ط دار الكتاب العربي ، بيروت .

(٦٤)- راحة العقل : لحميد الدين أحمد بن عبدالله الكرماني "الإسماعيلي" . تحقيق وتقديم : مصطفى غالب. نشر دار الأندلس، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٧م .

(٦٥)- سنن أبي داود . الناشر : حمص ـ سوريا . ط١، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م . تحقيق عزت عبيد الدعاس .

(٦٦)- السنن الكبرى : للبيهقي . تصوير دار الفكر ، بيروت .

(٦٧)- سنن ابن ماجه . تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي . ط عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ـ مصر .

(٦٨)- سنن النسائي . نشر مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ـ سوريا ، مصورة عن ط١ المصرية ، سنة ١٣٤٨هـ-١٩٣٠م ط أولى مفهرسة .

(٦٩)- السنة : لابن أبي عاصم . تخريج الشيخ الألباني . ط المكتب الإسلامي . ط١ ، ١٤٠٠هـ .

(٧٠)- الشيعة – المهدي – الدروز "تاريخ ووثائق" : لعبدالمنعم النمر . ط٣ ، ١٤٠٨هـ .

(٧١)- الصحاح : للجوهري . ط٢ ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م . تحقيق أحمد عبدالغفور عطار .

(٧٢)- صحيح البخاري . تصوير عالم الكتب ، بيروت ـ لبنان . ط٢ ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م . مصورة عن الطبعة المصرية المنيرية .

(٧٣)- صحيح مسلم . تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي . ط دار إحياء التراث العربي .

(٧٤)- طائفة الإسماعيليَّة ، تاريخها ، نظمها ، عقائدها : لمحمد كامل حسين . ط مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٩م .

(٧٥)- طائفة الدروز : لمحمد كامل حسين. دار المعارف، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٨م .

(٧٦)- العقود الدرية : لابن عبد الهادي

(٧٧)- عقيدة الدروز : عرض ونقد : لمحمد أحمد الخطيب . مكتبة الأقصى ، عمان-الأردن ، ط١ ، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م .

(٧٨)- العقيدة والشريعة في الإسلام : لجولد زيهر "مستشرق يهودي نمساوي" . دار الكتب الحديثة ، مصر ،، مكتبة المثنى ، بغداد ، ط٢ ، (د . ت) .

(٧٩)- ابن الفارض والحبّ الإلهيّ .

(٨٠) ـ فرق الشيعة: لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي . المطبعة الحيدرية، النجف ـ العراق . علق عليه: محمد صادق آل بحر العلوم.

(٨١)- الفرق بين الفرق : لعبدالقاهر بن طاهر البغدادي . تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد . ط دار المعرفة ، بيروت ، (د . ت) .

(٨٢)- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها : لغالب بن علي عواجي . ط مكتبة لينه ، دمنهور ، ط١ ، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م .

(٨٣)- الفصل في الملل والأهواء والنحل : لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ؛ ابن حزم . دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٥هـ .

(٨٤)- فصوص الحكم : لابن عربي . تعليق : أبو العلا عفيفي . ط دار الكتاب العربي ، بيروت-لبنان ، ط٢، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

(٨٥)- فصول في أديان الهند "الهندوسيَّة والبوذية والجينية والسيخية ، وعلاقة التصوّف بها" : لمحمد ضياء الرحمن الأعظمي. نشر دار البخاري، المدينة المنورة ، بريدة ، ط١ ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م .

(٨٦)- فضائح الباطنية : لأبي حامد الغزالي . حققه وقدم له : عبدالرحمن بدوي . ط مؤسسة دار الكتب الثقافيَّة ، الكويت-حولي . (د . ت) .

(٨٧) ـ القاموس المحيط : للفيروزابادي . منشورات عالم الكتب ، بيروت ـ لبنان .

(٨٨)- القرامطة : لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي . تحقيق محمد لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٦ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

(٨٩)- القصيدة التائيَّة : لعامر البصري "الإسماعيلي" . ضمن أربع رسائل إسماعيلية . تحقيق : عارف تامر . نشر دار الكشاف، بيروت، ط١، ١٩٥٣م. وطبعة أخرى : دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٨م .

(٩٠)- كشف أسرار الباطنيَّة وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم وبيان اعتقادهم : لمحمد بن مالك ابن أبي الفضائل الحمادي اليماني. مكتبة ابن سينا، القاهرة، (د . ت).

(٩١)- كنز الولد : لإبراهيم بن الحسين الحامدي "الإسماعيلي" . تحقيق مصطفى غالب. المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٩٧١م.

(٩٢) ـ لسان العرب : لابن منظور الأفريقي . ط دار صادر ، بيروت ـ لبنان ، ١٣٨٨هـ .

(٩٣) ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية . جـمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي .

(٩٤)- مذاهب الإسلاميِّين : لعبد الرحمن بدوي . دار العلم ، بيروت-لبنان ، ط١ ، ١٩٧١م .

(٩٥)- المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها : لعبدالرحمن عميرة . ط دار الجيل ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .

(٩٦) ـ المستدرك على الصحيحين: للحاكم النيسابوري.نشر مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب-سوريا.

(٩٧) ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل. ط الحلبي ، القاهرة ، ١٣١٣هـ نشر دار صادر ، بيروت ـ لبنان.

(٩٨) ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل . ط المعارف ، القاهرة ، ١٣٦٥-١٣٧٤هـ ، ١٩٤٦-١٩٥٥م . تحقيق الأستاذ أحمد شاكر .

(٩٩) ـ مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار : ليحيى بن حمزة العلوي . ط الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، اليمن ، ط٣ ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

(١٠٠)- المصابيح في إثبات الإمامة : لحميد الدين أحمد بن عبدالله الكرماني "الإسماعيلي" . تحقيق مصطفى غالب ، ط١ .

(١٠١)- مطالع الشموس في معرفة النفوس : لشهاب الدين بن نصر؛ أبي فراس "الإسماعيلي" . نشرت ضمن أربع رسائل إسماعيلية ، تحقيق عارف تامر . نشر دار الكشاف ، بيروت ، ط١ .

(١٠٢)- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف . رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين. ونشره د.أ.ي ونستك . ط ١٩٣٦م ، مكتبة بريل في مدينة لندن .

(١٠٣)- المعجم الوسيط : لمجموعة من الأساتذة . طبع مطابع دار المعارف ، القاهرة ـ مصر ، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م .

(١٠٤)- مفتاح باب الأبواب : لمحمد مهدي خان .

(١٠٥)- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: لأبي الحسن الأشعري. تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد. نشر مكتبة النهضة المصرية. ط٢، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

(١٠٦)- مقالات في المذاهب والفرق : لعبدالعزيز بن محمد بن علي العبداللطيف ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ط١، ١٤١٣هـ .

(١٠٧)- المقالات والفرق : لسعد بن عبد الله القمي . مطبعة حيدري طهران ـ إيران ، ١٩٦٣ م . صححه وقدم له وعلق عليه : الدكتور محمد جواد مشكور .

(١٠٨)- مكاتيب عبدالبهاء .

(١٠٩)- الملل والنحل : لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني . تحقيق عبدالعزيز الوكيل . ط دار الفكر، بيروت ـ لبنان، (د . ت) .

(١١٠)- المؤامرة على الإسلام : لأنور الجندي . دار الاعتصام ، القاهرة-مصر ، ١٩٧٧م .

(١١١)- نبذة من إشراقات بهاء الله .

(١١٢)- النحلة اللقيطة "البابية والبهائية" : تاريخ ووثائق : لعبدالمنعم النمر . مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، (د . ت) .

(١١٣)- هذه هي الصوفية : لعبدالرحمن الوكيل. ط دار الكتب العلميَّة ، بيروت-لبنان ، ط٤، ١٩٨٤م.

الدوريات :

(١١٤)- جريدة الأهرام "المصرية" ، عدد الجمعة ، ١/٣/١٩٨٥م .

(١١٥)- جريدة "المسلمون" الأسبوعيَّة ، (لندن) ، العدد ٤٤، الجمعة ٢٥ ربيع الأول ١٤٠٦هـ .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

البَرَاجْمَاتِيَّة

عَرْضٌ وَنَقْدٌ

إعداد الدكتور:

منصور بن عبدالعزيز الحجيلي

أستاذ مساعد بجامعة طيبة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وأرشدنا لهديه القويم ، ووفقنا للإيمان بالغيب والشهادة، والحاضر والمغيب ، واليقين بأن الخير كله فيما أرشدنا إليه ربنا ، سواء علمنا حكمته أم لم نعلم .

. - , + * (& % $ # " ! M 8 7
> = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 /
.[1]L L K J I G F E D C B A @ ?

وبعد :

لقد كرم الله الإنسان بالعقل ، وفضله على كثير من خلقه ، وجعله مكلفاً ومحاسباً على أعماله إن خيراً فخير وإن شراً فشرّ .

ولكن بعض بني البشر يفرط في استخدام العقل ، ويخضع معايير المصالح والمفاسد لعقله ، ويربطها بمقدار المصالح الشخصية التي يكسبها ويتحصل عليها من خلال تصور نسبي أو ميل نفسي أو حدس شخصي .

ولقد طغت على كثير من المفاهيم تلك الإيديولوجيات التي تحدد معايير الصحة والصدق بمقدار ما تُحَقِّقُ من منافع ومكاسب. ومن تلك الإيديولوجيات : (البراجماتية)، حيث ظهرت كفكرة في النصف الثاني من

---

(١) البقرة: ١ – ٥

القرن التاسع عشر الميلادي ، وإن كانت ، كتطبيق إنساني ، قد سبقت ذلك بمراحل ، كما هو الحال في أية نظرية أو تطبيق .

ولقد تغلغلت تلك الأيديولوجية في معظم شؤون الحياة ، وتبنى أفكارها كثيرٌ من المثقفين، وطبق نظريتها كثير من أبناء البشر .

ولكن هذه النظرية – من وجهة نظري – هي من الخطر بمكان ، إن لم نفرق بين أجزائها ، ونلقِ الضوء عليها، ونُزِلْ ما قد يقع في أذهان البعض من شبهات ، عندما يرى عباراتها المعسولة ونتائجها المقبولة ، ويغفل عن اللوازم المترتبة على ذلك ، ويتغاضى عن الطريقة التي سارت فيها ، لتصل إلى تلك النتائج .

ونظرا لقلة الكتابات في هذا الباب ، وندرتها ، رأيت أن أساهم ، ولو بشيء يسير في التعريف بالمذهب البراجماتي ، وبيان أسسه ومبادئه، وأبرز رموزه وأنماطه ، ومناقشته من وجهتي النظر الفلسفية والدينية ، انطلاقاً من عقيدة إسلامية صحيحة ، من غير كسر عليه، أو تعسف في فهمه .

ومن هذا المنطلق سيكون بحثي مقسمًا إلى مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة ؛ أبين في المقدمة أهمية الموضوع، وأسباب اختياري له، وخطة البحث ، وفي التمهيد أعرف بالبراجماتية، وبأبرز رموزها[1] وأنماطها ، وفي الفصل الأول أتحدث عن أسس المنهج البراجماتي وقواعده ، والفصل الثاني مخصص لمناقشة المذهب البراجماتي من وجهتي النظر الفلسفية والدينية ، ثم

---

(١) أغفلت الحديث عن (شللر)، باعتبار أن البراجماتية التي دعا إليها غلب عليها اسم (المذهب الإنساني)، وأصبحت تشكل مذهبا مستقلا .

أختم بخاتمة تحوي ملخصاً للبحث والنتائج التي تم التوصل إليها، ثم أنهي البحث بفهرس للموضوعات.

التمهيد :

أولاً : تعريف البراجماتية (pragmatism).

البراجماتية مشتق من اللفظ اليوناني (pragma) ، وتعني العمل، ويؤخذ منها كلمة (عملي)[١]. وقد عرفها قاموس ويبستر العالمي (Webster) : بأنها تيار فلسفي أنشأه "تشارلز بيرس Charles Senders Peirce" و "وليام جميس Will James" يدعو إلى حقيقة أن كل المفاهيم لا تثبت إلا بالتجربة العلمية"[٢] .

وعرفها المعجم الفلسفي بأنها : مذهب يرى أن معيار صدق الآراء والأفكار إنما هو في قيمة عواقبها عملاً . وأن المعرفة أداة لخدمة مطالب الحياة، وأن صدق قضية ما هو كونها مفيدة. والبراجماتي بوجه عام : وصف لكل من يهدف إلى النجاح، أو إلى منفعة خاصة[٣].

ولقد أوجد هذا المصطلح الفيلسوف الأمريكي "تشارلز بيرس" نحتاً جديداً من أصل إغريقي – ، وتحديداً من الكلمة اليونانية (pragma) -، ليدل بجدة اللفظ على جدة المذهب، وإلا فقد كان بوسعه أن يختار كلمة أخرى من اللغة المستعملة ليشير بها إلى الجانب العلمي التطبيقي، الذي أراده[٤] .

---

(١) انظر : المعجم الوسيط ٢: ٩٤٢ مادة (نفع) . المنجد في اللغة والأعلام : ٨٢٦ .

(٢) انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة : ٤ ، ١٠

(٣) انظر: المعجم الفلسفي – مجمع اللغة العربية - : ٣٢ .

(٤) انظر : من زاوية فلسفية . د: زكي نجيب محمود : ٢٠٦ . المعحم الفلسفي – مراد وهبة - : ٧٤.

ثم تطور هذا المصطلح على يد الفيلسوف الأميركي (وليم جيمس) ، ومن ثم (جون ديوي). وهم وإن اتفقوا في الأصول فإن لكل واحد منهم لونًا يميزه في نظرته للبراجماتية[١] ، كما سيأتي معنا لاحقاً.

ولقد وصف جون ديوي "البراجماتية" بأنها فلسفة معاكسة للفلسفة القديمة التي تبدأ بالتصورات، وبقدر صدق هذه التصورات تكون النتائج. أما "البراجماتية" فهي تدع الواقع يفرض على البشر معنى الحقيقة، وليس هناك حق أو حقيقة ابتدائية تفرض نفسها على الواقع[٢]، وقد يطلق عليها من منظور (جون ديوي) مصطلح (أداتية)، حيث يقول : إن المعرفة أداة للعمل ووسيلة للتجربة[٣] ؛ فالفكرة أداة فعل لديه[٤] .

والفلسفة "البراجماتية" هي : فلسفة تصور العصر العلمي الذي نعيش فيه اليوم بصفة عامة ، وتصور الحياة العملية التي يعيشها الأمريكيون في مدنيتهم الصناعية الحديثة بصفة خاصة[٥] .

وقد أشار "بيرس" في مقالته التي بعنوان (كيف نجعل أفكارنا واضحة) إلى أن عقائدنا إنما هي في الواقع قواعد للعمل والأداء، وأننا لكي ننشئ فكرة معينة، فكل ما نحتاج إليه إنما هو تحديد أي سلوك وأي فعل تصلح

---

(١) انظر : مدخل جديد إلى الفلسفة – د. مصطفى النشار - : ١٦٤ .

(٢) انظر : من زاوية فلسفية .د: زكي نجيب محمود : ٢٢٢ .

(٣) انظر المعجم الفلسفي – مجمع اللغة العربية - :٥ . الفلسفة المعاصرة في أوربا – إ. م . بوشنسكي -: ١٦١.

(٤) فلسفة التقدم – حسن محمد الكحلاوي : ٩٧ .

(٥) انظر : فلسفة التقدم . حسن محمد الكحلاوي : ٩٧ .

لإنتاجه. وأننا لكي نتأكد من وضوح أي فكرة، علينا أن ننظر في الآثار والنتائج العملية التي تحققها في الواقع، سواء كانت هذه النتائج مباشرة أو غير مباشرة(١).

ولم يكن "بيرس" يتوقع النجاح الكبير الذي سيلاقيه هذا المذهب الجديد، الذي عبر عنه، حيث ظل هذا المذهب زهاء عشرين عاماً مهملاً، حتى بعثه الفيلسوف الأميركي "وليم جيمس" من مرقده، وأخرجه إلى حيز الوجود(٢) ، وأضاف عليه، ونشره على الناس في مؤلفاته، حتى أصبحت "البراجماتية" لفظة تتردد في الأوساط الثقافية في كل مكان في العالم(٣) ، وأصبح مذهب "تشارلز بيرس" ، وما ادخله عليه "وليم جيمس"، وما أضافه عليه "جون ديوي" من أشهر الحركات الفلسفية في هذا العصر(٤) .

وهؤلاء الأعلام الثلاثة الذين قاموا بحمل الفلسفة "البراجماتية" على كواهلهم ، كان لكل واحد منهم لون يميزه عن الآخر، وإن اتفقوا في أصلها الذي يقوم على أن معيار صدق الفكرة إنما يكون من خلال ما ينتج عنها من نتائج ملموسة(٥).

---

(١) انظر : البراجماتية – وليم جيمس - : ٦٥ – ٦٦ (بتصرف) . مدخل جديد إلى الفلسفة - د: مصطفى النشار -: ١٦٢ – ١٦٣ . المعجم الفلسفي – مراد وهبة - : ٧٤ .

(٢) انظر البراجماتية – وليم جيمس - : ٦٦ .

(٣) انظر : قصة الفلسفة الحديثة . نجيب محمود وأحمد أمين : ١٦٢_١٦٣ .

(٤) انظر: تاريخ الفلسفة الحديثة. يوسف كرم: ٤١٧_٤١٨. قصة الفلسفة الحديثة. نجيب محمود وأحمد أمين: ١٦٣.

(٥) انظر : مدخل جديد إلى الفلسفة – د. مصطفى النشار - : ١٦٣ – ١٦٤ . من زاوية فلسفية . د : زكي نجيب محمود : ٢١٩ .

ثانيا : أبرز رموز البراجماتية [(١)].

١ - تشارلز بيرس : Charles Senders peirce (١٨٣٩ – ١٩١٤)

ولد "تشارلز ساندري سانتياكو بيرس" في كمبرج من ولاية ماسا شوستس في عام (١٨٣٩)، وهو الابن الثاني لبنجامين بيرس أستاذ الرياضيات وعلم الفلك في (هارفرد)، وكان أول فيلسوف أمريكي يخرج على العالم بفكر جديد يبلور فيه الحياة العقلية كما تمثلت في القارة الجديدة ، وتوفي في سنة (١٩١٤)[(٢)] .

ويعتبر "بيرس" هو المؤسس والرائد الأول للبراجماتية، وأكثر قطب من أقطابها عمقاً في مفهومها، إلا أنه أقل واحد فيهم شهرة، حتى إن مؤلفاته لم تنشر إلا بعد وفاته بأعوام طويلة؛ فهو الذي أنشأ الفلسفة "البراجماتية"[(٣)] ، وذلك عندما نشر مقالة كتبها عام (١٨٧٨) بعنوان (كيف نجعل أفكارنا واضحة)، وأشار فيها إلى: أن عقائدنا إنما هي تحديد أي سلوك وأي فعل تصلح لإنتاجه، وإننا لكي نتأكد من وضوح أية فكرة، علينا أن ننظر في

---

(١) انظر للتوسع : http://www.peirce.org/ (موقع يعنى بالفيلسوف تشارلز بيرس وأفكاره) و(http://johndewey.org/Welcome.html (موقع خاص بالفيلسوف جون ديوي) . هذه روابط عن موقع يعنى بالبراجماتية التطبيقية ، وهو (http://neopragmatism.org/)

(٢) انظر :أعلام الفكر الفلسفي المعاصر : ٩٥ . الفلسفة المعاصرة في أوربا – إ. م . بوشنسكي -: ١٥٨ – ١٥٩ . من زاوية فلسفية : د. زكي نجيب محمود : ٢٠٢ .

(٣) انظر : أعلام الفكر الفلسفي المعاصر – فؤاد كامل - : ٩٥ .

الآثار والنتائج العملية التي تحققها في الواقع، سواء كانت هذه النتائج مباشرة أو غير مباشرة[1] .

ويقول "بيرس" عن نفسه : إنه عندما كان يدرس المدارس الفلسفية كلها، ويتتبع طرائق الفكر عند أصحابها، لم يكن ينظر إليها من وجهة نظر الفيلسوف اللاهوتي، الذي يتناول مادته وكأنها هي معصومة من الخطأ، بل كان ينظر إليها من وجهة نظر الباحث العلمي في معمله، فيبحث عن الجديد الذي لم يُعْرَف بعد[2] .

ولقد أمضى على هذا المنهج ما يزيد على ثلاثة أعوام، بمعدل ساعتين يومياً، كان يدرس فيها كتاب (نقد العقل الخالص) لـ (كانت)، حتى حفظ محتواه عن ظهر قلب. ولقد طبق "بيرس" هذا المنهج على (الفلسفة الألمانية) على وجه الخصوص ، حتى انتهى إلى نتيجة مفادها، أن معظم الفلسفة الألمانية ليست بذات قيمة تذكر، من حيث المنهج الذي يؤدي إلى فكر جديد[3] .

ولقد أوجز "بيرس" فلسفته بقوله : (إن فلسفتي يمكن وصفها بأنها محاولة فيزيائي أن يصور بنية الكون تصويراً لا يتعدى ما تسمح به مناهج

---

(١) انظر : أعلام الفكر الفلسفي المعاصر : ٩٧ . البراجماتية – وليم جيمس - : ٦٥ – ٦٦ قصة الفلسفة –ول ديورانت - : ٦١٨ . مدخل جديد إلى الفلسفة – د. مصطفى النشار - : ١٦٢

(٢) انظر : من زاوية فلسفية . د : زكي نجيب محمود : ٢٠٢

(٣) انظر :أعلام الفكر الفلسفي المعاصر – فؤاد كامل - : ٩٦ . من زاوية فلسفية . د : زكي نجيب محمود :٢٠٢ . ٢٠٣

البحث العلمي، مستعيناً في ذلك بكل ما قد سبقني إليه السالفون. لكنني لن أصطنع في هذا طرائق الميتافيزيقيين في الاستنباط الذي يقيمونه على فروض من عندهم، ويصلون به إلى براهين يصفونها بالصواب القطعي الذي لا يتعرض للتعديل على ضوء ما قد تكشف عنه البحوث العلمية فيما بعد. كلا ، بل طريقتي هي طريقة العلم نفسها ، وهي أن أقدم صورة للكون على سبيل الافتراض الذي ينتظر الإثبات على أساس ما قد يتكشف لنا من حقائق، ولذلك فهو يتميز أول ما يتميز بقابليته للصواب وللخطأ، وفق ما تقدمه المشاهدة لنا بعدئذ من شواهد[١] .

وإن أهم ما يميز فلسفة "بيرس" أنها فلسفة علمية تجريبية، والذي يجعلها "علمية تجريبية" لا "تأملية" هو أنها إذا ما نسبت إلى الكون حقيقة ما ، اعتمدت في ذلك على تأييد الوقائع التجريبية، مع ملاحظة أن هذا التأييد قد لا يجيء على يد الفيلسوف نفسه ، بل قد يجيء على يد باحثين من بعده، لذلك كان الطابع العلمي يحتم أن تكون الفلسفة عملاً مشتركاً يتعاون على أدائه أكثر من شخص واحد، وليست بالإنتاج العقلي الذي ينجزه من أوله إلى آخره شخص واحد بمفرده[٢] . فالفلسفة البراجماتية نمط من أنماط

---

(١) انظر : أعلام الفكر الفلسفي المعاصر – فؤاد كامل - : ١٠٠ . من زاوية فلسفية . د : زكي نجيب محمود : ٢٠٤ .

(٢) انظر : من زاوية فلسفية . د : زكي نجيب محمود : ٢٠٤ _ ٢٠٥ . نافذة على فلسفة العصر . د.زكي نجيب محمود : ١٢٩ .

الفلسفة العلمية، أي أنها لا تقبل أن تكون الفلسفة مبنية على شكل نسق مختوم بقفل لا يقبل الزيادة ولا التعديل، بل تكون كالعلم في كونها سيراً متصلاً جديده بقديمه ، بحيث لا يكون هناك أمرٌ يقال إنه الكلمة الأخيرة [١].

فمذهب "بيرس" البراجماتي هو "قاعدة منطقية" لتحديد "المعنى" ، أو بعبارة أخرى نستطيع القول بأن "براجماتية بيرس" هي نظرية في "المعنى"، ولا شأن لها بعد ذلك، أصدق الكلام أم لم يصدق على الواقع [٢] ؛ حيث إنها تنظر لجميع الأفكار بنفس المنظار، وأنه ليست هناك أية فكرة معصومة، وينبغي إخضاع الجميع للبحث العلمي، ومن خلال النتائج يتم الحكم بصحة تلك الفكرة من عدمها، مع ملاحظة أن النتائج قد لا تتم على يد نفس الفيلسوف وإنما قد تتم بعده بزمن [٣].

---

١ انظر : فلسفة وفن . زكي نجيب محمود : ١٧٠ . من زاوية فلسفية . د : زكي نجيب محمود : ٢٠٥.

(٢) انظر : من زاوية فلسفية . د : زكي نجيب محمود : ٢٠٨ ، ٢١٥ . نافذة على فلسفة العصر – د.زكي نجيب محمود : ١٣٣

(٣) انظر : من زاوية فلسفية . د : زكي نجيب محمود : ٢٠٤ . أعلام الفكر الفلسفي المعاصر – فؤاد كامل - : ١٠٢ – ١٠٣ .

٢ - **وليم جيمس** : William James (١٨٤٢ – ١٩١٠ م).

ولد "وليم جيمس" في شهر يناير من عام (١٨٤٢)[١] بمدينة نيويورك، وله خمس إخوة هو أكبرهم ، ومن بين إخوته الأديب القصصي المشهور "هنري جيمس"[٢] .

وقد كانت أسرته متدينة وثرية في نفس الوقت، فكانت مؤمنة بدينها ومستمتعة بثرائها، مما جعلها أسرة مثقفة مهذبة. وقد استغلت هذا التدين والثراء حيث راح أفرادها يطوفون بمراكز الحضارة في أوروبا ليتحصلوا على الخبرة الواسعة والعلم الغزير[٣] .

وكان من نتيجة هذه الحياة المتنقلة أن تعلم "وليم جيمس" إبان مرحلته الدراسية الأولى في عددٍ من المدارس المختلفة موقعاً وطابعاً ولغة، فدخل مدارس نيويورك ولندن وباريس وجنيف، مما جعله يتقن لغات المدارس التي دخلها جميعاً في مرحلة شبابه.

وعندما عادت الأسرة من ترحالها الطويل إلى أرض الوطن، دخل جامعة "هارفارد"، والتحق بقسم "الكيمياء" في بدء الأمر، ثم انتقل منه إلى

(١) انظر : الفلسفة المعاصرة في أوربا – إ. م . بوشنسكي -: ١٥٩ . وانظر : مقدمة المترجم لكتاب (بعض مشكلات الفلسفة لوليم جيمس) د. محمد فتحي الشنيطي : ٧ – ١١ .

(٢) انظر : أعلام الفكر الفلسفي المعاصر – فؤاد كامل - : ١٠٥ . وانظر : مقدمة المترجم لكتاب (البراجماتية لوليم جيمس) د . محمد علي العريان : صفحة (هـ) . قصة الفلسفة – وول ديورانت - : ٦١٦ .

(٣) انظر : المذاهب الفلسفية المعاصرة – سماح محمد رافع - : ٥٤ . من زاوية فلسفية . د : زكي نجيب محمود : ٢١٠

قسم التشريح ووظائف الأعضاء، وأخيراً استقر على دراسة الطب، فتخرج "وليم جيمس" من الجامعة طبيباً وعين بإحدى المستشفيات[١]، ولكنه لم يلبث أن شد رحاله مرة أخرى إلى أوروبا ، ثم أكمل دراسته العليا في الطب. ولما عاد إلى جامعة "هارفارد" كانت قد خلت في الجامعة وظيفة مدرس لعلم وظائف الأعضاء، فعين بها، وأخذ يلقي سيلاً من المحاضرات عن صلة ذلك العلم بعلم النفس .

وظل على هذه الحال طيلة خمس سنوات، استطاع خلالها أن يؤسس أول معمل لعلم النفس التجريبي في الولايات المتحدة الأمريكية، مما أدى إلى بروزه كشخصية فذة غير عادية جمعت في شخصها بين عالم الفيزيولوجيا وعالم النفس المبرز، إضافة لكونه واسع المعارف في ميادين الفنون، وذا طبع متدين عميق التدين، مع كونه كاتباً لامعاً ، مما كان له الأثر الكبير والقوي على مجمل الفلسفة الغربية في القرن العشرين[٢].

وكانت أولى ثمرات ذلك الجهد وتلك الدراسة الطويلة كتابه العظيم "أصول علم النفس" ، وبعد ذلك رقي "أستاذاً مساعداً للفسيولوجيا"، فأستاذاً مساعداً للفلسفة، ثم "أستاذاً للفلسفة"، وذلك عام (١٨٨٥)، وكان عمره وقتئذ ثلاثة وأربعين عاماً .

---

(١) انظر : أعلام الفكر الفلسفي المعاصر – فؤاد كامل - : ١٠٥ .

(٢) انظر : الفلسفة المعاصرة في أوربا – إ. م . بوشنسكي -: ١٥٩

وكان من الطبيعي بعد ذلك أن يتجه "وليم جيمس" نحو التفكير الفلسفي الصرف، فأخرج كتابه "إرادة الاعتقاد"[١]، ثم ألقى سلسلة من المحاضرات في الدين والفلسفة في "أدنبره"، خرجت بعد إلقائها في شكل كتاب بعنوان "صنوف من التجربة الدينية"، ثم بعد ذلك ألقى ثماني محاضرات[٢] في مدينة "بوسطن" عام (١٩٠٦)، ثم أعاد تلك المحاضرات بعد عام واحد في "جامعة كولومبيا"[٣]، فظهرت تلك المحاضرات على شكل كتاب باسم "البراجماتية"[٤]، وبعد ذلك بوقت يسير ألقى سلسلة أخرى من المحاضرات، جمعها في كتابه "الكون المتعدد"، وكان آخر كتاب له هو "بعض مشكلات الفلسفة"، وقد مات قبل أن يكمله، فنشر ما كتب منه بعد موته[٥]. وكان موته سنة (١٩١٠) عن تسعة وستين عاماً[٦] .

والفكرة الرئيسة في فلسفة "وليم جيمس"، هي نفسها الفكرة الرئيسية عند أنصار الفلسفة "البراجماتية "، وهي الفكرة الخاصة بتحديد مفهوم "المعنى"، وهو أن ما يجعل للعبارة "معنى" كونها ذات نتائج عملية تترتب

---

(١) وقد ترجمه للعربية الدكتور محمود حب الله . ونشرته الجمعية الفلسفية المصرية .

(٢) وقد خرجت هذه المحاضرات باسم (البراجماتية لوليم جيمس)، وترجمها للعربية الدكتور محمد علي العريان .

(٣) انظر : البراجماتية – وليم جيمس - : ٩ .

(٤) انظر : أعلام الفكر الفلسفي المعاصر – فؤاد كامل - : ١٠٦

(٥) وقد ترجمه للعربية د.محمد فتحي الشنيطي . ونشرته المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

(٦) انظر : من زاوية فلسفية . د : زكي نجيب محمود : ٢١٠ _ ٢١١

على تنفيذها، أما إذا كانت أمامك عبارة لاتدري كيف تحولها إلى تجربة حسية تحسها بحواسك، كانت تلك العبارة بغير "معنى "، ومن زعم أنه يفهم لها "معنى" فهو مخدوع[1] .

إلا أن "وليم جيمس" تفرد عن "البراجماتيين" جميعاً بنظرية أخرى يضيفها إلى نظرية "المعنى"، هي نظرية "الصدق" أو "الحق"، ومفادها أن العبارة ذات المعنى لا يتحتم أن تكون صادقة، بل حسبها لتكون ذات "معنى" أن تكون مفهومة، على أساس ما عساه أن يصادف الحواس من خبرات لو كانت صادقة[2] ، بمعنى أن صدق الفكرة يقاس بمدى ما تحققه من قيمة فورية منصرفة، وهو يقصد من ذلك التأكيد على الدور المؤثر الذي ينبغي أن تلعبه الأفكار والمعتقدات في حياتنا العملية .

وقد عرف هذا الفيلسوف بحكم نشأته وفطرته وتدينه، كيف يستخدم معياره في "الصدق" ليبرهن به على حقيقة وجود الله لما وجد في ذلك من حقيقة نافعة، لها آثارها العملية في حياة المؤمنين[3]، مما جعله مختلفًا عن بقية زملائه "البراجماتيين"، الأمر الذي حدا بـ "تشارلز بيرس" الذي استخدم كلمة "براجماتية" لأول مرة أن يحتج على "وليم جيمس" قائلاً : إنه سيتخذ لنفسه كلمة أخرى يسمي بها مذهبه، وسيتوخى فيها أن تكون قبيحة ثقيلة

---

(١) انظر : من زاوية فلسفية . د : زكي نجيب محمود : ٢١٣

(٢) انظر : من زاوية فلسفية . د : زكي نجيب محمود :٢١٤ _٢١٥ وانظر : قصة الفلسفة . مراد وهبة : ١٠٥

(٣) انظر : مدخل جديد إلى الفلسفة – د. مصطفى النشار - : ١٦٩ .

على النطق حتى لا يخطفها الخاطفون، ثم يسيئون استعمالها ، ألا وهي كلمة "براجماتيقية"[١] .

إلا أن ذلك لم يؤثر على (وليم جيمس)، حيث ظل في دنيا المثقفين – غربًا وشرقًا- اللسان المعبر عن البراجماتية، بل عن الفكر الأمريكي[٢] .

٣ - جون ديوي :John Dewey (١٨٥٩ – ١٩٥٢م)

ولد " جون ديوي " في العشرين من أكتوبر سنة (١٨٥٩م)، وهي السنة نفسها التي أصدر فيها "دارون " كتابه "أصل الأنواع" (the origin of species) ، والذي يمكن أن يعد فاصلاً بين عصريين ثقافيين ، عصر قبله يتصور العالم سكونياً ثابتاً ، وعصر ثقافي بعده يجعل حقيقة العالم متغيرة ومتطورة ومتحركة[٣] .

وقد ولد ونشأ في أسرة زراعية ريفية في ولاية بأقصى الشمال الشرقي من الولايات المتحدة الأمريكية[٤] .

وفي أثناء دراسته في الجامعة، درس فلسفة "هيجل" (Hegel) فتأثر بها ، شأنه في ذلك شأن كل دارس للفلسفة، حيث كانت الموجة "الهيجلية" إذ

---

(١) انظر : أعلام الفكر الفلسفي المعاصر – فؤاد خليل - : ٩٧ . من زاوية فلسفية . د : زكي نجيب محمود : ٢١٦ _ ٢١٧

(٢) انظر : من زاوية فلسفية . د : زكي نجيب محمود : ٢١٧

(٣) انظر : جون ديوي – د. أحمد فؤاد الأهواني - : ١٥ ، ١٩ . الفلسفة المعاصرة في أوربا إ. م . بوشنسكي -: ١٥٩ . قصة الفلسفة – وول ديورانت - : ٦٢٥ . من زاوية فلسفية . د : زكي نجيب محمود : ٢١٨

(٤) انظر : من زاوية فلسفية . د : زكي نجيب محمود : ٢١٩ _ ٢٢٠

ذاك قد طغت على كل ما عداها من موجات الفكر الفلسفي، سواء في القارة الأوربية بما فيها "إنجلترا" أم القارة الأمريكية[١] .

وقد انتقل "جون ديوي" إلى "شيكاغو" في أوائل نضوجه الرجولي[٢] فلحظ اختلافاً كبيراً بين الحياة التي كان يعيشها في شرق الولايات المتحدة وبين ما يراه حاضراً .

فقد رأى القوم في "شيكاغو" لا يؤمنون بالجلوس الهادئ على كراسي ثابتة القوائم، يدرسون "نظريات" لا تسمن ولا تغني من جوع، بل يؤمنون "بالعمل" اليدوي وبالسعي الدؤوب الذي لا يفتر لحظة عن الإنتاج والخلق. فأثر هذا في تفكيره وجعله يؤمن بأن مقياس الصواب هو النتائج، فما كانت نتيجته نجاحاً في حل المشكلات العملية فهو الصواب ، وأن كل شيء في حياة الإنسان قابل للتغيير ، ولا مفر من تغييره إذا دعت الضرورة إلى ذلك التغيير ، بل لابد من تغيير قواعد الأخلاق _ ذاتها _ إذا اقتضى الإصلاح هذا التغيير، وكذلك لابد من تغيير أسس السياسة والاقتصاد والتربية ، وكل شيء مما قد يظن به الدوام والثبات، في سبيل تغير الحياة تغييراً يجعلها أكثر ملاءمة لظروف العصر الجديد .

لذلك انصرف "ديوي" باهتمامه أول الأمر إلى "التربية"، يمعن النظر في أسسها وطرائقها، فأخرج أول كتاب "تربوي" له بعنوان "المدرسة والمجتمع" (school and society)، وذلك عام (١٨٩٩) ، شرح فيه

(١) انظر: جون ديوي – د. احمد فؤاد الأهواني - : ٢٢ ، ٢٣.

(٢) جريدة الثورة السورية – شؤون ثقافية – الأحد ٢٧ / ١ / ٢٠٠٨ – حكمت فاكه .

طرائقه التي كان يتبعها في مدرسته "التجريبية" الملحقة بالجامعة[١] ، ثم تلا ذلك كتاب آخر هو "الديمقراطية والتربية" (Democracy And Education) وذلك عام (١٩١٦) [٢] ، بين فيه أن التربية هي أن ننشئ الناشئ على سرعة المواءمة بين نفسه وبين بيئته ، لا على أن يحافظ على التقاليد القديمة مهما تكن آثارها على حياته العملية الجديدة[٣] .

ولقد كان "جون ديوي" ثالث ثلاثة أعلام ضخام[٤] ، حملوا الفلسفة "البراجماتية" (العملية والعلمية) على كواهلهم، وهم وإن اتفقوا في أصول الفلسفة، إلا أنه كان لكل واحد منهم لون يميزه .

واللون الذي يميز "جون ديوي" من دونهم هو محاولته استخدام منهج العلوم عند التفكير في القيم، فينبغي أن تكون الصورة المثلى التي نصور بها فضيلة من الفضائل – مثلاً – بمثابة (فرض عملي) يخضع للتجربة العملية، فإن ثبت صدقه على الواقع كان بها، وإلا وجب أن نصوغه صياغة أخرى، بحيث يحقق للإنسان حياة يبتغيها، وليست العبرة هنا بكل فرد على حدة، بل بمجموع الأمة أو الإنسانية كلها، تماماً كالفروض ، لا تتحقق لفرد بعينه

---

(١) أي جامعة : شيكاغو .

(٢) انظر : من زاوية فلسفية . د : زكي نجيب محمود : ٢٢١ _ ٢٢٢

(٣) انظر : جون ديوي – د. احمد فؤاد الاهنوي - : ٣٥ – ٣٦ . من زاوية فلسفية . د : زكي نجيب محمود : ٢٢٢ ، وانظر : المفكرون من سقراط الى سارتر. هنري توماس : ٤٣٨ . أعلام الفكر الفلسفي المعاصر – فؤاد كامل - : ١٢٣.

(٤) هم : تشارلز بيرس و وليام جيمس ، وثالثهم هو "جون ديوي"

وكفى ، بل لا بد لها أن تتحقق لمجموعة العلماء المشتغلين بالفرع الذي جاءت تلك الفروض لتفسير ظواهر تقع في مجاله[١].

وإن أهم موضوع أدار "جون ديوي" حوله الفكر، هو عملية تحليل الفكر نفسها، "فالأفكار" ما طبيعتها وما أصلها ؟ وكيف تطورت في عقل الإنسان من أصولها البيولوجية والاجتماعية الأولية البسيطة حتى أصبحت على ما أصبحت عليه ؟ .

ولقد انفرد "جون ديوي" وحده دون سائر "البراجماتيين" بما يسميه "المذهب الوسائلي" أو "المذهب الذرائعي"[٢] ، وهو أنه ليس هناك حقيقة قائمة بذاتها أبداً ، بل إن كل حقيقة إنما هي خطوة في طريق متسلسل طويل، يؤدي في النهاية إلى "حل" لمشكلة معينة ، وهذا "الحل" الأخير نفسه يستحيل أن يكون حقيقة قائمة بذاتها ، بل إنه سرعان ما يصبح حلقة في سلسلة فكرية جديدة، يراد بها "حل" إشكال جديد[٣].

ولقد بسط ديوي منطقه "البراجماتي" تفصيلاً في عدة كتب، منها كتاب "المنطق"، وكتاب "البحث عن اليقين"، وكذلك كتاب "كيف نفكر". وخلاصة ما في هذه الكتب كلها أن "الفكرة" – أية فكرة – لا تستحق أن تسمى بهذا الاسم مالم تكن ذات علاقة وثيقة بموقف ماثل أمام صاحبها، بأن تقدم له حلاً مقترحاً لما يكتنف ذلك الموقف من إشكال ، ولكن ما

---

(١) انظر : جون ديوي – د. احمد فؤاد الاهنوي - : ١٠١

(٢) مشتق من (وسيلة).

(٣) انظر : جون ديوي – د . احمد فؤاد - : ١٠٣ ، ١٠٤

الذي يدل على أن "الفكرة" صواب ؟ يدل على ذلك أن تطبق فتنفع، إذا فمعنى "الفكرة" و "طريقة تطبيقها" شيء واحد ، ومالا تطبيق له لا معنى له ، فلسنا نحكم بأن الفكرة ذات معنى ، أو أنها فكرة صواب لمجرد احتكامنا إلى "عقل نظري غيبي" يقال انه يسكن رؤوسنا ، بل الحكم مرهون بالتطبيق وحده ، أو بعبارة أخرى "الفكر" لا يكون فكرًا إلا إذا كانت له علاقة وسيلة بما ليس فكراً، كالسكين تقطع غيرها ، والمنشار يشق ما ليس بمنشار[١] .

وفي اليوم الأول من شهر "يونيو" من عام (١٩٥٢) مات ذلك العالم ، بعد أن ملأ الدنيا بفكره ، عن عمر يناهز الثانية والتسعين . ولقد كان بذلك الفكر أقوى من عبَّر عن حضارة العلم والصناعة ، حضارة القرن العشرين[٢] .

---

(١) انظر : من زاوية فلسفية . د : زكي نجيب محمود : ٢٢٣ _ ٢٢٤ . أعلام الفكر الفلسفي المعاصر – فؤاد كامل - : ١١٧

(٢) انظر : المصدرين السابقين .

ثالثاً : خلاصة تعريفات البراجماتية من خلال رموزها :

تقدم معنا تعريف البراجماتية، ومن ثم التعريف الذي ارتضاه كل واحد من رموزها الثلاثة (تشالرز بيرس ، وليم جيمس ، جون ديوي) .

وهؤلاء الرموز الثلاثة وإن اتفقوا على أصول البراجماتية، وعلى أن ما يجعل أي فكرة أو معتقد ذات معنى هو كونها ذات نتائج عملية ملموسة تترتب على تنفيذها(١)، إلا أن كل واحد منهم قد اختط خطاً خاصًّا به ، ولوناً مغايرًا لما عليه صاحباه .

فإن (تشالرز بيرس) نظر للفكرة في البراجماتية باعتبار المعنى، فاهتم بالتفكير المنطقي وطرائقه في إيضاح المدركات العقلية، فالفكرة الصادقة لديه هي التي يكون لها نتائج عملية مفيدة(٢) .

أما وليم جيمس فمع موافقته لـ(تشالرز بيرس)، إلا أنه قد أضفى على معنى البراجماتية الطابع النفعي، فتعامل مع صدقية الأفكار من منطلق القيمة الفورية العملية، ومقارنة النتائج العملية الناتجة عن نظرية ما؛ فاهتم بصدق الكلام: متى يكون؟ وكيف يكون؟ فالعبارة لديه تكون صادقة - لا مجرد كونها ذات معنى مفهوم-، وإنما إذا تصرفت على أساسها، فلم تجد ما يعترض طريقك الذي يوصلك إلى غايتك ، ولذا كان يضرب المثل على ورقة النقد، فيقول : إنها تظل صالحة للتعامل إلى أن يعترضها معترض،

---

(١) انظر : مدخل جديد إلى الفلسفة – د. مصطفى النشار - : ١٦٣ – ١٦٤ .

(٢) انظر : جون ديوي – د.احمد فؤاد - : ٨٤ – ٨٥ .

ويثبت زيفها وبطلانها، وتستمر مصداقيتها مادامت سارية المفعول، فنحقق بها ما نريد من أغراض[١] .

وهذان الرأيان ينظران للحقيقة على أنها ليست قيمة مستقلة، بل منهجاً للتفكير، وبهذا تكون الحقيقة عندهم متطورة، فما كان صادقاً وصحيحاً اليوم قد يكون كاذباً وخاطئاً في الغد .

إلا أن (وليم جيمس) - بحكم تدينه- اختلف عن (تشارلز بيرس) في مفهوم الفكرة الصادقة ، فـ (بيرس) ينظر لها من خلال النتائج المباشرة التي يمكن أن تتحقق عن طريق التجربة، أما (جيمس) فمع موافقته لـ(بيرس) في نظرته للفكرة من خلال النتائج المباشرة ، إلا أنه ينظر لها- أيضاً - من خلال النتائج غير المباشرة التي تترتب على الإيمان بفكرة، أو التمسك بعقيدة ، حيث يكون للإيمان نتائج عملية مرضية . وبهذا يكون (جيمس) قد وسع من كلمة (نتائج)، فأدخل في نطاقها الآثار الوجدانية، والغايات العملية[٢] ؛ إذ يقول : إذا أثبتت الأفكار اللاهوتية أن لها قيمة في الحياة الملموسة المحسوسة فهي أفكار صحيحة بالنسبة للبراجماتي ، بمعنى أنها نافعة إلى هذا الحد[٣].

---

(١) انظر : البراجماتية – وليم جيمس - : ٧ – ٧٤ (بتصرف) وانظر : من زاوية فلسفية – د .زكي نجيب محمود : ٢١٥ – ٢١٧ . في الفلسفة العامة - دراسة ونقد – د: محمد عبد الله الشرقاوي : ٤٥ . مدخل جديد إلى الفلسفة - د: مصطفى النشار - : ١٦٦ .

(٢) انظر : البراجماتية – وليم جيمس - :٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٥. و انظر للزيادة : دراسات في الفلسفة المعاصرة – زكريا ابراهيم – ج ١ : ٣٧

(٣) انظر : البراجماتية – وليم جيمس - : ٩٦

أما (جون ديوي) فقد أدخل الوسيلة أو (الأداتية) في مفهوم البراجماتية؛ حيث جعل المعرفة أداة للعمل ووسيلة للتجربة ؛ فالفكرة أداة فعل لديه ، فجمع بين المادية العلمية وآراء (وليم جيمس) الدينية ، إلا أنه صبَّ اهتمامه على ناحية العلوم الطَّبعيِّة، وأخذ بالمذهب السلوكي الذي يقول : (إن العقل ما هو إلا ما يفعله الجسم). وقد انتهى إلى أنه لا توجد معرفه حقيقية خارج المعرفة التي ينتجها منهج العلوم الطَّبعيَّة ، وأنه من غير الممكن البحث عن أسباب الأعمال خارج نطاق التجربة ، لذا ينبغي رفض كل الأفكار التي تتعالى على الطبيعة في هذا العصر المتقدم، والاتجاه إلى الخبرة؛ حيث إنها تعلمنا أن كل شيء يتغير، وأنه لا يوجد ثبات أو سكون في ميدان المادة، ولا في ميدان العقل[1].

تلك هي البراجماتية في مفهوم أقطابها الثلاثة، الذين لا تكتمل صورة الفلسفة البراجماتية إلا بهم؛ فقد وضع أولهم الأساس وابتكر الاسم، وأقام ثانيهم البناء وأعلى طوابقه طابقاً فوق طابق، وأكمل ثالثهم البناء وجمَّله وأضاف إليه اللمسات الأخيرة[2] ، مما أحدث نوعًا من الاختلاف والتفاوت بين رموزها، أدى إلى ظهور البراجماتية بأنماط عديدة ومختلفة .

---

(١) الفلسفة المعاصرة في أوربا – إ. م . بوشنسكي -: ١٦٢

(٢) انظر : أعلام الفكر الفلسفي المعاصر – فؤاد كامل – : ٩٥

رابعاً: أنماط البراجماتية:

١ - **البراجماتية الإنسانية**؛ وهي التي ترى أن كل ما يحقق الأغراض والرغبات الإنسانية حق. وهذا النمط يتضح لنا بجلاء في كتابات الفيلسوف الأميركي (وليم جيمس)، وبالذات في كتاباته عن الأخلاق وعن الدين[١]، وقد نقل الفيلسوف الإنجليزي (شيلر) هذا النمط إلى انجلترا، وأسس المذهب الإنساني.

٢ - **البراجماتية التجريبية**: وهي ترى أن الحق هو ما يؤدي إلى عمل بمعنى ما يكون متحققا تجريبياً. وهذا هو المبدأ الذي تقوم عليه البراجماتية التي تعد تطويراً للمنهج التجريبي.

٣ - **البراجماتية الاسمية**: وهي فرع من البراجماتية التجريبية؛ حيث ترى أن نتائج الأفكار هي ما نتوقعه في صورة وقائع جزئية مدركة في الخبرات التي تحدث في المستقبل، وعلى سبيل المثال؛ فإن معنى الطبيعة الإنسانية والأقوال الصحيحة التي تقال عن هذه الطبيعة لكل هذا ليس عن جوهر معين لـ (الإنسان)، بل بالأحرى عن الأفعال الجزئية لأفراد الناس الجزئية. وقد كان (بيرس) و (جيمس) يأخذان بكلا النمطين، فتارة يأخذان الموقف التجريبي وتارة الموقف الاسمي[٢].

---

(١) انظر: البراجماتية: ٣١٧ - ٣٥٠ (المحاضرة الثامنة عن البراجماتية والدين). وانظر: مدخل إلى الفلسفة المعاصرة - د. محمد مهران رشوان -: ٤٤.

(٢) انظر: مدخل إلى الفلسفة المعاصرة - د. محمد مهران رشوان -: ٤٤

٤ – **البراجماتية البيولوجية** . وهي الرؤية البيولوجية للبراجماتية ، ويرتبط هذا النمط بشكل دقيق بالعالم البراجماتي (جون ديوي) ، ويرى هذا النمط أن الفكر إنما يهدف لمساعدة الكائن العضوي ليتوافق مع بيئته؛ فالتأقلم الناجح ، المؤدي إلى البقاء والنمو ، هو بمثابة المعيار على صدق الأفكار[١] .

(١) انظر : مدخل إلى الفلسفة المعاصرة – د . محمد مهران رشوان - : ٤٤ – ٤٥ .

الفصل الأول .

أسس وقواعد المذهب البراجماتي :

١ – التجريبية العلمية .

تعد الفلسفة البراجماتية تطويراً للاتجاه التجريبي العلمي، ودفعاً به إلى نتائجه الطَّبعيِّة(١)، ولكنها تمثله في شكل أكثر تطرفاً، وأقل ممانعة فيه، واعتراضاً عليه، في نفس الوقت كما يقول رائدها (وليم جيمس)(٢). ذلك أنها تتجاوز سلبيات المناهج السابقة، وتأخذ أفضل ما فيها لتكون منبعاً جديدًا يوجهنا للعمل، بدلاً من التأمل في ظواهر الكون، فهي منهج عملي انتقائي، يرفض الجمع بين المتناقضات عندما يدعونا للاختيار(٣).

كما أنها تتفق مع مذهب الاسمية عندما تلجأ دائماً "للاصطفائية" في التفاصيل الجزئية (Particulars)، وتتفق مع مذهب النفعية(٤) في توكيدها للنواحي العملية، وتتفق مع الفلسفة الوضعية في ازدرائها للحلول الكلامية، والأسئلة العديمة الجدوى، والتجريدات الميتافيزيقية(٥).

---

(١) انظر : اتجاهات في الفلسفة المعاصرة . عزمي إسلام : ٨٥

(٢) انظر : البراجماتية – وليم جيمس - : ٧١

(٣) انظر : فلسفة التقدم . حسن محمد الكحلاني : ٩٨

(٤) هي : نظرية أخلاقية اجتماعية لا دينية، تجعل من نفع الفرد والمجتمع مقياسًا للسلوك ، فتقيس صواب العمل بمقدار ما يحققه من منفعة وسعادة، بصرف النظر عن توافقه مع الأخلاق أو مطابقته للدين. ومن رموزه (بنتام) و(جون ستورت ميل). وله عدة صور . انظر في ذلك: مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق – توفيق الطويل-: ٢١ – ٤٠ . وما بعدها .

(٥) انظر : البراجماتية – وليم جيمس - : ٧٤ .

بل إن البراجماتية ترفض النظر التأملي، وتطلب التجربة بدلاً من الوقوف والتأمل، فإن "البراجماتي" عند معالجته بعض الإشكاليات بدلاً من أن يعالجها بالتأمل المعجب، يقفز إلى الأمام في نهر الخبرة، إذ يعيش فيها كما تعيش الأسماك في الماء[١].

ويرى البعض أن هذا لا يعني رفضاً مطلقاً للتفكير، وإنما للأفكار التي لا جدوى منها ، حيث إن (وليم جيمس) يدعونا للتفكير ، ولكن بشرط أن يكون هذا التأمل لحظة استراحة نضع من خلالها الفروض، ثم نعود بها إلى الواقع للتأكد من صحتها ونفعها[٢].

وبهذا نرى أن البراجماتية تذهب للتجربة، وتنبذ الجمود والتأمل، أو الحكم على الأشياء دون سابق تجربة لها ، لأن التجربة لأية فكرة هي المعيار الذي من خلاله يتم الحكم على تلك الفكرة بالصدق أو الكذب، وهي بهذا تتفق مع الفلسفة الوضعية التي تنكر وجود الحقائق أو القيم التي لم تستخدم التجربة، حتى انتهى بها المطاف إلى أن تضحي بالقيم، إذ رفضت التسليم بالحقائق المطلقة والقضايا الميتافيزيقية – عالم الغيب – . بينما نجد أن الفلسفة البراجماتية لا تتردد في قبول الأفكار واعتبارها صادقة متى ما كانت مفضية لنفع يتحقق في حياة الناس[٣] .

---

(١) انظر : فلسفة التقدم . حسن محمد الكحلاني : ٩٨

(٢) انظر : فلسفة التقدم . حسن محمد الكحلاني : ٩٩

(٣) انظر : مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق – توفيق الطويل - :٢٦٢ .

٢ – تتبع النتائج العملية .

ونعني بهذا أن الفكرة لابد أن تكون قابلة للتنفيذ، وأن يكون لدينا اعتقاد بإمكانية تطبيقها فعلاً، وأن الفكرة أو القضية التي ليست لها نتائج عملية أو تأثير في السلوك هي قضية أو فكرة لا وجود لها .

وهذا المبدأ يتضح بجلاء من خلال تعريف البراجماتية ، حيث إنه مشتق من الكلمة التي تعني العمل ، بل إن معيار الصدق في البراجماتية لأية فكرة إنما يكمن فيما يترتب عليها من نتائج عملية – كما مر معنا -[١].

بل إن مؤسس البراجماتية "بيرس" حدد منهجه بفكرتين رئيستين، هما :

١ - أن الفكرة الحقيقة هي التي تجد طريقها إلى التطبيق العملي، وتقودنا إلى الهدف .

٢ - أن فكرتنا عن موضوع ما ، هي فكرتنا عن النتائج المترتبة على الآثار العملية .

فالعمل إذاً هو المعيار لصدق الفكرة وليس الوعي المجرَّد[٢] ، كما أنه يرى أن الفكرة لابد أن تكون واضحة، ثم لا بد أن نعتقد بإمكان تطبيقها فعلاً، وقد عبر عن ذلك بقوله : إن معنى الفكرة التي تعتقد في صحتها هو ما أنت على استعداد للقيام به من عمل إزاءها[٣] .

---

(١) انظر : البراجماتية – وليم جيمس - : ٦٥ – ٦٦ (بتصرف) وانظر : قصة الفلسفة الحديثة . نجيب محمود وأحمد أمين :١٦٢

(٢) انظر : فلسفة التقدم . حسن محمد الكحلاني : ٩٩

(٣) انظر : اتجاهات في الفلسفة المعاصرة / عزمي إسلام . ٩٤ ، ١٠٠

ويرى الفيلسوف (وليم جيمس) أن المنهج البراجماتي يضع حداً لتلك النقاشات الميتافيزيقية التي لا تنتهي، ذلك أنه يفسر كل فكرة من خلال تتبع واقتفاء نتائجها العملية، كلٌ على حدة[١].

ويقول - أيضاً - : ما الفرق الذي يحدث لأي امرئ - من الوجهة العملية - إذا كانت الفكرة صحيحة بدلاً من تلك ؟ إذا لم يكن ثمة فرق عملي يمكن تتبعه ، فالأبدال إذاً تعني من الوجهة العملية نفس الشيء ، ومن ثم فإن أي نزاع أو خصام بشأنها ، نزاع عقيم تافه معدوم الجدوى. أينما يكن النزاع جديًّا ، فينبغي علينا أن يكون في وسعنا أن نبين فرقًا عمليًّا لابد وأن يحدث من جراء صحة جانب أو آخر[٢][٣].

وبهذا نلحظ أن "المنهج البراجماتي" لا يهتم بمصدر الأفكار، ولا يكفيه ظهورها، وإنما يهتم بنتائجها العملية المؤثرة على سلوكنا وحياتنا .

ولتأكيد تتبع الأثر العملي وتأثيره في صدق الفكرة أو القضية، يقول (وليم جيمس) :

١ -إذا اعتقدت في صدق قضيتين، فانظر في أثر كل منهما على سلوكك العملي ، فإن اختلف سلوكك في كلا الحالتين فالقضيتان مختلفتان، وإن لم

(١) البراجماتية – وليم جيمس - : ٦٣ ، ٦٤ .
(٢) البراجماتية – وليم جيمس – : ٦٤ .
(٣) بمعنى أنه إذا لم يكن الخلاف حول قضيتين ذا فائدة ، ويوضح فرقاً جلياً فإنه خلاف عقيم.

تختلف النتيجة فالقضيتان قضية واحدة ، ولكن بصورتين لفظيتين مختلفتين.

٢-إذا لم يختلف الأثر العملي نتيجة لاعتقادك بصدق قضية عن الأثر العملي المترتب على اعتقادك بكذبها، فالقضية لا معنى لها ولا وجود لها ، لأن العبرة في الفكرة تقوم فيما ينجم عنها من أثر في السلوك[١] .

وبهذا نرى أن تأكيد المنهج البراجماتي لفكرة تتبع النتائج العملية، إنما ينبع من تتبع النتائج لهذه الفكرة، وذلك يُعد امتداداً للفكر العلمي والتجريبي، وهو ما تذهب إليه النظريات العلمية، فلكي نستوثق من قدر نظرية من النظريات، نحاول أن نتخيل أنها مطبقة فعلاً في الواقع العملي، حتى يتسنى لنا رؤية ما عسى أن يكون هناك من نتائج لتطبيقها... ونحن نلاحظ أن أشد نظريات الطبيعة أو الفلك تعقيداً يحكم عليها في نهاية الأمر بمقتضى نفعها في التنبؤ بالخسوف، أو في تفسير ظواهر كهربية، وما على غرار ذلك . فليست "البراجماتية" فلسفة مثالية ذاتية، وليست نفعية بالمعنى الساذج للمنفعة ، ولكنها فلسفة تقدمية تستمد جذورها من الواقع، ومن نتائج العلوم الطَّبعيِّة ، وتقود إلى تجاوز الماضي، والابتعاد عن الأفكار الميتافيزيقية التي لا جدوى منها[٢]. وهو ما سنتحدث عنه في المبدأ التالي .

---

(١) انظر : محاضرات في الفلسفة المعاصرة . حبيب الشاروني : ١٧

(٢) انظر : فلسفة التقدم . حسن محمد الكحلاني : ١٠٢ . وليم جيمس . محمد فتحي الشنيطي ٧٤

٣ - القطيعة مع الماضي :

وهو من الأسس التي يقوم عليها "المنهج البراجماتي" ، إذ ينطلق من المستقبل متجاهلاً الماضي ، وجاعلاً الحاضر لحظة إعداد، لتحقيق برنامج نصنعه للمستقبل .

فهو يحدث قطيعة مع الماضي ، ويرفض البحث في المبادئ الأولية، وفي كل أشكال المطلق، فلا يسأل عن كيفية نشوء الأفكار، ولا عن مصدرها، وإنما يبحث عن نتائجها العملية التي يمكن أن تقودنا إلى تغيير الواقع نحو الأفضل[١].

وبهذا الصدد يقول "وليم جيمس" : إن البراجماتي يدير ظهره بكل عزم وتصميم، وإلى غير رجعة ، لعدد كبير من العادات الراسخة المتأصلة العزيزة على الفلاسفة المحترفين. إنه ينأى بعيداً عن التجريد، وعن عدم الكفاية، ويُعْرِض عن الحلول الكلامية، وعن التعليلات القبلية الدرئية (السابقة على التجربة)، وعن المبادئ الثابتة، وعن ضروب المطلق والأصول المزعومة .وهو يولي وجهه شطر الاستنادية، والمحسوسية، والكفاية، شطر الحقائق والوقائع، شطر العمل والأداء والمزاولة ، وشطر القوة[٢].

---

(١) انظر : العلم والدين في الفلسفة المعاصرة – اميل برتر – ترجمة د. أحمد فؤاد الأهواني : ٢١٨ – ٢١٩ (بتصرف) . قصة الفلسفة – وول ديورانت - : ٦١٨ .

(٢) انظر : البراجماتية – وليم جيمس - : ٧١ .

ويقول (جون ديوي) : إن "الراديكالي" الذي يؤكد أن منهج المستقبل في التغيير لا بد أن يكون منهج الماضي ، إنما يتفق مع الرجعي الذي يؤمن بأن الماضي يملك الحقيقة القصوى ، فكلاهما يغفل حقيقة أن التاريخ عملية تغيير مستمر[١].

فالفلسفة البراجماتية، استبدلت النظر إلى المستقبل بالنظر إلى الماضي، لذا فهي لا تسأل كيف تنشأ المعرفة أو الأفكار، بقدر ما تسأل عن النتائج التي تترتب على هذه الفكرة، أو تلك في عالم الواقع[٢]، وتنظر للواقع على أساس أنه نقطة انطلاق للمستقبل، وليس شاهداً على الماضي فقط .

فالحق في نظر "وليم جيمس" ليس صورة لشيء قد كان، أو شيء هو كائن، وإنما هو شيء يؤذن بما سيكون، أو أنه يمهد لفعلنا وأثرنا فيما سيكون[٣]. لذا نجده يقول : إن أية فكرة تحملنا بيسر ورخاء من أي جزء من خبراتنا إلى جزء آخر، بحيث تربط الأمور ربطاً كافيًا وافيًا ، وبحيث تعمل في أمان، وتوجز وتوفر الجهد والعمل ، هي فكرة صحيحة إلى هذا الحد ، صحيحة بهذا بالقدر[٤] فهو[٥] يرى الحقيقة ناظرة إلى الأمام، وليست متعلقة بأشلاء الماضي .

---

(١) انظر : فلسفة التقدم – حسن محمد الكحلاني - : ١٠٣ .

(٢) انظر : اتجاهات في الفلسفة المعاصرة : عزمي إسلام . ٨٦

(٣) فلسفة التقدم – حسن الكحلاني - : ١٠٤

(٤) انظر : البراجماتية – وليم جيمس - : ٨٠

(٥) أي وليم جيمس .

ولذا فإن المنهج البراجماتي يقوم على القطيعة مع الماضي، وتجاوزه، والبدء من المستقبل من خلال الزمن الذي نعيشه، والذي نتوخَّى أن نعيش فيه ، وليس من خلال ماض عاش فيه غيرنا . ولهذا يكون الإعداد لا من الماضي ولا من الحاضر، بل من المستقبل أولاً[1] . فالمستقبل هو الهدف الأسمى الذي تسعى إليه الفلسفة "البراجماتية" .

يقول "جيمس" مؤكداً ذلك : لنا الآن أن نقرر بثقة ويقين أن الرغبة في تحديد المستقبل وفي تعيينه، تكون عنصراً مهماً من عناصر الميول الفلسفية، وأن كل فلسفة تتجاهل إشباع تلك الرغبة ، ولا تعمل على ذلك، لا يمكن أن تحوز قبولاً عاماً ، وبالتالي فإنها فلسفة متشائمة[2].

وترفض الفلسفة "البراجماتية" كل الفلسفات التي تكتفي بتحليل مكونات العالم ، ولا تعمل على تغييره ، وتكتفي بالنظر إلى الماضي بدلاً من المستقبل . ولهذا فإن المنهج البراجماتي هو أسلوب جديد في التفكير، يتسم بالتجاوز المستمر للماضي ، ولذا نجده يؤكد إمكانية الابتكار و التقدم المتجدد ، وهنا تكمن ثورية هذا المنهج وهذه الفلسفة[3] التي ترى أننا نعيش في اللحظة الراهنة، ونعد للمستقبل ، إذ إن المهمة الراهنة في التحضير

---

(١) انظر : البراجماتية ، صيغة أمريكية لفلسفة واقعية . وليم فرح حنا : ١٧ _ ١٧ . فلسفة التقدم : ١٠٤

(٢) إرادة الاعتقاد وليم جيمس (الجزء الثاني – العقل والدين) :. ترجمة . محمود حب الله . ٥١ _ ٥٢ وانظر . فلسفة التقدم : ١٠٤

(٣) وانظر . فلسفة التقدم : ١٠٤

للمستقبل عن طريق التنبؤ بما ينبغي أن يحدث وفقاً لخطط نضعها، ولكن ذلك لا يعني إلغاء الحاضر على حساب المستقبل، ولكننا نستخدم التنبؤ بالمستقبل لتهذيب النشاط الحاضر وامتداده إلى المستقبل ، وهنا نلاحظ الترابط بين الحاضر والمستقبل، مع استبعاد العودة للماضي[١].

٤ - الوعي الواقعي :

ويُقْصَدُ به أن البراجماتي ينبغي أن يكون ذا وعي شديد وتنبه دقيق عند مناقشة الأفكار، وتجربتها، والتأكد من صدقيتها، فهو لا يعبأ بالأفكار المجردة والمناقشات التي لا تلامس الواقع، ولا تدعو لتغييره ، وإنما ينظر للأفكار والنظريات من خلال قدرتها على تغيير أسلوب حياتنا وصنع المستقبل، كما أنه لا يقدم حلولاً جاهزة على غرار الفلسفات المثالية ، بقدر ما يعد برنامجاً أو منهجاً للمزيد من العمل .

وتأكيدا لهذا فإن "وليم جيمس" يرى أن النظريات تصبح أدوات ووسائل لا حلولاً لألغاز ولا إجابات عن أحجية، نستطيع أن نسكن إليها ونخلد ، وعند ذلك فنحن لا نضطجع عليها ، وإنما نتحرك إلى الأمام ونمضي قدما ، وعند الاقتضاء نعيد صنع الطبيعة ثانية بعونها[٢] .

(١) الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني . جون ديوي . ترجمة . محمد لبيب النجحي : ٣٢٦ . وانظر . فلسفة التقدم : ١٠٤

(٢) انظر : البراجماتية – وليم جيمس - : ٧٤ (بتصرف)

واستمر هذا المنهج بعد "جيمس" لدى "جون ديوي" الذي اشتهرت فلسفته بالفلسفة الذرائعية أو الأداتية ، إذ يرى أن " الفكر ، ما هو إلا أداة من أجل العمل ، ولا يبدأ الإنسان في التفكير إلا حين يصطدم بصعوبات مادية يكون واجباً عليه التغلب عليها ، وبالتالي فإن الأفكار ليس لها إلا قيمة "أداتية" أو وسيلة ، وحسب ، من هنا جاءت تسمية مذهب "ديوي" بالذرائعية[1][2].

فالعقل عند البراجماتي أداة لفهم العالم وتغييره، والنظريات الفلسفية وسائل تقودنا لإنجاز أهداف نحددها نحن في المستقبل[3].

فلم يعد الفكر عند البراجماتي عملية تجريدية تظل قائمة في الفراغ ، وإنما الفكر صورة من صور الفعل والسلوك، فهو وظيفة حيوية، ولذا فإن الأفكار والاعتقادات ليست سوى أدوات في الحياة العملية ، وليست حقائق ضرورية توصل إليها بالبرهان والاستدلال ، أو كشف عنها كصور مطابقة لحقائق خارجية مستقلة عنه .

---

(١) انظر : الفلسفة المعاصرة في أوربا – أ . م . بوشنسكي : ١٦٢ .

(٢) لفظة الذرائعية مرادفة للفظة (البراجماتية) التي كانت قليلة الاستخدام في اللغة الانجليزية، حتى استخدمها (بيرس) للدلالة على مذهبه ، واستخدم الذرائعية باعتبار أن أفكار الناس هي مجرد ذرائع يستعين بها الإنسان لحفظ بقائه، ثم البحث عن الكمال .

(٣) انظر : فلسفة التقدم – حسن الكحلاني - : ١٠٥

لذا يوصي المنهج البراجماتي بضرورة النظر إليها كفروض عملية يوجهها الاختيار الذي تنبعث إليه عوامل إنسانية متعددة[1]. والأهمية التي تكتسبها أية نظرية أو إيديولوجية سياسية، إنما تكمن في مدى قدرتها على التطبيق فعلياً، وقدرتها على خلق واقع جديد[2].

---

(١) انظر :نظرية القيمة في الفكر المعاصر – صلاح قنصوة- : ١٣٩ – ١٤٠ . وانظر : فلسفة التقدم : ١٠٥

(٢) انظر : فلسفة التقدم : ١٠٥ .

الفصل الثاني :

مناقشة المذهب البراجماتي .

قبل أن نبدأ في المناقشة ،لا ينبغي أن نغمط رموز هذه الفلسفة حقهم ، بل علينا أن نشيد بهم، وبتطويرهم للفكر الذي يقوم على حفز الأمل، وتحدي العجز ، والنظر للمستقبل، بدلا من التقوقع في غياهب الماضي السحيق ، وعلى بعث الشجاعة في نفوس الناس لإخضاع أفكارهم للتجربة ، وتتبع النتائج العملية الناتجة عنها . إلا أن هذا الثناء ليس على إطلاقه، فإن هناك بعض الملاحظات النقدية الهامة ؛ منها ما له علاقة بالنواحي الفلسفية، ومنها ما له علاقة بالدين وأصوله ومبادئه، وقواعد الأخلاق العامة .

أولاً : مناقشة البراجماتية من المنظور الفلسفي :

فمن المنظور الفلسفي نجد أن أهم مبدأ تقوم عليه البراجماتية هو القطيعة مع الماضي، وعدم الالتفات إليه، و أن على البراجماتي أن يدير ظهره بكل عزم وتصميم وإلى غير رجعة لعدد كبير من العادات الراسخة المتأصلة العزيزة على الفلاسفة المحترفين[١].

وفي الوقت نفسه نجد أن البراجماتيين ينطلقون في أفكارهم من منطلقات فلسفية قديمة نادى بها كبار الفلاسفة، فهذا الفيلسوف "بروتاجوراس"

(١) انظر : البراجماتية – وليم جيمس - : ٧١ (بتصرف)

(٤٨١ – ٤١١ ق . م) يقول في قاعدته المشهورة (الإنسان مقياس الأشياء جميعًا)، وهو نفس المبدأ البراجماتي الذي يجعل الحقيقة نسبية، وتختلف من شخص لآخر ، بحسب ماتحققه له من فائدة ونفع ، وساهم كل من (سقراط) و(أفلاطون) في تكريس مبدأ التركيز على التجربة، بوصفها مكوناً ضرورياً من مكونات المعرفة، الأمر الذي كان موضع تركيز كبير من جانب البراجماتيين المعاصرين، كما ساهم (أبيقور ٣٤١ – ٢٧٠ ق . م) وتلاميذه في الابتعاد عن القول التقليدي بالصدق المطلق أو الحقيقة المطلقة، ذلك أن الحقيقة الفلسفية بالنسبة لهم هي تلك التي تحقق وظيفة عملية لإصلاح حال المعتقد بها[١].

كما أن الفلاسفة (أوغسطين) و(دانز سكوت) و (بيكون) و(كوبر نيق) و(جاليليو) كل منهم قد ساهم بنصيبه في مجال الملاحظة والتجربة، التي هي أساس المذهب البراجماتي[٢] ، وإن لم يكن أحد منهم براجماتياً .

وبهذا نجد أن الفلسفة البراجماتية تناقض نفسها في البعد عن الماضي والادعاء بالجِدَّة والحداثة ، وفي نفس الوقت تكرر أقوال فلاسفة قدامى وتتبنى آراءهم ، مما يؤكد أنها في حقيقتها مجرد إعادة للنظرة الرواقية القديمة التي ينادي مؤسسوها بمتابعة الفطرة، والعيش وفق الطبيعة ، باعتبار أن

---

(١) انظر : مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة – د. محمد مهران - : ٤٦

(٢) انظر : مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة – د. محمد مهران - : ٤٥ – ٤٩ (باختصار و تصرف)

الدساتير والنظم الاجتماعية إنما هي من وضع الإنسان وصنعه لاغير[١] ، مضافاً إليها الروح النضالية الحديثة[٢] في جعل المنفعة معيار الصدق والحقيقة ، مما يجعل المجتمع غابة من الوحوش الضارية، التي يأكل بعضها بعضاً ، إذ تتنافس على (التفوق) و(الغلبة) وتحقيق النجاح ، بصرف النظر عن الهدف ، وجعل المنفعة هي معيار الصدق والحق ، مما يجعل إرادته لا تتفق على تحقيق أية قيمة من القيم الفاضلة : كالحق والعدل والإيثار، وغيرها من الفضائل الإنسانية الثابتة في ذاتها ، الأمر الذي جعل هذه الفلسفة ملهمة للنظام الرأسمالي القائم على مبدأ المنافسة الحرة[٣] التي ظهرت مساوئها عند التطبيق ، واستفحلت أخطارها ، في عدد من الجوانب، منها :

١ - اللا أخلاقية ، على الرغم من أنها تتقيد ببعض الفضائل، كالأمانة والانضباط والدقة ومراعاة المواعيد ، إلا أنها ليست مقصودها بذاتها بقدر ما تحققه من منفعة مادية ، حيث إنها تفيد الرأسمالي في تعامله مع الغير، فالحق لذاته والباطل لذاته – بصرف النظر عما يترتب عليهما من وجوه النفع أو الضرر – حديث خرافة عندهم[٤].

---

(١) انظر : فلسفة الرواق – جلال سعيد - : ١٢

(٢) انظر : المفكرون من سقراط إلى سارتر . هنري توماس : ٣٢٧

(٣) انظر : قصة الفلسفة . مراد وهبة : ١٠٥

(٤) انظر : مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق – توفيق الطويل - : ٢٥٩

٢- الارتباط الوثيق بالحرب ، عندما تكون نتائجها في صالح الطرف الآخر ، بغض النظر عن الممارسات اللا إنسانية والأذى والتشرد والضرر الذي يقع جراء تلك الحروب.

٣- الانحرافات السلوكية ، وأظهرها سلوك الإجرام، وعصابات القتل المنظم، وغسيل الأموال، وتجارة المخدرات ، وفتح الباب على مصراعيه للمنافسات والصراعات[١].

وقد امتازت الفلسفة البراجماتية عن الفلسفة القديمة بالمبدأ التجريبي، وتتبع النتائج والوعي الواقعي، إلا أن هذا الامتياز ليس جديدًا ؛ فإن المذهب التجريبي قد نشأ على أيدي الفلاسفة المسلمين الذين أخضعوا الفلسفة اليونانية الذهنية للتجربة العملية[٢]، وتحديدًا على يد الفيلسوف والعالم الكيميائي (جابر بن حيان) الذي يؤكد بأنه يقصر نفسه على مشاهداته التي تجيء التجربة مؤيدة لها، إذ قد تكون الظاهرة المشاهدة حدثاً عابراً لا يدل على اطراد في الطبيعة، وكذلك الحال في استنباط النتائج واستقرائها التي تغنى بها الغربيون كثيرًا ، وعدُّوها من إنجازاتهم الفكرية غير المسبوقة[٣] .

وكذلك فإن "الدين" لم يسلم – أيضاً – من التفسير النفعي فلسفياً في ضوء الفلسفة "البراجماتية" ؛ حيث إن شرط اعتبار وجود "الدين" وأصوله

---

(١) انظر : الجوانب الفكرية في مختلف النظم الاجتماعية . د : فؤاد زكريا : ٦ (بتصرف)

(٢) انظر : الفكر الغربي – دراسة نقدية – أنور الجندي - : ٢٥

(٣) انظر : جابر بن حيان – د . زكي نجيب محمود : ٥٥ ، ٥٨ ، ٥٩ . وما بعدها .

ونشأته لا أهمية لها عند من يسأل عن قيمة "الدين"؛ لأن قيمته فيما ينتجه[١] ، وهذه هي النظرة البراجماتية للدين؛ لأن الدين عند البراجماتي لم يكن موضعاً للبحث في ذاته، وإنما آثار الانفعال الديني هي موضع البحث، وهل هذه الآثار حسنة تحقق الأمل أم لا تحققه ؟ وهل يمكن الحصول عليها بطريق آخر خلاف الطريق الديني ؟ . مما يعد تجاوزاً للعقل في تفكيره وإرهاقاً له ، ناهيك عن كونه تحويل الدين إلى قيمة مادية ملموسة، قد تكون ذات يوم لها نفع وفي يوم آخر لا نفع لها .

(١) انظر : العلم والدين في الفلسفة المعاصرة . أميل بوترو . ٢٤٧ . ترجمة د : أحمد فؤاد الأهواني

ثانياً : مناقشة البراجماتية من المنظور الديني :

إن الدين الإسلامي _بحمد الله تعالى _ يمتلك أعظم ثروة في مجال العقيدة والقيم والسلوك والأخلاق ، ولقد ترك لنا المصطفى - r - تراثاً ضخماً من الأحاديث القولية والفعلية التي تحث على حسن الأخلاق والسلوك ، إضافة إلى العبادات ، بالشكل الذي جمع لنا فيه بين (العلم والعمل) .

وقد قامت الفلسفة البراجماتية على أساس أن المعيار في بيان صحة الأعمال وحسنها إنما يكون من خلال النتائج المترتبة عليها ، فأخضعت كل شيء لمبدأ "النفعية"، وجعلت النتيجة هي معيار الحكم على حسن ذلك العمل والأخذ به، أو قبحه وتركه ، وقد طبقوا ذلك المبدأ على الدين، فأصبح الدين نافعاً في بعض الأحوال مما لا يمكن استبدال غيره به[1] ، وفي هذا يقول "برتراندرسل": لا يقنع مؤمناً مخلصاً إيمانه ، لأن المؤمن لا يطمئن إلا متى استراح إلى موضوع عبادته وإيمانه، إن المؤمن لا يقول : إني إذا آمنت بالله سعدت، ولكنه يقول : اني أؤمن بالله ومن أجل هذا فأنا سعيد.... إن الاعتقاد بوجود الله – تعالى – في نظر المؤمن الصادق مستقل عما يحتمل أن يترتب على وجوده من نتائج وآثار[2].

---

(١) انظر : العلم والدين في الفلسفة المعاصرة . أميل بونرو . ٢٤٧ . ترجمة د : أحمد فؤاد الأهواني

(٢) انظر : تاريخ الفلسفة الغربية . براتراندسل : ٤٧٥ . ترجمة د : محمد فتحي الشنيطي . وانظر : مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق . د : توفيق الطويل : ٢٧٥ .

وقد ينخدع البعض بالبراجماتية عندما يقرأون هذا الكلام لـ(برتراند سل)، وعندما يقرأون بأن رائدها (وليم جيمس) قد اعتقد بوجود الله من خلال تطبيق المنهج البراجماتي، إذ إن في هذا مساواة بين كل ما في العالم من نحل وملل ، سواء كانت سماوية أم أرضية صادقة أو مزيفة ، لأن المعيار البراجماتي في صحتها هو مقدار ماتحققه من منفعة وراحة وطمأنينة – مباشرة أم غير مباشرة – لمعتقدها .

والسبب في ذلك هو أن المعيار في الصدق والحقيقة لدى البراجماتية مقلوب ، فعندهم يكون الحق حقًّا إذا كان نافعاً ، ومتى لم يكن نافعا فهو ليس بحق ، بينما الحق والعقل والمنطق يقتضي أن الحكم على الحق والصدق ليس مرتبطاً بالمنفعة ، فكل حق يكون نافعاً وليس العكس .

كما أن العقل البشري ، بما أودعه الله فيه من خصائص ، له حدود لا يتجاوزها، ولا يستطيع أن يتخطاها ، لذا فقد أرسل الله الرسل ــ عليهم الصلاة والسلام ــ، وأنزل عليهم الوحي ليكون نبراساً يضيء الطريق أمام العقل ، ليسير على هدىً وصراط مستقيم، فلا يتخبط في سيره ، ولا يتناقض في فهمه ، فإنه لا يستطيع الوقوف وحده من غير عون من الوحي ، فالعقل مع الوحي كالتابع مع المتبوع ، كما أن العقل قد تؤثر عليه العوامل الخارجية من عاطفة أو غضب أو مجتمع ....

ونحن نرى أن (وليم جيمس) الذي يمثل الفيلسوف البراجماتي المتدين، يبدأ آراءه الدينية بقوله : إن الذي يكون صميم الدين ليس

الطقوس ولا الفرائض ولا المعتقدات، بل الذي يكون صميم الدين العاطفة والشعور الديني . بل إنه يخضع الإيمان بالله والاستدلال على وجوده لذلك الشعور ، وأن الأفكار اللاهوتية متى ما أثبتت أن لها قيمة في الحياة المحسوسة فهي أفكار صحيحة[١] .

و هذا الرأي غير مقبول إطلاقاً ؛ حيث إن الإيمان لا يتوقف فقط على العاطفة ؛ ذلك أن العاطفة والوجدان عواطف متقلبة دائماً ، وبالتالي فمن هذا المنطلق فإن الإنسان سوف يؤمن عندما يكون في حالة مزاجية عاطفية وجدانية ، ويعود إلى الإلحاد عندما تتغير حالته المزاجية ، وقطعاً الإيمان ليس كذلك ؛ إنما هو صرح يقوم على أسس عقائدية يؤمن بها الإنسان، ويلتزم بها، ويسلم لها؛ لأنها من عند الله عز وجل، ولن تكون إلا في صالحه. قال ابن كثير : أخبر تعالى عن صفة المؤمنين المستجيبين لله ولرسوله، الذين لا يبغون ديناً سوى كتاب الله وسنة رسوله، فقال[٢]: M ¶ ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ L [النور: ٥١].

إضافة لكون مجرد إخضاع الدين والأوامر الإلهية للتجربة للحكم بصحتها أو عدمها ، يعتبر مشاركة لله تعالى في خلقه ، مما يتنافى مع الوحدانية التي هي لله تعالى ، فهو الأحد الفرد الصمد الذي لم يكن له كفواً أحد ، وهو الذي يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن كيف يكون .

---

(١) انظر : البراجماتية – وليم جيمس - : ٩٦

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٤ : ٢٥٧ .

إن مجرد التفكير في إخضاع الدين للتجربة هو شك في صحته ، والدين لا يقبل شكاً ، فلا يجوز الجمع بين الشك والإيمان ، لأن أمور الإيمان تتجاوز الحس ولا تدخل في مجال التجربة ، و المسلم الحق لا يضع عقيدته موضع الشك ، ولا يجعل إيمانه بالله تعالى موضع اختيار ، بل على العكس تماما ، يؤمن بأن الله عز وجل يختبر عباده .

7 8 M 0 1 2 3 4 5 6 7
8 9 : ; < L [البقرة: ١٥٥]

7 8 M أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ © يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ ´ µ ¶ ¸ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤]

7 8 M كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ L [الأنبياء: ٣٥]

و قال رسول الله - r - : **((عجبًا لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر ، فكان خيراً له ، وإن إصابته ضراء صبر، فكان خيراً له))** [1].

وتنكر البراجماتية وجود حقائق موضوعية وقيم مطلقة، وتؤكد أن الحقيقة هي اكتشاف اختراع شيء جديد، وليس اكتشاف شيء موجود ، ومقياسها يقوم على مدى نفعها في دنيا العمل [2].

(١) أخرجه مسلم رقم (٢٩٩٩) .

(٢) انظر : مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق – توفيق الطويل - : ٢٦١

وهذا نسف تام لكل القيم الأخلاقية التي هي من صميم التركيبة الإنسانية ، ولها أصول ضاربة في الأعماق ، كما أنه إنكار للقيم والمبادئ التي أقرها الشرع، وجهلنا الحكمة منها ، لقصور في معرفتنا ، مع اعتقادنا بأن الخير كل الخير يكمن فيها .

إن تحديد "الخير" يكون من الشرع، وليس من الإنسان؛ فقد يقر الشرع أمراً يرى الحق فيه ، ويرى الإنسان _لقصوره_ أنَّ فيه شراً، بينما هو في حقيقة الأمر "خير"، كما هو الحال في القتال؛ 7 8 M ! "
$ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2
3 4 5 6 8 9 : ; < L [البقرة: ٢١٦].

قال ابن كثير : « هذا عام في الأمور كلها ، قد يحب المرء شيئاً وليس فيه خيرة ولا مصلحة ، ومن ذلك القعود عن القتال، قد يعقبه استيلاء العدو على البلاد والحكم » (١).

كما أن الإنسان قد يجهل الفروق المرجحة لما يفيده عما يضره، 7 8
M ´ µ ¶ ¸ ¹ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ L [البقرة: ٢١٩].

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم . ابن كثير ١ : ٢٥٢٥

إن إقامة المجتمعات على موازين الكسب والخسارة وحدهما ، كفيل بهدم تلك المجتمعات ، إذ كيف يقوم مجتمع من المجتمعات وينهض إذا كانت العلاقة التي تقوم بين أفراده لا تقوم إلا على أساس المصلحة والكسب المادي ، فكم من علاقات أخرى تقوم على الإيثار والتضحية وحب الخير لذاته ، وهي التي تكفل تحقيق السعادة للمجتمع ؛ لأن التعاطف والتعاون هما الرائدان في حركة المجتمع الإنساني ، وإلا تحول إلى غابة من الغابات التي يأكل فيها القوي الضعيف .

ومن الصعب إقناع النفوس بأعمال الخير ، التي لا تقوم على المال ، إلا بناءاً على عقيدة إيمانية راسخة، تحقق أعمالاً خيرة، وتسعى لاكتساب فضائل أخلاقية، وإلى تنميتها ابتغاء مثوبة الله تعالى وجنته. وكم في الإسلام من أعمال خيرة يحض عليها، ويحث على فعلها، لتحقيق أفضل حياة إنسانية ممكنة على ظهر هذه الأرض[١]، مع عدم وجود المنفعة الظاهرة حالياً ، حسب مفهوم البراجماتية .

فعن جابر - t - قال : قال رسول الله - r - : ((**ما من مسلم يغرس غرساً إلا كان ما أُكل منه له صدقة، وما سُرِق له منه صدقة، وما أكل السبع**

---

(١) انظر : الفكر الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي . د . مصطفى حلمي :٢١٤ - ٢١٥

منه فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة، ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة))[١] .

وعن أبي هريرة - t - قال : قال رسول الله - r - : **((إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي ؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي))**[٢].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه :برقم (١٥٥٢).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه : باب فضل الحب في الله : ٢٥٦٦

الخاتمة

كان هذا البحث عن "البراجماتية"، بدأناه بتعريف لفظة البراجماتية، وأنها تعني العمل، وقد اشتقت من اللفظ اليوناني (pragma)، وقد اشتقها (تشارلز بيرس) ليدل بجدة اللفظة على جدة المذهب، ثم تطور هذا المذهب على يد الفيلسوف (وليم جيمس)، وأضاف إليه مبدأ (النفعية)، وجعل مبدأ النفعية مضافًا إلى (الصدق) عند (بيرس) ليدل على صحة الفكرة والقضية، ثم تولى زمام الأمر(جون ديوي)، وأدخل فيه التطبيق العلمي.

وقد قامت هذه النظرية على أسس ومبادئ، أهمها (التجربة) و(القطيعة مع الماضي)، وقد تمت مناقشتها من الجانب الفلسفي والجانب الديني، فتبين لنا أنها من الناحية الفلسفية امتداد للفلسفة الرواقية، مضافاً إليها الروح النضالية الحديثة، أما من الناحية الدينية، فإنها مخالفة للإسلام من خلال إنكارها للقيم والحقائق المطلقة، وإخضاع الدين للتجربة، للحكم عليه صدقًا وكذبًا ، من خلال ما ينتج عنه من مكاسب ومنافع .

و بعد أن بينا ذلك كله ، يمكننا أن نسجل النتائج التالية :

١. لفظ "البراجماتية" لفظ دخيل على أصحابه، حيث إنه منحوت من اليونانية ، فقد كان الهدف من واضع المنهج البراجماتي "بيرس" أن يأتي بجديد ، فأتى بلفظ جديد من لغة أخرى .

٢. "البراجماتية" بشكلها الحالي ، واجهت نقداً من أشهر وأبرز أعلامها، بل وممن التصق اسمها به، لكونه اللسان المعبر عن المذهب أمداً طويلاً، وهو "وليم جيمس"؛ حيث لم يرق له تطبيق المنهج "البراجماتي" بالشكل

"النفعي" الذي أطلق عليه (عبادة تلك الآلهة الفاجرة التي تدعى "النجاح")، كما أنه لم يكن يحب لفظ (البراجماتية)، ويرغب في تغييره، إلا أنه يرى أن الوقت قد فات[1].

٣. البراجماتية فيها نبذ للماضي وعدم الاعتداد به .

٤. "البراجماتية" فيها استهتار صريح "بالدين"؛ حيث تنظر له من خلال المنفعة التي تنتج عنه، بغض النظر عن مقاصده الشرعية، ومعانيه السامية .

٥. "البراجماتية" لا تحمل في طياتها أية قيم أخلاقية أو إنسانية ، إذ ليس فيها مجال للقيم الأخلاقية والإنسانية ، فأساس التعامل بين الأفراد هو المصلحة بينهم .

٦. "البراجماتية" فتحت الباب على مصراعيه لتطبيق شريعة الغاب ، وأن يسحق القوي الضعيف ، حتى يحقق المنفعة ، ويكون لعمله أثر ونتيجة.

٧. من المنطلق "البراجماتي" يكون اللص والقاتل في المنطق البراجماتي، ناجحاً في حياته، وعمله مقبولاً طالما أنه لم يتم القبض عليه، وما زال يحقق المكاسب من تلك الجرائم .

٨. لاتوجد حقائق وقيم مطلقة عند البراجماتيين ، فالحقائق والقيم عندهم نسبية متغيرة بحسب الزمن والأشخاص .

---

(١) انظر : مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق – توفيق الطويل - : ٢٦٠ . رواد الفلسفة الأمريكية – تشارلز موريس – ترجمة د .ابراهيم مصطفى - : ٢٣

قائمة بالمصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- تفسير القرآن العظيم . لابن كثير .طبعة دار المعارف

٣- صحيح الإمام مسلم .

٤- اتجاهات في الفلسفة المعاصرة . عزمي إسلام . وكالة المطبوعات – الكويت – الطبعة الأولى ١٩٨٠

٥- إرادة الاعتقاد . وليم جيمس . ترجمة. محمود حب الله .دار إحياء الكتب العربية.١٩٤٦

٦- البراجماتية - وليم جيمس . محمد فتحي الشنيطي . مكتبة القاهرة الحديثة . الطبعة الأولى.١٩٥٧ .

٧- البراجماتية ، صيغة أمريكية لفلسفة واقعية . وليم فرح حنا . دار المعرفة الجامعية الإسكندرية .

٨- بعض مشكلات الفلسفة – وليم جيمس – ترجمة : د.محمد فتحي الشنيطي – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر -

٩- تاريخ الفلسفة الأمريكية .هربرت شيندر . ترجمة : د: محمد فتحي الشنيطي

١٠- تاريخ الفلسفة الحديثة . يوسف كرم . دار المعارف . مصر . الطبعة الخامسة ١٩٦٩ .

١١- تاريخ الفلسفة الغربية . براتراندسل. ترجمة د : محمد فتحي الشنيطي

١٢- الجوانب الفكرية في مختلف النظم الاجتماعية د: فؤاد زكريا .

١٣- جون ديوي . أحمد فؤاد الأهواني .دار المعارف – مصر – الطبعة الثالثة

١٤- دراسات في الفلسفة المعاصرة – زكريا ابراهيم – مكتبة مصر – القاهرة .

١٥- رواد الفلسفة الأمريكية –تشارلز موريس – ترجمة :د. ابراهيم مصطفى – مؤسسة شباب الجامعة – الاسكندرية – ١٩٩٦م

١٦- شيلر .عثمان أمين .دار المعارف . مصر.

١٧- الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني .جون ديوي .ترجمة محمد لبيب النجحي مؤسسة الخانجي. القاهرة.١٩٦٣

١٨- العلم والدين في الفلسفة المعاصرة – أميل بوترو – ترجمة د. أحمد فؤاد الأهواني – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ م

١٩- الفكر الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي في العصر الحديث . د : مصطفى حلمي . الطبعة الأولى – دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع – ١٤١٨ - ١٩٩٨م.

٢٠- فلسفة التقدم (دراسة في اتجاهات التقدم والقوى الفاعلة في التاريخ) حسن محمد الكحلاني . مركز الاسكندرية للكتاب . ١٩٩٧م

٢١- فلسفة وفن – زكي نجيب محمود – مصر ١٩٦٣ .

٢٢- الفلسفة المعاصرة في أوربا – إ. م . بوشنسكي - ترجمة د. عزت قرني سلسلة عالم المعرفة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون بدولة الكويت.

٢٣- الفن خبرة . جون ديوي . ترجمة زكريا إبراهيم . دار النهضة العربية . القاهرة ١٩٦٣م

٢٤- في الفلسفة العامة - دراسة ونقد – د : محمد عبد الله الشرقاوي – . دار الجيل –بيروت – الطبعة الثانية – ١٩٩١ م.

٢٥- في ظلال القرآن . سيد قطب . دار الشروق.

٢٦- قصة الفلسفة – ول ديورانت : ترجمة : د. فتح الله محمد المشعشع – مكتبة المعارف – الطبعة السادسة .

٢٧- قصة الفلسفة . مراد وهبة . القاهرة – دار الثقافة الجديدة – ١٩٨٠م.

٢٨- قصة الفلسفة الحديثة . نجيب محفوظ وأحمد أمين – القاهرة – لجنة التأليف والترجمة والنشر – ١٣٥٥ – ١٩٣٦م

٢٩- محاضرات في الفلسفة المعاصرة . حبيب الشاروني . دار الفكر الجامعي . الاسكندرية ١٩٧٨ م.

٣٠- مدخل جديد إلى الفلسفة - د: مصطفى النشار - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – الطبعة الرابعة – ١٩٩٨م

٣١- المذاهب الفلسفية المعاصرة – سماح محمد رافع – مكتبة المدبولي .

٣٢- المعجم الفلسفي – د. مراد وهبة – الطبعة الثالثة – ١٩٧٩م

٣٣- المعجم الفلسفي – مجمع اللغة العربية – القاهرة – ١٩٨٣ م

٣٤- المعجم الوسيط . مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

٣٥- المفكرون من سقراط إلى ساتر . هنري توماس – ترجمة عثمان نوية – مكتبة الأنجلو المصرية – ١٩٧٠م ، ومكتبة النهضة المصرية . القاهرة . ١٩٧٨ م

٣٦- من زاوية فلسفية . د: زكي نجيب محفوظ .دار الشروق – الطبعة الرابعة – ١٩٩٣م.

٣٧- المنجد في اللغة والإعلام –

٣٨- نافذة على فلسفة العصر – د. زكي نجيب محمود – سلسلة فصلية تصدرها مجلة العربي – الكتاب السابع والعشرون– ١٥ – ابريل – ١٩٩٠ م

٣٩- نظرية القيمة في الفكر المعاصر – صلاح قنصوة – دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة . ١٩٨١ م.

فهرس الموضوعات

الصِّرَاعُ بيْنَ الكَنِيْسَة وَالعِلْم

أَسْبَابُه وَآثارُه

إعداد الدكتور

أحمد بن عبدالله آل سرور الغامدي

أستاذ مساعد بكلية التربية بجامعة الملك عبدالعزيز

المقدمة

الحمدُ لله الذي علّم بـالقلم، علـمَ الإنـسان مـا لم يعلـم، والـصلاةُ والسلامُ على من أوتي جوامع الكلـم، وأُرسـلَ إلى العـرب والعجـم، خـيرِ رسل الله تعالى، محمد بن عبد الله، صلى الله وسلم عليه وعلى آلـه وصـحبه، وعلى من سارَ على نهجه إلى يوم لقاه، أما بعد:

فإن الله تعالى خلقَ الإنسانَ في أحسن تقـويم، وكرمـهُ عـلى سـائر خلقـه أجمعين، قال تعالى : M _ ` a b c d e f g h i j k l m n o L [١].

وقد اختلف العلماءُ في سبب التكريم إلى أقوالٍ كثيرةٍ، بلغـت أحـد عـشر قولاً [٢]، ومما ذكره المفسرون من أسباب التكـريم، أنـه خلقهـم عـلى هـذه

(١) سورة الإسراء، الآية (٧٠).

(٢) يقول ابن الجوزي : (وللمفســـرين فيها فضلوا به أحد عشـر قولا، أحدها: أنهم فضـلوا عـلى سائر الخـــلق غير طائفة من الملائكة جبريل وميكائيل وإســـرافيل وملك الموت وأشباههم، قاله أبو صالح عن ابن عباس. فعـلى هذا يكون المـراد المؤمنين منهم، ويكون تفضيلهم بالإيمـــان. والثاني : أن سائر الحيوان يأكل بفيه إلا ابن آدم فإنه يأكل بيده، رواه ميمــون بن مهران عن ابـن عباس. وقال بعض المفسرين : المراد بهذا التفضيل أكلهم بأيديهم، ونظافة ما يقتاتونـه؛ إذ الجـن يقتـاتون العظام والروث. والثـالث : فضلوا بالعقل، روي عن ابن عبـاس. والــرابع : بـالنطق والتمييز، قاله الضحاك. والخامس : بتعديل القامة وامتدادها، قالـه عطـــاء. والـسادس : بـأن جعـــل محمدًا صلى الله عليه وسلم منهم، قاله محمد بن كعب. والســابع: فـضلوا بالمطــاعم واللذات في الدنيـــا، قالـه زيـد بـن أسـلم. الثامـــن: بحـسن الـصورة، قالـه يـمان. والتاسـع :

الهيئة، وميزهم بالخطِ، والنطق، والفهم، وأعظم ما كرّم به الإنسان هو العقل، الذي هو مناط التكليف [(١)]، قال "الشوكاني"[(٢)]: (ولا مانع من حمل التكريم المذكورِ في الآية على جميع هذه الأشياءِ، وأعظمُ خصال التكريم، العقلُ) [(٣)].

ولهذا مدح الله عز وجلّ العقلَ، والفهمَ، والعلمَ، في مواضع عديدة من كتابه الكريم،[(٤)]. وإذا تقرر أن العقلَ هو مناط التكليف، وأن الله تبارك وتعالى مدحه، ومدح العلم، وأنه سبحانه هو الذي أرسل الرسل – عليهم

بتسليطهم على غيرهم من الخلق، وتسخير سائر الخلق لهم، قاله محمد بن جرير. والعاشر: بالأمر والنهي، ذكره الماوردي. والحادي عشر: بأن جعلت اللحى للرجال، والذوائب للنساء، ذكره الثعلبي) زاد المسير في علم التفسير (٥/٦٢ – ٦٣) ، الطبعة الرابعة،١٤٠٧هـ /١٩٨٧م، المكتب الإسلامي، بيروت.

(١) انظر عن ذلك : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٥ / ١٢٥) الطبري، دار الفكر،١٤٠٨هـ /١٩٨٨م ، بيروت ٠ الجامع لأحكام القرآن (١٠ / ٢٩٤).الطبعة الرابعة،١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٢) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد، من كبار علماء اليمن، ولد سنة ١١٧٣هـ، ومات سنة ١٢٥٠هـ. له العديد من المؤلفات، منها: نيل الأوطار، وإرشاد الفحول، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، والتحف في مذهب السلف٠ انظر الأعلام (٦ / ٢٩٨)، الطبعة العاشرة، ١٩٩٢م، دار العلم للملايين.

(٣) فتح القدير (٣/٢٤٤). وذكر بعض الأمور التي قيل إنها من أسباب التكريم.دار إحياء التراث، بيروت، دون ذكر لرقم الطبعة، أو تاريخها. وانظر: تفسير القرآن العظيم (٣/٥٥). ابن كثير، دار الدعوة، استانبول، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

(٤) راجع الاستقامة (٢/١٥٧) وما بعدها. شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق الدكتور/ محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ ، مكتبة السنة ، القاهرة.

السلام –، وأنزلَ الكتب، وشرعَ الشرائع، فإنـه من المحال أن يقع بين هـذه الأمور أدنى تناقض أو تعارض، وكل ما ثبتت صحته عقلاً وعلماً، فإنـه لا يتعـارض مـع الـدين الـصحيحِ البتـة، وإن وجـد شيء مـن التعـارض أو التناقض، فالزلل يكون من جهتهما، لا من جهة الدين.

وإذا كان الله تعالى قد حفظَ دينَ الإسلامِ مـن التحريـف والتبـديل، فإنـه تعالى لحكمةٍ أرادها، وَكَلَ لأهلِ الكتابِ القيامَ بأمر دينهم، فكان ضـلالهم، وانحرافهم، وتبديلهم، لأمر الله تعالى، وأمرِ رسله عليهم السلام، وما وقـع هذا الانحراف والتحريف إلا بسبب اتباع الهوى، والبعدِ عن المـنهج الحـقِ والصراطِ السوي.

ومن الضلالات التي وقع فيها الغربُ نبذ الدينِ، والخروج على أوامـره، والنفور من أحكامـه. ولا شـكَ أن موقـف رجـال الكنيـسة وأفعـالهم [1]،

(١) ذكر "ول ديورانت" بعض ما كان عليه رجال الدين في العالم النصراني، وبعض ما كتب عـنهم حتى وُصف الرهبـان بأنهم "خدم الشيطان"، منغمـسون في الفـسق وبيـع الوظـائف الدينيـة، وكثرة نفاقهم، وشرههم، وجهلهم،وغطرسـتهم. انظـر : قـصـة الحـضارة (٢١/٨٤). ترجمـة محمـــد بدران، دارالجيل، للطبـاعة والنشر، بيروت. تقـــول "كترين السينائية" : (إنك أينما وليت وجهك – سواء نحو القساوسة أو الأساقفة أو غيرهم مـن رجـال الـدين، أو الطوائـف الدينية المختلفة، أو الأحبـار من الطبقـات الدنيا أو العليا، سواء كانوا صغاراً في السن أو كباراً – لم تر إلا شراً ورذيلة، تزكم أنفك رائحـــة الخطايـا الآدميـة البـشعـــة، إنهـم كـانوا ضـيقو العقـل، شرهين بخلاء•• تخلوا عن رعاية الأرواح ... اتخذوا بطونهم إلهاً لهم... ويطعمـــون أبناءهم من مال الفقراء...ويفـرون مـن الخـدمات الدينيـة فـرارهم مـن الـسجـون). قـصة الحضارة (٢١/٨٥).

كانت سبباً رئيساً في هذا التصادم مع الدين، وأعني به هنا "الدين النصراني المحرف"، وهذا ليس تبريراً لنفور الناس من الدين، أو التماس العذر لهم، ولكن نتيجة لتحجر الكنيسة، وسوء سلوك رجالها المشين، نفر الناس من الدين، ذلكَ لأن الكنيسة تمارسُ صلاحياتها - التي وهبتها لنفسها - وغطرستها، وطغيانها، وفرض هيمنتها على رقاب الناس باسمه، فكان لابد والحال هذه، أن يثورَ الناسُ، ويعلنوا الجحودَ والكفرَ بإله هذه الكنيسة ودينها؛ لأنها استعبدتهم، وفرضت القيود حتى على طريقةِ تفكيرهم، بل وقيّدت عقولهم، ومنعتها عن البحث إلا من خلال معارفها ونظرياتها، كما انفرد رجال الدين الكنسي بكشف الحقيقة، وتفسير النصوص الدينية، والاستئثار بإصابة الحق في فهمها، وإيضاح معانيها، وكأني بالكنيسة أرادت تعبيد الناس لها!!! فما حكمت له بالصحة فهو الصواب، وما حكمت ببطلانه فهو الكفر والإلحاد، فاصطدمت الكنيسة بكثيرٍ من الكشوف العلمية ، والنظريات، التي جاءت على خلاف ما يقرره كتابها المقدس، ورأت في النظريات العلمية - خاصة - تناقضاً مع نصوص إنجيلها، فوقع الصراعُ مع العلم باسم الدين، مع أن بعض النظريات لم تكن الكنيسة بحاجة إلى رفضها، أو تصديقها؛ فكلا الموقفين لن يؤثر عليها أو فيها، إذا كانت صاحبة حق، أو على ثقةٍ بما هو مدون في أناجيلها، ولو أن الكنيسةَ لم تعاد المستجدات والكشوف والنظريات العلمية "التي لا

تتعارض مع الدين ولا تناقضه"، أقول: لو أنها وافقت على ذلك وقبلته، لما آل الأمرُ إلى ما وصل إليه من نبذٍ لها، وكفرٍ بدينها، والبحث عن بديل للإله الذي تسلطت باسمه.

لقد كان لموقف الكنيسةِ من العلم والعلماء ونظرياتهم العلمية، أكبرُ الأثرِ في الصراع الذي حدث بين العلم والدين الكنسي في الغرب، -ولا زالت أوروبا تعاني منه حتى هذه اللحظة-؛ فالكنيسةُ جمدت عند النصوص التي لا صلة لها بالإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام، بل ضمنت الأناجيلَ المعتمدة لديها بعض النظريات والفلسفات التي تعارضُ العقول، وتناقض بعض النظريات العلمية، هذا في حين تفتحت أذهان الناس لكثير من المكتشفات والحقائق التي يدعمها البرهانُ العقلي، ويصدقُها الواقع الحسي.

زد على هذا أثرَ المسلمين وحضارتهم، حيث غزت الحضارةُ الإسلامية البلادَ الأوروبية عن طريق الطلاب الذين درسوا في الجامعات والمدارس الإسلامية، أو عن طريق الحروب، أو عن طريق نقل المعارف الإسلامية إلى اللغات الأوروبيةِ،كل هذا جعلَ الإنسان في أوروبا ينقمُ على الكنيسة، وينفرُ من دينها.

إن الكنيسة قد جنت على الدين وذلك بسبب موقفها من العلم،

وصوَّرت الدينَ والعلم على أنهما عدوانِ لا يلتقيان أبدًا، فآمن الناسُ بالعلم لكثرة ما يوافق عقولهم عن طريقه، وكفروا بدين الكنيسة لكثرة التناقضات التي يحملها، وللعداء والصراع مع العلماء ونظرياتهم، وكان لهذا الصراع أثر في إبراز المذاهب الهدامة، والفلسفات الإلحادية، التي تعاني منها أوروبا حتى وقتنا الحاضر.

ومما يجب ذكره هنا، أننا إذا تجاوزنا الأخطاء الشخصية والسلوكيات الفردية[1]، فإن الإشكالية في اعتقادي الشخصي تأتي من كون رجال الكنيسة يمارسون أفعالهم باسم الدين، وعلى أنهم وسطاء بين الإله وبين

(١) يقول رولان موسنييه" : (من يدقق في السجلات الرسمية والصكوك والوثائق والأضابير الكنسية إذ ذاك، تَعْترِهِ الدهشة لكثرة ما تقع منه العين على الدعوى والقضايا المقامة على رجال الدين، لأخلاقهم الفاسدة، وتصرفاتهم السيئة...) تاريخ الحضارات العام (٤/ ٧١).ترجمة، يوسف داغر، فريد داغر،عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ٢٠٠٣م. وذكر بعض الأمور المتعلقة بالرهبان وحياتهم، ثم قال : (هذا الوصف لا يقتصر على ناحية أو منطقة خاصة، فهو يطبق على جميع أنحاء أوروبا المسيحية). المرجع نفسه، ذات الصفحة• وانظر بعض ما ذكره ول ديورانت في كتابه : قصة الحضارة (٢١/ ٨٥-٨٦).

ويقول " سيبريان " : (لا يفكر أي منهم سوى بجمع الثروة... الوَرع والتقي معدومان في أوساط الكهنة، ولا طهارة في إيمان الأساقفة، أعمال الرحمة معدومة، وكذلك القواعد الأخلاقية) أصداء الزمن الكنيسة وكفاحها من أجل الوجود (٤٤). يان دوبراتشينسكي، ترجمة : الدكتور كبرو لحدو، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق. ويقول هربرت فيشر : (اتضح لكل العقلاء من الكاثوليك منذ زمن بعيد، أن الكنيسة قد أضحت كومة عالية من المفاسد). أصول التاريخ الأوروبي الحديث (١٦٩). ترجمة د/زينب عصمت راشد، د/ أحمد عبد الرحيم مصطفى، الطبعة الثالثة،دون ذكر لتاريخها. دار المعارف، مصر.

خلقه، ومن ثمّ فإن أفعالهم حسب ما يظهرون للناس ممنوحة لهم بالحق الإلهي، ومن هنا فإن سخطَ الناس على الكنيسة ورجالها، بل وهروبهم من إلهها سيكون أمرًا محتومًا، إذ كيف يأمرون الناس بما لا يأتمرون به، وينهونهم عما هم واقعون فيه، فإن هذا السلوك يمقته العقل، وتأباه الفطر السليمة.

ونظرًا لكون هذا الصراع قد أحدث جفوة – وإن كانت مفتعلة – بين الدين والعلم في أوروبا، ولا زالت آثار ذلك الصراع حتى وقتنا الحاضر، فإني رأيت أهمية الحديث عن هذا الصراع، وبيان أسبابه، وآثاره. ويضاف إلى ذلك العديد من الأسباب من أهمها :

١- أن كثيرًا من علماء الغربِ لا يتصورون الإسلام إلا من خلال دين الكنيسة المحرّف، مما جعلهم يعادونه ويعادون أهله، كما يظهر من أقوالهم وتعميم أحكامهم، التي كان للكنيسة أكبر الأثر في وجودها.

٢- أن هذا العداء من قبل الكنيسة لازال مستمرًا، وأكثر الآراء والأفكار التي نادت بها الكنيسة قديمًا لا زالت تتوارثها الكنائس حتى وقتنا الحاضر.

٣- أن الكنيسةَ تحاول إظهار نفسها بصورةٍ مغايرة عما كانت عليه في الماضي، زاعمة رغبتها في الحوار والانفتاح الفكري، ولكنها دعوات مجردة تتهاوى أمام واقع الكنيسة، وما يظهر من فعال رجالها وأقوالهم.

وتهدف هذه الدراسة المختصرة إلى تحقيق بعض الأهداف. ومن أهمها - في اعتقادي - الآتي :

١- بيان أن الصراع لم يكن بين الدين والعلم، بل كان بين الكنيسة والعلم.

٢- إظهار أنه لا تعارض بين الدينِ الصحيح وما يثبته العلم ويقتضيه العقل الصريح.

٣- إبراز ضعف الكنيسة وهشاشة بنيانها، وذعرها من كل جديد؛ لأنها لا تقوى على تحديد موقفها تجاهه.

٤- بيان أن صراع الكنيسة مع العلم كان له آثار خطيرة على الحياة الأوروبية، ولا تزال كما يظهر ذلك في الفلسفات الإلحادية، والأفكار المادية.

٥- أخذ العبرة من جناية التسلط باسم الدين خاصة في تقرير الباطل، أو رد الصواب.

وقد اشتملت هذه الدراسة على تمهيدٍ ، وأربعةِ مباحث، وخاتمة، وأسأله تعالى السداد والإعانة.

المبحث الأول:

بداية الصراع.

شهدت أوروبا وجود الديانتين اليهودية، والنصرانية، وقد حرفتا، وورث الأوروبيون بقايا الحضارتينِ الماديتينِ السابقتين اللتين كانتا مليئتين بالأفكار الوثنية، وهما : الحضارةُ اليونانيةُ، والحضارةُ الرومانيةُ. وبناء عليه فإن الحضارة الغربية " المادية " ليست وليدة هذا العصر، بل هي امتدادٌ لما سبقها من الحضارات المادية القديمة، خاصةً "اليونانية" و"الرومانية"، حيث أخذت عنهما، واستقت منهما كثيراً، وتأثرت بهما تأثراً بليغاً، وأضحى ذلك واضحاً في فكرها، وفلسفتها، بل وفي شئون حياتها جميعًا [(١)].

ومن المعلوم تاريخاً أن الحضارة "اليونانية" [(٢)]سابقة للحضارة

---

(١) يقول"الندوي" : (ليست الحضارة الغربية في القرن العشرين المسيحي وليدة هذه القرون المتأخرة التي تلت القرون المظلمة في أوروبا أو حديثة، كما يتوهم كثير من الناس، بل يرجع تاريخها إلى آلاف من السنين، فهي سلسلة الحضارة اليونانية، والحضارة الرومية، قد خلفتها في تراثها السياسي والعقلي و المدني، وورثت عنهما كل ما خلفتا، من ممتلكات، ونظام سياسي، وفلسفة اجتماعية، وتراث عقلي وعلمي...). ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (١٥٦-١٥٧). الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م. وانظر : تاريخ الحضارات العام (٢/ ٦٦١).

(٢) انظر عن بعض خصائصها : الدراسة المستفيضة في كتاب : تاريخ الحضارات العام (١/ ٢٧٩-٥٤٢).ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (١٥٨). التاريخ اليوناني (١٩٦) د. عبد اللطيف أحمد علي، دارالنهضة العربية، بيروت، ١٩٧٦ م

"الرومانيــة" [١]، وقــد أخــذت الأخــيرة عــن ســابقتها. وبعــد أن دخــل "قسطنطين"[٢] في النصرانية، وتنصرت الدولة الرومانية، توقف الاضـطهاد عــن النــصــارى[٣]، وأخــذوا في إظهـــار آرائهــم، وممارســة طقوســهم باطمئنان[٤] فأصبحت النـصـرانية ديـن الدولـة بعـد أن كانـت في الأمـس القريب دينا محـرماً[٥]، وعُقدَ عـدةَ مجامعَ، كان من أشهـرها، مجمـعُ "نيقيـة" سنة ٣٢٥م، وبعد منـاظرات الأسـاقفة بحـضور"قـسطنطين" أقـر المجمـع

---

(١) انظر عن بعض خصائصها : الدراسة المستفيضة في كتاب : تاريخ الحضـارات العـام (٢/ ٩٩-٥٢٢).ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (١٦٢ -١٦٣). الإمبراطورية الرومانية (١٢). ومـا بعدها. د. مصطفى العبادي، دار النهضة العربية، ١٩٨١م.

(٢) أول إمبراطور نصراني في الدولـة الرومانيـة، تــولى الحكـم مـن عـام ٣٢٣م- ٣٣٧م، اعـترف بالديانة النصرانية، ودخل فيها، وبهذا خفت الوطأة على أهلهـا في فترة حكمه. انظر بعضًا مـن تاريخ حياته : قصة الحضارة (١١/ ٣٨٢-٣٨٦).أصـــداء الزمن الكنيسة وكفاحها من أجـل الوجود (٦٥- ٧٠).

(٣) انظر عن دخول قسطنطين في النصرانية : قصـــة الحـضارة (١١ /٣٨٧) ومـا بعـدها.وعـن الصــــراع بين الدولة والنصـارى: انظر: المرجع نفسه (١١ / ٣٧٠ – ٣٨١) معـــالم تـاريخ الإنسانية (٣/٧١٣- ٧١٧) ولز، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الطبعة الثالثـة، ١٩٧٢م، و تاريخ الحضارات العام (٢/٥٦١). وما بعدها.

(٤) انظر عن ذلـك بـشيء مـن التفـصيل :الإمبراطوريـة الرومانيـة (٢٤٧-٢٥٠). محـاضرات في النصرانية (١٢٦– ١٢٧) أبـو زهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٨١هـ /١٩٦١م، دار الفكر العـربي٠ ٠ هداية الحيارى (٢٠٦) ابن القيم، الطبعـة الأولى، ١٤٠٧هــ /١٩٨٧م، دار الكتـب العلميـة، بيروت. تاريخ البشــــرية (٢/٥٥) أرنولـد تـوينبي، ترجمـة د/نقـولا زيـادة، الأهليـة للنـشر والتـوزيع، ١٩٨٨م، بيروت.

(٥) انظر : تاريخ الحضارات العام (٢/ ٥٦٥).أندريه إيمار، جانين أوبوايه.

عقيدة تأليه المسيح عيسى عليه السلام، والقول بالتثليث، واختيار الكتب التي تؤيد تلك القرارات، وحرق الأخرى[١]، وتتالت المجامعُ[٢]، وأقرت الوثنية، في العقيدة النصرانيةِ[٣]. ويمكن القول بأنَّ الصراعَ والعداء المنظم للعلم بدأ من ذلك الحين، فبعد أن وقع للنصارى ما أرادوا، رأت الكنيسة وأتباعها أهمية إبعاد الآثار الإغريقية، وكذا حرق الكتب والمكتبات، وما ذاك في نظري إلا لخوف الكنيسة من الآراء والأفكار التي قد تتعارض مع

---

(١) انظر : هداية الحيارى (٢٠٧). محاضرات في النصرانية (١٣٢-١٢٨) قصة الحضارة (٣٩٤-٣٩٦).

(٢) انظر عن هذه المجامع : هداية الحيارى (٢٠٨ - ٢١٨) محاضرات في النصرانية (١٣٣) وما بعدها • معالم تاريخ الإنسانية (٣/ ٧٢١). •الإمبراطورية الرومانية (٢٥٥ -٢٥٩).

(٣) راجع بهذا الخصوص : كتاب الأصول الوثنية للمسيحية، من تأليف إدغار ويند، وكارل غوستاف يونغ، وقدم له اندريه نايتون، ترجمة سميرة عزمي الزين، الطبعة الأولى،١٤١١هـ/ ١٩٩١م، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، وقد ذكروا الأصول الوثنية للقداس، والتجسيد، والتثليث، وفكرة ابن الله، والأقانيم الثلاثة، وغير ذلك.وعن المجمع والعقيدة التي أقرها ، انظر : معالم تاريخ الإنسانية (٣/ ٧١٩ – ٧٢٠). ويرى "ولز" أن لشخصية قسطنطين أثر على تاريخ الكنيسة فيما بعد، حيث كان يعمل بغير معين، وكان يرى – أي قسطنطين – أنه لكي يستطيع أن يعمل فينبغي أن يكون غير مقيد بأية معرضة أو نقد، (ومن ثم يصبح تاريخ الكنيسة بتأثيره، سلسلة من الكفاحات العنيفة التي لا بد من حدوثها نتيجة لمباغتته الناس بدعوته الفجة إلى الإجماع على رأي، وعنه اقتبست الكنيسة الميل إلى الاستبداد، وعدم الخضوع للمسئولية، وإنشاء هيئة تقوم على المركزية وتعيش على غرار الإمبراطورية وإلى جوارها) المرجع نفسه (٣/ ٧٢١- ٧٢٢).

ما تذهب إليه، فيفقد رجالها الثقة فيهم، ويخسرون مكانتهم ومنافعهم[١]. وإلا ما من شك في أن الحضارة الإغريقية هي الأخرى وثنية.

وقد ذكر " ريبوني " أنه في عام ٥٠ م، أقيمت أول محرقةٍ للكتب، وأن "بولس"[٢] قام بمعاونة أتباعه، بحرق كتب قيمتها خمسون ألف قطعة من الفضة [٣].

ومن الملاحظِ أن كتبَ بعض الطوائفِ هي التي استُهدفت بالحرق، خاصة كتب النصارى الذين لا يقولون بتأليه المسيح عليه السلام [٤].

وبعد أن أقرَ مجمع "نيقية" عقيدة التثليث، وإدانة " آريوس" [٥] الذي

---

(١) يقول " بييترو جيانون" : (إن الكنيسة – وهي دائما نفعية، ودائما مستعدة للاستفادة من الضعف البشري، ولإغواء القلوب المزعزعة، وللاستفادة من مخاوف ما بعد هذا العالم، أمام سرير المريض، ولتكديس الأموال والأملاك والفوائد على اختلاف أنواعها – قد خانت رسالتها على مر العصور). الفكر الأوربي (١ /٦٥). وانظر : تاريخ الحضارات العام (٤ /٥٩ – ٦٠). ووصل الأمر برجال الكنيسة إلى بيع المناصب الكنسية، من أجل تحقيق مصالحهم المادية٠ انظر : تاريخ الحضارات العام (٤ /٦٠). و (٤/ ٧٠).

(٢) ولد في أسرة يهودية، كان في بداية حياته عنيفًا على النصارى، ثم تحول إليهم، ولم يلتق بالمسيح عليه السلام، وكان فكره مزيجًا من الأفكار الوثنية، واليهودية، والنصرانية، انظر : المسيحية نشأتها وتطورها (٩٩). سارلز جنيبير.

(٣) انظر : الإلحاد وأسبابه (٥٧ ، ٨٦).د/ زينب عبد العزيز، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، دار الكتاب العربي، دمشق.

(٤) انظر : المرجع نفسه (٦٥)

(٥) أحد رجال الكهنوت، انتشرت أفكاره حوالي سنة ٣١٨م، واصطدم مع مجمع الإسكندرية الذي كفره، وحجب كتبه، وقال: إن عيسى عليه السلام مخلوق. من مؤلفاته " تاليا"

يقول ببشرية عيسى عليه السلام، قرر المجمع طرده، وإحراق كتبه، وتحريم اقتنائها [١].

وقد ذكرت المستشرقة الألمانية "زيغريد هونكة" بعض تلك الحقائق، فقالت : في أيام حكم القيصر "فالنس" سنة ٣٣٦م، حُولَ متحف الإسكندرية إلى كنيسةٍ، وسُلبت مكتبته، وطورد فلاسفته بتهمة السحرِ والشعوذة.

وفي عام ٣٨١م، استصدر البطريرك "تيوفيلس" من القيصر "تيودوسيو" إذنًا بتخريب "السرابيون"، أكبر ما تبقى من الأكاديميات وآخرها، وإشعال النيران في مكتبته.

ولم تنته أعمال المتعصبين من النصارى عند هذا الحد، بل هاجموا المخالفين لهم، وعدُّوا المتعلمين من الكفرة، وحطموا أماكن عبادتهم [٢]. وهكذا –

ولد نحو ٢٥٦ م، ومات سنة ٣٣٦ م، انظر : موسوعة أعلام الفلسفة (١/ ٨٠ - ٨١). روني إيلي ألفا، مراجعة د / جورج نخل، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(١) انظر : النصرانية والإسلام عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة (١٥٩). محمد عزت إسماعيل الطهطاوي، دون ذكر لمعلومات النشر.

(٢) انظر : شمس العرب تسطع على الغرب (٣٦٢). ترجمة فاروق بيضون، كمال دسوقي، الطبعة الخامسة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م دار الآفاق الجديدة، بيروت.الإلحاد وأسبابه (٦٦) . وعن فعل "البطريرك" انظر:الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية (٣١). محمد عبده، الطبعة السادسة، ١٣٦٣ه. النصرانية والإسلام (١٥٣)

والقول لـ"زيغريد" – (اختفت مراكز الحضارة الإغريقية واحـدًا إثر واحد، وأُقفلت آخـر مدرسة للفلسفة في أثينيـة عـام ٥٢٩م، وأحـــرقت في رومـه عام ٦٠٠م، مكتبة البلاتين، وهدم ما تبقى من آثار أبنية القدماء) [١].

والمقصود أنـه تـم حـرق آلاف الكتـب، ويظهـر ذلـك جلياً في التـاريخ الكنسي، بدءاً من بولس وأتباعه، وحتى زمننا هـذا، يقـول "ريبـوني" : (إن المسيحيين الأوائل كانوا قد اعتادوا حـرق المكتبـات، خاصـة إذا مـا كانـت تابعة لأحد المعابد، وقد بدأ القديس جريجوار الكبير مهام وظيفتـه البابويـة بحرق مكتبة كبرى، خاصة بالبلاط الروماني، وحالياً لا يزال البروتـستانت في شمال أمريكا يمارسون هذه العـادة الممتـدة عـبر تـاريخهم.. ففـي مطلـع الألفية الثالثة، قامت كنيسة "معمدانية الجنوب"، وهي مـن أكـبر الكنـائس البروتستانتيَّة الأمريكية بحرق العديد من الكتب...) [٢].

إن هذا العداء الذي مارسته الكنيسة النصرانية باسم الدين، أثر في الحيـاة الأوربية كثيراً، فأظهر النـاس عـداءهم للـدين، وفقـدوا الثقـة فيـه بـسبب اضـطهادهم عـن طريقـه، وصـور رجـال الكنيـسة أن الـدين ينبـذ العلـم ويعاديه، في وقت كانت فيه النظريات العلمية تنتشر وتزداد، ويراها الناس أكثر صدقاً وموافقة لما تبحث عنه نفوسـهم، ولأجـل ذلـك وقـع الـصراعُ والتصادم بين الدينِ الذي تدعو إليه الكنيسة، والعلـــم الـذي يعتمـد عـلى

---

(١) شمس العرب تسطع على الغرب (٣٦٢- ٣٦٣).
(٢) نقلا من كتاب : الإلحاد وأسبابه (٨٦).

الحسِ والتجربة، ووصل الأمر -كما يقول "بول هـازار" - إلى معركـة لم يـر لها نظير من قبل[١]، بل وصل إلى الاعتقـادِ بـأن النـصرانية مـؤامرة فظـة، لم تنتج إلا الأكاذيب والجرائم عبر التاريخ، وأن جميع البلايا التي يـألمون منهـا ستختفي في اليوم الذي تختفي فيه النصرانية، ويرون أن العقيدةَ سذاجة غير متعقلة، خصصت للأغبياءِ والجهلاءِ، وهي لا تنحصر في تصديق مـا يبـدو أنه حق، بل ما يبدو أنه باطل أمام العقل[٢].

لذلك قدس الغربيون العقلَ، ووثقوا فيه وفي النظرياتِ العلميةِ أكثر مـن وثوقهم في الكنيسة، ولو لم يكن من وراء ذلك عند بعـضهم، إلا الرغبـة في الهروب من تسلطها وطغيانها الذي فرضته على كافة المجالات، سـواء كـان الطغيـان الروحـي[٣]، أو الطغيـان الـسياسي[٤]، أو الطغيـان المـالي[٥]، أو

(١) انظر : الفـكر الأوربي (١ / ٥٨) ترجمة د / محمـد غـلاب، مراجعـة، د / إبـراهيم مـدكور، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢) انظر : الفكر الأوربي (١/ ٥٩).

(٣) انظر عن ذلك : كواشف زيـوف (٤٣) ، عبـد الـرحمن الميـداني، الطبعـة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، دار القلـم، دمشـق. ماذا خسر العالـم بانحطاط المسلمين (١٦٧). مـذاهب فكريـة معاصرة (٣٠ – ٣٣). محمد قطب، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، دار الشروق، بيروت

(٤) انظر عن ذلك : محاضـرات في النصرانية (١٧٢-١٧٣). كـواشف زيوف (٥٠-٥١). تاريخ أوروبـا في العـصور الوسـطى (٣٠٤-٣٠٥). د/ سـعيد عبـد الفتـاح عاشـور، دار النهـضة العربية. مذاهب فكرية معاصرة (٤٦).

(٥) انظر عن ذلك : تـاريخ الحـضارات العـام (٤ /٦٠ – ٦١). كـواشف زيـوف (٥١-٥٢). جذور البلاء (٨٤). د. عبـد الله التـل، الطبعـة الثالثـة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. مـذاهب فكريـة معاصرة (٤١-٤٣).

الطغيان العلمي، حيث لم تكتف الكنيسة (بفرض سلطانها على أرواح الناس وأجسادهم وأموالهم، واحتفاظها لنفسها بالأسرارِ التي لا تناقش، والعقيدة التي لا تفهم، بل تعدى الأمر حدوده، وفرضت الكنيسةُ سلطانها على العقول والأفكارِ خوفاً على بنائها من الانهيار...) [١].

(١) موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ (٦٢) د/ أحمد العوايشة· الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٤ م. المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن· وانظر: مذاهب فكرية معاصرة (٤٧).

المبحث الثاني :

الصراع بين الكنيسة والعلم ورد النظريات العلمية.

إنَّ من الأمور المسلّم بها أنه لا تعارضَ بين العلمِ ودينِ الله تعالى الصحيح، أما إذا حُرّفَ ذلك الدين وبدلَ، وأدخلت فيه أفكارُ البشر، فإنه عرضة للتعارض والتناقضِ مع الحقائقِ العقليةِ والعلمية.

ولأجل ذلك فإن الكنيسةَ - وهي التي تمثلُ الدينَ المتعارضَ مع العلمِ - لم تكن موجودةً زمنَ عيسى عليه السلامُ، يقول"شارل" : (إن المسيحَ لم ينشئ الكنيسةَ، ولم يردها، ولعل هذه القضية أكثر الأمورِ المحققةِ ثبوتاً لدى أي باحث يدرسُ النصوصَ الإنجيليةَ في غير ما تحيزٍ، بل إننا نؤكدُ أيضا أن الفرضَ العكسي، لا يمكنُ أن يوجد له سندٌ تاريخيٌ مقبولٌ) [١].

بل إن الحواريين لم يفكروا في إنشاء الكنيسة. إذاً متى وجدتْ الكنيسةُ ؟

يرى "شارل" أنه يمكنُ اعتبارُ القرن الثاني هو بداية التجمع والنجاح لدعوة "بولس" بعالمية الكنيسة [٢].

---

(١) انظر : المسيحية نشأتها وتطورها (١٣٠). تاريخ البشرية (٢/٥٦).

(٢) انظر : موقف الإسلام والكنيسة من العلم (١٠٠). بتصرف يسير. عبد الله المشوخي، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م، مكتبة المنار. وعن سلطة البابا أو ما يعرف باسم "الإرادة البابوية" انظر : تاريخ أوربا في العصور الوسطى (١٢٨-١٢٩). مدخل لدراسة التاريخ الأوربي (٢٥٩). د/ محمد مخزوم، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان

وأصبحت مع بدايةِ القرنِ الرابع بمثابـةِ الهيكـلِ الـضخم الـذي يـشكلُ وحدةً متكاملةً ومجتمعاً مغايراً عن صورة مجتمع الحواريين.

ومع مُضي الزمن أصبحَ البابا بمثابة الحاكم الأعلى، والملك المقـدسِ، بـل ادعى لنفسه حقَّ السيادة على العالم كله، وما جاءت القرونُ الوسـطى،حتى أصبحت الكنيسةُ بمثابة الدولةِ، فلها محاكمها الخاصةُ، وسجونها العديـدةُ، وتتدخلُ في كل شيء، سواء في السياسةِ أو الاقتصادِ، أو العلمِ.

وكون الحديث هنا عن الصراعِ بين الدينِ الكنسي والعلـم، فـإن الكنيـسةَ رأت أن مصدر العلوم وأنواعِ المعارفِ لا يكـون إلا عـن طريقهـا، وأن مـا خالفَ رأيها وأفكارها يعد مخالفا للـدينِ، ومـن ثـم يكـون صـاحب ذلـك الرأي المخالف مطروداً من الرحمة، ومحكوماً عليهِ بالإلحادِ، فكان لا بد مـن وقوع الصراع، ويظهر ذلك جلياً في موقف الكنيسة من العلماء ونظرياتهم.

النظرياتُ العلمية وردها :

كبحت الكنيسةُ العقول وقيدتها، وفرضت الحصارَ على الأفكار ولجمتها، وردت النظريات العلميةِ ورفضتها، لا خوفًا على الـدين، بـل حفاظًـا عـلى قدسيتها، وخوفًا من هتك أستارها على يد هذه النظريـات، فينهـارُ بنيانهـا، ويزولُ طغيانها، فرفضت كل ما جاء عن غير طريقهـا، وخـالف معارفهـا، واعتـبرت أن قمـةَ (الـضلالِ هـو البحـثُ عـن الحقيقـة في غـير الكتـاب

المقدس)[١].

ويبرز طغيان الكنيسة وتسلطها على الجانب العلمي في رد النظريات العلمية، والحكم على أصحابها بالكفر والإلحاد، ومن ثم إحراقهم أو قتلهم، وأنشأت لذلك محاكم التفتيش، وابتدعت صنوفاً من التعذيب، محاربة للنظريات وأصحابها. وهذه بعض الأمثلة على ذلك :

١ - "كوبرنيكوس"[٢] القول بـ"دوران الأرض" :

تنسب هذه النظرية لـ"كوبرنيكوس" حيث قال بدورانِ الأرضِ والكواكبِ حول الشمسِ، وكانت فكرةُ الكنيسةِ أن الأرضَ هي مركزُ الكون، لتفرع عليها بعض انحرافاتها العقديةِ، لأن عيسى عليه السلام تجسد فيها، والخلاص إنما تم عليها، وكذا ما يلحق بذلك من طقوسٍ إنما وقعت عليها، ومن ثمَّ فالقول بحركتها يتعارض مع ما تقرره الكنيسة .

وتعتبرُ هذه النظريةُ ضربةً قويةً للكنيسة، وثورة عليها كما يسميه بعض الباحثين، فقد ذكر "توماس كون" أنها ثورة بمقاييس عديدة وذكر من ذلك:

---

(١) شمس العرب تسطع على الغرب (٣٦١).

(٢) عالم فلكي بولندي، من أصل ألماني، عاش ما بين ١٤٧٣م - ١٥٤٣م. عمل كاهنا بعد أن أنهى دراسته في جامعة كراكوف، ثم نزح إلى إيطاليا، ودرس القانون الكنسي، واهتم بدراسة الفلك، وحاز شهرة واسعة كطبيب، ولكن الفلك هو الذي استحوذ على اهتمامه انظر : بنية الثورات العلمية (٢٩٢).توماس كون، ترجمة شوقي جلال، ١٤١٣هـ /١٩٩٢م، الكويت.

أولا: ضرورةُ استقلالِ البحث العلمي.

ثانيا: استقلالُ نطاقِ الطبيعةِ عن نطاق العقيدةِ الدينية.

ثالثا: تعتبرُ تحولاً كاملاً عن نظرية مركزية الكون التي ألتزمتهـا الكنيـسةُ، حيث تحولت الأرضُ إلى كوكبٍ عادي.

رابعا: أن هذه النظريةَ كانت أساساً للأفكارِ التـي جـاءت فـيها بعـد عـن حركةِ الأجرام السماويةِ [(١)].

ويرى الدكتور"سفر الحوالي": أن هذه النظريةَ هـي التـي هـزت الكنيـسةَ لأولِ مرةٍ، وقبلها كانت الكنيسةُ المصدرَ الوحيدَ للمعرفةِ[(٢)].

والمقصود أن الكنيسة لم تترك النظرية وصاحبها، ولم يفلت مـن قبـضتها، إلا بتدارك الموتِ له، ومع هذا فقد كانت اللعنةُ تلاحقهُ في قبره، وصودرت كتبه، وأحرقت، وحرم على أتباع الكنيسة الاطلاعُ عليها، وكان كتابهُ الـذي ضمنه نظريته تلك، هو: "حركاتُ الأجرامِ السماويةِ" [(٣)].

ومما ذكره " كوبرنيكوس" قوله : (أخذت أشعر بشيء من الانزعاجِ كيف أن الفلاسفةَ درسوا حتى درجـة الإتقـان، كـل مـا يتـصل بـأدقِ مخلوقـاتِ

---

(١) انظر : بنية الثورات العلمية (٢٩٢ - ٢٩٣).

(٢) انظر: العلمانية (١٥٠)، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، مطابع جامعة أم القرى.

(٣) انظر عن ذلك : موقف الإسلام والكنيسة من العلم (١٤٠). مذاهب فكريـة معـاصرة (٤٨). العلمانية (١٥٠).

أرضنا، بينما نراهم لا يعرفون شيئاً يذكر عن الحركات التي يقوم بها جهاز هذا الكون الذي أبدعه أقدر - وهذا تعبيره - المهندسين وأمثلهم طراً)[١].

وبعد أن ذكر حركة الأجرام حول الشمس، ومقدار ما تتم فيه تلك الدورات من الناحيةِ الزمنية، وكون الشمس تقومُ وسط هذه الكواكب، قال : (ونجدُ في هذا النظام البديع هذا الانسجام الذي تبيّناه في الكون كنتيجة لهذه النسبة القائمة بين الحركة ، وحجم الكوكب، وهي نسبة لا يمكن أن نجدها على مثل هذا النحو، في مكان آخر... فليس أكمل وأتم لعمري، من هذا العمل الإلهي...) [٢].

يقول "موسنييه" : (بهذه الصورة الجمالية التي رسمها "كوبرنيكوس" ... وجد نفسه مخالفاً للشعور العام، ومتعارضاً مع حرفيةِ التوراة، ومع النظرية الجامعة التي احتضنتها الكنيسة، فبنيانه هذا يرسمُ صورةً علميةً جديدة للعالم...وبذلك تفقد الأرض إلى الأبد، ما ميزها به عقل الإنسان مجاناً، من خصائص، ولم يَعُد لها بعد هذا من كيان ذاتي مستقل، ينتصب في وجه الأجرامِ السماوية، كعالم قائم لذاته، فلها ما للكواكبِ الأخرى من حركةٍ

---

(١) تاريخ الحضارات العام (٤/ ٤٩). رولان موسنييه

(٢) نظر : تاريخ الحضارات العام (٤/ ٥٢). الإلحاد وأسبابه (١٠٠).وبشيء من التفصيل عن نظرية كوبرنيكوس، انظر : من كوبرنيكوس إلى أينشتين (٥٥ - ٦٢).هانز ريشنباخ، ترجمة د / حسين علي، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر

رحوية، وتخضع مثلها للقوانين ذاتها، فهي تؤلف مع الكون كـلاً متجانسـاً، فالأرض لم تعد محور الكون ونقطة الثقل فيه، وهذا الكـون لم يعـد يتحـرك لها، ومن أجلها) [(١)].

٢ - "جيوردانو برونو"[(٢)]:

ظنت الكنيسةُ أن أمرَ هذه النظرية قد انتهـى مـع "كوبرنيكـوس"، ولكـن قامَ ببعثها رجلٌ آخر هو "برونـو"، وقـال أيـضًا: هنـاك أشـكال مـن الحيـاة خارج الكرة الأرضية. وهذا القـول اعتـبر كفـرًا وهرطقـة عنـد الكنيـسة، وحاكمته الكنيسة وأدانته، ودامت محاكمته وسجنه أكثر من ست سـنوات، وبقي مصراً على رأيه، ثم أحرقته عام ١٦٠٠م[(٣)].

وكانت الكنيسة مذعورة خوفاً من أن يتفوه "برونو" بكلمةٍ وهو في طريقه للمحرقةِ، فيتلقاها الناس وتؤثر فيهم، يقول "ريبوني" : (لقد كمموه قبل أن يأخذوه إلى المحرقة لتفادي ألا تتسبب عباراته في قلقلة معتقـدات الجمهـور الذي حضر لمشاهدة المحرقة، وقد تم إضفاء رتبة " كبير علماء الكنيسة" عام ١٩٣٠.م، على الكردينال بلارمين، الذي تولى إدانة برونو رسميا...) [(٤)].

---

(١) تاريخ الحضارات العام (٤/ ٥٢-٥٣)

(٢) فيلسوف إيطالي،ولد سنة ١٥٤٨م،ومات سنة ١٦٠٠م.انظر:عصر الإلحاد (٣٢) محمد الندوي، دار الصحوة للنشروالتوزيع.

(٣) انظر : العلمـــــانية (١٥٠). موقف الإســـــلام والكنيسة من العلم (١٤٠).

(٤) نقلا من كتاب الإلحاد وأسبابه (١٠٠).

وبقيت الكنيسة حتى هذا الوقت تصر على موقفها من العلماءِ ونظرياتهم، بل تؤكد موقفها ذلك من مئات السنين، وقد اعترضت الكنيسة على إقامة تمثال لـ "برونو" في روما سنة ١٨٨٩م[١]. وفي عام ١٩٢٩م طلب البابا من "موسوليني" هدم هذا التمثال، وفي عام ٢٠٠٠م، حينما عقدت ندوة حول "برونو" في كلية اللاهوت في نابولي، أرسل الكرسي الرسولي إلى رئيس الندوةِ رسالةً ، ومما جاء فيها : (إن تطورَ فكره قد دفعه إلى اختياراتٍ فكريةٍ وثقافيةٍ ستتكشف مع الوقت، في العديدِ من النقاط الحاسمةِ، أنها لا تتمشى مع العقيدة المسيحية)[٢].

ولكل عاقلٍ أن يقولَ : إذا كانت الكنيسة على حقٍ، فلم كل هذا الخوف والحذر، وإذا كانت آراء الكنيسة وأفكارها مأخوذة عن الإله - كما يزعمون - فهل يقع فيها هذا التناقض مع النظرياتِ والحقائق العلميةِ ؟!!

ثالثا: جاليليو: [٣]

---

(١) حزن البابا كثيراً " ليون الثالث عشر " ، لذلك وأمضى يومه في حداد وصوم على إقامة التمثال، ووصفت الصحافة الكاثوليكية هذا الحدث بأنه " وليمة شيطانية" ٠ انظر : الإلحاد وأسبابه (١١١).

(٢) نقلا من كتاب الإلحاد وأسبابه (١٠٠ – ١٠١).

(٣) عالم إيطالي في الفلك والطبيعة والرياضيات، عاش ما بين ١٥٦٤م - ١٦٤٢م. اخترع الميزان المائي وقال بأن الأجسام تسقط بسرعة واحدة مهما اختلفت أوزانها، اخترع عام ١٦٠٩م أول تلسكوب للأرصاد الفلكية، وفي ١٦١٠م،اكتشف أربعة أقمار تدور حول المشتري٠ انظر : بنية الثورات العلمية (٢٩١).

بعد وفاةِ "برونو" ببضع سنواتٍ كان "جاليليو"، وهو من أكثر العلماءِ اهتماما بالتجربةِ والمشاهدةِ[١]، ويرى أنها نقطةُ الانطلاق المأمونة لمعرفةِ الطبيعة، وكان له اهتماماته بالظواهرِ الفلكية، وحفزه ذلك على الاعترافِ بنظرية "كوبرنيكوس"، يقول "ولز" عن "جاليليو": (طور آراء "كوبرنيكوس" الفلكية، ولكن الكنيسة قررت – وهي تكافح النورَ بشجاعةٍ !! – أن الاعتقادَ في أن الأرض أصغر من الشمسِ وأدنى منها مرتبة، لا يجعل للإنسان والمسيحية وزناً؛ ولذا حمل "جاليليو" على التراجع عن هذا الرأي، وعلى إرجاعِ الأرض إلى مكانها الأول كمركزٍ ثابتٍ للكونِ لا يتحرك !!!.. وقضى عليه سبعة من الكرادلة بالسجنِ مدة من الزمان، وأُمر بتلاوةِ مزامير الندم السبعة مرة كل أسبوع، طوال سنوات ثلاث)[٢].

وكان يعتقد "جاليليو" بدوران الأرض حول الشمس، ودخل في صراعٍ مع رجال الكنيسة، وأكدوا مروقه وخروجه من الدين، وأودع السجن، وأرغموه على التنكر لنظرية "كوبرنيكوس". وخشي "جاليليو" على نفسه من الهلاك، فأعلن تراجعه عن رأيه أمام البابا بالاعتراف الآتي: (أنا جاليليو وقد بلغتُ السبعين من عمري سجينٌ راكعٌ أمام فخامتك،

---

(١) انظر عن ذلك: أنشتين غاليلو ونيوتن، فرانسواز باليبار(٤٦ - ٦٢).ترجمة د/ سامي أدهم، الطبعة الأولى،١٤١٤ هـ/١٩٩٣م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت. وقد مثل لبعض ما جاء عن غاليلو بالرسومات البيانية.

(٢) معالم تاريخ الإنسانية (٣/ ١٠٠٨). وعلامات التعجب الواردة في النص من وضع "ولز"

والكتابُ المقدسُ أمامي ألمسه بيدي ،أرفضُ وألعنُ وأحتقرُ القولَ الإلحادي الخاطئ بدورانِ الأرض)[١]. ومن الآراء التي قال بها "جاليليو" أن السيارات ليست سبعةً كما حددها الكتابُ المقدس[٢].

إلا أن الكنيسة في السنواتِ الأخيرة - بعد أن بقيت آراء "كوبيرنيكوس" و"جاليليو" في كشف الممنوعات حتى سنة ١٨٣٥م، - بدأت في دراسة حالة "جاليليو" حيث وعد البابا "يوحنا بولس الثاني" سنة ١٩٧٩م، بتشكيل لجنة تعيد فحص حالة "جاليليو" ، وهذه اللجنة مكونة من علماء الأكاديمية البابوية، وبدأت اللجنة عملها عام ١٩٨١م، وفي عام ١٩٩٢م قدمت قراراتها لـ "البابا"، وأشار إلى كثير من التحفظات، وقال : إنه لا قضاة محكمة التفتيش، ولا "جاليليو" استطاعوا القيام بالتفرقةِ بين" التناول العلمي لبعض الظواهر الطبيعية وتأمل الطبيعة من المنطلق الفلسفي "، ورغم إقرار "البابا يوحنا بولس الثاني" بخطأ "جاليليو" إلا أن الكنيسة انتهت إلى الحكم ببراءةِ "جاليليو"، مع التأكيد أنه كان مسئولاً عن إدانته بقدرٍ لا يقل عن مسئولية محكمة التفتيش التي أدانته[٣].

---

(١) العلمانية (١٥١). وانظر : بنية الثورات العلمية (٢٩٢). موقف الإسلام والكنيسة من العلم (١٣٩).من قضايا الحضارة المعاصرة العلاقة بين العلم والدين (٢٦ -٢٧) د/ نعمان عبد الرزاق السامرائي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م، مكتبة المعارف، الرياض.

(٢) انظر : موقف الإسلام والكنيسة من العلم (١٣٩).

(٣) انظر : الإلحاد وأسبابه (١٠٣ -١٠٤).

فهؤلاء زعماء النظريـة، وهـذا موقـف الكنيـسة مـنهم، ولـيس غريبـاً أن تضطهدهم وتحارب أفكارهم، فـإن أفكارهـا لا تعـيشُ إلا في الظـلام، ولم تستعبد الناس بالحق، بل بالخرافة[١].

رابعا: إسحـاق نيوتن: [٢].

ارتبط اسمه بقانونِ الجاذبية العام، ويعتـبرُ هـذا القـانونُ تكملـةً طبيعيـةً لتصور "كوبرنيكوس" عن مركزيةِ الشمس للمجموعـة الشمـسية، فـضلاً عن كونه يشكلُ أساساً علمياً جديداً لتفسير بعض مـا يجـري في الكـون[٣]، يقول "نيوتن":(إنه من الممكن تفسير ظواهر الطبيعة بربط بعـضها بـبعض، دون حاجة إلى تدخل قوى خارجية عنها) [٤]، ويريد بـذلك أنـه بالإمكـان استنباط الأسباب والنتائج من خلال الظاهرة المعينة، فقـانون الجاذبيـة هـو الذي يفسر اتجاه الأجسام إلى مركز الأرض.

وقد حاربت الكنيـسةُ هـذه النظريـة وشـنعت عـلى معتنقيهـا قائلـةً : إن الأشياءَ لا تعمل بذاتها ولكن عنايةَ الله هي التي تسيرُها [٥].

---

(١) انظر : العلمانية (١٥١).

(٢) عالـــم فيزيائي إنجليزي، ولد فـــي السنة التي تـوفي فيهـا جـاليليو ١٦٤٢م، وضـع قـانون الجاذبية العام، وقوانين الحركة،من مؤلفاته الفلسفة الطبيعيـة، انظـر : بنيـة الثـورات العلميـة (٢٩٣- ٢٩٤).

(٣) انظر: بنية الثورات العلمية (٢٩٤). وعن نظريته، انظر : من كوبرنيكوس إلى أينـشتين (١١١- ١١٥).

(٤) العلوم والدين (١٩). نقلا من كتاب العلمانية (١٥٥).

(٥) انظر : العلمانية (١٥٥).

فالكنيسة ترى أن هذه النظرية تنفي قدرة الإله[١]، أو أنها تعني انتزاع قـوة التأثير من الله عز وجل إلى قوى ماديةٍ[٢].

ولا شك أن المفكرين الملحدين اتخذوا من هذه النظرية وسيلة لهم في بـث إلحادهم، وحملتهم على إنكارِ العناية الإلهية، وزعمـوا أنـه لا حاجـة لنسبة هذه الأفعال إلى الخالقِ جل وعلا، خاصة إذا عُرفت عللها، مـع أن العلـماء الذين قالوا بقانون العلةِ والمعلول، لم يزعمـوا ذلـك؛ فـ "نيـوتن" يقـول - بعبارته - (هذا هـو أسـلوبُ الله [تعـالى] في العمـل، فـالله [تعـالى] يُجـري مشيئتَه في الكون بواسطة أسباب وعلل) [٣].

فاتخذ هؤلاء الملاحدة من هذا الكشف دليلاً على إنكار وجـود الله تعـالى، وظهرت النظرية القائلة : بــ "التفـسير الميكـانيكي للكـون"، وأصـبح مـن الحقائق المسلّم بها عند هؤلاء أن جميـع وقـائع الكـون تحـدث بـسبب علـلٍ ماديـة، دون تـدخل خـارجي، وأن الكـونَ كلـه مربـوط في سلـسلة العلـة والمعلول[٤].

---

(١) انظر : الدين في مواجهة العلم (١٢٥).وحيـد الـدين خـان، ترجمة ظفـر الإسـلام خـان، دار النفائس، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٢) انظر: موقف الإسلام والكنيسة من العلم (١٤٠).

(٣) الدين في مواجهـة العلم (٤٢). وممـا قاله نيـوتن : (إنني لا استعمـل الكلمـة جاذبيـة إلا للتعبير عن تأثير قد اكتشفته في الطبيعة ، وهو تأثير أكيـد ولا يناقش، لمبدأ مجهـول، وهـو صفة ملاصقة للمـادة حيث سيجد السبب أناس أذكياء إذا استطاعوا ذلك) أنـشتين غاليـلو ونيوتن (١٠١).

(٤) انظر : الدين في مواجهة العلم (٤٢).

وإذا كان هؤلاء قد استغلوا النظرية لتأييد أفكارهم الإلحادية، فإنه كان يتوجبُ على الكنيسةِ أن تتفهم النظرية، وتفرق بين الفاعل الحقيقي الذي قدر كل شيء وأراده، وبين الأسبابِ التي ارتبطت تلك الأفعال بها، فإن ذلك كله بتقدير الله تعالى وتدبيره.يقول الدكتور سفر الحوالي: (لم تكن الكنيسةُ من سعة الأفق على جانب يسمحُ لها بتفهم عدمِ المنافاةِ بين نسبة الأفعال إلى الله تعالى باعتباره الفاعل الحقيقي لها وبين نسبتها إلى الأسبابِ باعتبارها وسائط مباشرةٌ، بل كان حنقها على كل جديدٍ صارفًا لها عن ذلك،كما إن أصحاب النظرية اندفعوا وراء رد الفعلِ الأهوجِ، فأنكروا عمل العناية الإلهية، وربط الأسباب بالمسببات، معتقدين أن كل ما عرفت علته المباشرة فلا داعي لا فتراضِ تدخل الله فيه حسب تعبيرهم.

فلما جاء نيوتن بنظريةِ الجاذبية مؤيدةً بقانون رياضي مطرد، انبهرت عقولُ الفئات المثقفةِ واتخذها أعداءُ الدين سلاحاً قوياً حتى لقد سميت "الثورة النيوتونية"، وأحسَ هؤلاء بنشوة انتصارٍ عظيمةٍ، فقد أمكن تفسيرُ الكون كله بهذا القانون الخارقِ، كما تأكدت صحةُ نظريات كوبرنيكوس، وبرونو، وجاليليو، وفي الوقت نفسه اهتز موقفُ الكنيسةِ، وتداعت حججها الواهيةُ أكثر من ذي قبل، ولجأتْ إلى التعسفِ والعنف، وهاجمَ رجالها نيوتن الذي كان مؤمناً بوجود الله ، بحجةِ أنها تفضي إلى إنكارِ وجود الله، بنفي العنايةِ الإلهيةِ من الكون، وقد ثبت أنهم كانوا على حقٍ في

توقعهم هذا الموقفِ الخاطئ على الوصولِ إلى تلك النتيجة الباطلة، ولا شكَ أن نظرية نيوتن من أعظمِ النظريات العلميةِ أثراً في الحياة الأوربية، فهي التي وضعت أساسَ الفكر المادي الغربي، وإليها يُعزى الفضلُ الأكبرُ في نجاح كل من المذهبِ العقلي، والمذهب الطبيعي) [١].

خامسا: "بافون "[٢]:

كان له بعض الآراء والأبحاث المتعلقة بالطبيعة تخالفُ آراءَ الكنيسةِ، ولهذا فقد واجهته حملة عنيفة من قبل الكنيسة، اضطرَ أمامها أن يتراجعَ عنها، وأن يقلعَ علناً، وأن ينشرَ اعتذاره على الناس، ومما جاء في اعتذاره : (أعلنُ إقلاعي عن كل ما جاء في كتابي خاصاً بتكوينِ الأرضِ، وجملة عن كل ما جاء به مخالفاً لقصة موسى) [٣].

سادسا : "دوبو "[٤]

وممن نقمت عليه الكنيسة وأحرقته عالم الطبيعة "دوبو"، الذي قال بتعددِ العوالم، فحكمت عليه الكنيسةُ بالقتل، واقترحت أن لا تراق قطرة من

(١) العلمانية (١٥٥-١٥٦).

(٢) عالم من علماء التاريخ الطبيعي، عاش في القرن الخامس عشر الميلادي٠ انظر : موقف الإسلام والكنيسة من العلم (١٤٠).

(٣) انظر موقف الإسلام والكنيسة من العلم (١٤٠).

(٤) عالم من علماء الطبيعة كان له العديد من الآراء التي تخالف ما عليه الكنيسة، ومن أشهرها قوله بتعدد العوالم، وأحرقته الكنيسة، انظر : من قضايا الحضارة المعاصرة (٢٦).

دمهِ، وكان ذلك يعني أن يحرقَ حياً، وقيل كان يقدمُ للنارِ فإذا لفحته تراجع عن أقوالهِ، فإذا ابتعد عنها رجع، ولما لم يتخل كلياً عنها أُحرق حياً [١].

وكذلك كان الأمرُ بالنسبةِ لبعض المفكرين الذين انتقدوا الكنيسةَ وسيرةَ رجالها، فقد واجهوا الاضطهاد، ومصادرة كتبهم، وسجنهم، ويضرب "بول هازار" بعض الأمثلة على ذلك، وممن ذكر :

"**بيترو جيانون**" [٢] : حيث ألف كتابا أسماه" التاريخ المدني لحكم نابولي" وظهر سنة ١٧٢٣م، وقال فيه : " إنك ترى خلال العصور أن السياسةَ الدينية تظل كما هي، وترى خلال العصور أن الرهبان يميلون إلى الاستيلاءِ على الثروات" [٣].

ويرى أن الرهبانَ أقاموا مبنى متعارضاً مع روح المسيحية، ونعتوا الأعمالَ بنعوت المباحات أو المحظورات حسب أهوائهم، وحملوا الناسَ على الإيمانِ بأن لديهم قدرة على فتحِ أو إغلاقِ الأبواب السماوية [٤]، ووقع

---

(١) انظر : من قضايا الحضارة المعاصرة العلاقة بين العلم والدين (٢٦).

(٢) عالم إيطالي ولد سنة ١٦٧٦م، درس القانون الروماني، والديني، والفلسفة، كان أسيرًا لفكرة واحدة؛ أن الرهبان يريدون اغتصاب الحكم، والاستيلاء على الثروات. مات سنة ١٧٤٨م ٠ انظر : الفكر الأوروبي (١/ ٦٤- ٦٥).

(٣) انظر : الفكر الأوروبي (١/ ٦٥).

(٤) هذا الكلام وجد في كتاب مخطوط لـ"جيانون"وعنوانه "الحدود الثلاثة " ٠ انظر: الفكر الأوروبي (١/ ٦٦- ٦٧).

"جيانون" تحت الاضطهاد، وحاول إنقاذ كتابه ونشره، ولكنه سُجل في قائمة المحظورات، وطُرد "جيانون" من بلد إلى آخر، إلى أن أُعتقل وسُجن حتى توفي في قلعة توران، سنة ١٧٤٨م [١].

ومنهم "جوان كريستيان أيديلمان"، كان لوثرياً، وهجر إيمانه، وقد أتم دراسته الجامعية الدينية سنة ١٧٢٠م، ولكنه في فترةٍ لاحقةٍ قال : إن أساتذته لم يعلموه إلا حماقات، وكان سعيداً بأن يفر منهم، واطّلع على كتابٍ بعنوان " الكنائس المحايدة وتاريخ الهرطقات"، وكان يقررُ مؤلِفُهُ أن الهراطقةَ هم الذين لديهم العقيدة الحقة، وليس "الأرثوذكس"، وفي يوم من الأيام استرعت انتباهه في إنجيلِ القديس "جان" عبارة "إن الإله هو العقل" ففرح بها، وقال بزيف الكتب المقدسة، ثم نشر كتابه" ألوهية العقل" سنة ١٧٤١م.وقد استولي على كتبه، وأحرقت، وقضي بغرامةٍ على من يحاول أن يجعلها متداولة، وسُمح له بالعودة إلى برلين، بشرط ألا ينشر بعد ذلك شيئاً، وكان ذلك بالنسبة إليه، أشق أنواع الإهانة [٢].

ومن هؤلاء : عالمة الرياضيات والفلسفة في مدرسة الإسكندرية "**هيباثيا**". وقد قتلها شرذمةٌ من الرهبان، بتوجيه من"سيريل" أسقف الإسكندرية، الذي أصبح فيما بعد قديساً، بل أُطلق عليه سنة ١٨٨٢م"علاّمة الكنيسة"،

---

(١) انظر : الفكر الأوروبي (١/ ٦٦).

(٢) انظر : الفكر الأوربي (١/ ٧١– ٧٤).

وحجة النصارى في قتلها، أنها كانت مدرسة رياضيات بارعة!! وتمثل تهديداً ضد انتشار النصرانية!! بسبب تعليمها العلوم !! [١]وكذلك كان لا يخلو مجلسها من البحث في بعض المسائل منها: من أنا ؟ وإلى أين أذهب، وماذا يمكنني أن أعلم، وكذا البحث في فلسفة الأفلاطونية الجديدة، فقبض عليها، وقتلت في الكنيسة، ثم قطع جسمها، وجرد اللحم عن العظم، وما بقي منها، ألقي في النار[٢].

ويقول "ريبوني" : يمثل مقتلها نقطة تحول كبرى، إذ غادر العديد من العلماءِ مدينةِ الإسكندرية متجهين إلى الهندِ أو بلاد فارس[٣] .

ومن هؤلاء القس " يان هَسْ"، اتهم بالهرطقةِ، فهرب من مدينةِ "براج". وعند انعقادِ مجمع "كونستانس" قام الملك بمنح "هس" تصريحاً بالسفر ليدافع عن نفسه، ويشرح وجهة نظره للمجمع، لكن هذا التصريح بالمرور سالماً لم يكن إلا فخاً منصوباً له، فما أن وصل إلى مدينةِ انعقادِ المجمع حتى تم القبض عليه، وسُجن سنة ١٤١٤م، وأُدين عن طريقِ محاكمِ التفتيش، وتم حرقه حياً، سنة ١٤٢٥م [٤].

(١) علامات التعجب من عندي .

(٢) انظر : الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية (٣١ -٣٢). الإلحاد وأسبابه (٦٩).

(٣) انظر : الإلحاد وأسبابه (٦٩).

(٤) انظر : الإلحاد وأسبابه (٨٧ – ٨٨).

والأمثلةُ على ذلك كثيرة، فمنهم من أُحرق لأنه أنكرَ إلوهية عيسى عليه السلام [١]، ومنهم من جاء برأي علمي يخالف ما تراه الكنيسة، فسُجن حتى مات، ثم حوكمت جثته، وكتبه، فحكم عليها وألقيت في النار[٢]، ومنهم من أُحرق، أو قُتل، أو سُجن؛ لأنه يقرأ الكتاب المقدس بلغته القومية[٣]، ومنهم من سُجن، ثم حكم عليه بالتزام الصمت؛ لأنه انتقد الكنيسة وأفكارها [٤].

ويضاف إلى ذلك رد الكثير من الكشوفِ العلمية التي قد تنفع ولا تضر، أو على أقل تقديرٍ، لا تعارض الدين، فمثلاً قاومت الكنيسة الحقن تحت

---

(١) يقول "ديورانت " وفي عام ١٥٠٠ أحرق "جيورجيو دا نافارا " لأنه أنكر إلوهية المسيح ٠انظر: قصة الحضارة (٢١/ ٨٧)٠ ويقول : حكم على"جاليتو مارتشيو" بالإعدام؛ لأنه كتب يقول: إن أي إنسان يحيا حياة صالحة يكون مصيره الجنة أيا كان دينه، ولكن نجا من الموت بعد تدخل البابا "سكستس الرابع " ٠انظر : قصة الحضارة (٢١/ ٨٦).

(٢) مثل : " دي رومنيس" الذي قال : إن قوس قزح ليست قوسا حربية، بل هي من انعكاس ضوء الشمس في نقط الماء٠ انظر : الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية (٣٥).

(٣) انظر : أصول التاريخ الأوربي الحديث (١٣٧). وعن محاكم التفتيش، انظر : مذاهب فكرية معاصرة (٦٧ – ٧٠). الإلحاد وأسبابه (٨٣) وما بعدها ٠

(٤) مثل : " أبيلارد " حيث طالب بتحرير العقل، وألف كتابا أسماه " نعم ولا " عرض فيه بآباء الكنيسة، وبعقيدة التثليث، فاتهم بالهرطقة، وانعقد لمحاكمته مجمع "سواسون" سنة ١١٢١م، وأدان المجمع رأيه، وقرر إحراق كتابه، وأكره على إلقائه في النار بيده، ثم سجن، والتزم الصمت بعد ذلك ٠ انظر : قصة النزاع بين الدين والفلسفة (٨٩). ومثل " سافوناورلا" كان حريصًا على حرفية النصوص المقدسة، ولكنه هاجم البابوات، فتم شنقه. انظر : المرجع نفسه (١٥٨).

الجلد، كما قاومت تخدير المرأة لتسهيل ولادتها؛ وذلك لأن الكتاب المقـدس فيه ما يدل على التعب والوجع من آثـارِ الـولادة [١]، وحاربـت "كـولمبس" ووقفت ضد رحلته في اكتشاف أمريكـا، كـما وقفـت ضـد القـول بكرويـةِ الأرض، حتى أكد صحة هذا الرأي المنصرون الذين طـافوا حـول الأرض لنشر النصرانية، فهدأت ثائرة الكنيسة [٢].

(١) انظر : الإسـلام والنصرانية مع العلم والمدنية (٤٠ – ٤١). وفي التوراة : " وقال للمرأة لأكثرن مشقات حملك تكثيرا، فبالمشقة تلدين البنين". العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح ٣ / ١٦ ، الطبعة الثانية، ١٩٩١م، دار المشرق، بيروت.

(٢) انظر : قصة النزاع بين الدين والفلسفة (١٦٨ -١٦٩). الطبعة الثانية، ١٩٥٨م، مكتبة مصر.

المبحث الثالث:

أسبابُ رفض الكنيسة للنظرياتِ العلمية.

إن المتأمل في صراعِ الكنيسة مع العلم، يتبيّن له أن هـذا الـصراع والعـداء كان له دوافعه التي جعلت الكنيسة في هذه الحالة مـن الخـوف والهلـع تجـاه العلماء والنظريات العلمية، ويمكنني ذكـر بعـض الأسـباب التـي دفعـت الكنيسة إلى هذا التصادم مع العلم، -مع ملاحظـة أن الـصراعَ لم يكـن بـين الدينِ والعلم، بل بين الكنيسةِ والعلم- ومن أهمها :

أولا: أن الكتـابَ المقـدسَ عنـدهم جـاء بـما يخـالفُ هـذه النظريـات، ويتعارض مع كثير مـن الكـشوف العلميـة، ومـن ثـمّ فهـي متناقـضةٌ مـع معتقدهم الديني، فلا بد من ردها، والحكم بكفرِ أصحابها.

ثانيا: أن العهد القـديم ورد فيـه مـا يـدل عـلى أن الأرضَ ثابتـة، ونـص عبارته: « جيل يمضي وجيل يأتي، والأرض قائمة أبـد الـدهور، والـشمس تشرق والشمس تغرب، ثـم تُـسرع إلى مكانهـا ومنـه تطلـع » (١)، فـالقول بدورانها يناقض هذا النص .

ثالثا: أن القول بدورانها يبطلُ العديدَ من معتقدات الكنيـسة التـي بنيـت على القول بثباتها، حيث قالت الكنيـسةُ: إن الأرضَ يجـبُ أن تكـون مركـزَ الكونِ الثابت؛ لأن عيسى عليه الـسلام تجـسدَ فيهـا، وعليهـا تمـت عمليـة

(١) العهد القديم، سفر الجامعة، الإصحاح ١ / ٤- ٥.

الخلاص والفداء، وفوقها يتناولُ العشاءَ الرباني[١].

رابعا: تعتقد الكنيسة أنها بموقفها هذا، تحقق جملة من المطالب العامة والخاصة، ومن ذلك المحافظةُ على قدسيةِ الإنجيل، وحق إنفراد الرهبان بمعرفته وتفسيره[٢]، كما تهدفُ إلى الحفاظ على مكانة رجالها، وتحقيق مصالحهم.

خامسا: عدم ثقة رجال الدين الكنسي في معتقداتهم، ولهذا خافوا من انتشار هذه النظريات والكشوف العلمية؛ لأنها ستأتي على بنيانهم، وتكشف أباطيلهم، وتظهر تناقضاتهم، فكان هذا الصراع مع العلمِ والعلماء.

سادسا: الجهلُ الذي كان يخيمُ على رجال الدين، مما جعلهم يخافون من كل جديدٍ، مع أن بعض النظريات لم تكن تضرهم بشيء.

سابعا: اعتقادُ الكنيسة أن الحقَ والصوابَ إنما يكون في الكتاب المقدسِ دون سواه، فهو المعصوم من الخطأ، يقول الدكتور توفيق الطويل : « لو كان جميع رجال الكنيسة مستنيرين، أو كانت تعاليمهم مسايرة للتفكير الناضج،

---

(١) انظر بعض ما جاء في الإنجيل عن ذلك : إنجيل متى : ٢٦/ ٢٦- ٢٨، و ٢٧/ ٤٥-٥٢ ٠ إنجيل مرقس ١٤/ ٢٢ - ٢٥ ، و ١٥ /٣٣ ٠ إنجيل : لوقا ٢٢/ ٧- ٢٠ ٠ وانظر : العلمانية (١٥٠).

(٢) نشر البابا منشورًا سنة ١٨٦٤م، جاء فيه : (لعن كل من يقول بجواز خضوع الكنيسة لسلطة مدنية، أو جواز أن يفسر أحد شيئًا من الكتاب المقدسة على خلاف ما ترى الكنيسة ...). الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية (٤١).

لهان خطب تعصبهم الذميم بعض الهون، ولكنهم كانوا يمثلون دوراً من أدوار البربريةِ القديمةِ المظلمة، قد تخلف مع الزمن ووجد فيهم خير حماة، وبذلك أوقفوا تقدم المعرفة، وأوصدوا أبواب العلم، وحاولوا الحيلولة دون تقدمهِ حتى النصف الأخير من القرنِ الغابرِ، وقد هيمنت الكنيسةُ على كل ميادين البحث العلمي، وفرضت عليها ما تراه حقاً، مستندة في ذلك إلى سلطةِ الكتاب المقدسِ المعصوم من كل خطأ » [١].

ثامنا : أن الكنيسةَ علمت أثر العلوم الإسلامية على أوروبا، فخافت من انتشار الإسلام وثقة الناس به، والدخول فيه، ومن ثمّ الكفر بالكنيسة ودينها، وأثرُ علماء المسلمين على الغربِ حقيقة لا مريةَ فيها، بل كشف بعض الباحثين الأوروبيين أن هناكَ سرقات تمت من علومِ العربِ، وتُرجمت إلى اللاتينيةِ دون الإشارةِ لذلك [٢].

تقول "زيغريد هونكه" : « إن سيلاً عارمًا من نتاج الفكر العربي ومواردِ الحقيقةِ والعلم، وقد نقحته أيدٍ عربيةٌ، ونظمتهُ وعرضته بشكل مثالي، قد اكتسحَ أوروبة، ولو في رداءٍ ركيكٍ من اللغة اللاتينية، وغمروا أرضها الجافة غمراً، فأشبعها كما يشبعُ الماءُ الرمالَ الظمأى ... وفي مراكز العلم الأوروبية لم يكن هناك عالمٌ واحد من بين العلماء إلا ومد يديه إلى الكنوز

(١) قصة النزاع بين الدين والفلسفة (٣٤).

(٢) انظر : شمس العرب (٢٩٦) وما بعدها.

العربية هذه، يغرفُ منها ما شاء الله لـه أن يغـرفَ، وينهـل منهـا كـما ينهـل الظمآنُ من الماء العذب.. ولم يكن هناك كتابٌ واحدٌ من بـين الكتـب التـي صدرت في أوروبة آنذاك إلا قد ارتوت صفحاتهُ بالري العميم من الينـابيع العربية..» [١].

(١) شمس العرب تسطع على الغرب (٣٠٥). وانظـر: مـذاهب فكريـة معـاصرة (٤٨). مدخـل لدراسة التاريخ الأوروبي (٣٢). وما بعدها. وذكر أن الحضارة الإسلامية والعربية أحـد منـابع الحضارة الأوروبية.

المبحث الرابع :

الآثارُ المترتبة على موقفِ الكنيسةِ من العلم والعلماء.

لقد جنت الكنيسةُ على نفسها وعلى الدين بموقفها من النظريات العلميـة وأصحابها.

ويمكنُ أن أضع أهم هذه الآثار في عددٍ من النقاطِ :

أولا: قصرُ المعرفةِ على الكتاب المقدس، وإن تناقضَ مع العلمِ والعقلِ.

ذهب رجالُ الكنيسة إلى قصرٍ وحصر المعرفةِ في الكتاب المقـدس، تلـك المعرفة التي تؤخذ عن طريقِ رجالها دون غيرهم، ورفـض الآراء الأخـرى. يقول "أوغسطين" في تعليقاته على سفر التكوين : « ليس في الوسعِ التـسليم برأي لا تؤيدهُ الكتب المقدسة؛ لأن سلطانها أقوى من كل سـلطانٍ أمـر بـه العقل البشري » [١]، بل اعتبر"لوثر" أن الكتبَ المقدسةَ » النبع الأوحد لكل العلوم » [٢].

وبنـاء عـلى ذلـك فـإن كـل مـا ذكـر في الكتـاب المقـدس يكـون صـواباً وصحيحاً، حتى لو خالف الحقائق العلمية، والبراهين العقليـة، وإن وجـد التناقض أو التعـارض فـسبب يعـود للإنـسان، لا لأمـرٍ يتعلـق بالكتـابِ

(١) قصة النزاع بين الدين والفلسفة (٨٣). وانظر : موقف الإسلام والكنيسة من العلم (١٢٤).

(٢) بين العلم والدين (٢١٢). نقلا من كتاب موقف الإسلام والكنيسة من العلم (١٢٤).

المقدس، يقول "أوغسطين" : « إن مؤلفات الكتب المقدسة هذه التي تعـرف بالقانونية، هي فقط التي تعلمتُ أن أعطيهـا انتباهـاً واحترامـاً، كاعتقـادي الجازم بأنه ليس هناك أحد من كتابها قد أخطأ، فعندما ألتقي في هذه الكتب بدعوى تبدو مناقضة للحقيقة، فإني عندئذٍ لا أشك في أن نصَ "نسختي" لا يحتوي على خطأ، أو أن المترجمَ لم يترجم النص الأصلي بشكلٍ صـحيح، أو أن مقدرتي على الفهم تتسم بالضعفِ » [١].

وزعم رجالُ الكنيسة أن الكتابَ المقدس يحتوي على كل أنـواع المعـارف الدينية والدنيوية، يقول " تيرتورليان" - وهو من علماءِ النصرانية، في أواخر القرن الثالث عشر - : « إن أساسَ كل علم هـو الكتـاب المقـدس وتقاليـد الكنيسة، وإن الله لم يقصر تعليمنا بالوحي على الهدايةِ إلى الـدينِ فقـط، بـل علمنا بالوحي كل ما أراد أن نعلمه من الكـون، فالكتـاب المقـدس يحتـوي على العرفانِ على المقدار الذي قدرَ للبشرِ أن ينالوه » [٢].

وبناء على ذلك فإنه يجبُ على كل أحدٍ أن يقبـل مـا جـاء فيـه، حتـى وإن عارَض العقل، أو خالف شاهد الحس[٣].

---

(١) دراسـة الكتب المقدسـة في ضـوء المعـارف الحديثـة (٥٧). مـوريس بوكـاي، الطبعـة الأولى، ١٩٩١م، دار الأفكار للطباعة والنشروالتوزيع، بيروت، لبنان٠

(٢) النصرانية والإسلام عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة (١٥٣).

(٣) انظر : الإسلام والنصرانية مـع العلـم والمدنيـة (٢٨). النـصرانية والإسـلام عالميـة الإسـلام (١٥٣).

كما استأثرت الكنيسةُ بحقِ فهم الكتاب المقدس وتفسيره، ورأت في نفسها صاحبة الحق الوحيد في تقرير مدلولاته، وكشف معانيه، وحرمت الآخرين من ذلك، ومن تجرأ على فعلهِ فقد عرض نفسه لسخط الكنيسة ورجالها، وربما صدرَ بحقه اللعنة والحرمان.

إن التناقضَ الذي امتلأ به الإنجيل زاد من العداء للكنيسة ودينها، الذي يفرض على الناس قبوله، ولو كان متناقضاً، يقول "ريبوني" : (إن المتناقضات المتعددة التي تملأ الإنجيل بعهديه هي بمثابةِ شتائم في حق الله، فإن كان الإنجيلُ هو كلام الله، فهل يمكن لله أن يناقض نفسه؟!

إننا نعلم جميعاً أن عكسَ الحقيقة هو الكذب... وأن تأكيدَ حقيقة ما ونقيضها في نفس الوقت، لا يمكن أن يسفر عنه أن يكون الاثنان معاً، وفي نفس الوقت حقيقة، إن العقلَ يفرضُ علينا الاعتراف بالأمرِ الواقعِ، إذا ما كان الإنجيل كتاباً متناقضاً، فإنه لا يمكن أن يكونَ من عند الله، لا، لا يمكن للإنجيل أن يكون كلام الله، إن الإنجيل هو عملٌ من صنعِ البشر، على صورةِ البشر، فهو عملٌ ناقص، بعيد عن الكمال، وغير قادرٍ على الإجابة على كافة الأسئلة .

لقد اكتشفت الحقيقة، والحقيقة ليست في الإنجيل، وإذا ما أردت تخليص العالم من عبوديته الفكرية، إذا ما أردت المساهمة في حركتنا التي ترمي إلى

إزالةِ الاستعمار الفكري، فلا تتردد: احرقْ هذا الإنجيل، وحرِّر فكرك بسرعةٍ من هذه العبودية الشاذة) [١].

ثانيا: تأخر العلوم في أوربا واختفاء الكثير من الحقائق العلمية.

نتيجة للأحكامِ التعسفية، والأعمال البربرية التي مارستها الكنيسةُ إزاءَ العلماء، نتجَ عنه تأخر العلوم في أوروبا، واختفاء الكثير من الحقائقِ العلمية، التي عجز أصحابها عن التفوه بها؛ لأن ذلك يعني الموت، أو الحرق، أو السجن، وذلك أضعفُ الأحكامِ[٢].

إن سياسة الكنيسة كانت سبباً في تأخرِ العلوم، ونمو الحياة العلمية في أوربا، مما أدى إلى تحجيمِ الأفكارِ وقتل ما قد ينتفع به الناس، مما لا ضيرَ منه على الدين، فأصبح كل عالمٍ يخشى على نفسهِ إن هو تكلم أو أعلنَ نظريته. فبقي الكثير من ذلك في نفس أصحابه، وهذا أسهم في تأخر أوربا في تلك الفترة التي سيطرت فيها الكنيسة. وذكرت "هونكه" هذا التأخر، فقالت: «والسببُ في تأخر هذا النمو يعود في حقيقةِ الأمرِ إلى الروحِ المسيطر آنذاك، وإلى النظرةِ السائدة للكونِ والبشر، فكل تفكيرٍ خلاّقٍ كان يقفُ عاجزاً أمام طريقة التفكير القاسية التي كانت الكنيسة تدعو لها، وتعلم الجيل

(١) الصفحة السوداء للمسيحية ، نقلا من كتاب الإلحاد وأسبابه (١٧٧).
(٢) انظر : موقف الإسلام والكنيسة من العلم (١٤١).

الانصياع التام لتعاليمها والخضوع لأقوالها، بلا قيدٍ أو شرط...» [١].

ومما يدل على ذلك - أي أن سياسةَ الكنيسة كانت سبباً في تأخر العلوم - أنه كلما خفت وطأة الكنيسة على الناس، وقع شيء من الازدهارِ للعلوم، يقول "وايت" : « من بين الرجالِ الذين لم يكن للكنيسة عليهم من سلطانٍ، ظهرت فئةٌ في مختلفِ البقاعِ والأزمانِ، أبرزت للوجودِ مؤلفاتٍ أرقى نزعة وأثمن قيمة » [٢].

ولكن كلما وقع ذلك زادت غطرسة الكنيسة، حجراً على العلماء، ومصادرة لمؤلفاتهم، يقول "بول هازار" : « وكانت القسوة تزيدُ بمقدار ما كانت الدعاية الفلسفية تسير أكثر نشاطاً، وكان الحظرُ والمنعُ يزدادان خطورةً في البلاد التي كان الناسُ فيها يغمضونَ عيونهم ... » [٣].

ثالثاً: فقدانُ الثقة في الكنيسة ومحاربة دينها.

إن رد الكنيسة للنظريات العلمية، واعترافها بأنها تتعارضُ مع عقائدها، مع ثقة الناس فيها "أي في النظريات"، وعدم قناعتهم بما تقوله الكنيسة،

---

(١) شمس العرب تسطع على الغرب (٣٠٦).

(٢) بين العلم والدين (١٢٩). نقلا من كتاب موقف الإسلام والكنيسة من العلم (١٢٣). وانظر : ص (١٤١). وضرب العديد من الأمثلة بأولئك العلماء والأساتذة الذين لم يستطيعوا أن يتكلموا بآرائهم التي كانوا يعتقدونها، أو النظريات التي كانوا يرون صحتها.

(٣) الفكر الأوربي (١/ ٩٣). وانظر : ما بعدها ، فقد ذكر بعض العلماء والأساتذة الذين نُحُّوا عن مناصبهم من قبل الكنيسة.

وشدة تناقضها في معلوماتها التي تقدمها، جعل الناس يفقدون الثقة فيها، ويشككون في سلامةِ أقوالها، وهذا أفسح المجال للمذاهب المخالفة في الانتشار، خاصة إذا اجتمع مع هذه التناقضات شدة الطغيان، وعدم وجود الإجابة أو التبرير لكثيرٍ مما يحتاجه الإنسان، وهكذا كان حال الكنيسة، فرغبَ الناس عنها، ونبذوا دينها، وتقبلوا الأفكار المادية والإلحادية، بسبب الكنيسة وأفعالها.

يقول الدكتور سفر الحوالي : « لم يكد القرن السابع عشر يستهل، حتى كان لنظرية كوبرنيق، وما أضاف إليها برونو، وجاليليو، آثارٌ واسعة، ظلت راسخة في الفلسفة الأوربية عامة، فقد أفقدت الكثيرين ثقتهم في الكنيسة، وأدت إلى التشكيك في سلامة معلوماتها، وهو أثرٌ له أهميته القصوى، كما أنها أعطت الأولوية للتجربةِ والبحث العقلي في الوصول إلى الحقائق، وإضافة إلى ذلك قدمت إيحاءات فلسفية جديدة، فقد هزت فكرة الثبات المطلق التي كانت مسيطرة على العقلية الأوربية، وحطت كذلك من قيمةِ الإنسان ومكانته في الوجود، – أو هكذا تُخيل آنذاك – .

وفي القرن السابع عشر تبلور النزاعُ، واتخذَ شكلاً جديداً : فقد أصبحَ النزاعُ بين مرقب جاليليو وحجج الكنيسة الواهية نزاعاً بين النص الذي تعتمدُ عليه أدلتها، و... العقل والنظر الذي استند إليه أصحابُ النظريات

الجديدة »[١].

والمقصود أنه نتج عن ذلك أمرٌ في غايةِ الخطورة، وكان أشدّ الآثارِ سوءًا، وهو محاربةُ الدين لا الكنيسةِ؛ لأن الكنيسةَ تسلطت وردت النظريات باسمه، بل وساعد ذلك على نشرِ الإلحادِ، ومحاربةِ الدين، يقول "ليكونت دينوي" : « إن ما أضافه الإنسان إلى الديانةِ المسيحية، والتفسيرات التي قدمها، والتي ابتدأت منذ القرن الثالث، بالإضافة إلى عدم الاكتراث بالحقائقِ العلمية، كل ذلك قدمَ للماديين والملحدين أقوى الدلائل المعاضدة في كفاحهم ضد الدين »[٢].

رابعا: تأليه العقل والطبيعة.

من أخطر الآثارِ التي نتجت عن موقفِ الكنيسة من العلم، الدعوة إلى تقديس العقل، والوثوق به، ونبذ الوحي وإخضاعه له، فوجّه النقد العقلي للعقائدِ النصرانية، مع المطالبة بإصلاحِ الكنيسة أخلاقياً[٣]، ولا غرابة في ذلك فإن عقائدها كثيراً ما تصطدمُ بالعقلِ، وبلا ريب فإن هذا الأثر بدأ بالدعوةِ إلى استقلالِ العقل عن الدين، وذلك بجعلِ كل واحدٍ منهما في دائرةٍ تخصهُ يعملُ فيها، وهذا هو مذهبُ الازدواجية، ومن أشهرِ فلاسفتهِ

---

(١) العلمانية (١٥٢).

(٢) مصير البشرية (٢٠٥ – ٢٠٦). نقلا من كتاب : الجفوة المفتعلة بين العلم والدين، محمد علي يوسف، ١٩٦٦م، دار مكتبة الحياة، بيروت.

(٣) تاريخ الحضارات العام (٣/ ٤٧٩). وانظر : ص (٤٨٠).

"ديكارت" [١] فهو يتحدث عن الإيمانِ بالله تعالى، وأدلةِ وجوده[٢]، ويقصر التسليم على ما جاء من عنده جل وعلا، أما ما عدا ذلك فيؤخذ بما يقتضيه العقل، يقول "ديكارت": (ينبغي قبل كل شيء أن نستمسكَ بقاعدةٍ تعصمنا من الزلل، وهي أن ما أنزلهُ الله هو اليقين الذي لا يعدله يقين شيء آخر، فإذا بدا أنَّ ومضة من ومضاتِ العقلِ تشيرُ إلينا بشيءٍ يخالف ذلك، وجب أن نخضعَ حكمنا لما يجيء من عند الله.

أما الحقائقُ التي لم يرد عنها شيء في التنزيل فليس مما يتفق مع طبع الفيلسوف أن يسلمَ بصحةِ شيءٍ لم يتحقق منه، ولا أن يركنَ إلى الثقةِ بالحواس، أي أن يكون اطمئنانه إلى ما تلقاه في طفولته من أحكام هوجاء، أكثر من اطمئنانهِ لما يقضي به العقل الناضج » [٣].

ومما يذكر هنا أن "ديكارت" أخذ بنظرية "كوبرنيكوس" و"جاليليو" في مجالِ الفلك عن مركزية الأرض، وألفَ كتابه "العالم" [٤]، ولكنه لم ينشره

---

(١) فيلسوف ورياضي فرنسي ولد سنة ١٥٩٦م، ومات سنة ١٦٥٠م، من مؤلفاته : التأملات الميتافيزيقية، مبادئ الفلسفة، تقوم فلسفته على الازدواجية والتناقضات فهي ميتافيزيقية، مثالية، ومادية. انظر : موسوعة أعلام الفلسفة (١/ ٥١-٤٥٣).

(٢) انظر : مبادئ الفلسفة (٥٩-٧٢).ترجمة د / عثمان أمين،دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة، دون ذكر لرقم الطبعة، أو تاريخها.

(٣) مبادئ الفلسفة (١٠٠).

(٤) نشر هذا الكتاب بعد موت ديكارت، وقد ضمنه أكثر آرائه عن العالم، وصف العالم الجديد، وقوانينه، ودوران السيارات،والجاذبية وغير ذلك . انظر على سبيل المثال في كتابه العالم : ص

بعد علمهِ بما أصاب"جاليليو"، خوفاً على نفسه من الكنيسة.

ومن فلاسفةِ هذا الاتجاه "بيكـون" [١]، الـذي قـال عنـهُ "أندرسـن":« إن أعظمَ مآثر بيكون الفصل بين العلمِ البشري والوحي الإلهي » [٢].

ثم كانت المرحلة الثانية، وفيها الدعوة والمطالبة الصريحة بإخضاعِ الوحي للعقل عند التعارضِ، يقول"جون لوك" [٣]: « من اسـتبعد العقـلَ ليفـسح للوحي مجالاً ، فقد أطفأ نور كليهما، وكان مثله كمثل مـن يقنـع إنـساناً بـأن يفقأ عينيه، ويستعيض عنهما بنور خافتٍ، يتلقاهُ بواسطةِ المرقبِ، مـن نجـمٍ سحيقٍ » [٤].

---

(٧٥) وما بعدها، (٩١) وما بعدها، (٩٨) وما بعدها، (١١١) ومـا بعدها.الكتاب من ترجمـة أميل خوري، الطبعة الأولى، ١٤١٩هــ / ١٩٩٩م، دار المنتخـب العـربي للدراسـات والنـشر والتوزيع، بيروت.

(١) فيلسوف انجليزي، شارك في الحياة السياسية، والوطنية، تأثر بمادية ديموقريطس، من مؤلفاتـه:أفكـار ورؤى حول تفسير الطبيعة، مقدمات للتاريخ الطبيعي والتجريبي، وصف دائرة العقـل، عـــاش مـا بين ١٥٦١ –١٦٢٦ م، انظـر : موسوعة أعلام الفلسفـــة (١/ ٣٠٥- ٣٠٧).

(٢) نقلا من كتاب العلمانية (١٥٣).

(٣) فيلسوف ومنظر سـياسي انجليـزي، درس الطـب، واطلـع عـلى علـم الطبيعيـات والكيميـاء، والسياسة، له العديد من المؤلفات، منها : رسائل حول التـسامح، المـسيحية العقلـة، ولـد سـنة ١٦٣٢م، وهلك سنة ١٧٠٤م، انظر : موسوعة أعلام الفلسفة (٢/ ٣٧٩-٣٨٠).

(٤) قصـــة النزاع بين الدين والفلسفة (٢١٤). وهكـــذا أراد هؤلاء الهــروب من ديـن الكنيـسة وجعــل السيادة للعقل، والمقصود بهذه السيادة، أن يخـضـــع الـدين للعقـل٠ انظـر : الفـكـر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي (٢٥٢ - ٢٥٣). د / محمد البهي، الطبعة الحاديـة عشرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، دار غريب للطباعة، القاهرة٠

ولاشكَ أن هذا العداء للكنيسة والدين الذي تـدعو إليـه، كـان رد فعـلٍ تجاه ما تمارسه الكنيسة على الناسِ من اضطهاد وتسلطٍ، فوجـدوا في العلـم والتجربة مهرباً من تسلطها وطغيانها، ولم يتوقف الأمـر، بـل تفـاقم النـزاع «بين الفريقين، فالكنيسةُ تريد أن تحـافظَ عـلى سـيطرتها ونفوذهـا، وفـرضِ آرائها وأفكارها، وخضوع الناس لها، والفلاسفةُ يريدون للعقلِ أن يتحـررَ من قيد الكنيسة، ويأخذ نصيبه من الحيـاة، ونـتجَ عـن هـذه الهـوة العميقـة استحالة الجمـع بـين العقـلِ والـدينِ، بـل قـرر الفلاسـفة أنهـما ضـدان لا يجتمعان، وأن الإيمانَ بأحدهما يقتضي الكفر بالآخر »[١].

إن هذا العصر، ويطلق عليه بعضُ الفلاسفة والكتـاب "عـصر النـور" أو "التنوير"، قد أدى إلى عـدمِ الانقيـادِ للتـضليلِ، وعـدم الإيـمان إلا بـما هـو عقلاني، وبما يفهمه الإنسان بنفسه، ولا يتعلق إلا بـما هـو معقـول وقـويم، وذلك يكون عن طريق النضال ضد الكنيـسة[٢] فهـذا هـو أحـد الأصـنام الذي اتخذه بعض المفكرين والفلاسفة في الغرب إلهاً لهم.

أما الصنمُ الآخر فهو الطبيعـة، فـإذا كـان إلـه الكنيـسة بطـاشٌ، حقـود، يعذبُ البشرَ، ويضع القيود على حرية الإنسان، ويفـرض عليـه الرهبانيـة،

---

(١) موقف الإسلام والكنيسة من العلم (١٦٥).

(٢) انظر : فلسفـــة الثورة الفرنسية (١٢٧) برنار غروتـــويزن، ترجمـــة عيسى عصفور، الطبعـــة الأولى، ١٩٨٢م، دار منشورات عويدات ، بيروت .

والخضوع المذل لمثليه على الأرض، فإن الطبيعةَ إلهٌ جذاب، رحبُ الصدر، ليس له كنيسةٌ ولا التزامات ولا صلوات، وهذا الإله ليس له رجالُ دين يستعبدون الناسَ لأنفسهم، ولا كتابٌ مقدس متناقض، ولا أسرارٌ عليا مقدسة(١).

ونظراً لهذه المقارنة، كان لابد من البحث عن بديلٍ لإله الكنيسة الذي استعبدت الناس، وردت النظريات العلمية باسمه، فوجدوه في الطبيعة، يقول "سول" : « صار لزاماً على الذين نبذوا الإيمان بالله كلية أن يبحثوا عن بديلٍ لذلك، ووجدوه في الطبيعة » (٢).

لقد كان لموقف الكنيسة من العلم والعلماء، وإظهار طغيانها عليهم أثرٌ واضحٌ في البحث عن بديل لإلهها، ولكنها ظلمات بعضها فوق بعضٍ، يقول "محمد قطب" : « وهذه الطبيعةُ ذاتها، وتأليهها، ونسبةُ الخلق إليها، لقد كانت إحدى الخطايا المترتبة على الخطيئة التي اقترفتها الكنيسةُ من قبل، بوقوفها موقفَ العداء من العلم والعلماء... إنها المهربُ الذي لجأت إليه أوروبا لتهرب من إله الكنيسة، وتجد ما تتعبده في ذلك الوقتِ، إذ الإنسانُ مفطورٌ على العبادةِ سواء في ضلاله أو هداه » (٣).

---

(١) انظر : العلمانية (١٥٨ -١٥٩).

(٢) المذاهب الاقتصادية الكبرى (٥١).جورج سول، ترجمة راشد البراوي

(٣) مذاهب فكرية معاصرة (٥٢-٥٣). وانظر الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي (٢٦٥-٢٦٧).

بهذا أضحت عبادة العقل والطبيعة هي ميزة هذا العصر الذي يسمى " عصر النور، أو التنوير" ونتج عن ذلك مذاهب أخر، ظهرت في القرن التاسع عشر[١].

وكل عاقل يرى أنه كان يجبُ على الشعوبِ الأوروبيةِ أن تبحثَ عن البديل الذي يوافق العقل والفطرة، ولا يعارض الجديد لمجردِ أنه جديد، إذا لم يعارض أصوله، كان على أوروبا قاطبة أن تبحثَ عن الدينِ الحق، عن الإسلام، الذي لا تناقض فيه، فهو لا يعارض البراهين العقلية الصريحة،ولا يختصم مع الحقائقِ العلميةِ الصحيحةِ، إلا أن أوروبا حكمت على الدينِ بسبب موقفها من الكنيسة ورجالها، فنبذت الدين بالكلية.

سادسا : ظهورُ حركات الإصلاح، مع بقاء الطغيان الكنسي .

ظهرت بعضُ الحركات المطالبة بإصلاح الكنيسة، عرفت بحركات الإصلاح الديني[٢].

ولم تؤت هذه الحركات ثمارها؛ لأن التغيير لم يمس صلب العقائدِ

---

(١) مثل المذهب الإنساني، على يد " أوجست كومت " (وعنه انبثقت الماديات المتعددة التي تفسر الكون تفسيرا آليا، حسب القوانين التي سميت قوانين الطبيعة) العلمانية (١٦٠).

(٢) وعن بعض حركات الإصلاح ، انظر : تاريخ الحضارات العام (٤/ ٧٤). وما بعدها. الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي (٢٥٠). موقف الإسلام والكنيسة من العلم (١٥٢- ١٥٣)

النصرانيةِ المحرفةِ[١]، ونهجت هي الأخرى ذات النهج، فـردت النظريـات العلمية، واضطهدت العلـماء. وفي اعتقـادي أن هـذه الحركـات زادت مـن نفورِ الناس عن الدين؛ ذلك لأنها نادت بإصلاح رجال الكنيسة، وطالبتهم بالكـف عن الاستحواذ على حـق تفـسيرِ وفهـم الكتـاب المقـدس، وظـن النـاس أن الإصـلاحَ سـيلحق بكـل طغيـانٍ كانـت تمارسـه الكنيـسة الكاثوليكية، ولكن لما لم يقـع شيء مـن هـذا، زاد الأمـر سـوءًا عـلى سـوءٍ، فكيف إذا مارست الحركات الإصلاحية ما كانت تمارسه الكنيـسة الـسابقة من قبل، خاصة تجاه العلماء ونظريـاتهم، فـإن هـذا سـيزيد حـتماً مـن نفـور الناس من دينها، الذي به وعن طريقه تمارس هذا الطغيان.

وقد ذكر "فيشر" عن "لوثر" [٢] أنـه « لم يكـن يـؤمن بالبحـثِ الحـر، ولا بالتسامح، ولهذا رفض أن يسلمَ باحتمالِ التطورِ في الفكر الديني، بل تمسك بكل شدةٍ باعتقاده أن كل الحقائق المتصلة بالمشاكل القصوى للحياةِ والفكر

---

(١) ومن أسباب ذلك : فساد الدين الذي حاولت الحركات إصلاحه، حيث كان الانحـــراف في أسسه العقدية، الإبقاء علـى النصوص المحرفة والعقائد الباطلـة، الاسـتمرار في اضـطهاد العلـماء حتى على أيدي أتباع تلك الحركات، التـأثر بالاتجـاه المـادي ٠ انظـر عـصر الإلحـاد (٤٨). مـدخل لدراسة التاريخ الأوروبي (١٣٠) وما بعدها.

(٢) مصلـح بروتستانتي ألماني، ولد سنة ١٤٨٣م، ومات سنة ١٥٤٦م، له العديـد مـن المـؤلفات منها : شرح لرسالة القديس بولس إلى أهل روما، ترجمة الكتاب المقـدس للغـة الألمانيـة، مقالـة حـول العشاء السري، انتقد البابا بشدة، وانتقد أيضـا صكوك الغفران، ودعا إلى إصلاح رجال الكنيسة، وإلغاء عزوبة الكهنة٠ انظر : موسوعة أعلام الفلسفة (٢/ ٣٦٦-٣٦٩)

كامنة في الكتاب المقدس »[١].

ويضرب "فيشر" مثالاً بما لقي "سرفيتوس"[٢] من اضطهادٍ على أيدي زعماء حركات الإصلاح الديني، حيث احتج على عقيدةِ التثليث، فما كان من رجالِ الإصلاحِ إلا أن عاقبوه بحرقه في جنيف، عاصمة الحركة الإصلاحية، وقد اشترك أحد زعماء حركة الإصلاح، وهو "كالفن"[٣] في إصدارِ قرارِ الحرقِ، ووافق عليه[٤]، ويذكر "ريبوني" أن "كالفن" قدم مساعدة لهذا الطبيب والمفكر، وذلك بأن يموت بالإعدامِ بقطعِ الرأس، بدلاً من الحرق حياً، وبعد إعدامه تم حرق جسده، مع نسخة من كتبه[٥].

وكذلك كان عداؤهم للعقل، فقد قال "لوثر" : «أنت لا تستطيع أن تقبلَ كلا من الإنجيل والعقلِ، فأحدهما يجبُ أن يفسحَ الطريق للآخر»[٦]

(١) أصول التاريخ الأوروبي الحديث (٩٨).

(٢) الإلحاد وأسبابه (٩٦). وجاء اسمه هكذا (ميشيل سرفيه).

(٣) أحد رجال حركة الإصلاح الديني، ولد سنة ١٥٠٩م، ومات سنة ١٥٦٤م، له العديد من المؤلفات منها : تأسيس الديانة المسيحية، إحياء النصرانية. دعا إلى إصلاح الكنيسة، والتوجه في العبادة إلى الله مباشرة، ورفض عزوبة الكهنة. انظر: موسوعة أعلام الفلسفة (٢/ ٢٣٥ – ٢٤٠).

(٤) أصول التاريخ الأوربي الحديث (١٥٤).وانظر:الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية (٤٣).تضحيات في سبيل العلم (٧٠). الدكتور محمد عمر الحاجي، الطبعة الأولى ،١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧ م، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا

(٥) الإلحاد وأسبابه (٩٦).

(٦)قصة الحضارة (٢٤ / ٥٦).

ويقول : « إن العقلَ هو أكبرُ عدوٍ للدين » [١].

ويذكر"ريبوني" أن حركةَ الإصلاح عملت على هـدمٍ المعابـد والمـدارسِ، ودعا لوثر إلى حرقِ الكتب [٢].

كما أن زعماء الحركة الإصلاحية أنكروا وردوا النظريات العلميـة، حيـث اتهم "لوثر"كوبرنيكوس" بأنه منجم، مأفون، مصاب بـالمس، حيـث قـال : «يصغي الناس إلى منجمٍ مأفونٍ يحاول أن يثبتَ أن الأرضَ تدورُ » [٣].

ويقول : « إن هذا الممسوس يريدُ أن يقلبَ قواعــد علـم الفلـك رأسـاً على عقب، في حين أن نصوصَ الكتاب المقدس تدلُ على أن يوشع قـد أمـر الشمس أن تقف، ولكنه لم يأمر الأرض » [٤].

وكذلك أعلــن" كالفن" « كفــرانَ كـل مـن يقـول بـأن الأرض ليست مركـز النظـام الكـوني » [٥]، و" كـالفن " هـذا كـــان غـير مـترددٍ في قتـلِ،

(١) المرجع نفسه، ذات الصفحة.

(٢) انظر : الإلحاد وأسبابه (٩٤ - ٩٥).

(٣) بين العلم والدين (٥٠)، نقلا من كتاب موقف الإسلام والكنيسة من العلم (١٦٢).

(٤) بين العلم والدين (٥٠ - ٥١).نقلا من كتاب موقف الإسلام والكنيسة من العلم (١٦٢).راجع سفر أشعيا، الإصحاح،٣٨ /٧- ٨.

(٥) نقلا من كتاب موقف الإسلام والكنيسة من العلم (١٦٢). وانظر : قصة النزاع بين الدين والفلسفة (٤٧).

ونفي، وحرق، من لم يكن على مذهبه [(١)]، بل إن حركةَ الإصلاح الديني عاقت حرية النظر العقلي من طريقٍ أخرى غير مباشرة، ذلك أن الكنيسة التي كان يهاجمها المصلحون، كان عليها أن تناضلَ من أجل وجودها، وتثبيت سلطانها؛ فأنشأت محاكم التفتيش، والرقابة على المطبوعات، وإعداد ثبت للكتبِ المحرمة على المؤمنين، وأريد به مقاومة حركة الإصلاح الديني[(٢)].

قلت : إن الناسَ في أوروبا - خاصة من يرى في الكنيسة ورجالها الطغيان، والخروج عن المألوف، والتمرد على الدين من قبل رجال الكنيسة، وحربها للعلمِ والعلماء - ظنوا في الحركات الإصلاحية بداية أمل في الخروجِ مما يعانون منه من الكنيسةِ، ولهذا أيدوا حركات الإصلاح، وتبعوا أصحابها، خاصة أن المصلحين انتقدوا الكنيسةَ ورجالها، فاعتقد الناس أن الإصلاح سيأتي على كل شيء، ولكن جاءت تلك الحركات بما كان وأكثر مما كان، حتى قال "وولف" : « إن المصلحين كانوا لا يقلون تعصباً عن رجالِ الكنيسة الكاثوليكية، إن لم يزيدوا عليهم »[(٣)].

فزعماءُ حركات الإصلاح ساروا على طريقِ الكنيسةِ الكاثوليكيةِ في

---

(١) انظر :قصة النزاع بين الدين والفلسفة (٤٦).

(٢) انظر : قصة النزاع بين الدين والفلسفة (٤٧).

(٣) عرض تاريخي للفلسفة والعلم (٤١) نقلا من كتاب موقف الإسلام والكنيسة من العلم (١٦٢).

اضطهاد العلماء، مما يدل على أن هذا الموقف أصل في الكنيسة، يقول "ريبوني " : « إن البروتستانت كانوا يحرقون الأطباءَ والعلماء إذا ما سنحت الظروف » [١].

وبهذا فإن الإنسانَ الأوروبي عاش في صراعٍ بين ما تدعو إليه الكنيسة، وينادي به العلماء، وتبديه النظريات العلمية، فوثق الإنسانُ بما يراه أقرب إلى نفسهِ، من حيث العقل والحس، ونفر من الدين والإله الذي تتسلطُ الكنيسةُ باسمه، فكانت جناية على الدين سببها الكنيسة ورجالها.

سابعا: فصلُ الدينِ عن الدولةِ .

إن من أخطر الآثارِ التي أحدثها موقف الكنيسة من العلم والعلماء، الدعوة إلى فصل الدين عن الحياة، وجعل الأحكام والطقوس الدينية في كنائس الرهبان، وما ذلك إلا بسبب غطرسة الكنيسة وإرهابها للناس، فارتبط في أذهان الناسِ أن الخلاصَ من طغيان الكنيسة يكون بخلاصهم من دينها، الذي تتسلطُ باسمه، وهكذا بقي الأمر في الغرب، صراع دائم بين رجالِ الدين والعلماء، إلى أن جاءت الثورةُ الفرنسيةُ، فحطمت كثيراً من قداسةِ رجال الكنيسة، بل والسلطة الحاكمة التي كانت تواليها.

يذكر " ألبير سوبول " أنه أُعلن عن عبادةِ الجمهورية بدلاً من العبادات

(١)الإلحاد وأسبابه (٨٢). يقول الدكتور محمد الحاجي : (لم تكن حركة المحتجين – البروتستانت- أحسن حالا من الكاثوليك في الأمر الذي يتعلق بالعلوم، حيث وقفوا عند حرفية ما جاء في الكتاب المقدس، وعذبوا كل من يخالف التعاليم). تضحيات في سبيل العلم (٧٠).

الموهومة الكاذبة، وفي بعض المناطق مُنعت الذبيحة يـوم الأحـد، وحولـت إلى أيامٍ أخرى، ومُنعت الاحتفالات الدينية خارج الكنائس، وصُودرت في بعض الأماكن بعض الأشـياء الثمينـة التـي تـستخدم للعبـادة؛ لأنهـا زينـة التعـصب والجهـل[١]، وأُقـر الطـلاق، وأُلغـي كـل عـزل لخـادمِ العبـادة الكاثوليكية يكـون سـببه زواج الأفـراد المـرتبطين بهـذه الخدمـة، فالكهنـة المتزوجون يستطيعون العودة إلى تأدية وظيفتهم، أو متابعتها[٢]، كما أقفلـت الأديار بالقراراتِ الصادرة بتاريخ ١٧ و ١٨ آب، ١٧٩٢م[٣].

وقد جاء في مرسوم ١٥ تشرين الثاني، سنة ١٧٩٣م (أيها المتحررون مـن الاعتقادات الدينيةِ الباطلةِ، أيها الجديرونَ بتمثيل الأمـةِ الفرنـسية، علـيكم أن تعرفوا كيف تؤسسونَ على أنقاض الخرافاتِ المعزولـة، الديانـة الجامعـة الوحيدة، التي لا تحوي لا أسرارًا ولا رموزاً، والعقيدة الوحيـدة فيهـا هـي المساواة، وخطباؤنـا شرائعهـا، وقـضاتنا باباواتهـا، وهـي لا تحـرق بخـور الأسرة الكبرى، إلا أمام مذبح الوطن، الذي هو الأم، والآلهة العامة)[٤].

كما قرر المؤتمر الوطني سنة ١٧٩٤م، أن الجمهوريـةَ لـن تـدفع بعـد الآن

---

(١) تاريخ الثورة الفرنسية (٣١٩ – ٣٢١) ترجمة جورج كوسى، الطبعة الرابعة، ١٩٨٩م، دار منشورات عويدات، بيروت

(٢) انظر: المرجـــع نفسه (٥٦٥). تاريخ الحضـارات العام (٥/ ٤٨٠). رولان موسنييه، إرنست لا بروس، تعريب، يوسف أسعد داغر، فريد داغر، طبعة ٢٠٠٣، دار منشورات عويدات، بيروت.

(٣) انظر : تاريخ الحضارات العام (٥/ ٤٨٠).

(٤) المرجع نفسه (٥ / ٣٢٠– ٣٢١).

نفقات أية عبادةٍ أو أجورها، وبهذا تم فصل الكنيسة عن الدولة، ومـن ثـمّ بدأ سحبُ صلاحيات الكنيسة سواء في السياسة أو الاقتـصاد، وكـذا كـان الأمرُ بالنسبة للعلمِ، فأصبح الـدينُ مناقـضًا عـدوًّا للعلـم عنـد كثـيرٍ مـن الفلاسفةِ الأوربيين، وأصبح العـالمُ الحـقُ هـو الـذي ينكـرُ الغيبيـات، ولا يؤمنُ إلا بما يخضع للتجربةِ والبرهانِ، « بل وصل الأمر إلى أن مجردَ ذكر الله [تعالى] في البحث العلمي يعتبر مفسداً له، ومخرجاً له من دائـرةِ العلـم إلى دائرة الغيبيات، التي لا دليل عليها فيما يقولون، إنما يصبح الإنسان ذا تفكير علمي إذا أنكرَ تلك الغيبيات » [١].

فأصبح المفهوم الديني عنـدهم « هـدمٌ للمـنهجِ العلمـي، وتـشويه لـه، وإعطاء حصيلة محوطة بالشك، ولو كانت كل الأدلة تؤيدها » [٢].

وأصبح الفلاسفةُ والناقمون على الكنيسةِ يرون في العلـم أساسـاً لتنظـيم الحياة، وأن العلوم هي التي تعلّم الإنسان كل ما هو خير ، وهي التي تزلزل أوهامه، وتفتح له إمكانات جديدة لتحقيق سعادته[٣].

وبعد هذا الصراع، بل الجرأة على الدين بسبب الكنيسة، أقـرت الحكومـةُ

---

(١) العلمانيـــة (١٠) من محاضرة لمحمد قطب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٠هـ، من موقف الإسلام والكنيسة من العـــلم (١٦٨).

(٢) مذاهب فكرية معاصرة (٥١).

(٣) انظر : فلسفة الثورة الفرنسية (٣٧ -٣٨).

الفرنسيةُ سنة ١٩٠٥م، قانونا يقضي : « بفـصلِ علاقـات الـدين بالدولـة، ويقومُ على أساسِ التفريقِ بينهما، وإعلانِ حيادِ الدولةِ تجاه الدين » [١].

ولم يكـن هـذا القـرار محـدوداً بالحـدود الفرنـسية، بـل سـارت الـدول الأوروبية في ذات الطريق، ونُحيت الكنيسة بدينها عن كل شئــون الحيـاة، واقتصر فعلها على الكنائسِ، وإلقاء المـواعظ فيهـا، ومـا هــذه الحـربُ إلا بسبب غطرسةِ الكنيسة وطغيانها، وفسـاد رجالهـا، وجمـودهم، ورفـضهـم لكل ما هو جديد من كشوف ونظريات علمية، بلا سبب يدعو لهذا الرفض والرد .

ثامنا : الفصلُ بين نزعتين فطريتين تطلبهما النفس البشرية، وهمـا الـدين، والتعلّم.

إن الكنيسة بموقفها هذا من العلمِ، تفصل بين نزعتينِ فطريتين، العبادة، والتعلّم، فإن النفسَ البشرية مفطورة عليهما، بغض النظر عن مشروعيةِ تلك العبادة، أو صواب ذلك العلم، يقول"محمد قطب": « إن جريمةَ الكنيسةِ - فوقَ تشويهِ صورةِ الدين وتنفيرِ الناس منه، الذي تلتقي عنده وتنتهي إليه كل جرائمها-، إنها تفصلُ بين نزعتين فطريتين سويتين متكاملتينِ-نزعةُ العلمِ ونزعةُ العبادة -، وتنشئُ بينهما عداوةً لا وجودَ لها

(١) موقف الإسلام والكنيسة من العلم (١٦٨).

في أصلِ الفطرةِ، وصدامًا لا ينبغي أن يوجدَ في النفس السوية، فتمزقُ النفس الواحدة مزقاً، وتثيرُ في داخلها القلقَ والاضطراب...[إن] الكنيسةَ بموقفها الأحمق تفصلُ بين هاتين النزعتين الفطريتين المتكاملتين، وتقولُ للناس : إن أردتم الدينَ، فاتركوا العلم، ومن أراد العلم فقد خرجَ على الدين.. وهل كان هناكَ نتيجةً منتظرةً من هذا الموقف، إلا أن يترك الناسُ ذلك الدينَ الذي يحجبهم عن العلم، ويحجر عليه، وأن يسيروا مع العلم في تياره الزاخر، الذي يأتي كل يوم بجديد... على أن الشر لم يقف عند هذا الحدِ – وهو بشعٌ في ذاته –، لم يقف عند هجر الدين من أجل العلم، بل وصل إلى كراهيةِ الدينِ والنفور منه، ونفيه نفياً باتاً من مجال البحث العلمي، على وجه الخصوص لا تجدُ في الجاهلية المعاصرة حقيقةً علميةً واحدة تسندُ بإرجاعها إلى أصل ديني! بل على العكس، مجردُ ذكر الدين أو الله سبحانه وتعالى- في مجال البحث العلمي كفيلٌ – عندهم – بالشكِ في الحقيقة العلمية، أو باستهجان المنهج على الأقل؛ لأنه منهجٌ غيرُ علمي !! كفيل بإثارة الامتعاض في جميع الأحوال. وصدق الله العظيم M r s t u v w x y z { | } ~ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ L [الزمر: ٤٥] (١).

(١) مذاهب فكرية معاصرة (٥٠-٥١).

وإذا تقرر أن الإنسانَ يميل إلى التدين بفطرته، فإن بعض الدعوات في الغرب لإصلاح الكنيسةِ لا يمكن القول بأنها أرادت الهروب، أو الخروج من الدين، فهذا تعميم خاطئ، ولكنها أرادت محاربة الفساد الذي كان عليه رجال الدين الكنسي، يقول "ولز" « كانت ثورة الشعب على الكنيسةِ من الناحية الأخرى، دينية بالضرورة كذلك، فلم يكن اعتراضهم على قوةِ الكنيسة، بل على مساوئها، ونواحي الضعف فيها، وكانوا يريدون كنيسة شديدة الصلاح والشجاعة، لكي تعينهم وتنظمهم ضد شرورِ الأقوياء، وكانت حركات تمردهم على الكنيسةِ، سواء أكانت في داخلها أو خارجها، حركات لا يقصدُ بها الفكاك من الرقابةِ الدينيةِ، بل طلب رقابة دينية أتم وأوفى، لم يطلبوا رقابة دينية أقل، بل طالبوا بالمزيدِ منها، ولكنهم أرادوا أن يتحققوا من أنها دينية، وقد اعترضوا على البابا، لا لأنه الرأس الديني للعالم، بل لأنه لم يكن كذلك، أي لأنه كان أميراً ثرياً دنيوياً، بينما كان يجبُ أن يكونَ قائدهم الروحي » [1].

والمقصودُ أن العلمَ والدين لا نزاع ولا تنافر بينهما، وما وقع بينهما من صراعٍ وتنافرٍ، إنما كان بسبب الكنيسة وطغيانها، ودين رجالها الذي لا يمت للدين الصحيحِ بصلة، يقول الدكتور"عبد الحليم عويس": « إن المسيرةَ التاريخية لمبادئ الدين والعلم المنبعثة من أصولها ومبادئهما، "وليس

(١) معالم تاريخ الإنسانية (٣ / ٩٨٩ – ٩٩٠).

سلوك رجال الدين"، لا تفيد تنافراً ما، بل تفيد التعاضد والتكامل، وإذا كانت حضارة عصر النهضة التي انبثقت عنها الحضارة الحديثة قد أنتجت لنا روح خصام بين الدين والعلم، فإن مبعثَ هذا في الحقيقةِ هو موقف رجال الكنيسة -وليس الدين نفسه-، ويضاف إلى ذلك موقف بعض رجال العلم أيضًا؛ هؤلاء الذين اتخذوا رد فعل قاسٍ ضد رجال اللاهوت المتشددين، فذهبوا إلى تحطيمِ كل ما هو ثابت في الكون والفكر !! »[١].

تاسعا : نفيُ الغايةِ والقصدِ والقول بالصدفة.

إن من الآثار التي خلفها صراع الكنيسة مع العلم، القولُ بنفي الغاية والقصد- عناداً وحرباً على الكنيسة -؛ لأن هذه الأمور متعلقةٌ بالله تعالى، فالإنسانُ خلق لغايةٍ، وهو يسيرُ في هذه الدنيا إلى نهايةٍ، ومن ثمّ سوف يحاسبُ على كل صغيرةٍ وكبيرة، فالدينُ يقولُ بذلك، والكنيسةُ تتسلطُ باسمه، إذًا لا بد من هجر كل ما جاء عن طريقها، واعتبارهِ من الباطل والتخرصات التي لا يقومُ عليها دليلٌ، طالما أنها تعارض العلم.

لقد تذرع العلماءُ بشتى الذرائع لإبعاد الحديثِ عن القصدِ والغاية من مجالِ البحث العلمي، انتقاماً من موقف الكنيسة التي حاربت العلم باسم الدين، ذلك أن الحديثَ عن "الغايةِ" هو حديثٌ عن الله تعالى، وغايته من

(١) لا نزاع بين الدين والعلم (١٢). الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، دار النفائس، بيروت.

خلق هذا الكون، والغاية من خلق هذا الإنسانِ أيضًا، والعلم الذي نـشأ في ظلِ العداء مع الدين لا يريد أن يلتزمَ بـشيء جاء عـن طريـق الـدين؛ لأن الالتزام عندهم لا يجري إلا من خلال الكنيسة، والكنيسة هي الطغيان، بـل بلغ الأمر إلى نفي القصد، لا إبعـاده عـن مجـالِ البحـثِ العلمـي فحـسب، وخرجت نظرياتٌ علمية !! تقول إن الكونَ وجد بالصدفةِ، بل حين أسـند الخلق إلى الطبيعة، بـدلاً مـن الله تعـالى، نفـي القـصد عـن الطبيعـة، وقـال قائلهم: "إن الطبيعةَ تخبطُ خبط عشواء" [١]. كما أدى موقـف الكنيـسة مـن العلم إلى إذكاءِ فكرةِ المصادفةِ، وذلك لأن المثقفَ إذا عجز عقله عـن إدراك أمرٍ، أو تعسرَ عليه فهم سببه، فسيرجعُه إلى المصادفةِ، ولـن ينظـرَ إلى الـدين طالما أن الأفكارَ الدينيةَ في نظرهِ متعارضةً مع الحقائقِ العلميةِ.

عاشرا: القولُ إن الدينَ لا يتفق مع الحقيقة .

من الآثار التي أحدثها الصراع بين الكنيـسةِ والعلـم، القـول بـأن فكـرةَ الدين والحقيقة غير قابلتين للاتفاقِ، وأن الدينَ والأخـلاقَ غـير مـرتبطين، ومن المعـلومِ أن النصرانيةَ المحرفة كانـت في نفـوس الكثـيرين عبـارة عـن مؤامرةٍ فظةٍ، لم تنتج إلا الجرائم والأكاذيب عبر التـاريخ، ويـرى هـؤلاء أن من ينتسبون للنصرانيةِ، لن يكونوا أفضل من الجاحدينَ لها، وأنه يمكـن أن

---

(١) انظر : مذاهب فكرية معاصرة (٥٢).

تكون جمهورية من الملحدين أكثر فضيلة، وأكثر نزاهـة مـن الكـاثوليكيين، والبروتستانتيين [١].

ولاشك أن مسألةَ التناقض وعدم قبول العقل لكثـيرٍ مـن عقائـدِ رجـال الدين، أدى إلى هذا القول - وهو أن الحقيقةَ لا تتفقُ مع الدين -. وبـالنظرِ في الآراءِ والأفكارِ التي نادت بهـا الكنيـسة مـن قولهـا: إن الله تعـالى ثالـثُ ثلاثة، وأن المسيحَ عليه السلام ابن الله، وفي ذات الوقت هـو إلـه، والقـولُ بالصلب، والعشاء الرباني، وصكوك الحرمان، وصكوك الغفران، وزعمهـا أن الحقَ والصوابَ معها دوماً، كل ذلك وأمثاله جعـل المفكـرين والعلـماء، يرون أن ما جاء عن طريقِ الكنيسةِ باسمِ الدينِ لا يتفـقُ مـع الحقيقـةِ التـي يرون أنها تثبتُ عن طريق العلمِ، والتجربةِ، ويؤيدها العقلُ، ولهذا كما يقول – بول هازار -: «إن الدين الموحى به كان منظـوراً إليـه عـلى أنـه عـدو مـن جانبِ فلاسفةِ ذلك العصر » [٢].

ويقول "محمد قطب" : « فإن هذه الألغاز التي ابتدعتها المجـامعُ المقدسـة في شأن الألوهية لم تكن معقولة، ولا مستساغة، فما يمكـن للعقـل البـشري أن يتصورَ ثلاثة أشياء، هي ثلاثة، وهي واحد في ذات الوقت...ومن أجـل كون هذا العبث المقدس الذي ابتدعته المجـامع المقدسـة غـير معقـولٍ، ولا

---

(١)انظر :الفكر الأوروبي (١/ ٤٥ و ٥٨ و ٥٩).
(٢)الفكر الأوروبي (١/ ٧٥).

مستساغ، فقد سخرت الكنيسة العقل في محاولة إخراج هـذا المـزيج المتنـافر المتناقض في صورةٍ فلسفية مستساغة"، أو هم قـالوا عنهـا إنهـا مستـساغة"! وفي الوقت ذاته حجرت على العقلِ أن يناقشها، لئلا تجر المناقشة إلى القـولِ بأنها غير معقولة، على الرغم من كل الصناعة العقلية التـي وضـعت فيهـا، ومن ثم نـشأت في الفكـرِ الأوربي تلـك المـسلمات، أو العقائـد المفروضـة فرضًا، التي لا يجوز مناقشتها Dogmas؛ لا لأنها – في حقيقتها - من الأمـورِ التي ينبغي للعقلِ أن يسلمَ بها دون مناقشة، ولكـن لأنهـا مناقـضة للعقـل، ومفروضة عليه فرضاً من قبل رجالِ الدين، الـذين زعمـوا لأنفـسهم حـق صياغة العقائد، وفرضها على الناسِ بالقوةِ، دون أن يكون لهم حق المناقـشة أو الاعتراض، وإلا كانوا مهرطقين مـارقين، يجـوز فـيهم كـل شيء، حتـى إهدار الدم وإزهاق الأرواح » [١].

الحادي عشر: القولُ إن الدينَ خرافةٌ ابتدعها رجال الدين.

أدى الصراع بين الكنيسةِ والعلم إلى الزعمِ بأن الدينَ خرافةٌ، ابتدع القول بها الرهبانُ ورجالُ الدين. وهذه الفكرة نـادى بهـا الفلاسـفة العقلانيـون، "والانسكلوبيديون" [٢]، حيث يرون : «أن الدينَ خرافةٌ أوجـدها الرهبـان

(١) مذاهب فكرية معاصرة (٥٠٧).

(٢) هم جماعة من الكتاب والمفكـــرين في القرن الثامن عشر الذين كانوا يحررون " دائرة المعارف الانسكلوبيديا" وهذا قاموس كبير يبحث في الفن والفلسفة ... وكان علـى رأس هؤلاء " ديدرو" ، و"فولتير"، وغيرهم. وقد أظهروا حقدهم وكراهيتهم للدين، وكان هجومهم عليه

ورجال الدين، فقد نشأ في كل عصر طبقة من الكهانِ والرهبانِ الخاملين الذين لا عمل لهم، وهؤلاء هم الذين أوجدوا المراسيم الدينية، وستروا أنفسهم بستار من الغموض والرهبة.

إن هذه الطبقة التي نجحت في أن تأكلَ في المعابدِ دون تعبٍ، والتي عاشت طفيليةً على المجتمع، هي التي اخترعت فكرةَ الدين والخالقِ، مستغلةً في ذلك جهل المجتمع، وجعلت من هذه الفكرة الدينيةِ موردَ عيشها ورزقها...ولكنَّ تقدمَ العلم فتحَ أبصارَ الناسِ، وحلَّ لهم أسرارَ الطبيعة وطلاسمها، فلم يعد هناك مكانٌ لوهم اسمه "الله"، ولم يعد هناك مكانٌ لخرافةٍ مظلمةٍ اسمها "الدين" » [١].

إن الهجومَ على الدينِ استخدمَ كوسيلة في الكفاح ضدَ الحكمِ المطلقِ الموجود؛ لأنهم لم يستطيعوا مواجهة الحكم مباشرة، فلجأوا إلى الدين [٢]. ولا شكَ أن هذه المهاجمةَ ردةُ فعلٍ لجرائمِ الكنيسةِ.

لقد أصبحَ إنكار الدين في نهاية القرن الثامن عشر بدعةً شائعةً، وأصبحَ التدينُ عنوانَ الرجعيةِ والتأخرِ [٣]، كما أن الأفكارَ المعارضةَ للدينِ،

تحت ستار الهجوم على الكنيسة٠ انظر : موقف الدين من العلم (٣٠) هامش (٢) علي فؤاد باشكيل، ترجمة أورخان محمد علي،دار الوثائق، السلمية، الكويت.

(١) موقف الدين من العلم (٣٠-٣١).

(٢) انظر : موقف الدين من العلم (٣٤).

(٣) انظر : المرجع نفسه (٤٣).

والداعية للإلحاد، أخذت طابعَ العلميةِ، وأكثرت من البراهين على أنها حقائقٌ ثابتةٌ، لا تتبدلُ ولا تتغيرُ، بغضِ النظرِ عن صدق هذه البراهين.

الثاني عشر: المطالبةُ بحرقِ الكتابِ المقدس.

من الآثارِ التي خلفها موقف الكنيسة من العلمِ والعلماء، ومصادرة الكتبِ وحرقها، الطعنُ في كتابها المقدس، والقول إنه سبب الشرور والآثام، وأنه وقفَ في طريقِ البشرية؛ في تقدمها العلمي والحضاري، ومن هنا جاءت بعض النداءات المطالبة بحرقه، يقول "ريبوني": « لقد اكتشفت الحقيقة، والحقيقة ليست في الإنجيل، وإذا ما أردت تخليص العالم من عبوديته الفكرية، إذا ما أردت المساهمة في حركتنا التي ترمي إلى إزالةِ الاستعمار الفكري، فلا تتردد: أحرق هذا الإنجيل، وحرر فكرك بسرعة من هذه العبوديةِ الشاذة »[1].

ويقول "إنجرصول": - بعد أن هاجمَ الكتابَ المقدس، وهاجم الكنيسة، ورفض بإلحاحٍ إلوهية عيسى عليه السلام، أو أن يكون ابناً لله تعالى-: « لعل قادة اللاهوت يتساءلون: كيف يمكن أن أكونَ بهذا السوءِ لأُهاجم الكتاب المقدس؟ فأقولُ لهم: لأن هذا الكتاب قد اضطهد حتى الموت أفضل وأحكم الأشخاص، هذا الكتاب الذي تقولون إنه مقدسٌ قد

(١) الإلحاد وأسبابه (١٧٧).

أوقف تقدم البشرية، وسمم منابع المعرفةِ، وبـددَ طاقـات البـشر.. إن هـذا الكتابَ المقدسَ هو عدو للحريةِ، ومساند للعبودية؛ لأنه بـذر الكراهيـة في العائلاتِ والأممِ، وأشعل نيران الحروب، وأفقر العـالم، وفـرض العبوديـة على النساء والأطفال، وجعـل مـن الكليـاتِ والجامعـاتِ نبراسـاً للخطـأ، وكراهية العلم، إن هذا الكتابَ قد ملأ المسيحيةَ بالفِرقِ المتناحرةِ، القاسـية، الجاهلة، التي تقتل باسم الدينِ ولصالحهِ ! إن هذا الكتابَ قد أوجد محـاكم التفتيش، واخترع آلات التعذيب، وملأ السجونَ، وسـلب عقـل الملايـين، ليزج بها في المصحاتِ العقليـةِ.. إن هـذا الكتـابَ ... يـضع الجهـلاء فـوق العلماء... إنني أهاجمُ ذلك الكتاب المقدس؛ لأنه عـدو الحريـة الإنـسانية، ويمثل أكبر عقبة في طريقِ التقدم الإنساني.. والآن دعوني أنا أوجـه سـؤالاً إلى رجالِ اللاهوت : كيف يمكن أن تكونوا أنتم بمثلِ هذا السوء، لتدافعوا عن ذلك الكتاب » [(١)].

الثالث عشر: زيادة تخبط الكنيسة وكثرة حماقاتها .

من الآثارِ التي أحدثها صراع الكنيسة مع العلـمِ، أنهـا تعـيش حالـة مـن الخـوف والترقـب، مخافـة عـلى نفـسها، ممـا جعلهـا في حالـةٍ دائمـةٍ مـن الاضـطراب قـديماً وحـديثاً، ولهـذا تتخـبط كثـيراً، وترتكـب العديـد مـن

---

(١) لننتهي من الكتاب المقدس ، نقلا من كتاب الإلحاد وأسبابه (١٤٤- ١٤٥).

الحماقاتِ نتيجة لذلك الخوف. وقد اهتبلَ خصومُ الكنيسة تلك الحماقات، في التنفير منها، والكفر بدينها. ومما ارتكبته الكنيسة : إنشاء محاكم التفتيش، وذلك لمطاردةِ المخالفين لها، وإذا كانت محاكمة الأحياء مقبولة - بصرف النظرِ عن تلك المحاكمةِ وصدق التهمة على المُحَاكم - فإنه من الحماقةِ، إخراج الميت من قبره ومحاكمته، وهذا ما فعلته الكنيسة، فقد قام البابا "إيتين السادس" بإخراجِ جثمانِ سلفه "فورموز" بعد دفنه بعدة أشهرٍ، وقال بإدانته، وأمرَ بقطعِ ثلاثةِ أصابعٍ من يدهِ اليمنى، ثم رُمي في النهر، وتم استخراجُ جثمانه من النهر، ودفنه سراً. وفي عام ٩٠٥م، علم البابا الجديد "سرجيوس الثالث" بهذه الواقعة فأمرَ بإخراجهِ من مقبرته، وارتدائه الثياب البابوية، وأعيدت محاكمته، ثم قُطعت رأسه، وثلاثة أصابع أخرى، ثم أعيد إلقاؤه في النهر، وفي هذه المرة لم يهتم أحد بإخراجه ودفنه!!! وسبب هذه المحاكمة أنه وجدت تعديات كهنوتية عند تعيينهِ، ولم يلتزم بالحرمانِ الذي كان ضده، كما لم يلتزم بألا يحتال على الوظائف أو المهامِ الكهنوتية !!! [١].

وكذلك : هل يحاكم أحد في سن السابعةِ ويُتهم بالهرطقةِ ؟؟ إلا في دين الكنيسة !!! يذكر "ريبوني" أنه كان في خدمةِ الكنيسةِ جيشٌ من الرجالِ المخلصين لأهدافها، كان يحق لهم تعذيب الرجال من سن الرابعة عشر،

(١) انظر : الإلحاد وأسبابه (٧١ - ٧٢). و (٨٣).

والنساء من سن الثانية عشر، وقامت لجانُ محاكم التفتيش بإلغاءِ هذه التفرقة من قبيل المساواةِ بين الجنسين !!! وجعلت سنَ المساءلة من عشرِ سنوات، وهناك حالات لأطفالٍ تمت محاكمتهم في سنِ السابعةِ، وتم تعذيبهم وإدانتهم كهراطقة، وأبناء الهراطقة كانوا هراطقة بالتبعية[١].

وهذه المحاكم لا زالت صورتها موجودة حتى اليوم، فعندما كتب الأب " ليوناردو بوف" في مطلع الثمانينات : "إنه يتعينُ على الكنيسةِ نفسها أن تبدأ باحترامِ حقوقِ الإنسان"، فإن " لجنة عقيدة الإيمان " - وهو الاسم الرسمي الجديد لمحاكمِ التفتيش، منذ مجمع الفاتيكان الثاني ١٩٦٥م- أدانت " ليونارد بوف"، واستدعتهُ للمحاكمة، وجلسَ على نفس الكرسي الذي جلسَ عليه كل من "جاليليو" و"برونو"، ويقول عن نفسه بأنه انحنى تحيةً لذلك المقعد، وشكرَ اللجنةَ على الشرفِ الذي منحتهُ له بالسماحِ له بالجلوسِ عليه، وكان القرار بعد المحاكمةِ أن يظلَ قسيساً، ولكن ليس له حق في الكتابةِ أو النشرِ، ولكون القس"ليوناردو بوف" له نشاطه في الكنيسة البرازيلية، ويساهم في المؤتمراتِ والندوات المختلفةِ، فقد تلقى الأمرَ من روما بمغادرةِ البرازيل، وأن يختارَ ديراً في الفلبين، أو في كوريا، أو أن ينسحبَ من أي اتصالٍ بالعالمِ الخارجي، فآثر ترك الكنيسة.

---

(١) انظر : الإلحاد وأسبابه (٨٢- ٨٣).

وقد علق " ريبوني" على ذلك بأن هذه القضية تكشف أن الكنيسة الكاثوليكية، ومحاكم التفتيش، لا تزال تعمل بنفسِ صرامةِ الماضي، وأما عدمُ تعرض " ليوناردو بوف" للتعذيبِ، فذلك يرجع إلى أن الكنيسةَ لم يعد في مقدورها عمل ذلك، لكنها أجبرتهُ على تركِ الخدمةِ، كما أنها تكشفُ زيف القول إن النصرانيةَ تتمشى مع حقوقِ الإنسان، وأن هذه الفكرة خاطئة رسمياً وعملياً، فالكنيسة تحاربها بكل قوة [(١)].

ومما يدل على سياسة الكنيسة التي تحارب العلوم : تلك الفهارس والقوائم التي تصدر عنها تباعاً بالكتبِ المحرمةِ، ومنع دور النشر من نشرِ أي كتابٍ لا يكون مرخصاً من هيئةٍ دينيةٍ خاصة بذلك، وقد بدأت هذه الرقابة منذ عصور النصرانية الأولى[(٢)].

ولا تزال سياسة الكنيسة كما كانت، ولا أدل على ذلك من تلك القوائم التي تصدرها بأسماء الكتب التي يمُنع الاطلاع عليها، ومن الكشوف الأخيرةِ ما صدرَ سنة ١٩٦١م، وليست هذه القوائم وحدها هي المدانة، بل كل من يقرأها [(٣)].

ومن دلائلِ هذا التخبط والتذبذب في الآراءِ ما يظهر من حينٍ لآخر، من

(١) نقلا من كتاب الإلحاد وأسبابه (١١٦ – ١١٧). بتصرف.
(٢) انظر : النزاع بين الدين والفلسفة (١٧٠-١٧١).
(٣) انظر : الإلحاد وأسبابه (٩٦ – ٩٧).

تضارب في موقف الكنيسة تجاه بعض الأفكار والنظريات، ومن ذلك موقفها من نظرية " التطور"؛ فمن المعلوم أن الكنيسة حاربت هذه النظرية، لكونها تتعارض مع فكرة الخلق كما يذكرها الكتاب المقدس[١]، - ونظرية التطور باطلة، بالنصوص الشرعية، والبراهين العلمية- . وبقيت الكنيسة على موقفها ذلك قرابة قرن ونصف، ثم هي تعلن الآن أن هذه النظرية لم تكن متضاربة مع تعاليمها، ولا مع ما يقرره كتابها المقدس، يقول "المونسينيور جيان فرانكو رافاسي"رئيس المجلس البابوي للثقافة : إن «نظرية التطور لا تتعارض مع تعاليم الكنيسة الكاثوليكية، ولا مع رسالة الإنجيل واللاهوت، وهي في الحقيقةِ لم تكن موضع إدانة يومًا » [٢].

غير أن البابا "بينيدكت" السادس عشر، انتقدَ بشدةٍ نظرية "داروين"[٣] عن التطورِ في خطابٍ له بألمانيا، وقال إنه بموجب النظريات المتأتية عن عملِ "داروين"، فإن العالمَ هو "نتيجة عشوائية للتطور، وهو بالتالي شيء غير منطقي".

وكذلك أعلن الكردينال الكاثوليكي "كريستوف شوينبورن" - وهو أحد

---

(١) راجع : العهد القديم ، سفر التكوين، الإصحاح ١ / ٢٦ – ٢٧

(٢) http://www.abouna.org وانظر : http://www.alarabalyawm.net

(٣) عالم طبيعي، انجليزي، ولد سنة ١٨٠٩م، وهلك سنة ١٨٨٢م، من أهم مؤلفاته : أصل الأنواع، انظر : بنية الثورات العلمية (٣٠٧- ٣٠٨).

طلاب البابا "بينيدكت"–: أن نظرية التطور لا يمكن أن تتعايش مع المعتقدات المسيحية[١].

وهذا التذبذب من الكنيسةِ تجاه النظرية، يأتي في وقت ظهرت فيه كشوفٌ علمية جديدة تبطلها، ومن ذلك ما ذكره طائفة من علماءِ الآثار، وعلماء أصول الجنس البشري، من اكتشاف أقدم هيكلٍ عظمي لأصل الإنسان، وذلك سنة ١٩٩٢م، في صحراء آفار الأثيوبية، وبهذا الكشف يزداد بطلان نظرية "داروين" [٢] .

والمقصود هنا أن قبول الكنيسة لنظرية التطور، أو قل تراجعها في موقفها منها، جاء في وقت ظهرت فيه كشوف علمية جديدة تضاف للأدلة السابقة الدالة على بطلان هذه النظرية، وبهذا الموقف تدخل الكنيسةُ في صراع جديد مع العلم والعلماء، فالكشف العلمي الجديد يقول ببطلان النظرية، والكنيسة تقول بعدم تعارضها مع إنجيلها.

وقفة أخيرة لابد منها :

إن الحديثَ السابق عن الكنيسةِ وسوء فعالها، لا يعني أن العلماءَ ليسوا شركاء في هذه الجناية على الدين، أو أنهم كانوا على صوابٍ في كل ما

---

(١) http://www.abouna.org

(٢) http://www.dw-world.de/dw

يقولون، فالعلم مهما بلغ لا يمكنه الإدعاء أن كل ما جاء به حقٌّ وصـواب، بل إنَّ من الثابت عجز العلم في أحايين كثيرة عـن إدراكِ أو تفـسير مـا يقـع للإنسان في حياته، وهذا العجز أقرَّ به أساطين العلم عـلى مـرِ العـصور[(١)]، يقول "سوليفان" : « لقد أصبح العلمُ شديد الحساسية ومتواضعا نسبياً، ولم نعـد نلقـن الآن أن الأسـلوب العلمـي هـو الأسـلوب الوحيـد النـاجح لاكتساب المعرفة عن الحقيقة » [(٢)].

ويقول: « إن عدداً من رجالِ العلم البـارزين، يـصرون بمنتهـى الحـماس على حقيقةٍ مؤداها أن العلمَ لا يقدم لنا سوى معرفةٍ جزئية عن الحقيقةِ»[(٣)].

وإذا كان الأمرُ قد وصل في أوروبا إلى الحالِ الذي أشرت إليه في المباحث السابقة، فإن من المسلّم به أن الصراعَ لم يكن صراعاً بين الدينِ والعلم، بـل كان صـراعاً بين ديـن رجـالِ الكنيـسة والعلـم، ولا غرابـة أن يقـعَ هـذا التصادم بينهما؛ لأن دين الكنيسة دينٌ محرَّف[(٤)]، وإذا تقـرر ذلـك، فـإن فيـه

---

(١) انظر العلـــم في مواجهة المادية قراءة في كتاب حـــــدود العلــم لـ "سوليفان " (١٤) ومـا بعدها. د/عمـــاد الدين خليل، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م ٠ مؤسسة الرسالة ٠

(٢) المرجـــــــع نفسه (٣٣).

(٣) المرجـــــــع نفسه (٣٤). وانظر : مدخل إلى مـــوقف القرآن الكريم من العلم، د/ عمـــاد الدين خليل (٢١) وما بعدها. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، مؤسسة الرسالة ٠

(٤) يرى المثقفون : أنه لا سند تاريخـــي يربط بين الإنجيـــــل الحاضـــر والإنجيـل الـذي أنـزل علـــى سيدنا عيسى عليه السلام.عدم ممارسة سـيدنا عيـسى عليـه الـسلام لهـذه العقائـد أو الطـــقوس التي يمارسها النصارى ٠ وعلى هذا فالديـــانة النـصرانية ليست هي التـي جـاء بهـا

دلالة واضحة على أن الدينَ الصحيح، والعلم الثابت بيقين، لا يمكن أن يقعَ بينهما صراعٌ ولا نزاع، فكلاهما من رب العالمين، « فالدين من الله، والله هو الحق كما سمى نفسه تعالى، ولا يصدر عن الحقِ إلا حقٌ، وما صحَّ من العلم فهو حق، ولا يجافي الحق نفسه ، فلا جفوة إذن بين الدين الحق والعلم الحق »[1].

والإسلام هو دين الله الحق، ولهذا فهو يختلف عن النصرانية في موقفه من العلم والعلماء، فكتاب الله تعالى يثني عليهم، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمدحهم، ولذلك ألف علماء الإسلام كثيراً في بيان فضله وآدابه، وما كان لأمر هذه مكانته في نصوص الشريعة، أن يناقض أو يعارض الدين البتة، بل إن الإسلام ينظرُ للعلم على أنه من الدين، بل يوصل إليه، ويقرب منه.

عيسى عليه السلام.وهذا كله وغيره قد جعل المثقفين يفرون من الدين• انظر : الجفوة المفتعلة بين الدين والعلم (١٤-١٥).

(١) الجفوة المفتعلة بين العلم والدين (٦ - ٧). ويقول الدكتور عبد الحليم عويس: (الدين بدأ مع آدم أبي البشرية، والعلم بدأ معه أيضا، كما تجمع على ذلك كل الكتب المقدسة، التي هي المصدر الوحيد للتاريخ لهذه الفترة المبكرة جداً من حياة البشرية). لا نزاع بين الدين والعلم (٧).

الخـــاتمة

بعد هذا العرض المختصر يمكن القول :

١ - أنه لا تعارض بين العلم والدين الحق، وهـذا مـا يتميـز بـه الـدين الإسلامي.

٢ - أن الصراع الذي وقع في الغرب بين العلـم والـدين، إنـما كـان بـين العلمِ ودين الكنيسة المحرف.

٣- أن رفض النظرياتِ العلمية من قبل رجال الكنيسة، وسـوء سـلوكِ رجالها، أدى إلى بعد الناس عن الدين، ونبذهم له، ونفـورهم منـه، مع تقديسهم للعلمِ والعقل.

٤ - أن الكنيسة حاربت النظريات والكـشوف العلميـة، رغبـة منهـا في الإبقاءِ على قدسيةِ رجالها، وتحقيقِ أهدافها.

٥ - أن صراع الكنيسة مع العلمِ كان لـه آثـارٌ خطـيرة شـهدتها الـساحة الأوربية، ولا تزال حتى وقتنا الحاضر.

٦ - أن الكنيـسة لا تـزال تعـيش في حالـة مـن الخـوف والاضـطراب، والدليل على ذلك تلك التنازلات التي تقدمها في هذا الوقـت، مـن اعتراف بنظريات يكفـر بهـا كثـير مـن عامـة النـاس، ناهيـك عـن علمائهم.

٧- من خلالِ ما تم عرضه فإنه يجب على المسلمين الدعوة إلى دينهم بالتي هي أحسن، مع بيان محاسنه وفضائله، ومن ذلك تقديره للعلم والعلماء، وبيان أنه لا يعادي النظريات العلمية، ولا يعارض ما يحقق مصلحة البشرية، طالما أنها لا تعارض أصوله العقدية، وأحكامه الشرعية.

المراجــع

١ - الاستقامة، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د/محمد رشاد سالم،الطبعة الأولى،١٤٠٤ هـ.

٢ - الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، محمد عبده، الطبعة السادسة، ١٣٦٣هـ.

٣- أصداء الزمن الكنيسة وكفاحها من أجل الوجود، يان دوبراتشينسكي، ترجمة الدكتور كبرو لحدو، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق.

٤ - أصول التاريخ الأوروبي الحديث، ترجمة د/ زينب عصمت راشد، د/ أحمد عبدالرحيم مصطفى، الطبعة الثالثة، دون ذكرلتاريخها، دار المعارف، مصر.

٥ - الأصول الوثنية للمسيحية، إدغارويند، كارل غوستاف، ترجمة سميرة عزمي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.

٦ - الأعلام ،الزركلي، الطبعة العاشرة، ١٩٩٢ م، دار العلم للملايين.

٧- الإلحاد وأسبابه د/ زينب عبد العزيز، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، دار الكتاب العربي، دمشق.

٨- الإمبراطورية الرومانيـة، د /مـصطفى العبـادي، دار النهـضة العربيـة، بيروت،١٩٨١م.

٩- أنشتين غاليلو ونيوتن، فرانواز باليبا، ترجمـة د/ سـامي أدهـم، الطبعـة الأولى ١٤١٤هـــ/١٩٩٣م، المؤسـسة الجامعيـة للدراسـات والنـشر والتوزيع، بيروت.

١٠- بنيـة الثورات العلمية، توماس كون، ترجمة شوقي جلال،١٤١٣هــ/ ١٩٩٢ م.

١١- تـاريخ البـشرية، أرنولـد تـوينبي، ترجمـة د / نقـولا زيـادة، الأهليـة، بيروت، ١٩٨٨ م.

١٢- تاريخ الثورة الفرنسية، ألبير سوبول، ترجمـة جـورج كوسـى، الطبعـة الرابعة، ١٩٨٩ م، دار منشورات عويدات، بيروت.

١٣- تاريـخ الحضـارات العام، مجمـوعة من المـؤلفين، تعريب، يوسـف أسعد داغر، فريد داغر، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان.

١٤- التـاريخ اليونـاني، د/ عبـد اللطيـف أحمـد عـلي، دار النهـضة العربيـة بيروت،١٩٧٦م.

١٥- تاريخ أوربا في العصور الوسطى، د/ سعيد عبـد الفتـاح،دار النهـضة العربية.

١٦- تضحيات في سـبيل العلـم، د / محمـد عمـر الحـاجي، الطبعـة الأولى ،١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧ م، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا.

١٧- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مكتبة الحرمين، الرياض.
١٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، دار الفكر، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م، بيروت.
١٩- الجامع لأحكام القرآن،القرطبي، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، دار الكتاب العربي، بيروت.
٢٠- جذور البلاء، عبد الله التل، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٢١- الجفوة المفتعلة بين العلم والدين، محمد علي يوسف،١٩٦٦م،دار مكتبة الحياة، بيروت.
٢٢- دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، موريس بوكاي، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، دار الأفكار للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
٢٣- الدين في مواجهة العلم، وحيد الدين خان، ترجمة ظفر الإسلام خان، دار النفائس، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، دون ذكر لرقم الطبعة.
٢٤- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، الطبعة الرابعة،١٤٠٧ هـ /١٩٨٧م، المكتب الإسلامي، بيروت.
٢٥- شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه، ترجمة فاروق بيضون، كمال الدسوقي، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
٢٦- العالم ، ديكارت، ترجمة أميل خوري، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

٢٧- عصر الإلحاد، محمد تقي الندوي، ترجمة د/ مقتدي حسن، دار الصحوة للنشر والتوزيع.

٢٨- العلم في مواجهة المادية قراءة في كتاب حدود العلم لـ"سوليفان" ، د/عماد الدين خليل، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م . مؤسسة الرسالة.

٢٩- العلمانية، د / سفر الحوالي، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢ ، مطابع جامعة أم القرى.

٣٠- العهد الجديد، الطبعة الثانية، ١٩٩١م، دار المشرق، بيروت، لبنان.

٣١- العهد القديم، الطبعة الثانية، ١٩٩١م، دار المشرق، بيروت، لبنان.

٣٢- فتح القدير، الشوكاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٣- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، د/ محمد البهي، الطبعة الحادية عشرة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، مكتبة وهبة، القاهرة .

٣٤- الفكر الأوربي ترجمة د / محمد غلاب، مراجعة، د / إبراهيم مدكور، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع .

٣٥- فلسفة الثورة الفرنسية، برنار غروتويزن، ترجمة عيسى عصفور، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م، دار منشورات عويدات ، بيروت.

٣٦- قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، دارالجيل، للطباعة والنشر، بيروت.

٣٧- قصة النزاع بين الدين والفلسفة، الطبعة الثانية، ١٩٥٨م، مكتبة مصر.

٣٨- كواشف زيوف، عبد الرحمن الميداني، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، دار القلم، دمشق.

٣٩- لا نزاع بين الدين والعلم، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، دار النفائس، بيروت.

٤٠- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٤١- مبادئ الفلسفة، ترجمة د / عثمان أمين، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.

٤٢- محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، الطبعة الثالثة،١٣٨١هـ/١٩٦١م، دار الفكرالعربي.

٤٣- مدخل لدراسة التاريخ الأوربي (٢٥٩). د/ محمد مخزوم، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان .

٤٤- مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم، د/ عماد الدين خليل ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، مؤسسة الرسالة.

٤٥- المذاهب الاقتصادية الكبرى ، جورج سول، ترجمة راشد البراوي.

٤٦- مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م، دار الشروق.

٤٧- المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبير، ترجمة د/ عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٤٨ - معالم تاريخ الإنسانية، ولز، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الطبعة الثالثة، ١٩٧٢ م.

٤٩ - من كوبرنيكوس إلى أينشتين، هانز ريشناخ، ترجمة د/ حسين علي، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.

٥٠ - من قضايا الحضارة المعاصرة العلاقة بين العلم والدين، د/ نعمان عبدالرزاق السامرائي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م، مكتبة المعارف، الرياض.

٥١ - موسوعة أعلام الفلسفة، روني إيلي ألفا، مراجعة د / جورج نخل، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٢ - موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٤م، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن.

٥٣ - موقف الإسلام والكنيسة من العلم، عبد الله المشوخي، الطبعة الأولى،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن.

٥٤ - موقف الدين من العلم، علي فؤاد باشكيل، ترجمة أورخان محمد علي، دار الوثائق، الكويت.

٥٥ - النصرانية والإسلام عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة، محمد عزت إسماعيل الطهطاوي، دون ذكر لمعلومات النشر.

٥٦ - هداية الحيارى، العلامة ابن القيم، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

فهرس الموضوعات

مِفْتَاحُ دَارِ السَّلاَم

بتَحْقِيْقِ شَهَادَتي الإِسْلاَم

تأليف:

العلامة الشيخ/ حافظ بن أحمد الحكمي

رحمه الله تعالى

تحقيق ودراسة

د. محمد بن أحمد يحيى خضي

عضو هيئة التدريس في جامعة جازان

المـقـدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بـالله مـن شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هـادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله r وعلى آلـه وصحبه.

M 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? L [1].

M ! " # $ % & ' ( ) * + , - .

/ 0 1 3 4 5 6 7 8 : ; < =
> L [2].

M u v w x y z { | } ~ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ © فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا L [3][4].

---

(١) سورة آل عمران ١٠٢.

(٢) سورة النساء ١. سورة الأحزاب ٧٠-٧١.

(٣) سورة الأحزاب ٧٠-٧١.

(٤) هذه خطبة الحاجة رواها مسلم في صحيحه في كتاب الجمعة باب: رفع الـصوت في الخطبـة وما يقول فيه ، رقم الحديث ٢٠٠٥ . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج٦ ص٣٩٥. ورواهـا الحاكم في المستدرك على الصحيحين في كتاب النكاح، ج٢ ص١٨٢-١٨٣. ورواها أبو داود في سننه في كتاب النكاح، باب: في خطبة النكاح، رقم ٢١١٨. ورواها الترمذي في جامعه في كتاب النكاح، باب: ما جاء في خطبة النكاح رقم١١١١، وانظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمـذي ج٤ ص٢٣٧ ط٣. دار الفكر١٣٩٩هـ ورواها ابن ماجة في كتاب النكاح، باب: خطبـة النكـاح رقم الحديث١٨٩٢ج٢= = ص٤٣٤. ورواها النسائي في كتاب الجمعة، باب: كيفية الخطبة رقم الحديث ١٤٠٣ سنن النسائي بشرح السيوطي ج٣ ص١١٦.

أما بعد: فإن العلماء العاملين هـم المـصابيح التـي تـضيء للنـاس الطريق للوصول إلى الحق، وهـم الـذين أمـر الله تعـالى بـالرجوع إلـيهم للسؤال عن مسائل الدين، وهم المرجع للأمة في حـال النـوازل والفـتن، قال تعالى: M * + , - . / 0 L[١].

وقـال تعـالى: M Z [\ ] ^ _ ` a b
d e f g h i j k l m n o
q r s t u v w x y L[٢].

ومن هؤلاء العلـماء العـاملين العلامـة الـشيخ حـافظ بـن أحمـد الحكمي[٣]، الـذي أثـرى المكتبـة العلميـة الـشرعية بمؤلفاتـه، المنظومـة والمنثـورة والمختـصرة والمبـسوطة، وأثـرى مجـال الـدعوة إلى الله تعـالى، والعلم والتعليم بالتدريس وتخريج العلماء والقـضاة والـدعاة والآمـرين بالمعروف والناهين عن المنكر والمعلمين.

ومن تلك الثروة العلمية التي ورَّثها الشيخ ــ رحمـه الله تعـالى ــ رسالة في الـشهادتين وشروطهـا وتحقيقهـا وهـي: (مفتـاح دار الـسلام بتحقيق شهادتي الإسلام).

ولما قرأت هذه الرسالة الجليلة النفع " مخطوطة " أدركـت حاجـة الناس إلى إخراجها، والاستفادة منها خاصة وأنها تتعلق بالأصـل الـذي

(١) سورة النحل ٤٣.

(٢) سورة النساء ٨٣.

(٣) ستأتي ترجمته .

يجب على كل مكلف علمه، قال تعالى: M فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ à ٱللَّهُ â لِذَنۢبِكَ L[1].

فاستعنت بالله تعالى في تحقيقها.

عملي في تحقيق الرسالة

أولاً: قارنت بين النسختين وأثبت ما بينهما من فروق.

ثانياً: خرجت الآيات وأثبت السورة ورقم الآية.

ثالثاً: خرّجت الأحاديث من مصادرها في السنة النبوية وما كان منها في غير الصحيحين، نقلت ما قاله المحققون من علماء الحديث عليه قديماً وحديثاً إن وجد.

رابعاً: رجعت إلى كتب اللغة المعتمدة في معاني الكلمات التي تحتاج إلى شرح.

خامساً: فصلت الحديث في بعض المواضع التي تحتاج إلى إيضاح، مثل: كلام الشيخ عن الجهاد ووجوبه، وشرح بعض الأحاديث.

سادساً: وضعت عناوين جانبية للموضوعات التي تطرَّق لها المؤلف.

وقد قمت بتقسيم البحث إلى قسمين:

القسم الأول: دراسي وجعلته في فصلين:

---

(١) سورة محمد ١٩.

الفصل الأول: دراسة المؤلف، ويشمل ستة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه.

المبحث الثاني: مولده ونشأته.

المبحث الثالث: طلبه للعلم.

المبحث الرابع: آثاره العلمية.

المبحث الخامس: أعماله.

المبحث السادس: وفاته.

الفصل الثاني: دراسة الرسالة المحققة، ويشمل أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسم الرسالة.

المبحث الثاني: نسخ الرسالة الخطية.

المبحث الثالث: قيمة الرسالة العلمية وسبب تأليفها.

المبحث الرابع: وصف الرسالة ومنهج المؤلف فيها ومصادره.

القسم الثاني: تحقيق نص الرسالة.

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الرسالة وأن يجعل العمل خالصاً لوجهه الكريم.وصلى الله وبارك وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول:

دراسة المؤلف ويشمل ستة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه:

الشيخ العلامة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، أحد علماء المملكة العربية السعودية السلفيين، وهو علم من أعلام منطقة الجنوب (تهامة) الذين عاشوا حياتهم في الشطر الأول من النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري.

والحكمي نسبة إلى الحكم بن سعد العشيرة، بطن من (مذحج) من كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان [١].

وقد أورد الشيخ علي بن قاسم بن سلمان الفيفي[٢] في كتابه السمط الحاوي لأسلوب الداعية الشيخ عبد الله القرعاوي[٣] في نشر التعليم بجنوب المملكة[٤] نَسَب الشيخ بخط يده فقال: « وقد وجد عمود نسبه بخط يده على النحو التالي: بسم الله الرحمن الرحيم M ﴿ نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ

(١)ترجمة الشيخ حافظ ، بقلم فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد بن حافظ الحكمي، الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مطبوعة في مقدمة معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول للشيخ/ حافظ الحكمي، تحقيق عمر بن محمود أبي عمر. ج١ ص١١ ط١. دار ابن القيم بالدمام ١٤١٠هـ.

(٢) ستأتي ترجمته ص٢٢.

(٣) ستأتي ترجمته ص١١-١٣.

(٤) ص ٩٧، ط١، ١٤١١هـ

فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ L[١]، ((تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم)) [٢].

هذه شجرة نسب آل الحكمي ومنهم: حافظ بن أحمد بن علي بن مِين بن علي بن مهدي بن أحمد بن الحسين بن علي بن صَغَيِّر بن علي بن محمد بن علي بن عبد الهادي بن صديق بن الطاهر بن أبي القاسم بن علي بن أبي بكر الحكمي الأصغر بن محمد بن علي بن عمر بن عثمان بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الواحد بن الشيخ محمد العواجي المقبور بعواجه ابن أبي بكر الحكمي الأكبر المقبور بوادي سبأ [٣].

والحكمي نسبة إلى الحكم بن سعد العشيرة بن مذحج أشهر وأعظم قبيلة من شعب كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان».

---

(١) سورة المؤمنون ١٠١.

(٢) رواه الترمذي من حديث أبي هريرة t عن النبي r قال: (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر)، وقال: هـذا حـديث غريب من هذا الوجه، رقم الحديث ١٩٧٩. كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في تعليم النـسب. ج٣ ص١٠١، ط١. ١٤٢١هــ دار الكتـب العلميـة. وصـححه الـشيخ الألبـاني في سلـسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٢٧٦ ج١ ص٥٥٨ ط. مكتبة المعارف ١٤١٥هـ.

(٣) سبأ بفتحتين وهمزة آخره وقصره أرض باليمن، مدينتها مأرب، بينها وبين صنعاء ثلاثة أيام، تفرق أهلها في البلاد، وصار كل قوم منهم إلى جهة لما جاءهم سيل العرم، كما في القرآن الكريم. انظر مراصد الاطلاع على أسـماء الأمكنـة والبقـاع لـصفي الـدين عبـد المـؤمن البغـدادي ج٢ ص٦٨٧ ط١. دار المعرفة ١٣٧٣هـ.

قال الشيخ أحمد بن علي علوش المدخلي[١] في كتابه الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة ونشرها في منطقة الجنوب[٢] بعد أن أورد نسب الشيخ السابق ذكره : ((هذا نسب الشيخ حافظ وجد بخطه عند الشيخ علي بن قاسم الفيفي[٣] والشيخ حسن زيد نجمي[٤] وقد فقدت ورقة كل منهما، ووجدته عند شقيق الشيخ حافظ، محمد الحكمي))[٥].

---

(١) أحمد بن علي علوش مدخلي. ولد في قرية الركوبة التابعة لمحافظة صامطة بمنطقة جازان في ١/٧/١٣٧١هـ . التحق بمدرسة الملك خالد الابتدائية بمدينة صامطة عام ١٣٨٠/١٣٨١هـ، ومنها تخرج سنة ١٣٨٦هـ. ثم التحق بالمعهد العلمي في محافظة صامطة في ١٧/٧/١٣٨٦هـ، وحصل منه على الشهادة الثانوية عام ١٣٩٠/١٣٩١هـ. ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض ومنها تخرج سنة ١٣٩٥هـ بتقدير ممتاز. ثم واصل الدراسة في كلية أصول الدين بالرياض، ومنها حصل على الماجستير سنة ١٤١٢هـ بتقدير ممتاز . ثم الدكتوراه عام ١٤٢٠هـ مع مرتبة الشرف الأولى. عمل معيداً في كلية الشريعة بالرياض في ١٢/٧/١٣٩٥هـ، ثم مدرساً بالمعهد العلمي في محافظة صامطة في ٩/٢/١٣٩٦هـ، فمديراً للمعهد من تاريخ ٥/٦/١٤٠٦هـ إلى ١٠/٣/١٤٣٠هـ. ويعمل حالياً مندوباً لعمادة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لخدمة المجتمع والتعليم المستمر في منطقة جازان. له عدة مؤلفات منها المطبوع ومنها ما هو تحت الطبع. هذا مختصر سيرته أخذته منه مكتوباً بخط يده.

(٢) ص٣٨ الحاشية رقم ١ ط. مكتبة الرشد ط.٢ ١٤١٦هـ.

(٣) سبقت ترجمته ص٢٢.

(٤) الشيخ حسن بن زيد نجمي من طلاب الشيخين عبد الله القرعاوي، وحافظ الحكمي ـ رحمهما الله تعالى ـ تعين في القضاء ورقي إلى قاضي تمييز بمحكمة التمييز بمكة المكرمة، اشتهر بحبه للعلم وأهله. انظر كتاب الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة العربية السعودية، للشيخ موسى بن حاسر بن أحمد السهلي. ص٩٦.

(٥) الشيخ محمد بن أحمد الحكمي، وهو شقيق الشيخ حافظ الحكمي ومن أشهر مشايخه. مشهور بالذكاء والحفظ، درس مع أخيه على الشيخ عبد الله القرعاوي ـ رحمه الله تعالى ـ. تنقل في عدد من مدن منطقة جازان للدعوة ونشر العلم، وتولى رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي

المبحث الثاني: مولده ونشأته:

ولد الشيخ حافظ لأربع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان المبارك من سنة ١٣٤٢هـ، بقرية السلام[١] التابعة لمدينة المضايا[٢]، الواقعة في الجنوب الشرقي من مدينة جازان حاضرة المنطقة على الساحل، قريبة منها، حيث تقيم قبيلته التي إليها ينتسب.

ثم انتقل مع والده أحمد إلى قرية الجاضع التابعة لمدينة صامطة في نفس المنطقة وهو ما يزال صغيراً، لأن أكثر مصالح والده ــ من أراض زراعية

عن المنكر ببيش بمنطقة جازان، وتولى التدريس بالمعهد العلمي بصامطة، وأسندت إليه إدارة المعهد إلى عام ١٤٠١هـ، حيث حول مدرساً بالمعهد، ثم أحيل على التقاعد في عام ١٤٠٢هـ، فتعاقد مع مكتب الدعوة بجازان لإكمال رسالته الدعوية. للشيخ مذكرات أملاها على طلابه في المعهد، وله فتاوى ودروس أكثرها مخطوط.

انظر الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، حياته ومنهجه في تقرير العقيدة ونشرها في منطقة الجنوب. ص٥٨-٥٩.

(١) قرية السلام تقع شرق المضايا بحوالي خمسة كيلو مترات على طريق جازان-صامطة، ويطلق عليها الآن الخمس نسبة إلى الوادي الذي يقع شمالها. انظر المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، مقاطعة جازان، المخلاف السليماني، تأليف محمد بن أحمد العقيلي، ص٢٢ ط٢. دار اليمامة بالرياض ١٣٩٩. والشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، حياته ومنهجه في تقرير العقيدة. ص٤٠.

(٢) مدينة المضايا من أكبر مدن منطقة جازان. وتقع في الجنوب الشرقي لمدينة جازان، وتبعد عنها قرابة عشرين كيلو متراً، وهي حاضرة قبيلة الحكامية، انظر المعجم الجغرافي للعقيلي ص٣٩١.

ومواش ونحوهما ــ كانت هناك، وإن بقيت أسرته تتنقل بين قريتي السلام والجاضع لظروفهم المعيشية.

ونشأ حافظ في كنف والديه نشأة صالحة طيبة تربى فيها على العفاف والطهارة وحسن الخلق، وكان قبل بلوغه يقوم برعي غنم والديه التي كانت أهم ثروة لديهم آنذاك جرياً على عادة المجتمع في ذلك الوقت، إلا أن حافظاً لم يكن كغيره من فتيان مجتمعه، فقد كان آية في الذكاء وسرعة الحفظ والفهم، فلقد ختم القرآن وحفظ الكثير منه وعمره لم يتجاوز الثانية عشرة بعد، وكذلك تعلَّم الخط، وأحسن الكتابة منذ الصغر[١].

المبحث الثالث: طلبه للعلم:

طلب الشيخ حافظ ــ رحمه الله ــ العلم في سن مبكرة من عمره، فتعلم القراءة والكتابة من أخيه الشيخ محمد بن أحمد الحكمي ــ رحمه الله تعالى ــ، وختم مع أخيه المصحف وهو في السابعة من عمره.

وحفظ الرحبية في الفرائض، وقرأ الأصول الثلاثة، وكشف الشبهات لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ــ رحمه الله تعالى ــ، وقرأ بعض المتون في التفسير والحديث والتجويد والنحو، وحفظ القرآن الكريم؛ حيث كان يصطحب مصحفه معه إلى المرعى، فإذا حان وقت الصلاة توضأ، ونادى الرعاة للصلاة معه[٢].

---

(١) من ترجمة ابنه فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد بن حافظ الحكمي، المطبوعة في مقدمة كتاب معارج القبول، ص١١-١٢.

(٢) الشيخ حافظ ومنهجه في تقرير العقيدة. ص٤٤-٤٦.

أشهر مشايخه:

١ -الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي[١] ـ رحمه الله تعالى ـ

(١) هو فضيلة الشيخ الداعية الكبير والمصلح القدير أبو محمد عبد الله بن محمد بن حمد بن محمد بن عثمان بن علي بن محمد بن نجيد القرعاوي من آل نجيد، ينسب إلى قبيلة عنزة العدنانية. ولـد في اليوم الحادي عشر من شهر ذي الحجة من عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف من الهجرة بمدينـة عنيزة بمنطقة القصيم، بالمملكة العربية السعودية.

وقد توفي جدُّه حمد في شهر رمضان ، ثم والده محمد في شهر شوال من هـذا العـام ، يعنـي قبـل ولادة الشيخ بشهر. وقد نشأ الشيخ يتيماً في حجر أمَه ، فرعته خير رعاية، واعتنت به غاية العناية لأنها كانت امرأة صالحة قارئة للقرآن محافظة على الفرائض ونوافل الصلاة والـصيام ، فدرّسـته القرآن الكريم بنفسها في بيتها ، ثم دفعت به حينما بلغ سن الرشد إلى الحلقات في مدينـة عنيـزة ، ثم انطلق مع عمه عبد العزيز في تجارة الإبل، فطاف مـصر والـشام وفلـسطين وسـوريا ولبنـان والعراق والكويت لعدة مرات، ثم استقرّ في بلدته مزارعاً ، ثم عاود التجارة مرة أخرى، لكن في نطاق أقلَّ من السابق، وقد تزوج القرعاوي عام ١٣٤٠هـ في بلدته.

كان الشيخ القرعاوي شغوفاً بطلب العلم وتلقيه منذ أول شبابه؛ فقد تلقاه في بلده ، ثم رحل إلى بعض البلدان القريبة، ثم فكّر في الرحلة إلى البلاد البعيدة ، وكان متردداً في الذهاب إلى العـراق أو مصر، فبلاد العراق كانت مشهورة بأهل العلم ، ومصر كذلك وخاصـة في الجـامع الأزهـر ، فذهب الشيخ للعراق وبالتحديد إلى مدينة البصرة ، فلقي عالماً نجدياً مقـيماً بهـا ، واستـشاره في أمره ، فأشار عليه بالذهاب إلى الهند ففيها مدرسة أهل الحديث التي تعتني بعلوم السنة والأثـر ، فانطلق الشيخ إلى الهند غير آبه ببعد المكان وفارق اللغة ، وذلك عام ١٣٤٤هـ وكان وصوله إلى مدينة (بومباي). فلقي طلبة علـم أشـاروا عليـه بالـذهاب إلى (دلهـي) ، فأمّهـا والتحـق هنـاك بالمدرسة الرحمانية، ولقي علـماء كبـار درس عـلى أيـديهم التفـسير والحـديث واللغـة والأدب ، ومكث هناك عشرة أشهر لا يلوي على شيء إلاّ التزود بالعلم والمعرفة ، وبينما هـو منكـبّ عـلى ذلك وصلته رسالة من أمِّه تطلب منه سرعة عودته إليها في عنيزة ، فانقلب راجعا إلى أمـه، ولمـا وصل فوجئ بوفاتها قبل وصوله بثمانية أيام، فأقام أسبوعا، ثم سافر إلى بريدة لتلقي العلم لـدى علمائها، ثم إلى مكة المكرمة ، ثم إلى الرياض، ثم إلى مصر وأقام وقتاً قصيراً ، ثم إلى فلسطين ، ثم

تتلمذ الشيخ حافظ ــ رحمه الله تعالى ــ على شيخه الشيخ عبد الله القرعاوي ــ رحمه الله تعالى ــ. وقد تحدث الشيخ القرعاوي عن ذلك فقال: في حوادث عام ١٣٥٩هـ (وفيها أتانا محمد بن أحمد الحكمي أخو

إلى لبنان ، ثم الأردن، ثم رجع إلى بلاده . ولا شك أنه استفاد من هذه الأسفار، وحاز من التجارب والمعارف شيئاً كثيراً .

وما لبث أن رحل مرة أخرى إلى الرياض لتلقي العلم على شيخه محمد بن إبراهيم آل الشيخ، فلم يجده، فرحل إلى الأحساء ولقي هناك الشيخ ابن بشر ، ثم رحل إلى قطر والبحرين وغيرهما . وقد عاد إلى الهند مرة أخرى في عام ١٣٥٥هـ، ومكث بها قرابة السنتين، وحاز الإجازة في الحديث النبوي. كان الشيخ يحمل همّ الدعوة إلى الله ويقوم بها بالحكمة والموعظة الحسنة منذ الأيام الأولى لطلبه العلم ، فقد كان يتجول في شوارع وأسواق مدينة عنيزة آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، حاثاً على صلاة الجماعة، ومرشداً إلى طرق الخير .

ولأجل القيام بالدعوة إلى الله، فقد ترك أهله وأولاده وبلده، وانطلق إلى منطقة جازان بجنوب المملكة العربية السعودية معلماً ومرشداً، وذلك في عام ١٣٥٨هـ. فنفع الله به الناس ، واستطاع – بفضل الله – أن يصرف همتهم لطلب العلم النافع والدعوة إلى الله على الهدي النبوي ، بدون غلو أو تفريط.

بعد حياة طيبة بالخير والانجازات، مرض الشيخ عبد الله وهو في منطقة جازان في آخر شهر صفر من عام ١٣٨٩هـ ،وأدى به ذلك المرض إلى شلل نصفي ، وقد نقل إلى أحد مستشفيات مدينة الرياض وكان يستقبل عُوّاده ويحادثهم ، لكنه ما لبث أن توفي في يوم الثلاثاء الثامن من شهر جمادى الأولى من عام ١٣٨٩هـ عن عمر يناهز الرابعة والسبعين رحمه الله وغفر له ورفع درجته في عليين.

انظر ترجمة الشيخ مفصلة في: السمط الحاوي لأسلوب الداعية الشيخ عبد الله القرعاوي، في نشر التعليم بجنوب المملكة، تأليف الشيخ / علي بن قاسم بن سلمان الفيفي. وكتاب : الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة العربية السعودية، تأليف الشيخ / موسى بن حاسر بن أحمد السهلي. وكتاب : النهضة الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية لصاحبها فضيلة الشيخ / عبد الله بن محمد القرعاوي ــ رحمه الله ــ، بقلم الشيخ / عمر بن أحمد جردي المدخلي ط، ١٤١٦هـ.

حافظ برسالة من أخيه يطلب كتاباً في التوحيد، ويعتذر من عدم القدوم باشتغاله في خدمة أبويه في رعي الغنم، ويطلب منا وصولنا للقرية التي هم بها. فأجبت حالاً إلى ذلك، ومعي جملة من الطلبة، فكان ولله الحمد لا ألقي درساً إلا ويحفظه ويفهمه، فأقمت بقرية الجاضع أياماً، وكنت آتيهم مرة، ويأتيني أخرى لطلب الإفادة من التعليم والتعلّم) [(١)].

الكتب التي قرأها الشيخ حافظ على شيخه القرعاوي:

قرأ على شيخه القرآن الكريم.

وقرأ في التفسير: تفسير ابن كثير بهامشه، تفسير البغوي، وتفسير الجلالين، وحاشية الجمل عليه، وغيرها من التفاسير. وقرأ في التجويد والقراءات الشاطبية وشرحها، إضافة إلى حفظ المتون كتحفة الأطفال وبغية المستفيد.

وفي الحديث قرأ صحيح البخاري، وشرحه فتح الباري، وشرحه عمدة القاري، وصحيح مسلم، وشرحه للنووي، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وسنن الترمذي، وموطأ مالك.

---

(١) انظر مجلة المنهل السنة الثامنة ج ٥ جمادى الأولى عام ١٣٧٦هـ ص١٩٠. وانظر الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة ونشرها في منطقة الجنوب، تأليف الشيخ / أحمد بن علي علوش مدخلي، ص٤٧.

وقرأ في علوم الحديث: تقريب التدريب للنووي، والباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، وتدريب الراوي، ومقدمة ابن الصلاح، ونخبة الفكر، وغيرها.

وقرأ في التوحيد: كتاب التوحيد، وكشف الشبهات، لشيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب، وشرح كتاب التوحيد فتح المجيد، واقتضاء الصراط المستقيم، والعقيدة الواسطية، والفتوى الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وزاد المعاد، وإغاثة اللهفان، والكافية الشافية، واجتماع الجيوش الإسلامية للإمام ابن القيم، وغير ذلك.

وقرأ في أصول الفقه: الدرر المضيئة وشرحها للشوكاني، وقرأ في الفرائض شرح الرحبية.

وقرأ في النحو: الآجرومية وشرحها، وألفية ابن مالك وغيرها [١].

٢-الشيخ محمد بن أحمد الحكمي، شقيق الشيخ حافظ ــ رحمهما الله تعالى ــ وهو أول من علَّم الشيخ حافظ القراءة والكتابة، ودرس عليه الشيخُ حافظ بعض المتون في العقيدة والفرائض وغيرها [٢].

---

(١) الشيخ حافظ الحكمي، حياته ومنهجه في تقرير العقيدة، ص٥٠-٥٤.

(٢) انظر المرجع السابق ص٥٨.

٣-الشيخ محمد عبد الرازق حمزة [١].

درس عليه الشيخ حافظ فترات متقطعة أكثرها بعد الحج، وفي أول عام ١٣٦٧هـ بقي الشيخ حافظ في مكة أكثر من أربعة أشهر، وكان له درسان على الشيخ محمد عبد الرازق، أولهما وقت الضحى إلى صلاة الظهر. وفي هذه الفترة تكون القراءة في الأمهات الست، يقرأ أحد الطلاب، والشيخ يشرح لهم، والفترة الثانية وهي خاصة بالشيخ حافظ ـــ رحمه الله ـــ حيث يدرس على الشيخ محمد عبد الرازق في علوم اللغة وخاصة البلاغة. وقد استمر في الدراسة على شيخه محمد عبد الرازق كلما تيسر له ذلك [٢].

٤ -العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي اليماني[٣]ـ رحمه الله ـ التقى به الشيخ حافظ في مكة وقرأ بعض مؤلفاته.

---

(١) هو الشيخ العلامة محمد بن عبد الرازق حمزة ، ولد بقرية كفر عامر بالقليوبية بمصر سنة ١٣١١هـ وقيل سنة ١٣٠٩هـ. درس في قريته، ثم انتقل إلى الأزهر، ودرس به، وصل إلى مكة سنة ١٣٤٤هـ، وأسندت إليه إمامة وخطابة المسجد النبوي بالمدينة المنورة سنة ١٣٤٧هـ، ثم نقل إلى الحرم المكي عام ١٣٤٨هـ مدرساً للحديث والتفسير. وفي عام ١٣٧٠هـ تولى إدارة دار الحديث المكية، وفي عام ١٣٧٢هـ عمل مدرساً بالمعهد العلمي في الرياض، ثم عاد إلى مكة مدرساً وخطيباً بالحرم المكي. له عدة مؤلفات. انظر الشيخ حافظ الحكمي ومنهجه في تقرير العقيدة ص٦٥.

(٢)انظر المرجع السابق ص٦٥-٦٦.

(٣)هو الشيخ العلامة عبد الرحمن المعلمي ولد سنة ١٣١٣هـ في بلاد اليمن، تنقل في طلب العلم ما بين اليمن وحيدر أباد. وفي عام ١٣٢٩هـ وصل إلى جازان، فولاه الإدريسي رئاسة

المبحث الرابع: آثار الشيخ العلمية:

ألف الشيخ رحمه الله في جميع العلوم الشرعية.

١ -مؤلفاته في التوحيد:

- سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد الله واتباع الرسول r ، مطبوع .
- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ، مطبوع.
- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، مطبوع.
- الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة، مطبوع.
- مفتاح دار السلام بتحقيق شهادتي الإسلام والتي نحن بصدد تحقيقها ، مخطوط.
- رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، موجودة نسخة منها لدى الشيخ/ د. أحمد علوش مدخلي، كما أفادني هو بذلك، مخطوط.

٢ -في علوم الحديث:

- دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح، مطبوع.

القضاء في المنطقة، وبقي مع الإدريسي إلى عام ١٣٤١هـ، وبعدها ارتحل إلى عدن، ثـم إلى الهنـد، ثم إلى مكة، وبقي بها إلى وفاته عام ١٣٨٦هـ. له عدة مؤلفات. انظر المرجع السابق ص٦٧.

- مختصر دليل أرباب الفلاح، لدى الشيخ / د. أحمد علوش مدخلي، كما أفادني هو بذلك. مخطوط.
- اللؤلؤ المكنون في أحوال الأسانيد والمتون، مطبوع.

٣-في الفقه وأصوله:

- السبل السوية لفقه السنن المروية، مطبوع.
- النور الفائض من شمس الوحي في علم الفرائض، مطبوع.
- وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول، مطبوع.
- متن لامية المنسوخ، مطبوع.
- شرح الورقات لأبي المعالي الجويني لدى الشيخ /د. أحمد علوش مدخلي، كما أفادني هو بذلك. مخطوط.

٤ -وفي التاريخ :

- نيل السول في تاريخ الأمم وسيرة الرسول r مطبوع.

٥ -وفي النصائح والآداب والأمالي:

- نصيحة الإخوان عن تعاطي القات والتبغ والدخان مطبوع.
- المنظومة الميمية في الوصايا والآداب العلمية. مطبوع.
- همزية الإصلاح في تشجيع الإسلام وأهله والتمسك كل التمسك بأساسه وأصله (قصيدة) مطبوع.

- القصيدة الهائية في الزهد. مطبوع.
- مجموعة خطب في مناسبات مختلفة ونسخها الخطية لدى الشيخ الدكتور/ أحمد حافظ الحكمي. مخطوطة.
- أمالي على طلابه في المدرسة والمعهد [١] ونسخها الخطية لدى الشيخ/د. أحمد علوش مدخلي، كما أفادني هو بذلك مخطوطة.

المبحث الخامس: أعماله:

أسند إلى الشيخ حافظ ـ رحمه الله ـ عدة أعمال كلها تتعلق بالعلم والتعليم والدعوة إلى الله تعالى:

١-عينه شيخه عبد الله القرعاوي مديراً لمدرسة صامطة السلفية، وأسند إليه أمر الإشراف على مدارس القرى المجاورة.

٢-في سنة ١٣٧٣هـ افتتحت وزارة المعارف السعودية آنذاك ـ وزارة التربية والتعليم حالياً ـ مدرسة ثانوية بمدينة جازان عاصمة المنطقة، فعين الشيخ حافظ أول مديراً لها في ذلك العام.

٣-في سنة ١٣٧٤هـ افتتحت الإدارة العامة للكليات والمعاهد العلمية آنذاك

ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حالياً المعهد العلمي بصامطة فعين الشيخ حافظ مديراً له [١].

---

(١) المرجع السابق ص١٢٣-١٢٤.

المبحث السادس: وفـــــاتـــه:

في سنة ١٣٧٧هـ وبعد انتهاء الشيخ ــ رحمه الله ــ من أداء مناسك الحج لبى نداء ربه في يوم السبت الثامن عشر من شهر ذي الحجة، بمكة المكرمة على إثر مرض ألم به وهو في ريعان شبابه، إذ كان عمره آنذاك خمساً وثلاثين سنة ونحو ثلاثة أشهر، ودفن بمكة المكرمة رحمه الله رحمة واسعة.

وقد كان خبر وفاته على شيخه وأهله وزملائه وأصدقائه وتلاميذه شديداً، والمصيبة به فادحة، وقد رثاه بعض تلاميذه رثاءً حاراً يعكس مدى الفاجعة التي أصابتهم بموته [٢].

(١) من كتابة فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد بن حافظ الحكمي عن أبيه، المطبـوع بمقدمـة معـارج القبول ص١٨-١٩.

(٢)انظر المرجع السابق ص٢٠.

الفصل الثاني:

دراسة الرسالة المحققة:

ويشمل أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسم الرسالة

اسم الرسالة " مفتاح دار السلام بتحقيق شهادتي الإسلام " وجدته مكتوباً على النسخة المخطوطة، بقلم أحد تلاميذ الشيخ حافظ ـــ رحمه الله ـــ المبرزين ، وهو الشيخ علي بن قاسم بن سليمان الفيفي [١] حفظه الله ورعاه.

وكذا كل من ترجم للشيخ ، ذكر الرسالة بهذا الاسم في كتب ورسائل الشيخ المخطوطة [٢].

(١) ستأتي ترجمته ص٢٢.

(٢) ذكرها ابنه فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد بن حافظ الحكمي في ترجمته لوالده المطبوعة في مقدمة كتاب معارج القبول بشرح سلم الوصول ص٢٥، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم ١٤١٠هـ، وذكرها ضمن كتب الشيخ المخطوطة.

وذكرها الشيخ علي بن قاسم الفيفي ضمن مؤلفات الشيخ المخطوطة في كتابه السمط الحاوي لأسلوب الداعية الشيخ عبد الله القرعاوي ص١٢١، ط١. ١٤١١هـ.

والشيخ عمر بن أحمد جردي المدخلي في النهضة الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية ضمن مؤلفات الشيخ، وقال: لم تطبع، ص١٨١ ط٢. ١٤١٦هـ. وذكرها الشيخ أحمد بن علي علوش مدخلي في كتابه الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة ونشرها، وقال: بجانبها مخطوط ص١٢٣، مكتبة الرشد ط٢. ١٤١٦هـ.

المبحث الثاني: نسخ الرسالة الخطية

وجدت نسختين للرسالة:

الأولى : بخط الشيخ علي بن قاسم بن سليمان الفيفي[(١)] ، وجدتها عند الشيخ الدكتور أحمد بن علي علوش مدخلي[(٢)]، وتقع في إحدى عشرة صفحة.

الثانية : بخط الشيخ عمر بن أحمد جردي[(٣)] ـ رحمه الله تعالى ـ

---

(١) الشيخ علي بن قاسم الفيفي أحد الطلاب البارزين الذين تتلمذوا على الشيخ حافظ الحكمي بمدارس الشيخ القرعاوي بمدينة صامطة ثم مدينة بيش، ومن ثم أصبح له مكانة بين طلاب العلم. وبعد إتمام دراسته هذه تولى قضاء بلدته (فيفيا) مدة طويلة ثم عين قاضي تمييز بمكة المكرمة. له عدة مؤلفات ودواوين شعرية أمد الله في حياته على طاعته ونفع به. انظر كتاب الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة العربية السعودية، للشيخ موسى بن حاسر بن أحمد السهلي رحمه الله تعالى ـ ص٩٩.

(٢)سبقت ترجمته ص٨.

(٣) عمر بن أحمد بن حسين جردي مدخلي، ولد ١٣٤٢هـ .تعلم القراءة والكتابة والقرآن والخط والحساب ومبادئ العلوم في الكتاب في ١٣٦٠هـ، التحق بالمدرسة السلفية التي أسسها الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي ـ رحمه الله ـ، ودرس على الشيخ العلوم الشرعية المختلفة في العقيدة والحديث والتفسير والتجويد والفقه والفرائض واللغة العربية وغيرها، ودرس على الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي. وولاه الشيخ القرعاوي عدة مهام في نشر الدعوة، والإشراف على المدارس، والتدريس والإمامة والخطابة، عمل بالمعهد العلمي بصامطة إلى سن التقاعد، ثم تفرغ للعبادة والعلم والتأليف إلى وفاته رحمه الله تعالى رحمة واسعة، توفي في ١٤٢٩/١١/٢٤هـ.

انظر تفصيل ترجمته في كتاب الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة العربية السعودية ، للشيخ / موسى بن حاسر بن أحمد السهلي ص٩٢-٩٤.

وجدتها عند ابنه فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن عمـر المـدخلي[١]، وتقع في سبع ورقات.

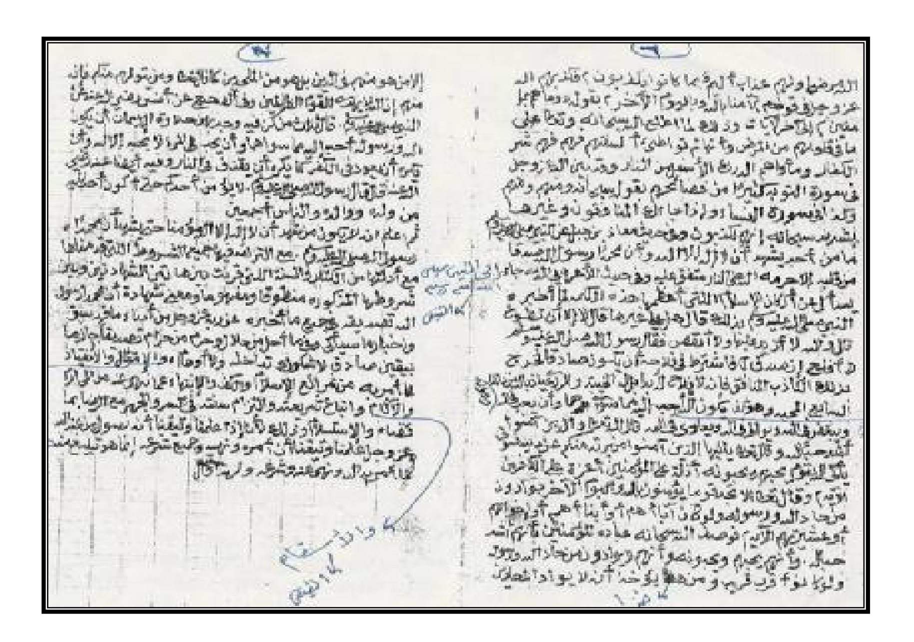
وقد اعتمدت على هاتين النسختين في التحقيق، ورمـزت لـلأولى بـ (ف) والثانية بـ (ع). وقد قابلـت بـين النـسختين وأثبـت الفـوارق بينهما، وجعلت النسخة التي بخط الشيخ علي بن قاسم بن سلمان الفيفـي هي المعتمدة لوضوح خطها، ولكونها كاملة ليس بها نقص.

أما النسخة المطبوعة بواسطة المكتب التعاوني للدعوة والإرشـاد وتوعيـة الجاليات بمحافظة صامطة بمنطقة جازان، فقـد وجـدتها غـير مكتملـة، والنقص فيها بالأسطر، وذلك بعد مقابلتي بينهـا وبـين النـسخة الخطيـة التي بخط الشيخ / عـلي بـن قاسـم الفيفـي. وليـست في تلـك النـسخة المطبوعة أثارة من تحقيق أو توثيق.

---

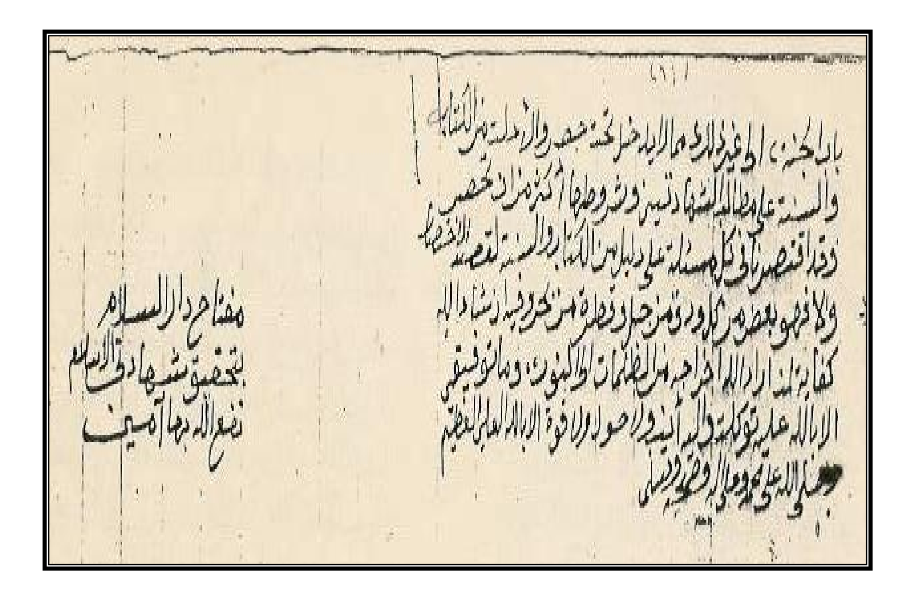
(١) عبد الرحمن بن عمر بن أحمد المدخلي، ولد في صامطة عام ١٣٨٥هـ، حصل عـلى الـدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في السنة وعلومهـا، حاصـل عـلى إجـازات علميـة معتمدة في عدد من العلوم الشرعية، حاصل على عدة دورات وحلقات تدريبية. لـه مـشاركات فاعلة في عدد من المجالس واللجان العلمية والدعوية والخيرية.
يعمل حالياً مديراً عاماً لفرع الرئاسة العامة لهيئة الأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر بمنطقـة جازان. هذا مختصر ترجمته، من ترجمته لنفسه بخط يده.

نماذج من المخطوطات



المخطوطة التي رمز لها (ع) وهي بخط الشيخ / عمر بن أحمد جردي





المخطوطة التي رمز لها (ف) وهي بخط الشيخ / علي بن قاسم الفيفي حفظه الله.

المبحث الثالث: قيمة الرسالة العلمية وسبب تأليفها

رسالة مفتاح دار السلام بتحقيق شهادتي الإسلام للعلامة الشيخ: حافظ بن أحمد الحكمي ــ رحمه الله تعالى ــ تتبين قيمتها العلمية من عدة أوجه:

أولاً: من موضوعها: إذ إن موضوعها هو شروط تحقيق شهادتي التوحيد؛ تحقيق الإخلاص لله تعالى، والمتابعة للنبي r ، وبهما تقبل الأعمال عند الله تعالى.

ثانياً: حاجة الناس عموماً إليها، فلا يخفى حاجة جميع المكلفين إلى العلم بهذه الشروط ، وأدلتها ، وتحقيق العمل بها.

ثالثاً: حاجة طلاب العلم بصفة خاصة إليها لتعليم الناس، ونشرها عبر وسائل الدعوة المختلفة من دروس، ومحاضرات، وخطب ومواقع إلكترونية وغير ذلك.

رابعاً: ما حوته الرسالة من أدلة من الكتاب والسنة، وتعريفات علمية للعبادة، وبيان فضل التوحيد، وفقه الأدلة.

مثال ذلك: ما أورده المؤلف ــ رحمه الله ــ عن كلمة التوحيد ومسمياتها في القرآن الكريم، وغير ذلك.

خامساً: أورد المؤلف في رسالته هذه شروط تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله r . وهذا مما يميز الرسالة عن غيرها.

أما سبب تأليف المؤلف لهذه الرسالة، فلما رأى من حاجة النـاس إلى العلم بشروط تحقيق الشهادتين وتعليمها، فألف هذه الرسالة التي يسهل على الناس حملها وتداولها وتدريسها.

المبحث الرابع: وصف الرسالة ومنهج المؤلف فيها ومصادره

احتوت الرسالة على ما يلي:

أولاً: مقدمة بيَّن فيها المؤلف نعمة الله تعالى على عباده بنـشر توحيـده، وطمس الشرك، وتأيده سبحانه لأهل التوحيد الخالص، وإهلاكه لأهـل الشرك. وأثنى المؤلف ــ رحمـه الله ــ عـلى الله جـل ذكـره بـما هـو أهلـه سبحانه وتعالى، وبما يستحقه ــ جل وعلا ــ من المحامد والثناء العظيم.

ثم ثنى في مقدمته بما خص الله به نبيه محمداً r من التكـريم والفـضل على سائر الخلق، وختم الرسالة والنبوة به r .

ثم أوصى القارئ بتقوى الله تعالى، ثم بـين الحكمـة التـي مـن أجلهـا خلق الله الخلق، وأورد الأدلة على ذلك، ثم ذكر معنـى العبـادة وأصـلها ومنزلتها من الدين.

ثانياً: بعد ذلك شرع المؤلف ــ رحمه الله ــ في ذكر شروط تحقيق كلمـة التوحيد بأدلتها من الكتاب والسنة، فذكر سـبعة شروط، هـي: (العلـم ـ اليقين ـ القبول ـ الانقياد ـ الإخلاص ـ الصدق ـ المحبة).

ثالثاً: بعد ذلك شرع في ذكر شروط تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله r ، فذكر في ذلك معنى شهادة أن محمداً رسول الله r ، ووصف الله تعالى لنبيه r بالعبودية في أشرف المقامات، ووجوب طاعة النبي r ، ووجوب اتباعه r ، وعموم بعثة النبي r ، وأن الأعمال لا تقبل عند الله تعالى إلا باتباع النبي r ، وختم النبوة والرسالة بنبينا r ، ووجوب الإيمان بمعجزات النبي r ، والشفاعة العظمى لنبينا r .

أما منهج المؤلف ومصادره في رسالته، فالمؤلف ــــ رحمه الله ــــ معروف في مؤلفاته بكثرة الاستدلال من الكتاب والسنة، وحسن التعبير، وهذا ما فعله في رسالته هذه التي تعد من المختصرات التي كتبها الشيخ لحاجة الناس إلى مضمونها.

ومصادره هي الكتاب والسنة، ومنهما يورد وجه الاستدلال على ما يقول.

القِسْم الثَّاني

تَحْقِيْق نَصّ الرّسَالَة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

ثنـــاء المؤلـــف على الحق تبـــارك وتعـــالى

الحمد لله الذي نشر على منابر الكائنـات أعـلام التوحيـد، ونكـس[١] رايات أهل الشرك والتنديد، وقصم[٢] بشدة بطشه كل جبار عنيـد، وأيـد بنصره وتأييده مـن أفـرده بالتوحيـد، وسـقى قلـوبهم بوابـل[٣] الكتـاب وطل[٤] السنة، فأثمرت المعتقد الخالص والقول السديد، يعطي ويمنـع، ويخفـض ويرفـع[٥]، ويـصل ويقطـع، ولـه الحكمـة البالغـة والحجـة الدامغة[٦]، وما ربك بظلام للعبيد. أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليـه وأسـتغفره، وأسـأله لـذة[٧] النظـر إلى وجهـه في يـوم

(١) نكس الشيء فانتكس: قلبه على رأسه، انظر القاموس المحيط للفيروز آبادي مادة (نكس)، ص٧٤٦، ط.٢ مؤسسة الرسالة. مختار الصحاح للرازي، مادة (نكس) ص٣١٩، ط. المكتبة العصرية ١٤٢٢هـ

(٢) قصم الشيء: كسره حتى يبين، مختار الصحاح، مادة (قصم)، ص ٢٥٥.

(٣) الوابل: المطر الشديد، الضخم القطر، انظر القاموس المحيط، مادة (وبل) ص٣٧٨، ومختار الصحاح مادة (وبل) ص ٣٣٢.

(٤) الطل: المطر الضعيف أو أخف المطر وأضعفه، أو الندى أو فوقه دون المطر، انظر القاموس المحيط مادة (طل) ص ١٣٢٦، ومختار الصحاح مادة (طلع) ص١٩٢.

(٥) يشير الشيخ رحمه الله تعالى إلى قوله تعالى: { قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء } آل عمران٢٦ وإلى قوله صلى الله عليه وسلم: (اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد). رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة رقم الحديث ٥٩٣. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج٣ ص٩٣ ط١. دار عالم الكتب ١٤٢٤هـ

(٦) قال تعالى: { قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ } الأنعام١٤٩

(٧) كذا في (ف) وفي (ع) وأسأله النظر، بدون ذكر لذة.

المزيد[١] . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المحصي المبدئ المعيد، الفعال لما يريد[٢] . تعالى أن يكون[٣] له شريك في الملك، أو ولي من الذل[٤]، أو صاحبة، أو ولد، أو والد، أو كفؤ، أو نديد[٥].

ثناء المؤلف على الصحابة رضي الله عنهم

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله سيد الخلق[٦]وخاتم الرسل[٧] وأكرم العبيد r ، وعلى آله وصحبه الذين جردوا سيوف الحق لإزهاق كل باطل، وإرغام كل كفار عنيد.

---

(١) قرر الشيخ رحمه الله عقيدة أهل السنة والجماعة في إثبات رؤية أهل الإيمان لربهم جل وعلا، انظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ج١ ص٢٠٧. وبسط ذلك المؤلف رحمه الله في كتابه معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، انظره في ج١ ص٣٠٥-٣٤٦، ط. دار ابن القيم للنشر والتوزيع١٤١٠هـ

(٢)قرر الشيخ رحمه الله تعالى عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بالقدر، وقد بسط ذلك في كتابه معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول. انظر في ج٣ ص٩١٧-٩٩٠.

(٣)في (ف) عن أن يكون.

(٤)قال تعالى: { وَقُلِ الْحَمْدُ للهِّ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلَّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً } الإسراء١١١

(٥)قال تعالى: { قُلْ هُوَ اللهَّ أَحَدٌ { ١ } اللهَّ الصَّمَدُ { ٢ } لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ { ٣ } وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ { ٤ } الإخلاص .

(٦)قال رسول الله r (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ) رواه الترمذي، باب: في فضل النبي r رقم الحديث ٣٥٤٨. وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي رقم ٢٥١٦ ج٣ ص٧١ ط١. المكتب الإسلامي ١٤٢٨هـ.

(٧) { ... وَلَكِن رَّسُولَ اللهَّ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ } الأحزاب٤٠.

أما بعد: فأوصيكم عباد الله ونفسي[١] بتقوى الله[٢]، فـاتقوا الله عبـاد الله رحمكم الله ، واعلموا أنكم لم تخلقوا عبثاً[٣]، ولن تتركوا[٤] سـدى، بـل والله خلقكم لأمر عظيم وخطب جسيم، بينـه في محكـم تنزيلـه وهـو الحكـيم في خلقـه وشرعـه، الـصادق في قيلـه M 3 4 5 6 7 L[٥] وأبـين دليلاً: M C D E F G H I J K L M N O P Q R L[٦] فأخبرنا تعالى أنه ما خلقنـا إلا لعبادتـه. والعبـادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقـوال والأعـمال الظـاهرة والباطنة[٧].

الحكمة من خلق العباد

معنى العبادة

وأصـل العبـادة وقوامهـا الـذي لا قـوام لهـا بدونـه هـو التوحيـد[٨]

(١) في (ف) ونفسي، وفي (ع) فاتقوا الله بدون ذكر ونفسي.

(٢) التقوى هي وصية الله تعالى للأولين والآخرين، قال تعـالى: { وَلَقَـدْ وَصَّـيْنَا الَّـذِينَ أُوتُـواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ } النساء١٣١.

(٣) قال تعالى: { أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ } المؤمنون١١٥.

(٤)في (ع) ولم تتركوا.

(٥)سورة النساء١٢٢.

(٦) سورة الذاريات ٥٦-٥٧.

(٧) سبق المؤلف إلى هذا التعريف للعبادة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعـالى، انظـر مجمـوع الفتاوى ج١٠ ص١٤٩، جمع ابن قاسم. وقد بسط المؤلف رحمه الله الحـديث عـن الحكمـة مـن الخلق في كتابه معارج القبول ج١ ص٧٩-٨٤.

(٨) التوحيد مصدر وَحَّدَ يُوَحِّدُ، توحيداً، أي: جعله واحداً. انظر لسان العرب ج٨ ص٤٧٨٠ مادة (وحد)، وسمي دين الإسلام توحيداً لأن مبناه عـلى أن الله واحـدٌ في ملكـه وأفعالـه، لا شريك له، وواحدٌ في ذاته وصفاته، لا نظير له، وواحدٌ في إلهيتـه وعبادتـه، لا نـد لـه، وإلى هـذه الأنواع الثلاثة ينقسم:

توحيد الأنبياء والمرسلين الذين جاؤوا به من عند الله، وهي متلازمة، كل نوع منها لا ينفك عـن الآخر، فمن أتى بنوع منها ولم يأت بالآخر فما ذاك إلا لأنه لم يأت به على وجه الكمال المطلوب.

الذي أرسلت به الرسل، وأنزلت به الكتب[١]، ومن أجله أمر بالجهاد[٢]، وفرض على كل فرد من الأفراد [٣].

فضل التوحيد

وإن شئت قلت: التوحيد نوعان: توحيد في المعرفة والإثبات، وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات، وتوحيد في الطلب والقصد، وهو توحيد الإلهية.

(انظر ذلك في مجموع الفتاوى ج١٧ ص١٠٧، ومدارج السالكين لابن القيم ج١ ص٢٤-٢٥ ط. دار الفكر تحقيق محمد حامد الفقي، وتيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، للشيخ سليمان ابن الشيخ عبد الله ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق أسامة بن عطايا بن عثمان العتيبي ج١ ص١٢٠ ط. دار الصميعي ١٤٢٨هـ). قلت: وقد ورد لفظ التوحيد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله r لما بعث معاذاً t إلى اليمن قال له: (إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلا الله) ، وفي رواية: (إلى أن يوحدوا الله... الحديث) رواه البخاري في صحيحه رقم ٤٣٤٧، ورقم ٧٣٧١ ورقم ٧٣٧٢، كتاب المغازي باب: بعث أبو موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع. انظر فتح الباري ج٨ ص٦٤، كتاب التوحيد باب ما جاء في دعاء النبي r أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ج١٣ ص٣٤٧ ط. دار الفكر. ومسلم رقم ٢٩ كتاب الإيمان باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج١ ص٢٠٢. وكذلك ورد في حديث جابر بن عبد الله t في وصفه لحجة الوداع قال: (أهل النبي r بالتوحيد) صحيح مسلم رقم ١٢١٨ كتاب الحج، باب: حجة النبي r . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج٤ ص١٧٧،١٧٣. (٣) في (ع) وهو التوحيد.

(١) قال تعالى: { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ } النحل٣٦.

(٢) كما جاء في حديث ابن عمر وأنس وغيرهما ـــ رضي الله عنهم ـــ أن r قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة) البخاري في صحيحه رقم ١٣٣٥ كتاب الزكاة، باب: وجوب الزكاة ج٢ ص٥٠٧. وعقد المؤلف رحمه الله باباً مستقلاً لبيان الجهاد في سبيل الله من أجل كلمة التوحيد في كتاب معارج القبول. انظر ج٢ ص٤٠٨-٤١٠.

(٣) فصل المؤلف رحمه الله تعالى الحديث عن الجهاد في سبيل الله تعالى وأحكامه وفضله في منظومته: السبل السوية لفقه السنة المروية، وقد تولى شرحها مشكوراً مأجوراً فضيلة شيخنا زيد بن محمد بن هادي المدخلي في كتابه الأفنان الندية شرح منظومة السبل السوية لفقه السنة المروية، وقد شرح أبيات المؤلف في الجهاد وأحكامه وفضله، في مجلد مستقل هو المجلد الرابع فليراجع

التوحيد هو الأصل الذي تقوم عليه بقية الأعمال

ولأجله خلقت الدنيا والآخرة والجنة والنار[١] . والجامع له كلمة خفيفة اللفظ، واسعة المعنى، جليلة القدر، وهي: لا إله إلا الله كلمة الشهادة، ومفتاح دار السعادة، فهي أصل الدين وأساسه، ورأس أمره وساق شجرته، وعمود فسطاطه[٢]، وبقية الأركان والفرائض متفرعة عنها متشعبة منها، مكملات لها، مقيدة بالتزام معناها، والعمل

لأهميته، ط. دار المنهاج ١٤٢٦هـ. وقد فصل فضيلة الشارح حكم الجهاد ومتى يتعين ومتى يكون فرض كفاية عند قول الناظم: ووالد لا بد أن يستأذنا إلا إذا الجهاد قد تعينا

انظر تفصيل ذلك في الأفنان الندية ج٤ ص٦٣-٨٧. وانظر كتاب الشيخ أحمد بن يحيى النجمي- رحمه الله تعالى - رسالة الإرشاد إلى بيان الحق في حكم الجهاد، ط١. طبع شركة دار العلم للطباعة والنشر.

(١) قال تعالى: { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ { ٣٨ } مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } سورة الدخان ٣٨-٣٩.

وقال تعالى: { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ } سورة ص: ٢٧

وقال تعالى{وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } الجاثية٢٢

وانظر تفصيل المؤلف لذلك في كتابه أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، تحقيق حازم القاضي ص٥ ط. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية.

وفي كتابه معارج القبول ج٢ ص٤١٠ ذكر المؤلف رحمه الله قريباً جداً مما ذكره هنا فقال: (فهي الكلمة التي أرسل الله بها رسله وأنزل به كتبه، ولأجلها خلقت الدنيا والآخرة، والجنة والنار).

(٢) الفسطاط بالضم والكسر المدينة التي فيها مجتمع الناس، وقال الزمخشري: الفسطاط ضرب من الأبنية في السفر دون السرادق، وبه سميت المدينة، وقيل هو البيت من شعر. انظر لسان العرب ج٦ ص٣٤١٣ مادة (فسر ، فسق).

مسميات التوحيد في القرآن الكريم

بمقتضاها[١] فهي العروة الوثقى التي قال الله تعالى : Mفَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ à فَقَدِ â بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ ç L[٢] الآية[٣].

وهي العهد الذي ذكر الله تعالى في[٤] قوله: M t u v w x y z { | L[٥].

وهي الحسنة التي ذكر الله عز وجل في قوله: M ! " # $ % & ' ( ) * + L[٦].

وهي كلمة الحق التي ذكر الله عز وجل في قوله: M وَلَا ´ µ ¶ دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ L[٧][٨].

وهي كلمة التقوى التي ذكر الله تعـالى في قولـه: M r s t u v w x L[٩].

---

(١) من قوله كلمة الشهادة وما بعدها ذكره المؤلف مـع بـسط وتفـصيل في معـارج القبـول ج٢ ص٤١١-٤١٦، و ص٤٢٨-٤٣١.

(٢) سورة البقرة٢٥٦.

(٣) كذا في (ف) وسقطت من (ع).

(٤) كذا في (ف) وسقطت من (ع).

(٥) سورة مريم٨٧.

(٦) سورة النمل٨٩.

(٧) سورة الزخرف٨٦.

(٨) كذا في (ف) وسقطت من (ع).

(٩) سورة الفتح٢٦.

وهي المثل الأعلى الذي ذكر الله تعالى: M G H I J K L N O P L [1].

وهي الحسنى التي ذكر الله عز وجل في قوله تعالى: M w x y z { | } ~ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ L [2].

وهي القول الثابت الذي قال عز وجل: M = < > ? @ A B C D E F G L [3] الآيات [4].

وعنها يسأل الله ـ عز وجل ـ الرسل وأممهم، حيث يقول تعالى: M Y Z [\ ] ^ L [5].

فيقول للرسل: M ' (L [6]، ويقول للأمم: M u v w L [7].

وفي الحديث: **((لو أن السموات السبع والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله))** [8].

---

(١) سورة الروم٢٧.

(٢) سورة الليل ٥-٧.

(٣) سورة إبراهيم ٢٧.

(٤)كذا في (ف) وسقطت في (ع) من قوله: وهي القول الثابت إلى قوله: الآيات.

(٥) سورة الأعراف ٦.

(٦) سورة المائدة ١٠٩.

(٧) سورة القصص ٦٥.

(٨) رواه الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي سعيد الخدري t عن رسول الله r :قال: (قال موسى عليه السلام: يا رب علمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به، قال يا موسى: قل لا إله إلا الله، قال يا رب: كل عبادك يقول هذا، قال: قل لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا أنت يا رب، إنما أريد شيئاً تخصني به، قال يا موسى: لو كان السموات السبع وعامرهن غيري، والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله). وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد

شروط تحقيق كلمة التوحيد

ولكنها قد قيدت بقيود ثقال، هي أثقل على من أضله الله من الجبال، وأشق عليه حملها من السلاسل والأغلال. أمَّا من وفقه الله وهداه، ويسر له سبل النجاة، وجعل هواه تبعاً لما جاء به رسوله ومصطفاه، فهي أسهل عليه وألذ لديه من العذب الزلال [١].

الشرط الأول

الأول: العلم بمعناها الذي دلت عليه وأرشدت إليه، قال الله تعالى: M**إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** L[٢]. أي [٣]: شهدوا بلا إله إلا الله، وهم يعلمون بقلوبهم، معنى ما نطقوا به بألسنتهم. وفي مسلم عن عثمان **t** [٤] قال: قال رسول الله **r** : **((من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة))**[٥]. فقيَّدها بالعلم بمعناها، وهو نفي العبادة عن كل[٦] ما سوى الله عز وجل، وإثباتها لله وحده لا شريك له.

ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في المستدرك ١/ ٥٢٨. ورواه البيهقي في الأسماء والصفات، ج١ ص٢٥١-٢٥٢، رقم ١٨٥، تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي، ط. ١ مكتبة السوادي ١٤١٣هـ. ورواه النسائي في السنن الكبرى، رقم ١٠٩٨.

(١) زُلال وزَليل: سريع النزول، وماءً زلال: بارد عذب، وقيل صافٍ خالص، وقيل: الزُّلال الصافي من كل شيء. انظر لسان العرب ج٣ ص١٨٦٥ مادة (زلل).

(٢)سورة الزخرف ٨٦.

(٣) كذا في (ف) وسقطت من (ع).

(٤) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي، ذو النورين أمير المؤمنين، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة. قتل شهيداً مظلوماً سنة ٣٥ هجرية. انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٣ ص٤٨٠ ط. دار الفكر ١٤٠٩هـ

(٥) رواه مسلم في صحيحه رقم ٤٣، كتاب الإيمان، باب: من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج١ ص٢٢٣.

(٦) كذا في (ف) وفي (ع) عما سوى.

أما من يهذي بهذا هذياناً ككلام النائم لا يعلم معناها، فكيف ينفي ما نفت، ويثبت ما أثبتت، وهو لا يعلم شيئاً من ذلك، أم كيف يعمل بمقتضى ما لا يعلمه [١].

الشرط الثاني

الثاني: اليقين بما دلت عليه في الشهادة والغيب المنافي لمناقضه من الشك والريب، قال الله تعالى: M | { ~ **ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ © سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ** L [٢].

فقصر الإيمان عليهم، مع[٣] التقييد بكونهم لم يرتابوا أي: لم يشكوا فلا إيمان لمن قالها شاكاً مرتاباً، ولو قالها بعدد الأنفاس، ولو صرخ بها حتى[٤] يسمع جميع الناس.

وفي مسلم من حديث أبي هريرة t [٥] قال: قال رسول الله r :

((أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة)) [٦].

---

(١)كذا في (ف) وفي (ع) ما لا يعلم.

(٢)سورة الحجرات ١٥.

(٣) كذا في (ف) وفي (ع) من التقييد.

(٤) كذا في (ف) وسقطت من (ع).

(٥) عبد الرحمن بن صخر الدوسي أكثر الصحابة رواية للحديث. مات سنة ٥٧هـ وقيل ٥٩هـ وله ٧٨ سنة. انظر أسد الغابة ج٣ ص٣٥٧.

(٦) رواه مسلم في صحيحه برقم ٤٤، كتاب الإيمان، باب: من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج١ ص٢٢٩.

وفيه من حديثه أيضاً أن رسول الله r : بعثه بنعليه فقال: ((**اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشره بالجنة**))[١] الحديث. فقيد استحقاق قائلها دخول الجنة وتبشيره بها بكونه غير شاك فيها، وبكونه مستيقناً بها قلبه، والمعنى في ذلك واحد، فنفي الشك يفيد ثبوت اليقين، وثبوت اليقين يفيد نفي الشك.

الشرط الثالث

الثالث: القبول لها المنافي لرد[٢] مدلولها ، قال الله تعالى: M S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a L[٣] . والآيات هنا المراد بها القرآن[٤] ومعظمه في حق

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم ٥٢ ج١ ص١٨٠ ط دار المعرفة وفيه: (فكان أول من لقيت عمر فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ فقلت: هاتان نعلا رسول الله r بعثني بهما، من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشرته بالجنة، فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لإستي، فقال: ارجع يا أبا هريرة، فرجعت إلى رسول الله r فأجهشت بكاءً، وركبني عمر، فإذا هو على أثري، فقال لي رسول الله r " مالك يا أبا هريرة؟" فقلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به، فضرب بين ثديي ضربة خررت لإستي، قال: ارجع. فقال له رسول الله r : "يا عمر ما حملك على ما فعلت؟ قال يا= =رسول الله: بأبي أنت وأمي، أبعثت أبا هريرة بنعليك؟ من لقيه يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشره بالجنة؟ قال: " نعم " قال: فلا تفعل، فإني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون، قال رسول الله r " فخلهم ".

(٢) كذا في (ف) وفي (ع) لردة.

(٣) سورة السجدة ١٥.

(٤) قال الشيخ ابن سعدي ــ رحمه الله تعالى ــ في تفسير الآية: { إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا } ((أي: إيماناً حقيقياً، من يوجد منه شواهد الإيمان وهم الذين إذا ذكروا بها فتليت عليهم آيات القرآن، وأتتهم النصائح على أيدي رسل الله، ودعوا إلى التذكر، سمعوها فقبلوها، وانقادوا)). انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج٦ ص١٨٣، ط. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

هذه الكلمة، وذكروا: وعظوا، وهم لا يستكبرون: أي عن الإيمان بالله وطاعته، وذلك هو حقيقة التأله المنفي عن سوى الله بلا إله المثبت له سبحانه بإلا الله.

ولا رد أعظم من الاستكبار. ولهذا قال تعالى في حق من ردها بعد أن ذكر ما وعدهم به[١] من العذاب: M b c d e f g h i j k l m n o p q r L[٢].

فلم يتركوا آلهتهم المنفية بلا إله، ولم يقبلوا إثبات إلا الله، فقال تعالى تكذيباً لهم وتصديقاً لنبيه r: M t u v w x L[٣].

وفي الصحيح عن أبي موسى t [٤] عن النبي r قال: **(مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من**

وآيات الله عز وجل تنقسم إلى قسمين: آيات كونية، وآيات شرعية. انظر تفصيل ذلك في شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية شرح سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى. ج١ ص١٢٤-١٢٦، ط.٥ دار ابن الجوزي١٤١٩هـ.

(١) كذا في (ف) وسقطت من (ع).

(٢) سورة الصافات ٣٥-٣٦.

(٣) سورة الصافات ٣٧.

(٤) عبد الله بن قيس الأشعري من أحسن الصحابة صوتاً بالقرآن، أرسله النبي r إلى اليمن مات سنة ٤٢هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص٣٨٠ ط١١. مؤسسة الرسالة ١٤١٩هـ

فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلم [١]، ومثـل مـن لم يرفـع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به) [٢].

---

(١)كذا في (ف) وفي (ع) وعمل.

(٢) رواه البخاري في كتاب العلم، باب: فضل من عَلِمَ وعَلَّم رقم ٧٩. ج١ ص٤٢ ط. اليمامـة للطباعة والنشر، وروواه مسلم في كتاب الفضائل باب: بيان مثل مـا بعـث الله بـه النبـي r مـن الهدى والعلم رقم الحديث ٢٢٨٢. انظر صحيح مـسلم بـشرح النـووي ج١٥ ص٤٧ ط. دار المعرفة.

وللإمام ابن القيم رحمه الله تعالى نفسٌ نفيس كعادته في استنباط حكم وفوائد من هـذا الحـديث، فمن ذلك قوله رحمه الله، في الوجه الثاني والأربعين في العلم وفضله وشرفه ... بعد أن ذكر نص الحديث قال: ((شبه r العلم والهدى الذي جاء به كالغيث، لما يحصل بكـل واحـد مـنهما مـن الحياة والمنافع والأغذية والأدوية، وسائر مصالح العباد، بالعلم والمطر .

وشبه القلوب بالأراضي التي يقع عليها المطر، لأنها المحل الذي يمسك الماء فينبت سـائر أنـواع النبات النافع، كما أن القلوب تعي العلم فيثمر فيها ويزكو، وتظهر بركته وثمرته. ثم قسم الناس إلى ثلاثة أقسام بحسب قبولهم واستعدادهم لحفظه وفهم معانيه، واستنباط أحكامه واسـتخراج حكمه وفوائده:

القسم الأول: أهل الحفظ والفهم الذين حفظـوه وعقلـوه، وفهمـوا معانيـه واسـتنبطوا وجـوه الأحكام والحكم والفوائد منه، فهؤلاء بمنزلة الأرض التي قبلـت المـاء، وهـذا بمنزلـة الحفـظ، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وهذا هو الفهم فيه والمعرفة والاستنباط، فإنه بمنزلة إنبات الكلأ والعشب بالماء، فهذا مثل الحفاظ الفقهاء ، وأهل الرواية والدراية.

القسم الثاني: أهل الحفظ الذين رزقوا حفظـه ونقلـه وضـبطه، ولم يرزقـوا تفقهـاً في معانيـه ولا استنباطاً ولا استخراجاً لوجوه الحكم والفوائد منه، فهم بمنزلة من يقرأ القرآن ويحفظه ويراعي حروفه وإعرابه، ولم يرزق فيه فهماً خاصاً عن الله، كما قال علي بن أبي طالب t : (إلا فهماً يؤتيـه الله عبداً في كتابه).

والناس متفاوتون في الفهم عن الله ورسوله أعظم تفاوت فرب شخص يفهم من النص حكماً أو حكمين، ويفهم منه الأخر مائة أو مائتين، فهـؤلاء بمنزلـة الأرض التـي أمـسكت المـاء للنـاس فانتفعوا به، هذا يشرب منه، وهذا يسقي منه، وهذا يزرع .

فانظر هذا الحديث واعتبر به فهو عبرة لأولي الأبصار فإنك إذا أمعنت النظر فيه رأيته[١] يحتوي على ما لم يتسع له[٢] المجلدات الكبار، والمقصود هنا أن المثلين الأولين لمن قبل هدى الله الذي هذه الكلمة أصله، وإن كانوا على درجتين متفاوتين، والمثل **الثالث:** لمن لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبله، فلم ينتفع هو، ولم ينفع غيره، بل هو ضرر محض على نفسه وعلى غيره.

فهؤلاء القسمان هم السعداء، والأولون أرفع درجة وأعلى قدراً { ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } الجمعة٤

القسم الثالث: الذين لا نصيب لهم منه، لا حفظاً، ولا فهماً، ولا تمسك الماء، وهؤلاء هم الأشقياء.

والقسمان الأولان: اشتركا في العلم والتعليم كلٌ بحسب ما قبله ووصل إليه، فهذا يعلم ألفاظ القرآن ويحفظها، وهذا يعلم معانيه وأحكامه وعلومه.

والقسم الثالث: لا علم له ولا تعليم: فهم الذين لم يرفعوا بهدى الله رأساً ولم يقبلوه، وهؤلاء شر من الأنعام وهم وقود النار. فقد اشتمل هذا الحديث الشريف العظيم على التنبيه على شرف العلم والتعليم، وعظم موقعه، وشقاء من ليس من أهله.

وذكر أقسام بني آدم بالنسبة فيه إلى شقيهم وسعيدهم، وتقسيم سعيدهم إلى سابق مقرب، وصاحب يمين مقتصد. وفيه دلالة على أن حاجة العباد إلى العلم كحاجتهم إلى المطر، بل أعظم، وأنهم إذا فقدوا العلم فهم بمنزلة الأرض التي فقدت الغيث)).

انظر مفتاح دارة السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة للإمام ابن القيم، تحقيق علي بن حسن ابن علي عبد الحميد، راجعه فضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله . ج١ ص٢٤٦-٢٤٨. ط. ١ دار ابن عفان ١٤١٦هـ. وانظر شرح الحديث في فتح الباري ج١ ص١١٧ ط١. دار الفكر.

(١) كذا في (ف) وفي (ع) أريته.

(٢) كذا في (ف) وسقطت من (ع).

الشرط الرابع

الرابع: الانقياد لمعناها المنافي لترك العمل بمقتضاها، قال الله تعالى: M Y Z [\[1]] ^ _ ` a b c L[2] الآية.

يسلم وجهه إلى الله: ينقاد ويقبل على طاعته، وهو محسن أي: موحد، فقد استمسك بالعروة الوثقى، أي: بلا إله إلا الله، فخرج بذلك من لم[3] يسلم وجهه إلى الله، ولم يك محسناً، فإنه لم يستمسك بها[4]، وهو المعني بقوله تعالى بعد ذلك: M j k l m n p q r s t v w x y z { | } ~ نَضۡطَرُّهُمۡ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ L[5].

وفي الأربعين[6] أن رسول الله r قال: ((**لا يؤمن أحدكم حتى يكون**

(١) سقطت إلى من (ع).

(٢) سورة لقمان ٢٢.

(٣) كذا في (ف) وسقطت لم من (ع).

(٤) انظر نحو ما قاله الشيخ ــ رحمه الله ــ في تفسير ابن كثير ج٣ ص٥٩٠ ط ٨. مؤسسة الريان ١٤٢٤هـ، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي ج٦ ص١٦٣-١٦٤.

(٥) سورة لقمان ٢٣-٢٤.

(٦) قال النووي: حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح. قال ابن رجب ــ رحمه الله ــ في شرحه للأربعين النووية، يريد بصاحب كتاب الحجة الشيخ أبا الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي الفقيه الزاهد نزيل دمشق، وكتابه هذا هو كتاب الحجة على تاركي سلوك طريق المحجة، يتضمن ذكر أصول الدين على قواعد أهل الحديث والسنة، وقد خرج هذا الحديث الحافظ أبو نعيم في كتاب الأربعين وشرط في أولها أن تكون من صحاح الأخبار، وجياد الآثار، مما أجمع الناقلون على عدالة ناقليه. انظر جامع العلوم والحكم ص٣٣٨، ط، دار الفكر.

هواه تبعاً لما جئت به))[١]، فجعل الشرط في الإيمان كمال الانقياد لما جـاء به r ، ونفاه عمن لم يكن كذلك. ومعلوم أنه r لم يجـيء يـدعو إلى شيء قبل هذه الكلمة، فمن لم ينقد لمدلولها لم ينقد لشيء مما جاء به الرسـول r

الشرط الخامس

الخامس: إخلاص الدين لله عز وجل المنافي للـشرك الـذي لا يقبـل معـه عمــل[٢] قــال الله تعــالى M V W X Y L[٣]، وقـــــال الله[٤] تــعـــالــى: M P Q R S T L[٥]، وقال تعـالى:M ; < = > ? @ L[٦]، وقـال تعـالى: M h i j k l m n o p [٧] q r s t v w x L[٨]، وقال تعالى: M إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ © تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ ´ µ ¶ ¸

والحديث رواه ابن أبي عاصم في السنة رقم ١٥، وضعفه الشيخ الألباني في تعليقه على الكتـاب، كتاب السنة ص١٢ ط. المكتب الإسلامي. قال ابن حجر ــ رحمه الله ــ حديث أبي هريـرة: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) أخرجـه الحسن بـن سـفيان وغـيره، ورجالـه ثقات، وقد صححه النووي في آخر الأربعين. فتح الباري ج١٣ ص٢٨٩ ط. دار الفكر.

(١)فتح الباري ج١٣ ص٢٨٩ ط. دار الفكر.

(٢)كذا في (ع) وسقطت من (ف).

(٣)سورة الزمر٣.

(٤)كذا في (ف) وسقطت من (ع).

(٥)سورة الزمر٢.

(٦)سورة الزمر ١٤.

(٧)سقطت من (ع).

(٨)سورة البينة ٥.

فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ L [١]. فجعل تعالى شرط كونهم مع المؤمنين أن يخلصوا دينهم له، فمن قالها ظاهراً ولم يك مخلصاً فليس هو مع المؤمنين، بل هو مع المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النار.

وقال رسول الله r : **((من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار))** رواه البخاري ومسلم[٢] من حديث ابن مسعود وجابر[٣] وغيرهما [٤]. ولما قال له أبو هريرة: من

(١) سورة النساء١٤٥-١٤٦.

(٢) أبو عبد الله البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، صاحب الصحيح والتصانيف المسندة، توفي سنة ٢٥٦هـ وعاش ٦٢ سنة. انظر سير أعلام النبلاء ج١٢ ص٣٩١-٤٧١.

* مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسين، صاحب كتاب الصحيح. توفي سنة ٢٦١هـ عن بضع وخمسين سنة. انظر سير أعلام النبلاء ج١٢ ص٥٥٧-٥٨٠.

(٣) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن هاجر الهجرتين مات بالمدينة سنة ٣٢هـ. أسد الغابة ج٣ ص٣٨٠.

وجابر هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري شهد بيعة الرضوان، مات سنة ٧٨ وقيل ٧٧. أسد الغابة ج١ ص٢٠٧.

(٤) رواه البخاري في كتاب الجنائز من حديث عبد الله بن مسعود t ، رقم الحديث ١١٨١، ج١ ص٤١٧. ورواه مسلم من حديث ابن مسعود وجابر t في كتاب الإيمان رقم الحديث ٢٦٧.٢٦٨ ج١ ص١٦٧-١٦٨.

أسعد الناس بـشفاعتك يـا رسـول الله؟ قـال: **((مـن قـال لا إلـه إلا الله خالصاً من قلبه))** [١]. وهذا مما لا يحتمل التأويل ولا يحتاج إلى تفصيل.

الشرط السادس

السادس: الصدق المنافي للكذب: وهو أن[٢] يتواطأ على ذلـك القلـب واللـسان، قـال الله تعـالى: M B C D E F G H I L[٣].

وقال تعالى في كشف ما أضمره المنافقون وهتك أستارهم، حيث أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر: M < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Z [\ ] ^ _ ` L[٤].

فكذبهم الله عز وجل في قولهم: آمنا بالله وباليوم الآخر، بقوله: وما هم بمؤمنين إلى آخر الآيات[٥]، وذلك لما اطلع الله سبحانه وتعالى على مـا في قلوبهم من المرض وأنها لم تواطئ ألسنتهم، فهم[٦] شر الكفـار ومـأواهم الدرك الأسفل من النار.

---

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة، كتاب العلم، باب: الحرص على الحديث، رقـم الحـديث ٩٩ ج١ ص٤٩.

(٢)كذا في (ف) وسقطت من (ع).

(٣)سورة التوبة ١١٩.

(٤)سورة البقرة ٨-١٠.

(٥)كذا في (ع) وفي (ف) الآية.

(٦)مكررة في (ع).

وقد بين الله عز وجل في سورة التوبة كثيراً من فضائحهم بقوله سبحانه وتعالى[١] : ومنهم، ومنهم، وكذا في سورة النساء، وإذا جاءك المنافقون، وغيرها ، يشهد سبحانه إنهم لكاذبون.

وفي حديث معاذ بن جبل t [٢] عن النبي r : **((ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار))** متفق عليه[٣].

وفي حديث الأعرابي الذي جاء إلى النبي r يسأل عن[٤] أركان الإسلام التي أعظمها هذه الكلمة، لما أخبره النبي r بذلك، قال: هل علي غيرها؟ قال لا إلا أن تطوع. قال: والله لا أزيد عليها ولا أنقص. فقال رسول الله r : **(أفلح إن صدق)** [٥]، فاشترط في فلاحه أن يكون

(١)كذا في (ف) وسقطت من (ع).

(٢) معاذ بن جبل بن عمر بن أوس الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن. شهد العقبة، وأعلم الأمة بالحلال والحرام، توفي سنة ١٧ أو ١٨هـ. أسد الغابة ج٤ ص٤١٨.

(٣) رواه البخاري في كتاب العلم، باب: من خص قوماً دون قوم كراهية ألا يفقهوا، رقم الحديث ١٢٨. ج١ ص٥٩-٦٠. ورواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، رقم الحديث ٥٣. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ص٢٤٥-٢٤٦.

(٤) كذا في (ف) وفي (ع) الذي جاء يسأل عن أركان الإسلام.

(٥) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: الزكاة من الإسلام، رقم الحديث ٤٦. ج١ ص٢٥-٢٦. ومسلم في كتاب الإيمان رقم الحديث ١١ باب: بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام. انظر صحيح مسلم ج١ ص١٧٢-١٧٣.

صادقاً، فخرج بذلك الكاذب المنافق، فإنه لا فلاح له أبداً، بل لـه الخيبـة والردى، عياذاً بالله من ذلك.

الشرط السابع

السابع: المحبة وهو أن يكون الله ورسوله[١] أحب إليه مما سواهما، وأن يحـب في الله، ويـبغض في الله، ويـوالي في الله، ويعـادي في الله، قـال الله تــعـــالـــى: M Y Z [\ ] L.[٢]

وقال تعالى: M l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ ٱلْكَٰفِرِينَ L[٣] الآية، وقال تعالى: M! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 L.[٤]

فوصف الله سبحانه عباده المـؤمنين بـأنهم أشـد حبـاً لـه وأنـه يحـبهم ويحبونه، وأنهم لا يوادون من حاد الله ورسوله، ولو كانوا أقرب قريب.

ومن هذا يؤخذ أنه لا يواد المحادين إلا من هو منهم في الدين، بـل هـو من الملحدين، كما قـال تعـالى: M / 0 1 2 3 5 6 7 8 9 : L.[٥]

(١) كذا في (ف) وسقطت من (ع).

(٢) سورة البقرة ١٦٥.

(٣) سورة المائدة ٥٤.

(٤) سورة المجادلة ٢٢.

(٥) سورة المائدة ٥١.

وفي الصحيح عن أنس t [(١)] عن النبي r قال: **((ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار))** [(٢)].

وفيه أيضاً عنه t قال: قال رسول الله r : **((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين))** [(٣)].

شروط تحقيق شهادة ان محمداً رسول الله r

ثم اعلم أنه لا يكون من شهد أن لا إله إلا الله مؤمناً، حتى يشهد أن محمداً رسول الله r ، مع التزامه فيها جميع الشروط التي قدمناها مع أدلتها من الكتاب والسنة التي[(٤)] قرنت بين هاتين الشهادتين، وبين شروطها المذكورة، منطوقاً ومفهوماً.

ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله r تصديقه في جميع ما أخبر به[(٥)] عن ربه عز وجل من أنباء ما قد سبق، وأخبار ما سيأتي، وفي ما أحل من حلال، وحرم من حرام، تصديقاً جازماً بيقين صادق لا شكوك تداخله، ولا أوهام، والامتثال والانقياد لما أمر به من شرائع الإسلام، والكف

---

(١) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم ، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي المدني خادم رسول الله r . مات سنة ٩٣هـ. أسد الغابة ج١ ص١٥١.

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: حلاوة الإيمان، رقم الحديث ١٦. ج١ ص١٤. ورواه مسلم في كتاب الإيمان رقم الحديث ٤٣، باب: بيان خصال من اتصف بهن وجد الإيمان. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج١ ص١٤.

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: حب الرسول r رقم الحديث ١٤، ١٥. ج١ ص١٤.

(٤) كذا في (ع) وسقطت التي من (ف).

(٥) كذا في (ف) وسقطت به من (ع).

والانتهاء عما نهى عنه من المحارم والأسقام[١]، واتبـاع شريعتـه، والتـزام سنته في السر والجهر، مع الرضا بما قضاه والاستسلام.

وذلك لأنا إذا علمنا وتيقنا أنه رسول مـن عنـد الله عـز وجـل، علمنـا وتيقنا أن أمره ونهيه وجميع شرعه إنما هو تبليغ منه لما أمر به الله ونهى عنـه وشرعه.

وجوب طاعة النبي r

ولهـذا قـال الله تعـالى: M ! " # $ % &' ( ) * + , - L[٢]، وقـــال تعـــالى: M> ? @ A B C D E F G H J K L L[٣]، وقـال تعـالى: M p q r s t u v w L[٤]، وقـــــــال تعـالى: M فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا ´ µ ¶ ¸ يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا L[٥].

فطاعة الرسول r هي طاعة الله، ومعـصيته معـصية الله، واتباعـه هـو اتباع محاب الله ومرضاته، وموجبات مغفرته ورحمته، وتحكيمه هو تحكيم ما أنزل الله، وكراهية حكمه كراهية حكم الله عز وجل، فهـو r لم يـأمر إلا بأمر الله، ولم ينه إلا عما نهى الله عنه، ولم يشرع إلا ما أمـره الله بتبليغـه،

(١) كذا في (ف) وفي (ع) الآثام بدل الأسقام.

(٢) سورة النساء٨٠.

(٣) سورة آل عمران ٣١.

(٤) سورة الحشر ٧.

(٥) سورة النساء ٦٥.

ولم يحكم إلا بما أراد الله عز وجل. ولهذا قال تعالى: M h i j k l m n o p q r L(١).

وقال تعالى: M] ^ _ ` a b L(٢).

وقال تعالى: M G H I J K L M N O P Q R S T L(٣).

وقال تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : L(٤).

وقال تعالى: M m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ © فِيهَآ أَبَدًا L(٥).

وقال تعالى: M J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] L(٦).

وصف النبي r بالعبودية لله تعالى

فهو r عبدٌ لا يُعبد ورسول لا يُكذب، بل يطاع ويُتبع، فنشهد أنه عبد الله ورسوله، شرفه الله بالعبودية، ونوَّه بوصفه بها في أشرف مقاماته،

---

(١) سورة الشورى ٤٨.

(٢) سورة العنكبوت ١٨.

(٣) سورة المائدة ٩٢.

(٤) سورة النور ٥٤.

(٥) سورة الجن ٢٢-٢٣.

(٦) سورة المائدة ٦٧.

فقـال تعـالى: M ! " # $ % L [١]، وقـال تعـالى: M L M N O P L [٢]، وقـــال: Mٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ L [٣]، وقال تعـالى: M وَإِن ´ µ ¶ ¸ نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ L [٤]، إلى غير ذلك.

وقد شهد تعالى بالرسالة، فقـال: M i j k l L [٥]، وقـال تعـالى: M ! " # L [٦]، وقـال تعـالى: M C D E F G H I J K L [٧]، وقـــال تعـــالى: M Q R S T U V L [٨].

وجوب اتباع النبي r

ولم يُنج الله من عذابه، ولم يكتب رحمته إلا لمن تبعه وآمن به وعزره ونصره، واتبع النور الذي أنزل معه، قال تعالى: M / 0 1 2 3 5 6 7 8 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N

---

(١) سورة الإسراء ١.

(٢) سورة النجم ١٠.

(٣) سورة الكهف ١.

(٤) سورة البقرة ٢٣.

(٥) سورة المنافقون ١.

(٦) سورة الفتح ٢٩.

(٧) سورة آل عمران ١٤٤.

(٨) سورة البينة ٢.

V U T S R Q P O

_ ^] \ [Z Y X W

i h g f e d c a `

.[١]L p o n l k j

ونشهد بعموم رسالته إلى الناس جميعاً، جنهم وإنسهم، قال الله تعالى:

عمـــــوم بعثــــــة النبي r

| { z y x w v u t s r M

} ~ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ © وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ

ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ

L[٢]. وفي الصحيح عن أبي هريرة t عن النبي r أنه قال: (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)[٣]. وقــد أخذ الله عز وجل ميثاق النبيين على الإيمان به، فقال تعالى: M k l m n o p q r s

t u v w x y z { | }

(١) سورة الأعراف ١٥٦-١٥٧.

(٢) سورة الأعراف ١٥٨.

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان رقم الحديث ١٥٣، باب: وجوب الإيمان برسالة النبي r ... انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج١ ص١٧٨.

قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ L[(١)].

ونشهد أن كل عامل بعد بعثته على خلاف ما بُعث به r لن يقبل منه مثقال ذرة، ولو عمل أي عمل[(٢)]؛ لأنه r بُعث بدين الإسلام، والله تعالى يقول: M ? @ A B C D E F G H I J K L[(٣)].

لا تقبل الأعمال عند الله تعالى إلا باتباع النبي r

وفي الصحيحين من حديث عائشة[(٤)] ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله r: **(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)** [(٥)]، وفي رواية لمسلم: **(من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)** [(٦)]. ونشهد أنه r لم يتوفاه الله عز وجل حتى أكمل لنا به الدين، وبلغ جميع ما أرسل به البلاغ المبين، ولم يترك خيراً إلا دل الأمة عليه وأرشدهم إليه، ولا شراً

كمال الدين

---

(١) سورة آل عمران ٨١.

(٢) زدت كلمة عمل لأنه لا يستقيم المعنى إلا بها.

(٣) سورة آل عمران ٨٥.

(٤) عائشة بنت أبي بكر ؛ الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين، زوجة رسول الله r ،أحب النساء إليه. توفيت سنة ٥٧هـ. أسد الغابة ج١ ص١٨٨.

(٥) رواه البخاري في كتاب الصلح، رقم الحديث ٢٦٩٧. باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود. انظر فتح الباري ج٥ ص٣٠١. ورواه مسلم في كتاب الأقضية رقم الحديث ١٧١٨ باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج٦ ص١٧.

(٦) رواه مسلم في كتاب الأقضية رقم الحديث ١٧١٩، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج٦ ص١٧.

إلا حذرهم منه ونهاهم عنه، وتركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارهـا لا يزيغ عنها بعده إلا هالك[(١)].

وقد أنزل الله عز وجل في حجة الوداع التي هي آخر اجتماعـه بالنـاس، T S R Q P O N M L K M L U[(٢)].

وفيها خطب ذلك الجمع العظيم وقال في خطبته تلك: (ألا هـل بلغت، قالوا: نعـم. قـال: اللهـم اشـهد، ثلاثـاً يرفـع إصـبعه إلى الـسماء وينكتها إلى الناس، اللهم اشهد) الحديث في الصحيحين[(٣)].

---

(١)يشير الشيخ ــ رحمه الله ــ إلى حديث العرباض بن سارية t قال: (وَعَظَنَا رَسُـولُ اللهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ. قُلْنَـا: يَـا رَسُـولَ اللهِ إِنَّ هَـذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ ، وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَـيْكُمْ بِـمَا عَـرَفْتُمْ مِـنْ سُـنَّتِي وَسُـنَّةِ الْخُلَفَـاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، عَـضُّوا عَلَيْهَـا بِالنَّوَاجِـذِ، فَـإِنَّمَا الْمُـؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ حَيْثُمَا انْقِيـدَ انْقَـادَ) رواه الإمـام أحمـد في مـسنده ج٢٨ ص٣٦٧ رقـم الحـديث ١٧١٤٢، ط١ مؤسسة الرسالة ١٤١٩هـ. ورواه الترمذي في جامعه في كتاب أبواب العلم عـن رسول الله r باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، رقم ٢٨١٥ انظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ج٧ ص٤٣٩ ط. دار الفكر. صححه الشيخ الألباني في صحيح سـنن الترمـذي بـرقم ٢١٥٧ ج٢ ص٣٤١.

(٢) سورة المائدة ٣.

(٣) رواه البخاري في كتاب العلم باب: ليبلغ العلم الشاهد الغائب، رقم الحـديث ١٠٥. انظـر فتح الباري ج١ ص١٩٩. ورواه مسلم في كتاب الحج بـاب: حجـة النبـي r ، رقـم الحـديث ١٢١٨. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج٤ ص١٧٣.

ختم النبوة والرسالة بنبينا r

ونشهد أنه خاتم النبيين ولا نبي بعده، ومن ادعى النبوة بعده فهو كاذب، ومن صدقه فهو كافر، قال الله تعالى: M مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ L [١].

وفي حديث الدجال في الصحيحين وغيرهما قال r : **(إنه يزعم أنه نبي ، وأنا خاتم النبيين ولا نبي بعدي)** [٢].

وكذا في السنن من حديث ثوبان t [٣]: **(وإنه يكون بعدي ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين ولا نبي بعدي)** [٤].

فهو r خاتم النبيين، وسيد ولد آدم أجمعين حتى الأنبياء والمرسلين.

---

(١) سورة الأحزاب ٤٠.

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ في الصحيحين، رواه الإمام أحمد في مسنده بلفظ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمُتَعَالِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ عَنْ أَبِي الْوَدَّاكِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو سَعِيدٍ هَلْ يُقِرُّ الْخَوَارِجُ بِالدَّجَّالِ فَقُلْتُ: لَا . فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي خَاتَمُ أَلْفِ نَبِيٍّ وَأَكْثَرُ مَا بُعِثَ نَبِيٌّ يُتَّبَعُ إِلَّا قَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ وَإِنِّي قَدْ بُيِّنَ لِي مِنْ أَمْرِهِ مَا لَمْ يُبَيَّنْ لِأَحَدٍ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَعَيْنُهُ الْيُمْنَى عَوْرَاءُ جَاحِظَةٌ وَلَا تَخْفَى كَأَنَّهَا نُخَامَةٌ فِي حَائِطٍ مُجَصَّصٍ وَعَيْنُهُ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، مَعَهُ مِنْ كُلِّ لِسَانٍ، وَمَعَهُ صُورَةُ الْجَنَّةِ خَضْرَاءُ يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ وَصُورَةُ النَّارِ سَوْدَاءُ تَدَّاخَنُ) رقم الحديث١١٣٢٨. وفي سنده مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني أبو عمرو الكوفي قال عنه ابن حجر: ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره. انظر تقريب التهذيب لابن حجر رقم ٧٣٠٣ ط٢. دار المعرفة ١٤١٧هـ.

(٣) ثوبان مولى رسول الله r أبو عبد الله اشتراه رسول الله r وأعتقه، توفي سنة ٥٤هـ. أسد الغابة ج١ ص٢٩٦.

(٤) رواه أبو داوود في كتاب الفتن رقم الحديث ٣٧١٠. ورواه الترمذي، باب: ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون، رقم الحديث ٢١٤٥. ورواه الإمام أحمد في مسنده برقم ٢١٣٦١. وصححه الشيخ الألباني ــ رحمه الله تعالى ــ في صحيح سنن أبي داوود، ط١. نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج رقم الحديث ٤٢٥٢.

قـــال الله تعـــالى: M " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 L [1].

قال أهل التفسير: M . / 0 L هو محمد r ، وفي حديث الشفاعة الطويل: ((**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ**)) [2].

وجوب الإيمان بمعجزات النبي r

ونؤمن بما أجرى الله على يديـه مـن المعجـزات الخـوارق للعـادة التـي أعظمها القرآن العظيم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفـه، تنزيل من حكيم حميد.

وقال فيه r : ((**إني تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله**)) الحديث في الصحيح [3].

الشفاعة العظمى لنبينا r

ونؤمن بما سيكرمه الله به في الآخرة من الكرامـات التـي مـن أعظمهـا المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون.

قال الله تعالى: M S T U V W X L [4].

وقال r : ((**أنـا أول شـافع وأول مـشفع وأول مـن يقـرع بـاب الجنة**)) [5]، إلى غير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر.

---

(١) سورة البقرة ٢٥٣.

(٢) رواه الترمذي، باب: في فضل النبي r رقم الحديث ٣٥٤٨. ورواه الإمام أحمـد في مـسنده رقم الحديث ١٠٩٨٧. وصححه الشيخ الألباني في صحيح سـنن الترمـذي ط١. نـشر مكتـب التربية العربي لدول الخليج، رقم الحديث ٣٨٧٥.

(٣) رواه مسلم في كتاب الحج رقم الحديث ١٢١٨.

(٤) سورة الإسراء ٧٩.

(٥) رواه مسلم بلفظ: (أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع بـاب الجنـة). ورواه بلفظ: (أنا أول شفيع في الجنة ...). وبلفظ: (أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثـر الأنبيـاء

والأدلة من الكتاب والسنة على مباحث الشهادتين وشروطها أكثر من أن تحصر.

وقد اقتصرنا في كل مسألة على دليل من الكتاب والسنة، لقصد الاختصار، وإلا فهو بعض من كل، ودق من جل، وقطرة من بحر، وفيه إن شاء الله كفاية لمن أراد الله إخراجه من الظلمات إلى النور.

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم،،،

تبعاً) رقم الحديث ١٩٦، كتاب الإيمان، باب: في قول النبي r (أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الناس تبعاً). انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج٢ ص٧١. ورواه الإمام أحمد في مسنده بلفظ: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع يوم القيامة ولا فخر) رقم الحديث ١٠٩٨٧. ورواه الترمذي في جامعه رقم الحديث ٣٦١٦.

المراجع

١ -أسد الغابة في معرفة الصحابة / ابن الأثير / دار الفكر ١٤٠٩هـ

٢ -المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية / محمد بن أحمد العقيلي / دار اليمامة بالرياض ١٣٩٩هـ

٣ -أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة / الشيخ حافظ ابن أحمد الحكمي / ط. وزارة الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية

٤ -الأسماء والصفات / الإمام البيهقي / مكتبة السوادي ط١. ١٤١٣هـ.

٥ -الأفنان الندية شرح منظومة السبل السوية /الشيخ زيد بن محمد المدخلي / دار المنهاج ط١. ١٤٢٦هـ.

٦ -السمط الحاوي لأسلوب الداعية الشيخ عبد الله القرعاوي / الشيخ علي ابن قاسم الفيفي /ط١. ١٤١١هـ

٧ -الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، حياته ومنهجه في تقرير العقيدة ونشرها في منطقة الجنوب / د. أحمد بن علي علوش مدخلي / مكتبة الرشد ط٢. ١٤١٦هـ.

٨ -الشيخ عبد الله القرعاوي، ودعوته في جنوب المملكة العربية السعودية / الشيخ موسى بن حاسر السهلي /١٤١١هـ.

٩ -القاموس المحيط /الفيروز آبادي /مؤسسة الرسالة ط٢.

١٠ -المستدرك على الصحيحين /للحاكم النيسابوري / دار الباز.

١١-النهضة الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية/الشيخ عمر ابن أحمد جردي المدخلي ١٤١٦هـ.

١٢-تفسير القرآن العظيم/ الإمام ابن كثير/ مؤسسة الريان ١٤٢٤هـ.

١٣-تقريب التهذيب/الإمام ابن حجر العسقلاني/ دار المعرفة ١٤١٧هـ.

١٤-تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد/الشيخ سليمان بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب/ دار الصميعي ١٤٢٨هـ.

١٥-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / الشيخ ابن سعدي/ الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية.

١٦-جامع الترمذي/ الإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي/ مكتبة دار السلام،ط١. ١٤٢٠هـ.

١٧-جامع العلوم والحكم/ الإمام ابن رجب/ دار الفكر.

١٨-رسالة الإرشاد إلى بيان الحق في حكم الجهاد/ الشيخ أحمد بن يحيى النجمي/ شركة دار العلم ط١.

١٩-سلسلة الأحاديث الصحيحة/ الشيخ الألباني/ مكتبة المعارف ١٤١٥هـ.

٢٠-سير أعلام النبلاء/ مؤسسة الرسالة/ ط١١/ ١٤١٩هـ.

٢١-سنن أبي داود/ الإمام أبي داود سليمان السجستاني/ دار السلام، ط١. ١٤٢٠هـ.

٢٢-شرح العقيدة الطحاوية/علي بن علي ابن أبي العز الحنفي/ مؤسسة الرسالة، ط١. ١٤٠٨هـ.

٢٣-شرح العقيدة الواسطية/ الشيخ ابن عثيمين/ دار ابن الجوزي ١٤١٩هـ.

٢٤-صحيح البخاري/ الإمام محمد بن إسماعيل البخاري/ مكتبة دار السلام، ط٢. ١٤١٩هـ.

٢٥-صحيح سنن أبي داود/ الشيخ الألباني/ مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٢٦-صحيح سنن الترمذي/ الشيخ الألباني/ مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٢٧-صحيح مسلم/ الإمام مسلم بن الحجاج القشيري/ مكتبة دار السلام، ط١. ١٤١٩هـ.

٢٨-فتح الباري شرح صحيح البخاري/ الإمام ابن حجر العسقلاني/ دار الفكر.

٢٩-كتاب السنة/ الإمام ابن أبي عاصم/ المكتب الإسلامي.

٣٠-لسان العرب/ ابن منظور.

٣١-مجلة المنهل السنة الثامنة جمادى الأولى عام ١٣٧٦هـ.

٣٢-مجموع فتاوى ابن تيمية/جمع ابن قاسم.

٣٣-مختار الصحاح / الرازي / المكتبة العصرية ١٤٢٢هـ.
٣٤-مدارج السالكين / الإمام ابن القيم / ط. دار الفكر.
٣٥-مسند الإمام أحمد / الإمام أحمد بن حنبل / مؤسسة الرسالة ١٤١٩هـ.
٣٦-معارج القبول بشرح سلم الوصول / الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي / دار ابن القيم ١٤١٠هـ.
٣٧-مفتاح دار السعادة / الإمام ابن القيم / دار ابن عفان ١٤١٦هـ.
٣٨-مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع / صفي الدين عبد المؤمن البغدادي / دار المعرفة ١٣٧٣هـ

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة